بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــة الإسلامية - غـــزة
عمـــــادة الدراسات العليـــا
قـــسم اللغـــــــة العربيـــة

الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني

منذ عام 1987 حتى 2005م

إعداد
ناهض محمود إبراهيم محسن

إشراف
الأستاذ الدكتور / نبيل خالد رباح أبو علي
أستاذ الأدب والنقد – الجامعة الإسلامية . غزة
نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الأدب والنقد بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

1426هـ - 2005م

المقدمة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد :

يمرُّ العالمُ العربيُّ والإسلاميُّ اليومَ بفتراتٍ حرجةٍ وعصيبةٍ في ظلِّ المتغيرات الدولية ، وضعف الأمة وقوة الدول الغربية ومعاداتها – المعلنة أحيانا – للإسلام والمسلمين ، وعنصرية الكيان الصهيوني وممارساته الإجرامية دون أن يرده أحد في هذا العالم الذي أصبح انشغاله بالماديات أكثر من انشغاله بالدين ، فبينما بذل السلف الصالح النفس والنفيس حتى تكون كلمة الله هي العليا ، نجد الأمة الإسلامية والعربية اليوم سادرة في غيها ، تلهث وراء الدنيا وبريقها المادي .

وقد تشكلت في المجتمع الفلسطيني في خضم تلك المتغيرات بعض الحركات والتيارات الإسلامية، التي برز دورها منذ قيام الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م ، إذ بدأت تسهم في إعادة تشكيل المجتمع الفلسطيني ، وإحياء فريضة الجهاد ، وتطوير الأدوات النضالية حتى تكون كلمة الإسلام هي العليا.

وهذا لا يعني أن الحركات الوطنية الأخرى كانت مغيبة ، بل إن سقوط الشعارات العلمانية ، وانهيار الفلسفات المادية مع تفكك الاتحاد السوفيتي جعل بعض أفرادها يقترب من الحركات الإسلامية ، وقد جعلت هذه التفاعلات بعض أفراد المجتمع الفلسطيني أقرب ما يكون إلى المبادئ الإسلامية وأصبحت له شخصية قائمة بذاتها ، لا تنظر إلى رأسمالية أو شيوعية ، أو إلى غرب أو شرق .

أما مبررات ودوافع اختيار هذا الموضوع دون سواه فعديدة ، نذكر منها :

١- لَمْ تُفْرِدْ الدراساتُ الأدبيةُ والنقديةُ بحثاً أو دراسةً تختص بالشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني ، وكل ما وجدناه لا يعدو كونه إشارة في مقالة صحيفة ، أو إلماح عابر في ثنايا بعض الكتب التي تناولت الأدب الفلسطيني .

٢- إن الشخصية الإسلامية للمجتمع الفلسطيني لم تكن جلية في الشعر الفلسطيني في الحقب السابقة قدر جلائها في حقبة موضوع الدراسة ، فمنذ عام 1987م وما بعدها برز دور الاتجاهات والحركات الإسلامية في معركة التحرير، وفي تشكيل شخصية المجتمع الفلسطيني ، وكذلك رصد للمتغيرات التي أصابت المجتمع الفلسطيني بعد عام ١٩٨٧م ، حيث ألغت الشخصية الإسلامية من معجمها اللغوي كلمة خوف وكلمة استسلام ، وكلمات الرعب والوهن ، وقد أقبلت على إحياء الكثير من الشعائر الإسلامية ، كشعيرة الجهاد في سبيل الله ، مما أدى إلى رحيل الاحتلال الصهيوني عن قطاع غزة نتيجة ضربات

المقاومة الإسلامية التي أزعجت الكيان الصهيوني ، فأجبرته على الاندحار والانسحاب من قطاع غزة ، مما يبشر بانتصارات قادمة واندحار للاحتلال من باقي أرض فلسطين ، أرض الإسراء والمعراج .

٣- شهدت الفترة الممتدة بين 1987م حتى اللحظة 2005م أحداثاً هامةً على الصعيد الفلسطيني ساهمت في تجسيد ملامح الشخصية الإسلامية ، ومنها:

أ- انطلاق شرارة الانتفاضة يوم الأربعاء الموافق 9-12-1987م / 18 جماد الآخر 1408هـ .

ب- كذلك انعقاد مؤتمر السلام في مدريد يوم 30-10-1991م بين الكيان الصهيوني ودول المواجهة العربية ، بحضور وسطاء دوليين .

ج- إبرام اتفاقية "أوسلو" التي تم التوقيع عليها في واشنطن بتاريخ 13-9-1993م ، ثم اتفاقية القاهرة المسماة "غزة - أريحا أولا" ، والمفاوضات التي تجري بين الفينة والأخرى جهرية أو سرية ، ومباحثات "ميتشل" .

د- انتفاضة الأقصى المباركة التي انطلقت عندما حفر اليهود النفق تحت المسجد الأقصى يوم 26 - 9 -1996م ، وكانت تسمى ثورة النفق ، وتفاعلت أحداث هذه الانتفاضة وتوهج أوارها عندما وطئت قدما شارون أرض المسجد الأقصى يوم الخميس الموافق 28-9-2000م / 29 ربيع ثان 1421هـ ، وقد تفجرت لتدافع عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى الذي حاول اليهود مراراً حَرْقَهُ وَهَدْمَهُ وتدنيسُه .

هـ- المذابح والجرائم التي شهدتها الساحة الفلسطينية وتشهدها كل يوم ، من تلك المذابح نذكر مجزرة عيون قارة (ريشون لتسيون) يوم الأحد 20-5-1990م ، ومذبحة الأقصى في يوم الاثنين 8-10-1990م حينما تصدى المصلون لمحاولة المتطرفين اليهود وضع حجر الأساس للهيكل المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف ، ومذبحة الحرم الإبراهيمي الشريف يوم 25-2-1994م ، و مجزرة جنين البطولة يوم الثلاثاء ٢-٤-٢٠٠٢م حتى يوم الخميس ١١-٢-٢٠٠٢م ، ومجازر أخرى كثيرة ، وما زال الدم الفلسطيني ينزف .

و- اغتيال قيادات وزعامات في الداخل والخارج من كل الأطر والحركات النضالية التي تكونت قبل انتفاضة عام 1987م وبعدها ، وقد ازدادت الهجمة على الزعامات الفلسطينية في عهد شارون الحالي ، وتركز استهدافها على قادة الحركة الإسلامية.

٤- اضطراب أداء السلطة الوطنية الفلسطينية ، واضطراب أجهزتها الأمنية ، وسوء الإدارة ، وشيوع بعض الظواهر السلبية كالرشوة والاختلاس وعدم تكافؤ الفرص .

لكل هذه المبررات وغيرها الكثير أرى الأهمية القصوى لهذه الدراسة ونتائجها المُتَوَخَّى تحقيقها إن شاء الله ، وقد اقتضى تحقيقها استخدام المنهج التكاملي الذي يتيح للباحث النهل من جميع المناهج النقدية حتى تكتمل رؤية ملامح شخصية الفرد والمجتمع الفلسطيني.

وقد استدعت منهجية الدراسة أن تتوزع على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، اختصت المقدمة بالحديث عن دوافع البحث وأهميته ، وتبيين منهج البحث وخطته ، ويسعى التمهيد إلى تحديد مفهوم الشخصية ، الفردية والعامة ، ثم التعريف بالبيئة العامة للبحث ، الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في فلسطين منذ 1987 حتى 2005م .

ويتوقف الفصل الأول عند العوامل المؤثرة في تشكيل الشخصية الإسلامية ، ويقصر الحديث فيه على ثلاثة عوامل رئيسة هي : العوامل الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية .

أما الفصل الثاني فيحاول استقصاء سمات الشخصية الإسلامية كما تجلت في فنون الشعر المتنوعة : الشعر السياسي ، وشعر الرثاء ، وشعر الوصف ، وشعر المدح ، وشعر الغزل .

واهتم الفصل الثالث باستخلاص سمات الشعر موضوع الدراسة ، ويتوزع الحديث فيه على ثلاثة مباحث : يهتم الأول منها باللغة الشعرية ، والثاني بالإيقاع والموسيقى ، والثالث بالصورة الشعرية .

ثم تجمل الخاتمة أهم نتائج البحث وتوصياته ، ثم ثبت بأسماء مصادر البحث ومراجعه .

والله من وراء القصد .

التمهيد

مفهوم الشخصية :

إن الحديث عن مفهوم الشخصية الإسلامية ، وملامحها في الشعر الفلسطيني ، يستدعي التعرف على محددات الشخصية الإنسانية ، الفردية منها والجماعية أو العامة ، فإذا كانت للشخصية الفردية سمات تميزها عن غيرها ، فهنالك سمات عامة تجمع بينها وبين باقي أفراد مجتمعها ثم أفراد البشرية جمعاء ([1]) .

أما العرب القدامى فلم يستخدموا كلمة "شخصية" ، وإنما استخدموا كلمة شخص وأرادوا بها الإنسان ذكرا أو أنثى . فمادة الكلمة " شخص " وهي مستعملة في اللغة منذ القدم ، وكلمة "شخصية" مصدر صناعي ، وهي وليدة المصطلحات النفسانية ([2]) . وعن المعنى اللغوي قال صاحب اللسان : "الشخص جماعة شخص الإنسان ، وغيره ، مذكر ، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص . والشخص ، سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة أشخص ، وكل شيء رأيت جسمانه ، فقد رأيت شخصه"([3]) .

وقد تعددت المحاولات من أجل إدراك الشخصية الإنسانية ومعرفتها ، إلى أن ظهرت الدراسات العلمية في مستهل القرن العشرين مع بداية نشاط علم النفس واستقلاله عن غيره من العلوم ([4]) حيث وجه الطب العقلي والتحليل النفسي عنايته في هذا الميدان ([5]) .

والشخصية أيضا قد تعني الوجود الشخصي ، أو الهوية الشخصية ، وقد اعتبروا الشخصية هي كامل خصائص الفرد أو الجماعة أو الأمة الذاتية المميزة ، أو هي مجموع نزعات الفرد السلوكية والعاطفية ، وقد تتضمن قوة الشخصية أو جاذبيتها ([6]) .

وقد تباينت وجهات نظر الدارسين حول مفهوم الشخصية وراح كل فريق منهم يعرفها من خلال جانب يريد إبرازه : فمنهم من ركز على فكرة التوافق الاجتماعي ، وعدَّ الشخصية

---

[1]– انظر : واصف أبو الشباب ، شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط1، دار العودة ، بيروت 1981 ، ص11 .

[2]– أحمد سيد محمد ، الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي ، ط2 ، دار المعارف بالقاهرة 1992، ص7 .

[3] – ابن منظور ،(جمال الدين محمد بن مكرم ، " 630–711هـ/1232–1311م") ، لسان العرب ، ط 2، دار صادر ، بيروت 1992م ، المجلد السابع ، ص45– 46 .

[4] – محمد عماد الدين إسماعيل ، الشخصية وقياسها ،القاهرة 1959م ، ص13 .

[5] – سعد جلال ، المرجع في علم النفس ، القاهرة 1971 ، ص513 .

[6] – منير البعلبكي ، المورد ، ط18 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1984م ، ص 676 – 677 .

معادلة للجانب الاجتماعي للفرد ([1]) .

– وبعضهم أكد كمونها في الفرد نفسه ، ونظر إليها على أنها ذلك التنظيم الديناميكي الذي ينظم في الأجهزة النفسية ، والجسمية ، التي تملي على الفرد طابعه الخاص وتمكنه من التكيف مع بيئته ([2]) .

وذهب فريق ثالث إلى القول بانفراد الشخصية وتميزها ، فالشخصية هي التي تجعل الفرد يتصرف مستقلا عن كل ما يحمله ذهنه من ميول حضارته الأساسية ([3]) .

فالفرد ليس هو الشخصية ، إذ إن الفرد حقيقة بيولوجية طبيعية ، بينما الشخصية حقيقة روحية ، أو هي الروح كما تتحقق في الطبيعة ، وقد يكون الفرد الموهوب بلا شخصية، بمعنى أنه لا يستطيع أن يبذل من المجهود ما يحقق به شخصيته ([4]) .

ونظر علم النفس الاجتماعي إلى مدلول الشخصية نظرة أعم ، أطلقها على مجموع الأفراد في مجتمع ما([5])، وقد استغل بعض الدارسين المعاصرين المدلول الجماعي لكلمة (شخصية) في استنباط سمات محددة تمثل الطابع القومي لمجتمع من المجتمعات ([6]) ، كما يمثل الطابع القومي كل ما هو مشترك وشائع في المجتمع ([7]) ، وقد نبه الدكتور عبد الحميد يونس على: " أهمية الفلكلور في تشكيل الشخصية ، وإلى ضرورة دراسة التراث الشعبي إذا كنا نريد فهم الشخصية القومية " ([8]) . ويرى الدكتور أحمد سيد محمد :" أن مدلول كلمة الشخصية قد اتسع في الدراسات المعاصرة ،فلم يعد مقصورا على الإنسان وحده ، سواء بالمعنى الفردي أو الجماعي ، بل أطلق على البيئة الطبيعية بما فيها من جماد وحياة " ([9]) .

ويتجه مفهوم الشخصية في المنظور الإسلامي إلى السلوك ، فالسلوك هو الذي يدل على شخصية الإنسان ، ولا دخل لهندامه ، أو شكله ، أو لونه ، أو جنسه ، في شخصيته ،

---

[1] – فاطمة حسين المصري ، الشخصية المصرية ، الهيئة العامة للكتاب ، 1980م ، ص 189 .

[2] – أحمد سيد محمد ، الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي ، ص 8 .

[3] – انظر : محمد عماد الدين إسماعيل ، الشخصية وقياسها ، ص6 وما بعدها .

[4] – انظر : فؤاد كامل ، الفرد في فلسفة شوبنهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991م ، ص6 .

[5] – سعد جلال ، المرجع في علم النفس ، القاهرة 1971 ، ص522 .

[6] – عبد العزيز الرفاعي ، الطابع القومي للشخصية المصرية بين الإيجابية والسلبية ، القاهرة 1971 ، ص5– 6 .

[7] – رفيق حبيب ، الشخصية المصرية " التطور النفسي في خمسين قرنا " ، ط مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، المعادي ، 1997م ، ص 18 .

[8] – فتحي رضوان ، وآخرون ، في أبعاد الشخصية المصرية بين الماضي والحاضر ، ط1، الهيئة العامة للكتاب 1999م ، ص9 .

[9] – أحمد سيد محمد ، الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي ، ص 9 .

فالشخصية هي طريقة عقل الإنسان للواقع ، وهي أيضا ميوله نحو الواقع ، وبمعنى آخر ، شخصية الإنسان هي عقليته ونفسيته . والعقلية الإسلامية تحكم على الأشياء والأفعال ، بناء على القاعدة الفكرية الأساسية عند المسلم ، وهي العقيدة الإسلامية ، أما النفسية فهي الكيفية التي يربط بها الإنسان دوافع الإشباع بالمفاهيم ، وهذه المفاهيم تعود إلى أفكار معينة ، تنبثق عن وجهة النظر المحدودة ، أو غير المحدودة في الحياة ، فإن كانت المفاهيم تنبثق عن العقيدة الإسلامية ، كانت النفسية إسلامية ، وإن كانت النفسية تنبثق عن مفاهيم شيوعية ، أو رأسمالية ، كانت النفسية كذلك ([1]).

ويرى الباحث أن الشخصية الإسلامية جزء من هوية المجتمع ، وهذه الهوية التي قد غيبت نتيجة لمحاولات تغييب دور الإسلام في بناء المجتمع والشخصية الإسلامية . حتى كانت الانتفاضة المباركة عام 1987م ، التي أسهمت بقدر كبير في بلورة الشخصية الإسلامية في المجتمع الفلسطيني ، وذلك نتيجة لظهور الأحزاب والحركات الإسلامية ، هذه الأحزاب والحركات التي لم تكن مغيبة قبل عام 1987م ، ولكن تأثيرها على المجتمع الفلسطيني كان ضعيفا ، وقد اشتد تأثير هذه الأحزاب والحركات في ظل انتفاضة الأقصى ، وتركت بصمة واضحة في المجتمع الفلسطيني بأسره .

---

[1] – انظر : محمد حسين عبد الله ، مفاهيم إسلامية (الـروح .الإدراك .الغـرائز.العمـل.الشخـصيـة) ، ط1 ، 1405 هـ– 1987م ، ص83– 89 .

بيئة البحث العامة

1- البيئة الجغرافية :

يقول الأستاذ هنري بر (HENRY BEER) : "لا ريب أن أثر البيئة قوي جدا على الإنسان ، فالجفاف ، والرطوبة ، والرياح ، بل وكهرباء الجو ، تستطيع أن تعدل من صفات الكائن الحي تعديلا دائما ، أو مؤقتا ، سواء كان هذا الكائن حيوانا أو نباتا ، كما أن الطعام الذي يستهلكه الكائن الحي يؤثر في نموه . إن البيئة – بلا شك – تركت أثرها القوي في تكوين الإنسان خلقا وتفننا ، وإن قوة هذا الأثر ومدى تأثيره لا تزالان موضع بحث"([1]) .

ولما كانت البيئة الجغرافية الطبيعية لأي إقليم تتشكل من الموقع والسطح والمناخ ، فإنه قد يكون مفيداً القول إن فلسطين تقع في الغرب من قارة آسيا ، بين خطي طول 15َ 34ْ و40َ 35ْ ، شرقي غرينتش . وهي القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام . ويحد فلسطين من الغرب البحر الأبيض المتوسط ، على ساحل طوله نحو 224 كيلو متراً ومن الشرق سوريا – ويبلغ طول الحدود بين القطرين 70 كيلو متراً – والأردن على حدود طولها 360 كيلومتراً ، ومن الجنوب سيناء وخليج العقبة . ويبلغ طول الحدود المصرية – الفلسطينية بين رأس طابا على خليج العقبة ورفح على البحر الأبيض المتوسط نحو 240 كيلومتراً ، وطول الساحل الفلسطيني الواقع على خليج العقبة عشرة كيلو مترات ونصف الكيلو متر ([2]) ، ووقوع فلسطين بهذا الشكل له دوره في تكوين سمات الشخصية الإسلامية. فقد لعب موقعها دور الوسيط في تجمع الحضارات ، وتمركز الديانات السماوية في بلادنا ، مما جعل الأعداء يعطوه أولوية في تفكيرهم بالسيطرة عليها من صليبيين وتتار ثم صهاينة ([3]) .

أما مساحة فلسطين السطحية فتبلغ 27،009 كيلو متراً مربعاً ، بما في ذلك بحيرتا طبريا والحولة ، ونصف مساحة البحر الميت .وتقسم تضاريس فلسطين إلى أربعة أقسام : السهل الساحلي ، والمنطقة الجبلية ، ومناطق الأغوار ، ومنطقة النقب ، ويتميز مناخها بأنه حار جاف صيفا وبارد ممطر شتاء([4]) .

---

[1] – لوسيان فيفر ، الأرض والتطور البشري ، ترجمة محمد السيد غلاب : القاهرة 1973م ، ص1 وما بعدها .

[2] – مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ،الجزء الأول ،القسم الأول ، إصدار دار الهدى ، كفر قر ، ط 1991م ، ص 15–17.

[3] – مركز التخطيط الفلسطيني ، النكبة الفلسطينية ، 1947–1948م ، مايو 1998م .

[4] – مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء الأول ، القسم الأول ، ص 21 .

2- البيئة السياسية :

عُرفت بيئة فلسطين السياسية بأنها ارتبطت بالإسلام وانتسبت إليه بأمر الله سبحانه وتعالى ، وبرسالة الله عز وجل([1]) ، وأخذت فلسطين بعداً عظيماً في دين الله سبحانه وتعالى، أنبياء ، ورسل ، وقادة إسلاميين على مدار تاريخها حتى اللحظة . فرسولنا صلى الله عليه وسلم أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قال تعالى : "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"([2]) ، ومرت فلسطين بأحداث ، وتعاقبت عليها أمم ، و الإسلام والمسلمون دائما على الساحة السياسية والعسكرية ، فبعد أن كانت تحت عهود قوى النيل والرافدين القديمة ، و القوة الفارسية ، والقوة المقدونية ، والقوة الرومانية ([3]) ، جاء الحكم الإسلامي عام 638 م ، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث منح عند قدومه لفلسطين وثيقة الأمان لبطريرك النصارى في القدس صفرونيوس "العهدة العمرية"([4]) .

وقد تعرضت فلسطين بعد الفتح العربي والإسلامي إلى غزوات كبرى ، منها معركة "حطين" ، ومعركة "عين جالوت" ، وهزيمة نابليون أمام أسوار عكا([5]) ، وبعدها تبعت فلسطين إلى الخلافة العثمانية ، منذ أن بسط العثمانيون الأتراك سيادتهم عليها سنة 1517م حتى سنة 1917م ، ولا يمكن نسيان موقف السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عندما عرض عليه هرتزل المال والذهب ورفضهما ، في سبيل عمل وطن قومي لليهود ، حيث قال : "إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهبا – فضلا عن ١٥٠ مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهبًا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والمحمدية ما يزيد عن ثلاثين

---

[1] – عدنان علي رضا النحوي ، فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع ، ط1 ، دار النحوي للنشر والتوزيع 1992م ، ص23 – 38 .

[2] – سورة الإسراء : 17 / 1 .

[3] - سلافة حجاوي ، فلسطين المكان (الجزء الأول) ، ط١ ، فلسطين ٢٠٠٠م ، ص٩-٤٠ .

[4] – انظر: وثائق القضية الفلسطينية ، ج 1 ص9 ، وكتاب : قضية فلسطين لهنري كتن ، ترجمة رشدي الأشهب ، ص18– 19 ، و عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1990م ، ص18 .

[5] – انتصر صلاح الدين الأيوبي : يوسف بن أيوب بن شاذي ، أبو المظفر "532–589هـ = 1137–1193 م" على الصليبيين سنة "583هـ = 1187م" في معركة حطين ، الأعلام للزركلي 8/ 220 . وانتصر قطز بن عبد الله المعزي سيف الدين "658هـ = 1260م" على التتار عام "658هـ=1259م" في يوم الجمعة 25 رمضان ، الأعلام للزركلي 5 /201، وانظر :الموسوعة الفلسطينية ج1، ص505.

سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضا" ([1]).

هذا هو الحاكم الرباني الذي يحكم أرض الإسلام ، الذي لم يفرط بشبر واحد من أرض فلسطين لأنها أرض وقف إسلامي لا يجوز التفريط بها ، ليس كالزعامات التي تفرط في أي شبر حفاظا على كراسي الحكم، والتي تحارب الإسلام والمسلمين اليوم ([2]) .

وجاء الحكم الاستعماري الإنجليزي ، الذي دخل فلسطين باسم الانتداب ، بهدف تحويلها إلى وطن قومي لليهود ، متسلحا بوعد بلفور ، الصادر عام1917م([3]) ، وأدرك الفلسطينيون مستقبلهم المحفوف بالمخاطر منذ أذيع وعد بلفور . وبخاصة بعد الانفصال عن سوريا ، وفتح الهجرة لليهود ، فحملوا راية الجهاد على شكل مظاهرات ، وتحولت لصدامات ثم إلى مواجهات . وقد قامت السلطات البريطانية بعد ذلك باعتقال الآلاف من الأحرار ، والمجاهدين الأبطال ، وأعدمت ثلاثة من أبطال الجهاد المقدس ، وهم : "محمد جمجوم" و "عطا الزير" من الخليل ، و "فؤاد حجازي" من صفد ([4]) ، واستمرت المؤامرات التي تحاك ضد شعبنا ، فكان قرار التقسيم 1947م ، ثم إعلان دولـــــة الكيان الصهيوني وصولا إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى في 1987م ([5]) .

وجاءت مؤتمرات السلام الهزيلة ، والاتفاقيات والمعاهدات مثل : مؤتمر مدريد([6]) واتفاقية "أوسلو"([7]) ، التي عمقت الصراع بين الفلسطينيين واليهود ، وأعلن قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في 1994/7/1م ، واستمرت الانتهاكات والممارسات الإجرامية ، والمذابح والمجازر ، وقتل الأطفال ، حتى جاءت انتفاضة الأقصى عام 2000م ، وما زالت

---

[1] - تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط1 مطبعة الرائد الحديثة شعفاط ، 1985م ، ص٥١.

[2] – انظر: محمد سلامة النحال ، فلسطين أرض وتاريخ ، دار الجليل للنـــشر ، عمـــان ، ط 1 ، ١٩٨٤م ، ص27 وانظر : أمين هويدي ، كيف يفكر زعماء اليهودية، دار المعارف المـــصرية، القـــاهرة 1974، ص32 .

[3] – محسن محمد صالح ، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهـــاد (1917–1948) ، ط2 ، مكتبة الفلاح ، الكويت 1989م ، ص1 وما بعـــدها . و هنـــري كـــتن ، قضية فلسطين ، ص20 .

[4] – شوقي أبوخليل ، الإسلام وحركات التحرر، دار الفكر ، دمشق 1981م ، ص174 – 176 .

[5] – لطفي الخولي ، الانتفاضـــة والدولـــة الفلسطينيـــة ، ط1 ، مركـــز الأهرام للترجمة والنشر 1988م، ص230 ما بعدها.

[6] – حدث يوم : 30 /10 /1991م . انظر : أيام فلسطينيـــة في القرن العشرين ، ط1، المركز القومي للدراسات والتوثيق 1999م ، ج10 ، ص79 – 82 .

[7] – 13 /9 /1993م .انظر: أيام فلسطينية ، ج9 (أيلول – سبتمبر) ، ص29– 32 .

الممارسات الإجرامية ضد شعبنا ، وضد المقاومة([1]) مستمرة حتى كتابة هذه الأسطر ، ولن يكون هناك سلام وأمان إلا إذا حَكَّمْنَا شرعَ اللهِ سبحانه وتعالى ، قال تعالى : "وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ"([2]) .

3- البيئة الاقتصادية :

كان لسياسة الاحتلال الاقتصادية أثرها البالغ على المناطق المحتلة ، في الضفة الغربية ، وقطاع غزة بعد عام1967 م ، وقد اتسمت هذه السياسة بعدة إجراءات منها :

- محاولة هدم معظم قواعد البنية الهيكلية لاقتصاديات الأراضي المحتلة ، وإضعاف مؤسساتها ، و الاستيلاء على الأراضي ومصادر المياه ، والعمل على تأخر الزراعة ، والصناعة ، والسياحة ، والتعليم ، والإسكان ، ومختلف مرافق التنمية الاجتماعية ، وضرب المؤسسات البلدية والقروية ، من خلال منع أية مساعدات أو قروض تقدم لها ، سواء من داخل الأراضي المحتلة أو خارجها ، وفرض القيود على تسويق المنتجات ، أو منافسة المنتجات الخاصة بالاحتلال ، مما يعرضها للكساد .
- السياسات الضريبية التي اتخذها الكيان الصهيوني ، من خلال فرض ضرائب باهظة وخيالية على التجار والمحلات الفلسطينية ، ومؤسسات الإنتاج .
- محاولة إلحاق ودمج اقتصاديات المناطق العربية المحتلة باقتصاد الكيان الصهيوني ، خدمة لأهداف سلطات الاحتلال الاقتصادية والسياسية .
- وفي القطاع الزراعي : قام الاحتلال بمصادرة آلاف الدونمات لإقامة المستوطنات ، والسيطرة على مصادر المياه في الضفة والقطاع ،وربطها بشبكة المياه التابعة للكيان الصهيوني ، وقد حولت 20 % من إجمالي هذه المياه إلى مستوطناتهم .
- وفي قطاع الصناعة ، وضع الاحتلال العراقيل لأية مساعدات ، من جهات فلسطينية ، أو عربية ، بهدف تطوير الصناعة . وفي قطاع التجارة : فقد أصبحت الأسواق الفلسطينية مجالا هاما لتسويق صادرات الاحتلال ، وأدى ذلك إلى تدهور الأوضاع المعيشية ، والاجتماعية ، والصحية في الأراضي المحتلة "([3]) وجاءت الانتفاضة فتعرض الاقتصاد الفلسطيني إلى تغيرات نوعية ، حيث تم الاعتماد على الاقتصاد الذاتي . وتمت مقاطعة

---

[1] – علي بسام الجرباوي ، الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، بحث في النخبة السياسية ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت 1989م ، ص67 وما بعدها .

[2] – سورة هود : 11 / 113 .

[3] – انظر : نص التقرير المقدم من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني إلى منظمة الصحة العالمية يونيو 1988م، الصحة تحت الاحتلال – الأوضاع الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة1987م – 1988م ، ص18– 25 .

بضائع الكيان الصهيوني التي يوجد لها مثيل ، فنشأ ما يسمى اقتصاد العائلة أو الاقتصاد البديل ، في المخيمات في الضفة والقطاع ، وتدهور اقتصاد المدينة ، فنشأت هناك علاقة بين أسواق الضفـــة والقطاع ، كبديل عن أسواق الاحتلال([1]) . وفي سياسة منع التجول ، أخذت الأسر تتعاون فيما بينها ، وكانت المحال التجارية قد تضررت ، وأسواق الخضراوات قد أصابها الكساد([2]) . وفي نظرة على سنوات التسعينات ، نجد أن نسبة البطالة بلغت أعلى معدل لها، وأن معدلات نمو السكان زادت ، ومستوى الفقر ازداد([3]) وبعد قيام السلطة الفلسطينية ، انتعش الاقتصاد الفلسطيني إلى حد ما ، وتم استيعاب بعض الخريجين والعاطلين عن العمل ، وسُمح لكثير من العمال – ضمن ضوابط وقيود – الوصول إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر ، وظل هذا الحال ، حتى جاءت انتفاضة الأقصى ، حيث مر الاقتصاد الفلسطيني في أسوأ الظروف ، حصار اقتصادي ، وإغلاق شامل ، وقيود مشددة، على حركة الأفراد ، والبضائع و تعطل حركة التبادل التجاري ، الأمر الذي أدى إلى تضرر كافة القطاعات الاقتصادية ، وعدم قدرة العمالة الفلسطينية الوصول إلى عملها بفعل الحصار([4]) .

---

[1] – قسم الدراسات والأبحاث . اقتصاد العائلة الفلسطينية في قطاع غزة في ظل الانتفاضة . مؤسسة غـزة للدراسات والأبحاث العربية والخدمات الصحفية .1991م .ص 5– ص 35 .

[2] – نعيم أبو الحمص ، الفلسطينيون جيل الانتفاضة ، القدس ، كانون ثاني1990 م . ص73 – 73 .

[3] – اقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة ، نظرة على التسعينات والتحديات المستقبلية ، مجلة أقلام حـرة ، تصدر عن المنبر الديمقراطي الفلسطيني ، أغسطس1999م ، ص46 – 54 .

[4] – وتقدر الخسائـر الاقتصاد الفلسطينـي المباشرة وغير المباشرة ، خلال الفترة مـن29 /9 /2000 م إلى9/28 /2003م بحوالي ثلاثة عشر مليار وتسع مائة وأربع وسـبعون مليـون وخمـس مائـة وخمسون ألف دولار وقـد استمر هـذا الحـال إلى سنة 2005م ، وقـد تراجعـت القطاعـات الإنتاجية عموما والزراعة بصورة خاصة .. وتزايدت محدوديـة سوق العمل الفلـسطيني ، حيـث انخفضت إلى 7.3% عام ٢٠٠٢م ، بسبب عوامل الحصار والإغلاق المتكررة . وكـذلك التجـارة الخارجية نتيجة الإغلاقات المستمرة على المناطق، أدى إلى ارتفاع نسبة الفقـراء إلـى60 % عـام 2002م ، تتـوزع بنسبة 55% في الضفة ، و70 % في قطـاع غـزة . وقـد انخفـض نـصيب الفرد من الناتج المحلـي الإجمالي عام ٢٠٠٢م بنسبة 28.4% عما كـان عليـه عـام 1994م ، وانخفـض الناتـج المحلي الإجمالي من (4516) مليون دولار عام1999 م إلـى (4441) مليـون دولار عـام 2000 ، وإلى (4093) مليون دولار عام2001 م ، وإلـى (3390) مليـون دولار عام2002 م ... وتعتبر سنوات انتفاضة الأقصى في الـسلطة الوطنيـة سـنوات عجـاف ، حيـث المحسوبية ، وانتشار الرشاوى ، وسوء الإدارة ، كل ذلك أثر في انخفاض المـستوى الاقتـصادي . وانظر وقائع ورشة العمل المنعقدة بتاريخ 19/ 11 /2003م، بعنوان : الاقتصاد الفلسطيني في ظـل ان

4- البيئة الاجتماعية :

أشارت الدراسة التي أجراها معهد "فافو" النرويجي عام 1991م إلى أن 31% من مجموع الفلسطينيين يعيشون في الأراضي المحتلة ، منهم 18.6 % في الضفة الغربية والقدس، و10.8 % في غزة ، فالمجتمع الفلسطيني مشتت في عدة تجمعات وأنماط اجتماعية، تمت تجزئته نتيجة للحروب المتتالية ، وتشير الدراسة إلى أن 60% من الفلسطينيين يعيشون في المدن ، ويعيش 62 % من سكان الضفة الغربية في الريف ، بينما الغالبية يعيشون في قطاع غزة ، أي بمعدل مقداره من75 %- 80 % من السكـــــان يعيشون في مناطق غزة وجباليا وخان يونس ورفح ([1]) ، وهم يعانون في داخل مخيمات الضفة والقطاع من أزمات كثيرة ، واضطهادات كبيرة من قبل جنود الاحتلال . و تبقى ممارسات الاحتلال الإجرامية ماثلة في مخيماتنا ، الآلة الحربية الصهيونية ، بكافة أسلحتها وأجهزتها وقواها ، استهدفت – ولا تزال – البشر والحجر والشجر في جميع المواقع على أرض فلسطين ! ، وأهل المخيمات هم من أكثر أبناء الشعب العربي الفلسطيني تضررا ، وهم من أكثر وأطول الناس معاناة منذ أكثر من نصف قرن، واللاجئون من أكثر الشرائح المجتمعية تسييسا وانضواء في التنظيمات السرية والعلنية المقاومة، وهذه هي الحقيقة الرابعة التي تجعلهم أكثر إيلاماً للصهاينة ، وبالتالي الأكثر تعرضا لتنكيلهم ! وقبل أن يجف حبر اتفاق أوسلو الذي أجل النظر في قضايا جوهرية كالقدس والدولة والحدود واللاجئين ، استشعر اللاجئون حجم التحدي والمخاطر التي تهدد مصيرهم ومستقبلهم وحقوقهم التاريخية في العودة والتعويض واستعادة الممتلكات ، فجاءت مجموعـــــة من المبادرات التي انطلقت لتشكل لجان للدفاع عن حقـــوق اللاجئين الفلسطينيين([2]) . ومن تداعيات انتفاضة الأقصى على الأطفال : التغير في السلوك وانقلاب في الاهتمامات ، ففي البيت أصبح الأطفال يتعرضون لكوابيس وأحلام ليلية مزعجة بسبب القصف الليلي والنهاري ، وبدأ الأطفال في صنع لعب مثل : آلات حربية من الأدوات الخشبية والبلاستيكية ، وفي الشارع نجد الأطفال يلعبون لعبة جنود الاحتلال وراشقي الحجارة

انتفاضة الأقصى ، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – الهيئة العامة للاستعلامات ، السلطة الوطنية الفلسطينية .

[1] – فافو (معهد العلوم الاجتماعية التطبيقية . النرويج) ، خلاصة دراسة الظروف المعيشية في قطاع غزة ، الضفة الغربية والقدس 1992م . ص3– 8 .

[2] – انظر : عبد الله الحوراني ، اللاجئون : قضية وموقف ، ط1 ، المركز القومـــي للدراسات والتوثيـــق ، غزة – فلسطين ، ص 14 ، وما بعدها . وانظر : سلمان أبو ستة ، اللاجئون الفلسطينيـــون . الواقـــع الراهن والحل .. في إطار حق العودة ، ط1 ، المركز القومـــي للدراسات والتوثيـــق ، غزة 2001م ، 10 وما بعدها .

من الشباب ، حتى أصبح حديثهم عن الشهداء والجرحى والأسرى في المدرسة([1]) ، وأخذت انتفاضة الأقصى تقلب أوراق الحياة العادية لأطفال فلسطين ، والأخبار تحل محل اللعب وأفلام " ميكي ماوس " ، وأصبح المقلاع لعبة مفضلة عند الأطفال ، فدخل الأطفال مرحلة جديدة من حياتهم ، وبدأ الاحتلال يستهدفهم بالقتل ، فقد سقط الأطفال شهداء ، وأصيب منهم ما أصيب ، وأصبحت سياسة الاحتلال لا تميز بين أحد ، فالكل داخل في معركة الاستهداف([2]) .

5- البيئة الثقافية :

يقول الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي :" إن المشهد الثقافي في فلسطين اختلف عما كان قبل أوسلو ، لم يصل إلى الحالة الثقافية المنشودة ، رغم الإسهامات الجادة ، والجهود الرائدة والمتفردة ، والسبب في ذلك ، الاحتلال ، وسياسته ، وأهدافه ، والعقبات التي كان يضعها في طريق التغيير . ورياح التغيير تبدأ من رصد المتغيرات في البداية ، وأول هذه المتغيرات زوال العقبات الكئود التي كان يضعها المحتل في وجه الإبداع ، والقيود التي كانت مفروضة على المؤسسات التعليمية والثقافية ... ثم بعد ذلك إنشاء بعض المؤسسات الهامة ذات المهام الثقافية الرسمية ، كالوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية والشعبية ، والتجمعات الثقافية والفنية ، فالمؤسسات التي كانت مقيدة بقيود المحتل كاتحاد الكتاب والجامعات والنقابات ...أصبحت حرة طليقة يمكنها أداء الأهداف التي قامت من أجلها،ونجد الوزارات وبعض المؤسسات التي غايتها الثقافة ، من ذلك وزارة الثقافة ، ووزارة الإعلام ، والإذاعة والتلفزيون ، والمكتبة الوطنية ،أما التجمعات والنقابات والمؤسسات الشعبية فلم يبخل القرار السياسي عليها بما تحتاج إليه لكي تولد ، ثم لكي تستمر في الحياة "([3]). لقد مارست الثقافة الفلسطينية دورا هاما في إعادة الشخصية الوطنية والإسلامية ، وعملت على تأصيلها بعدما تعرضت لكثير من عمليات التشويه والتذويب في خلال تاريخها ، فكان همها منذ البداية إرساء شخصية شعبية مكافحة ، منتمية ، واثقة ، فاعلة ..

---

[1] – حسام بدران ، من تداعيات الانتفاضة على الأطفال : تغير في السلوك وانقلاب في الاهتمامات ، مجلة بلسم ، العدد308 ، شباط (فبراير) 2001م ، ص 58– 59 .

[2] – محمد دراغمة ، الانتفاضة تقلب أوراق الحياة العادية لأطفال فلسطين ، مجلة بلسم ، العدد 308 ، شباط (فبراير) 2001م ، ص 60 – 64 .

[3] – د. نبيل خالد أبوعلي ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، مقالات في الأدب والمسرح والتلفزيون ، ط1 ، دار المقداد للطباعة ، غزة 2004م ، ص79 – 80 .

تعدّ الثقافة من أهم أدوات التثوير والتنوير التي تعبئ الأجيال وتأخذ بيدها بقوة ورصانة([1]) ، ومن المنابر الثقافية التي كان لها أثر قوي في توعية الإنسان الفلسطيني ، وإبراز الشخصية الوطنية والإسلامية في مجتمعنا الفلسطيني نذكر :

- الكتاب : الذي يهتم بنقل المعلومات ، وإبراز الشخصيات العلمية ، والوطنية والإسلامية .
- الإذاعة : مارست دورا هاما في إبراز ملامح الشخصية الوطنية والإسلامية .
- المسرح : يعد منبرا ثقافيا هاما ، وذلك فيما يحاكيه من واقعنا المؤلم الذي نحيا ، والتعبير عن همومنا من خلال عرض لمسرحيات متنوعة ، مثل مسرحية : "المحسوم" التي كشفت غطرسة المحتل وممارساته اللاإنسانية ضد أبناء شعبنا،مرشدا من خلالها إلى كيفية مواجهة الحواجز والأسلاك الشائكة التي تحاصر الشعب الفلسطيني بأساليب مبتكرة تفوق الخيال .
- التلفزيون والفضائيات : فهو من أكثر المنابر الثقافية شيوعا في هذه الأيام ، فهو المنبر الثقافي الذي تسلل لكل بيت ، ونقل هموم الشعب الفلسطيني من خلال قناته الأرضية ، وقناته الفضائية التي تبرز من خلال الصوت والصورة جرائم الاحتلال وممارساته الإجرامية ضد شعبنا الفلسطيني ، وتوعية المجتمع بما يحدث من تطورات على الساحة العامة ، ولكن يجب أن نأخذ الاحتياطات مما يقدم في القنوات الفضائية الأجنبية .
- الحاسوب والإنترنت : وهو أحدث المنابر الثقافية ، بما يقدم من معلومات بيسر وسهولة ، وتتيح للمتلقي فرصة اختيار الحقل المعرفي الذي يريد الإطلاع عليه والتبحر فيه([2]) .

وقد شاعت ظواهر ومنابر ثقافية أخرى في مجتمعنا الفلسطيني عكست الروح الوطنية والإسلامية ، وأبرزت دور الشخصية الوطنية والإسلامية في انتفاضة 1987م –1996م– 2000م وصولا إلى 2005م ، من هذه المنابر نذكر : الندوات السياسية والأدبية ، والأمسيات الشعرية ، والصالونات الأدبية ، واللقاءات الفكرية ، والتجمعات الشعبية في المناسبات الوطنية والإسلامية ..([3]) .

---

[1] – المتوكل طه ، و إبراهيم جوهر ، بعد ألف يوم من الانتفاضة ، الثقافة والانتفاضة ، أثر الانتفاضة في الثقافة ، أثر الثقافة في الانتفاضة ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، ص29 – 30 .

[2] – د. نبيل خالد أبوعلي ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، ص104–112 . وانظر : ص136 – 139 .

[3] – د. نبيل خالد أبوعلي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، وفي مرآة الثقافة الفلسطينية . وانظر أيضا : سلمان جاد الله ، أدب الحركة الأسيرة الوطنية . وفايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني1967م – 2001 ، ط١ ، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي . رام الله 2003م . ونواهض زقوت : انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية ، دراسة نقدية ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب 2004 ، ص13 وما بعدها . وانظر: المتوكل طه ، و إبراهيم جوهر ، بعد ألف يوم من الانتفاضة ، ص 200– 214 . وانظر : فتحية صرصور ومي نايف ، صالون نون ، محاضرات في أدب المرأة ، ط١ ، محافظة غزة ٢٠٠٥م .

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في تشكيل الشخصية الإسلامية

1- العامل الديني.

2- العامل السياسي.

3- العامل الاجتماعي والاقتصادي.

أولاً- العامل الديني:

يقف العامل الديني على رأس العوامل المؤثرة في تشكيل الشخصية الإسلامية بشكل عام، فالمجتمع الفلسطيني مجتمع متدين ، يدين غالبيته بالإسلام ، وعلى ذلك يكون القرآن الكريم والسنة النبوية ، هما الأساسان لتشكيل الشخصية الإسلامية في فلسطين ، وهناك عوامل أخرى ساهمت في تشكيل الشخصية الإسلامية ، منها :

1- سقوط الشعارات والفلسفات المادية :

انتشرت في بلادنا الإسلامية وخاصة فلسطين شعارت مادية ، وأفكار هدامة لا طائل منها ، اعتقادا بأنها المنجى والملاذ من الأزمات الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية ، والأخلاقية ، إضافة إلى الأزمات الفكرية والروحية .

ولكن مع التجربة في الواقع الملموس سقطت هذه الشعارات ، الشيوعية ، والرأسمالية ، والديمقراطية ، والعلمانية ، والقومية والوطنية ..

لقد سقطت الشيوعية نظرياً بعد قيامها بسنوات قليلة ، وهي لم تزل وليدة ، لأنها تحمل في طياتها ، عوامل السقوط ([1]) ، وهذا الانهيار للمذهب الشيوعي ، يضع البشرى والأمل بأن المستقبل للإسلام([2]) ، وكذلك كان حال الرأسمالية ، التي كان الكفر والإلحاد من أهم أسباب سقوطها . أما الديمقراطية([3]) فلم تجد نفعاً في الساحة الفلسطينية ، والبيئات المقهورة بشكل عام ، ومثل ذلك يُقال عن العلمانية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة ، وكذلك كان حال دعاوى القومية والوطنية ..([4]) .

---

[1] – صالح الرقب ، واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، ط 4 ، مطبعة الرنتيسي للطباعة والنشر ، غزة 2002م، ص 298 – 299 . وانظر : فتحي يكن حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ، ص11– 38 .

[2] – محمد قطب ، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ، ط1 ، دار الوطن للنشر ، الرياض 1991م ، ص 244 .

[3] – وهي حكم الشعب للشعب بتشريع الشعب ، وتمثل الحريات العامة: حرية الاعتقاد ، الرأي ، التملك ، الشخصية .

[4] – **القومية** : معناها أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحداً ، و **الوطنية** أن يشعر جميع أبناء الوطن بالولاء لذلك الوطن ، والتعصب له . **وتنادي الإنسانية** بإنسانية النزعة ، وأن نطرح الدين جانبا . أما **الإلحاد** : فهو إنكار وجود الله ، والقول بأن الكون وجد بلا خالق .. انظر : محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت والقاهرة 1983م ، ص178 .

ويرى الأستاذ سيد قطب : "أن من أسباب انهيار الحضارة الأوربية المعاصرة ، أنها حضارة منبته – منقطعه – عن الله تعالى ، ...وأنها لم تستطع أَنْ تعطيَ الإنسانَ التفسيرَ الواحدَ الصحيحَ لحقيقةِ هذا الكون ، وعلاقته بخالقه عز وجل .."([1]) .

2- الصحوة الإسلامية المعاصرة :

بدت ملامح الصحوة الإسلامية تتمثل في بلادنا من خلال أمور عديدة من أهمها :

- الانتفاضة الشعبية الفلسطينية 1987م ، والفوز الكبير الذي يحققه أصحاب الاتجاه الإسلامي في الجامعات الفلسطينية ، وفي مجالس البلديات ، والنقابات المهنية ، والمنظمات الطلابية، نتيجة لفشل الأفكار العلمانية ، والإلحادية ، الأمر الذي ساعد على نشر الفكر الإسلامي في المنتديات والتجمعات الشبابية ، وأصبح الشباب يلتفون حول شعار:"الإسلام هو الحل" .
- انتشار أشرطة ، واسطوانات القرآن الكريم ، والندوات ، والخطب ، والكتب التي تحمل الفكر الإسلامي ، وكذلك انتشار المجلات ، والصحف الإسلامية ، والصحافة الإسلامية ، بأقلام مفكرين إسلاميين ، ينظرون بأقلامهم ، إلى أن الأمل والحل في الإسلام([2]).

3- الحركات والمؤسسات الإسلامية :

نشأت الحركات الإسلامية في ظروف صعبة ، في قلب الصراع ، في وسط الهجوم الماكر على العالم الإسلامي ، وكانت هذه الظروف المعاكسة كفيلة بالقضاء عليها وطمس معالمها ، لكن استطاعت هذه الحركات بعون الله تعالى أن تتغلب على كثير من الصعوبات، بإيمان ووعي ، وعلى صعيد الحركات الإسلامية في فلسطين ، نذكر : حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، وحركة الجهاد الإسلامي([3]) .

- حركة المقاومة الإسلامية "حماس" :

نشأت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في زمن التمادي الصهيوني باحتلال الأرض الفلسطينية ، وتهويد المقدسات الإسلامية ، والتوسع الاستيطاني ، والتنكر للحقوق الشرعية

---

[1] – سيد قطب ، المستقبل لهذا لدين ، دار الشروق ، القاهرة وبيروت 1981م ، ص 52 – 54 .

[2] – عدنان علي رضا النحوي ، الصحوة الإسلامية إلى أين ..؟ ، ط1 ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض 1991م ، ص15– 20 . وانظر : صالح الرقب ، واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، ص331 – 333 . و إبراهيم المقادمة ، إلى علماء الإسلام ، صحيفة الرسالة ، العدد (235) ، الخميس 31 أكتوبر 2002 ، ص 11 .

[3] – صالح الرقب ، واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، ص 324 . وانظر : علي الجرباوي ، الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة .. ص 43– 58 . و تيسير جبارة دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان 1992م ، ص109 – 139 .

للشعب الفلسطيني ، وقد انطلقت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" عام 1987م مع بداية انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال ، مشكلة المبادرة الفلسطينية الذاتية للثورة التي تتغذى من عقيدة الإسلام ، وقوة الحق([1]) . وبدأت منشورات وشعارات "حماس" تملأ الشوارع : "لا للكيان الصهيوني" .. لتمثل منهج حماس تجاه اليهود([2]) .

تعتقد حركة "حماس" أن الصراع مع الصهاينة في فلسطين صراع حضاري مصيري لا يمكن إنهاؤه إلا بزوال سببه ، وهو الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، واغتصاب أرضها وطرد وتهجير سكانها([3]) ، وترى الحركة أن الاتفاقات التي تم التوصل إليها ، اتفاقات غير عادلة ، وهي من ناحية شرعية تدخل في دائرة المحظور في الفقه الإسلامي ، ولا يجوز القبول بها([4]) .

- **حركة الجهاد الإسلامي** :

نشأت حركة الجهاد الإسلامي في أوائل الثمانينات بعد عودة الدكتور فتحي الشقاقي وعدد من إخوانه إلى فلسطين ، وقد تم بناء القاعدة التنظيمية للحركة في فلسطين ، ثم خاض التنظيم غمار التعبئة الشعبية والسياسية في الشارع الفلسطيني إلى جانب الجهاد المسلح ضد العدو الصهيوني ، كحل وحيد لتحرير فلسطين .

وأهم مبادئ الحركة : الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ، وأن فلسطين أرض إسلامية عربية يحرم شرعا التفريط في أي شبر منها ، والكيان الصهيوني وجود باطل ، يحرم شرعا الاعتراف به على أي جزء منها ([5]) ، وأن الجماهير الإسلامية والعربية هي العمق الحقيقي لشعبنا في جهاده ضد الكيان الصهيوني ، وأن كافة مشاريع التسوية التي تقر الاعتراف بالوجود الصهيوني في فلسطين أو التنازل عن أي حق من حقوق الأمة فيها باطلة ومرفوضة . وتهدف الحركة إلى تحرير كامل فلسطين ، وتصفية الكيان الصهيوني ،

---

[1] – إسماعيل أبو شنب ، حركة المقاومة الإسلامية واستشراف المستقبل "حماس" ، الندوة الفكرية السياسية، خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين ، ط1 ، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة 2000م ، ص 164 – 169.

[2] – أحمد عز الدين ، حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين ، دار التوزيع الإسلامية ، القاهرة 1989م ، ص6 – 7 .

[3] – عبد القادر ياسين ، حماس – حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ، ط1 ، سينا للنشر ، القاهرة 1990م ، ص69 – 70 .

[4] – انظر: إسماعيل أبو شنب ، حركة المقاومة الإسلامية واستشراف المستقبل ، ص 441 – 459 .

[5] – محمد الهندي ، حركة الجهاد الإسلامي ، الندوة الفكرية السياسية ، خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين ، ط1 ، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة 2000م ، ص 179 – 187 .وانظر مجلة الأمة ، العدد ٢٣ ، إبريل (نيسان) ٢٠٠٠م ، ص١٠-١٢ .

وإقامة حكم الإسلام على أرض فلسطين ، وأهم وسائلها في ذلك الجهاد المسلح ضد أهداف العدو الصهيوني ومصالحه ، وقد رفضت الحركة اتفاق أوسلو قلبا وقالبا([1]) .

المؤسسات الإسلامية :

قامت في قطاع غزة والضفة الغربية عدد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية ، بهدف تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين ، وتقديم المساعدة لأسر الشهداء ، والمعتقلين . ومن هذه المؤسسات ما يتبع لحركة المقاومة الإسلامية ، ومنها ما يتبع لحركة الجهاد الإسلامي ، ومنها مستقلة .

- **المؤسسات المحسوبة على حركة "حماس"** :

1- المجمع الإسلامي : أسس المجمع الإسلامي عام ١٩٧٣م ، ومقره الرئيس في حي الصبرة بغزة ، ويعمل في جميع المجالات ، التعليمية ، والتثقيفية ، والصحية ، والاجتماعية ، والرياضية ، والنسوية ، ويحتضن عدداً كبيراً من الأطفال ، كما يكفل الأيتام ، والأسر المحتاجة ، ويوفر لهم سبل العيش الكريم ..([2]).

2- الجمعية الإسلامية : تأسست عام 1976م ، ومقرها الرئيس في مدينة غزة ، ولها تسعة فروع منتشرة في مناطق القطاع . وتقدم الجمعية المساعدات وكفالات الأيتام لنحو خمسة آلاف يتيم ، كما تقدم بصورة منتظمة مساعدات نقدية وعينية ، ولدى الجمعية 41 روضة، وتضم مركزين صحيين ، في حي الشيخ رضوان ومخيم النصيرات([3]) .

3- جريدة الرسالة : صدرت في غزة 1997م ، ناطقة باسم حزب الخلاص الوطني الإسلامي، وتهتم بالدراسات ذات الطابع الإسلامي ، وقد أصدرت العديد من الدراسات والأبحاث .

4- جمعية أصدقاء الطالب : تأسست عام 2000م ، في مدينة غزة ، بهدف دعم الطلبة الجامعيين ، وتوفير المنح الدراسية لهم ، ومساعدتهم في الرسوم الجامعية وتكاليف الدراسة .

5- جمعية النور الخيرية لرعاية الأسرى وأُسر الشهداء : تأسست عام 2000م في غزة . وهي تعنى بتوفير الدعم المادي والعيني لأسر المعتقلين والشهداء .

---

[1] – المرجع السابق . ص 179 – 187 . وانظر أيضا : ص 460 –476 .

[2] – مجلة المجمع الإسلامي ، مجلة دورية تصدر عن لجنة العلاقات والإعلام بالمجمع الإسلامي، العدد الأول ، السنة الأولى ، رجب 1424هـ ، سبتمبر 2003م ، ص5 وما بعدها .

[3] – أبو الخوالد الحسن ، الحركة الإسلامية في فلسطين ، دراسة تاريخية لجذور حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، (د . ت) ، ص 220 –221 . انظر موقع : شبكة الإنترنت للإعلام العربي ، القدس ، 30 كانون أول ٢٠٠١م .

6- جمعية الشابات المسلمات : جمعية تعنى بالمرأة ، كما تقدم المساعدات للأسر الفقيرة . المقر الرئيس للجمعية في مدينة غزة ، ولها 14 فرعاً في مختلف المناطق .

المؤسسات المحسوبة على حركة الجهاد الإسلامي :

1- جريدة الاستقلال : ناطقة بلسان حركة الجهاد الإسلامي ، تصدر في مدينة غزة منذ عام 1994م ، ومحررها المسئول ، علاء الصفطاوي ، وقد توقفت عن الصدور .

2- مركز فلسطين للبحوث والدراسات : يعنى بالدراسات السياسية ، تأسس عام 1995م .

3- جمعية الإحسان الخيرية : تأسست عام 1997م في مدينة غزة ، ولديها ستة فروع منتشرة في أنحاء القطاع ، وتعنى بتوزيع المساعدات المادية والعينية على الفقراء والمحتاجين .

المؤسسات الإسلامية المستقلة :

- جمعية دار الكتاب والسنة : وهي جمعية تابعة لجماعة السلفيين ، وتعنى بالدراسات الدينية والقرآنية البحتة ، ولا تهتم بالقضايا السياسية([1]).

ثانياً - العامل السياسي:

تتلاحق الأحداث على الساحة الفلسطينية منذ اندلاع انتفاضة 1987م التي انتهت باتفاقيات أوسلو ، وحتى انتفاضة الأقصى 2000م التي ما زال أوارها مشتعلا ، إذ لم يجد الفلسطيني أملا يرتجى من وراء المفاوضات والاتفاقيات ، والمعاهدات الفاشلة ، فقد جرّت تلك المفاوضات الشعب الفلسطيني إلى نكبة جديدة ، حيث ازدادت الممارسات الصهيونية عنفا، وازداد تواطؤ العالم الصليبي ، وتخاذل العالم العربي والإسلامي ، الأمر الذي جعل الفلسطيني يلجأ إلى الله عز وجل ويعتصم بدينه عملاً بقول الله تعالى : "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"([2]) .

1- الاحتلال وممارساته الإجرامية :

ذاق الشعب الفلسطيني منذ اندلاع الانتفاضة عام 1987م ، كُلَّ صنوفِ القهرِ والعذابِ، والممارسات الوحشية والإجرامية ، وتعرض لانتهاك الحَقِّ في الحياة ، والقتل المتعمد([3]) ،

---

[1] – انظر موقع : شبكة الإنترنت للإعلام العربي ، القدس ، 30 كانون أول ٢٠٠١م .

[2] – سورة آل عمران : 3 / 103 .

[3] – تم اغتيال "أبو جهاد الوزير" في 16 إبريل 1988م في تونس ، واغتيال القادة الثلاثة : أبو إياد ، وأبو الهول ، وأبو محمد العمري في 14 يناير 1991م في تونس ، واغتيال القائد القسامي عماد عقل في 2 نوفمبر 1993م ، واغتيل الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فتحي الشقاقي يوم الخميس

وقتل الأطفال وطلبة المدارس والجامعات ، وحتى الأجِنَّةِ في بطونِ أمهاتها لم ترحمها رصاصات الكيان الصهيوني([1]) ، وقد لاقى المعتقلون والأسرى ألواناً من العذاب ، حتى أن بعضهم تعرض للقتل المتعمد ، ومن جرائمَ الاحتلالِ : تدمير المنازل ، واقتلاع الأشجار ، وانتهاج سياسة الإغلاق ومنع التجول . وقد طالت آثار الإغلاق ومحاصرة الشعب الفلسطيني جميع جوانب الحياة : الاقتصادية ، والأمنية ، والصحية والتعليمية ، والنفسية ، والدينية([2]) ، وانتهكت حرية التعبير في وسائل الإعلام ، وحظرت الكتب الإسلامية ، واقتحمت المساجد ، وأقدم الاحتلال على ارتكاب أبشع المجازر([3]) .

2- أوسلو وقيام السلطة الوطنية :

شهدت مدينة أوسلو جولات من المفاوضات السرية بين اليهود ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد أسفرت عن توقيع الطرفين على اتفاقية إعلان المبادئ في واشنطن . حيث بدأت المفاوضات في يناير من عام 1993م بين أكاديميين يهود وشخصيات فلسطينية ، بمبادرة من النرويجيين ، وكانت في البداية اتصالات غير رسمية ، ثم أضحت رسمية عربية برعاية دولية .

1995/10/26م ، واغتيل القائد يحيى عياش في يوم الجمعة 1996/1/25م . وفي انتفاضة الأقصى تم اغتيال القادة : أبو علي مصطفى الأمين العام لحركة الجبهة الشعبية الفلسطينية في يوم الاثنين 27/8/ 2001م ، واغتيل صلاح شحادة في 22 / 7 / 2002م ، والدكتور إبراهيم المقادمة في 2003/3/8م، والمهندس إسماعيل أبو شنب في 21 / 8 / 2003م ، واغتالت يد الغدر شيخ الانتفاضتين أحمد ياسين في يوم الاثنين الموافق 22 / 3 / 2004م ، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي في يوم السبت 17 / 4 / 2004م . انظر : إسماعيل عبد اللطيف الأشقر ، مؤمن محمد غازي بسيسو ، الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، ذو الحجة / 1425هـ – فبراير / ٢٠٠٤م . ص 15 – 16 .. وانظر : ص75– 105.

[1] – جريدة الصحوة ، صوت الكتلة الإسلامية ، العدد الرابع والعشرون (السنة الثالثة) رمضان 1425هـ أكتوبر2004 م ، ص12 . وانظر : جريدة الغد : العدد ١٢ – السنة الثالثة . آب أغسطس 2001م ، ص16–17 ، ومجلة بلسم : العدد (311) ، السنة السادسة ، أيار (مايو) ٢٠٠١م ، ص62– 63 .

[2] – صائب عريقات ، الانتفاضة والتغييرات ، ط1 ، دار العودة للدراسات والنشر ، القدس 1990م ، ص19. وانظر : إياد السراج ، و رغدة سابا ، واقع الطفل الفلسطيني في ظل الانتفاضة ، ط1 ، برنامج غزة للصحة النفسية 1991 ، ص16 .

[3] – عن المجازر التي ارتكبها الصهاينة بحق الفلسطينيين . انظر : أبو سته ، سجل النكبة ، ص12 ، إبراهيم الجندي ، اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين ، دار الشروق ،عمان 2001م ، ص 8 ــ 10 . وانظر : جواد الحمد ، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية .. ط1 ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان 1995م ، ص7 وما بعدها .

وتناولت المفاوضات موضوع الانسحاب من قطاع غزة ، وتخويل الصلاحيات في المجال الاقتصادي في المناطق إلى الفلسطينيين . وبعد مد وجزر توصل الجانبان إلى اتفاق ينص على الاعتراف المتبادل بين الطرفين ، وتسليم قطاع غزة وأريحا إلى الفلسطينيين كمرحلة أولى في اتفاقية سلام بين الطرفين ، واعترف الصهاينة بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً للشعب الفلسطيني ، ومن أهم البنود في الاتفاقية :

إقامة سلطة فلسطينية للحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة في خلال فترة مرحلية لا تزيد عن خمس سنوات ، وتنتهي بحل دائم على أساس قرارات مجلس الأمن الدولي رقم 242 و338 .

و إجراء انتخابات فلسطينية لتشكيل مجلس تشريعي . وتشمل ولاية المجلس منطقة الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء قضايا سيتم الاتفاق عليها في مفاوضات الوضع النهائي ، على أن تنطلق مفاوضات الوضع النهائي في وقت لا يتعدى بداية السنة الثالثة للفترة الانتقالية، وذلك للبت في وضع القدس ، واللاجئين ، والمستوطنات ، والترتيبات الأمنية ، والحدود .

ومع دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ ، يتم الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا ، وتبدأ إجراءات نقل السلطة من الحكومة العسكرية الصهيونية وإدارتها المدنية إلى الفلسطينيين ([1]) . ومما يؤخذ على هذه الاتفاقية نذكر :

1- **قضية الأسرى** : لم تتطرق هذه الاتفاقية إلى قضية الأسرى في سجون الاحتلال نهائياً ، فنصوص الاتفاقية وبنودها تخلو من أية إشارة أو معالجة لمسألة الأسرى .

2- **اللاجئين وحق العودة** : تم تأجيل التفاوض على حق العودة إلى مفاوضات المرحلة النهائية ، واستشعر اللاجئون حجم التحدي والمخاطر التي تهدد مصيرهم ومستقبلهم وحقوقهم التاريخية في العودة والتعويض واستعادة الممتلكات ، وبدأت الفصائل الفلسطينية تحذر من شطب حق العودة ، لكن دعواتها ظلت شعارا وخطابا قلما ترجم فعلا وواقعاً على الأرض .

3- **وضع المستوطنات** : لم تشتمل هذه الاتفاقية على أية كلمة بشأن الاستيطان ، على الرغم من أن جوهر الصراع مع اليهود الصهاينة هو الاحتلال والاستيطان ، وعندما ينتهي الاحتلال والاستيطان ، تنتهي المشكلة الفلسطينية .

---

[1] – مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، اتفاق المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي ، الصهيوني ، مواجهة أم مصالحة ، القاهرة ، أكتوبر1993 م ، ص 75 – 78 . وانظر : ممدوح نوفل ، قصة اتفاق أوسلو ، الرواية الحقيقية الكاملة ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن 1995م ، ص12 وما بعدها. وانظر : محمود عباس – أبو مازن ، طريق أوسلو ، ط1 ، بيروت 1994 ، ص7 وما بعدها .

4- **تعثر مفاوضات السلام واندلاع انتفاضة الأقصى** : في الشهور الثلاثة الأخيرة من عام 2000م تعثرت مفاوضات السلام على المسار الفلسطيني الصهيوني ، وفشلت مفاوضات "كامب ديفيد" – 11 تموز2000 إلى 24 تموز2000 – في وضع إطار معقول للتسوية النهائية يحظى بقبول الشعب الفلسطيني ، حيث تعذر التوصل إلى حلول وسط بشأن مسألة "القدس" ومسألة "اللاجئين" ، وما إن وطئت أقدام الصهيوني المتعصب "شارون" عتبة الحرم القدسي الشريف في 27-9-2000م ، تحت حماية ظاهرة ومعلنة من الشرطة الصهيونية ، حتى انفجرت انتفاضة الأقصى ، وانفجر معها الشارع الفلسطيني ، وتعاطف معها الشارع العربي والإسلامي أيضا([1]) .

ولو نظرنا إلى نتائج المفاوضات ، وما توصلت إليه العملية السلمية نلاحظ أن القيادة الفلسطينية وافقت على ما يطرح عليها من حلول وإن كانت غير ذات شأن([2]) ، وأن الطرف الفلسطيني هو الذي اعترف بالاحتلال ، وألغى الميثاق ، وأعطى الصهاينة حق السيطرة على الاقتصاد ، وعلى القانون ، والمعابر ، والأجواء ، والمياه ، وكل مرافق الحياة تقريباً ، ولم تأخذ منهم سوى المماطلة والتسويف .

وجاءت انتفاضة الأقصى التي مثلت الصحوة الحقيقية للشعب الفلسطيني الذي نبذ كل عوامل الفُرقة ، ودخل جبهة المواجهة مع اليهود الصهاينة صفا واحدا ، يتنافس في المقاومة والتضحية([3]) ، فالرجوع إلى الإسلام هو الحل ، والجهاد هو السبيل ، لأن اليهود لا عهدَ لهم، ألم يقرر الله عز وجل ذلك في قوله تعالى : "أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"([4]) .

---

[1] – إبراهيم إسماعيل كاخيا ، الانتفاضة الفلسطينية الثانية وآثارها على الاقتصاد الصهيوني ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد 76 في 1/ 3 / 2004م . عاطف عدوان ، فشل السلام مع إسرائيل : الأسباب والنتائج ، مجلة الأفق ، يصدرها مركز البشير للدراسات ، القدس الشريف ، السنة الأولى ،العدد الثالث ، صيف 2001م ، ص 158– 162 .

[2] – عاطف عدوان ، فشل السلام مع إسرائيل : الأسباب والنتائج ، مجلة الأفق ، يصدرها مركز البشير للدراسات ، القدس الشريف ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، صيف – 2001 . ص 158– 162 .

[3] – السابق ، ص 162 وما بعدها .

[4] – سورة البقرة : 2 / 100 .

ثالثاً ـ العامل الاجتماعي والاقتصادي :

كان للعامل الاجتماعي والاقتصادي أثره الواضح في تكوين الشخصية الإسلامية للمجتمع الفلسطيني ، ولكي يتضح هذا الأثر ينبغي الحديث عن تركيبة المجتمع وطبقاته ، والعادات والتقاليد ، والأعياد والمناسبات .

1- *تركيبة المجتمع وطبقاته* : قسم الدارسون المجتمع الفلسطيني إلى أربع مراحل ، هي : مرحلة ما قبل عام 1948م ، ومرحلة ما بعد نكبة عام 1948م ، ومرحلة نكسة عام 1967م وما بعدها ، وأخيراً المرحلة الممتدة منذ انتفاضة عام 1987م حتى اليوم ، وهي المرحلة التي سنتوقف عندها ملياً ، لأنها المستهدفة في هذا البحث .

ارتبط تاريخ هذه المرحلة بانطلاق الانتفاضة الشعبية المباركة يوم 9 / 12 / 1987م ، وقد قدم المجتمع الفلسطيني إبّانها الكثير من التضحيات البشرية والمادية ، وقد سعى المجتمع الدولـــــــي لإسكات الصوت الفلسطيني بإعطائه جزءا من الحقوق، ومن هنا بدأت المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، التي تمخضت عن اتفاق أوسلو في عام 1993م، وبدأت إجراءات تطبيق بنوده على أرض الواقع في مطلع عام 1994م ، ثم بدأت تتعثر المفاوضات وتتكر الصهاينة لما تم الاتفاق عليه ، فانطلقت انتفاضة الأقصى التي غيرت الموازين ، وأصبح كل ما تم الاتفاق عليه سابقا لاغيا ، وبدأت هجمة صهيونية شرسة ضد الشعب الفلسطيني ، وفي المقابل طور الفلسطينيون وسائلهم للمقاومة والصمود .

التركيبة الداخلية للمجتمع الفلسطيني : يمكن تقسيم المناطق الفلسطينية إلى ثلاثة أقسام ، المدن (المناطق الحضرية) ، القرى والبلدان (الريف وأشباه الريف) ، وأخيرا مخيمات اللاجئين . ويبلغ عدد سكان الضفة الغربية في نهاية عام 2003 نحو مليوني نسمة ، 33.4 % منهم يعيشون في مناطق حضرية ، ويتوزع 66.6 % بين المناطق الريفية ومخيمات للاجئين.

أما في قطاع غزة فيبلغ عدد السكان الكلي نحو مليون نسمة ، يعيش ما يقارب 45% منهم في المخيمات ، وحوالي 48% منهم يعيشون في مدن يزيد عدد سكانها عن 100000 نسمة ، و7% يعيشون في قرى يقل عدد سكانها عن 10000 نسمة . وتتميز كل منطقة من هذه المناطق بما يلي :

1- **المناطق الحضرية** : ويقصد بها المدن، وتتميز باحتوائها على الخدمات البلدية ، من كهرباء ، ومياه ، وصرف صحي ، وشبكات الهاتف ، والإدارية ، من وزارات ومؤسسات ، كما أنها تتميز بالنشاط التجاري أو الصناعي أو كليهما معا .

2- **مناطق الريف وأشباه الريف** : وهي المناطق التي تأتي مباشرة بعد المدينة من حيث عدد السكان ، وتحتوي هي الأخرى على الخدمات البلدية ، لكنها لا تحتوي على الخدمات

الإدارية . هذا بالإضافة إلى العمل في الزراعة والتجارة ، ويقل فيها مستوى معيشة الفرد عن قرينه في المدينة ، أما المناطق شبه الريفية فيعتمد سكانها على تربية المواشي([1]).

3- **مخيمات اللاجئين** : وهي المخيمات التي أقيمت لإسكان الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم من أراضيهم وقراهم من قبل العصابات الصهيونية ، ويوجد نحو 524 ألف لاجئاً في الضفة يتوزع نحو 130 ألفاً منهم على 18 مخيماً ، أما في قطاع غزة فيبلغ عدد اللاجئين حوالي 435263 لاجئاً .

أما طبقات الشعب الفلسطيني فيمكن تقسيمها على النحو الآتي :

1- **طبقة الفلاحين** : لقد كانت طبقة الفلاحين من بين أكثر طبقات المجتمع الفلسطيني تضرراً من الإجراءات القمعية التي اتخذها الصهاينة لقمع الانتفاضتين ، وقد كانت إجراءاتهم أكثر وحشية إبان انتفاضة الأقصى ، حيث منعت قوات الاحتلال الفلاحين من الذهاب إلى أراضيهم بشتى الوسائل ، وجرفت آلاف الدونمات الزراعية ، وقطعت أشجار الزيتون ، وصادرت الأراضي بحجة شق طرق التفافية لحماية مستوطناتهم أو لإقامة الجدار العازل([2]) .

2 - **طبقة العمال** : تشكل الطبقة العاملة في الضفة الغربية أكثر من نصف المجتمع ، في حين تبلغ هذه النسبة ما لا يقل عن 60 % في قطاع غزة([3]) ، ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى في 29 سبتمبر 2000م ازدادت معاناة فئات المجتمع الفلسطيني وخاصة العمال، جراء سياسة الحصار وإغلاق المناطق ، وقد تسببت هذه الإجراءات في حرمانهم من

---

[1] - إبراهيم أبراش ، المجتمع المدني الفلسطيني من الثورة إلى تأسيس الدولة ، مجلة رؤية ، العدد الثامن والعشرون ، آذار 2004م ، تصدر عن : الهيئة العامة للاستعلامات ، السلطة الوطنية الفلسطينية . وانظر : سليمان بشارات ، المجتمع الفلسطيني أطوار وتحديات ، موقع إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت .

[2] - عبد الله الحوراني ، اللاجئون ، قضية وموقف ، ص14 وما بعدها . وانظر : سلمان أبو ستة ، اللاجئون الفلسطينيون ، الواقع الراهن والحل .. في إطار حق العودة ، ط1 ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة ، 2001م ، ص3 وما بعدها . وانظر : حملة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين ، مركز بديل – المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين ، بيت لحم ، أيار 2001 ، ص5 وما بعدها .

[3] - محمد سعادة عودة ، " تيسير خالد " ، الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ، الأبعاد الاقتصادية ، الاجتماعية، ط1 ، دار ابن خلدون ، بيروت ، 1989م ، ص 176- 177 .

التوجه إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة ، وقد أدى هذا إلى ارتفاع نسبة البطالة ..([1]) .

3- **البدو** : وتتمركز هذه الطبقة في منطقة النقب ، في الجزء الجنوبي من فلسطين ([2]) ، ويعتمد البدو في حياتهم على تربية المواشي ، وعلى العمل داخل المناطق المحتلة ، وكثيرا ما تعرض البدو للإجراءات القمعية التي نفذها الصهاينة في النقب في خلال انتفاضة 1987م وانتفاضة الأقصى ، سواء الترحيل من قراهم ، أو هدم بيوتهم ، أو الحيلولة بينهم وبين مراعي مواشيهم ، وتغيير ملامح مجتمعهم ..

4- **الطبقة المتوسطة (البرجوازية الصغيرة)** : وهي تعيش على الوظائف الحكومية والتجارة، والأعمال المتوسطة والصغيرة ، وتضم تحت لوائها القسم الأكبر من المتعلمين ، وخصوصاً بعد انتشار التعليم في أوائل الثلاثينات ، وتنتمي نسبة كبيرة من اللاجئين في الضفة والقطاع إلى هذه ، وهم الأكثر ثورية ، بسبب افتقارهم إلى ما يفقدونه بعد احتلال مدنهم وقراهم عام ١٩٤٨م وطردهم منها ، مما جعل "إسحق رابين" رئيس وزراء الكيان الصهيوني سابقا يصف اللاجئين بأنهم "قنبلة زمنية " .

5- **الطبقة العليا** : **(البرجوازية الكبيرة)** : وتضم الإقطاعيين وكبار التجار ، والملاكين ، ورجال الأعمال .. ، وكان همها الوحيد هو الدفاع عن مصالحها وزعاماتها حتى لو كان ذلك على حساب البلاد والشعب ، ولكن مع استمرار الممارسات الإجرامية من قبل الاحتلال الصهيوني أخذت هذه الطبقة تعرف طريقها في الدفاع عن أرض فلسطين([3]).

2- ***<u>العادات والتقاليد</u>*** : لكل مجتمع وشعب عاداته وتقاليده التي يتميز بها عن غيره من المجتمعات ، ومن عادات وتقاليد المجتمع الفلسطيني حُسن معاملة الجار ، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى : "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى

---

[1] – داعس أبو كشك ، النهوض الوطني للحركة النقابية الفلسطينية في الأرض المحتلة ، ط1 ، إصدارات منشورات الوحدة ، 1986م ، ص44 . وانظر : مركز الميزان لحقوق الإنسان ، المعاناة المستمرة للعمال في ظل الحصار ، سلسلة واجه الجمهور (1) ، الأحد 17 كانون أول ديسمبر 2000م ، ص8 وما بعدها .

[2] – مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج1 ، القسم الأول ، ص122 – 128 . وانظر : أيوب بدران، التعليم والتحديث في المجتمع الفلسطيني ، ج1 ، ص258 .وانظر : درعان برجس الوحيدي ، التراث البدوي أصالة وتاريخ ، ط١، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة ٢٠٠٥م .

[3] – عبد القادر ياسين ، مجتمع الانتفاضة ، كتاب الأهالي رقم 41 / مايو 1992م ، ص41 – 45 . وانظر عن الطبقات الاجتماعية : المجتمع الفلسطيني ، خلاصة دراسة الظروف المعيشية في قطاع غزة ، الضفة الغربية والقدس العربية ، (فافو) معهد العلوم الاجتماعية التطبيقية ، النرويج ، ص19 – 25 .

وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً"([1]) ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم موصياً بالجار : "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"([2]). وفي ظل الانتفاضة ازداد ترابط أبناء المجتمع ، وسارع الفلسطيني لنصرة جاره ومساندته كلما طالته يد القهر الصهيونية ، ويواسيه في أفراحه وأتراحه ، وازداد التكافل الاجتماعي فيما بين الجيران ، وازدادت اللحمة ، وأصبحوا يدا واحدة في مواجهة الكيان الصهيوني ، وأضحى التدين والسلوكيات النابعة من روح الدين أكثر وضوحاً .

الزواج : تغيرت النظرة إلى الزواج ، أصبحت شريحة عريضة من الشباب تميل إلى الارتباط بالفتيات المتدينات عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك"([3]) ، وقد انعكس ذلك على الجيل الجديد ، الذي حاز تربية إسلامية سليمة ، وأقبل على مجالدة المحتل بعزيمة قوية وإيمان صادق([4]) .

شهر رمضان : تجلت في شهر رمضان العديد من العادات والتقاليد المستمدة من روح الإسلام وسيرة السلف الصالح ، حيث شاعت روح التكافل والمودة ، فكانت البلسم الذي يداوي المصائب التي حلت بالكثير من الأسر الفلسطينية جراء الممارسات الصهيونية ، وتغلب الناس على العوز والحاجة نتيجة البطالة وتضييق المحتل الخناق عليهم بالمساعدات المالية والعينية التي كان يوزعها الميسورون من أبناء الشعب الفلسطيني ، والتي كان يرسلها العرب والمسلمون لمساندة الشعب الفلسطيني ، وأضحت زيارة أسر المعتقلين والشهداء ومساعدتهم من أبرز العادات الرمضانية ، هذا بالإضافة إلى العادات التقليدية المعروفة عند كل المسلمين في شهر رمضان .

الجنائز : منذ أن انتفض الشعب الفلسطيني في وجه المحتل ، وبدأ يجود بالنفس والنفيس ، تعارف الناس على مراسم وعادات شعبية ترافق مواكب الجنازات ، حيث يتوجه الناس إلى بيت الشهيد لمواساة أهله ، ويذهب حشد من الشباب إلى المستشفى لإحضار جثمان الشهيد

---

[1] – سورة النساء : 4 / 36 .

[2] – النووي ، الإمام ابن زكريا يحيى بن شرف النووي (631–676 هـ) : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، آفاق للطباعة والنشر ، غزة 2002 ، ص98 .

[3] – السابق . ص133.

[4] – يسرى جوهرية عرنيطة ، الفنون الشعبية في فلسطين ، ط3 ، السلطة الوطنية الفلسطينية ، وزارة الثقافة ، ص 127 وما بعدها ، وانظر : مجتمع الانتفاضة الفلسطينية ، ص 105– 114 . وانظر : موقع مخيم نهر البارد ، العادات والتقاليد الفلسطينية ، على شبكة الإنترنت .

إلى بيته لكي يلقى أهله عليه نظرة الوداع ، وغالباً ما يخرج الجثمان من البيت على أصوات الأهازيج الدينية والزغاريد ، ثم تنطلق حشود الناس عبر الشوارع الرئيسة وهي تردد الهتافات الدينية والحماسية إلى أكبر مساجد المدينة ، لصلاة الجنازة ، ثم يحمل الجثمان ثانية على الأعناق إلى مثواه الأخير ، وبعد أن يوسد التراب يقف العديد من الخطباء واعظين ، ومحرضين على مواصلة درب الجهاد في سبيل الله ، ثم ذكر بعض مناقب الشهيد والدعاء له ، ثم يعود موكب الجماهير إلى بيت الشهيد ، حيث تقام الخيام الكبيرة في الساحات والشوارع الواسعة وتلقى خطب الوعظ والمواساة ، والخطب الوطنية الحماسية التي تحض على الجهاد والتصدي للمحتل ، ويؤم الناس من كل حَدَبٍ وَصَوْبٍ بيت العزاء للتهنئة بالشهادة ، والوقوف إلى جانب أسرة الشهيد ..

3- ***<u>الأعياد والمناسبات</u>*** : اختلفت طقوس احتفال الفلسطينيين بالأعياد والمناسبات الدينية عما كانت عليه قبل الانتفاضة ، وعمّا هي عليه في العديد من البلدان الإسلامية ، حيث يتوجه الناس بعد صلاة العيد إلى بيوت الأسرى والشهداء لمواساتهم وإدخال البهجة إلى قلوب أطفالهم ، كما تقوم بعض التنظيمات بتوزيع الحلوى والهدايا على أبنائهم ، ثم ينطلق الناس بعد ذلك لزيارة أرحامهم ، ولأن المصاب جلل ، وأن يد الخراب والدمار والقتل قد أصابت معظم المناطق والحارات منذ بدء الانتفاضة حتى اليوم ، اقتصرت مراسم الاحتفال بالعيدين على زيارات المواساة وصلة الأرحام ، واختفت معظم مظاهر البهجة التي كانت سائدة في المدن والقرى والمخيمات قبل الانتفاضة والهجمة الصهيونية على الشعب الفلسطيني ومقدراته .

ومن المناسبات التي احتفل بها الفلسطينيون ذكرى المعارك والانتصارات الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا ..

وقد أضحت المناسبات الوطنية والسياسية موضع اهتمام من معظم فئات الشعب وتنظيماته ، حيث تعقد الندوات ، وتقام المهرجانات الشعبية لتخليد الذكرى ، واستخلاص الدروس والعبر ، ومن هذه المناسبات المتعلقة بالقضية الفلسطينية نذكر : ذكرى وعد "بلفور" المشئوم التي تصادف اليوم الثاني من نوفمبر من كل عام([1]) ، وذكرى صدور قرار تقسيم فلسطين عن الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تأتي في اليوم التاسع والعشرين من نوفمبر من كل عام([2]) ، والذي يتوافق وتاريخ يوم الأمم المتحدة لمناصرة الشعب الفلسطيني – 1977/11/29 – ، وذكرى يوم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، التي يحييها

---

[1] – صدر وعد بلفور في عام 1917م .

[2] – القرار رقم 181 بتاريخ 1947/11/29 .

الفلسطينيون ليوجهوا عناية دول العالم لجرائم المحتل ، وتأتي في اليوم العاشر من شهر ديسمبر من كل عام([1]) ، ويتصل بها مناسبة صدور قرار حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة لديارهم واستعادة ممتلكاتهم وذلك في اليوم التالي مباشرة ([2]) ، ومن المناسبات والذكريات الأليمة التي يستذكرها الشعب الفلسطيني ذكريات المجازر التي ارتكبها المجرمون الصهاينة كمذبحة دير ياسين يوم 9- 4- 1948م ، وقبية يوم 14- 10-1953م ، وكفر قاسم يوم 29- 10- 1956م ، ومذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا يوم 17-4- 1982م ، ومذبحة المسجد الأقصى يوم 8-10-1990م ، والحرم الإبراهيمي في الخليل يوم 25-2- 1994م.. حتى مجزرة أيام الغضب يوم 29-9-2004م ([3]) ، وما زال الدم ينزف...

وكذلك مناسبات استشهاد القادة السياسيين والمجاهدين مثل ذكرى استشهاد الشيخ عز الدين القسام يوم 19-11- 1935م ، واستشهاد الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الذي أرسل كتائب الجهاد إلى فلسطين يوم 12-2- 1948م ، واستشهاد الدكتور عبد الله عزام يوم 24-11-1989م ، والشيخ أحمد ياسين يوم 22-3-2004م ، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي يوم 17-4-2004 م ..

وفي المناسبات عموماً تكثر كتابة الشعارات المستوحاة من المناسبة على الجدران ، وبالذات شعارات تمجيد الشهداء والجرحى والمعتقلين ، والشعارات التي تدعو إلى مواساة أهاليهم ، وتجديد العهد على مواصلة النضال ، والدعوة إلى التراحم والتلاحم([4]) .

---

[1] – صدر الإعلان العالمي عن حقوق الإنسان في عام 1948 .

[2] – وكذلك مناسبة إنشاء لجنة التوفيق الدولية حول فلسطين بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 بتاريخ 1948/12/11 . للاستزادة راجع : تقرير صحفي صادر عن بديل / المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين الصادر في : 2-11-2004 .

[3] – جواد الحمد ، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية ، ط 1 ، دراسات الشرق الأوسط، عمان ، إبريل 1995م ، ص11- 79 . وانظر : نشرة خاصة عن أيام الغضب ، المكتب الإعلامي لكتائب القسام .

[4] – ومن هذه الشعارات نذكر بعض التي تتردد في المناسبات الوطنية : في يوم الأرض نحافظ على الأرض ونموت عليها ، يوم الأرض يعني عدم التخلي عن أي جزء من الأرض ، في يوم الأرض نتمسك بكل شبر أرض- انطلقت الاحتفالات بيوم الأرض في عام 1976م ، وفي ذكرى التقسيم نداء إلى المتهالكين: التاريخ لا يرحم ، وعد بلفور يؤكد أن ملة الكفر واحدة ، وعد بلفور هو الوعد المشئوم والخنجر المسموم الذي طعن المسلمين من الخلف ، وذكرى اغتصاب فلسطين وصمة عار على جبين الرجعيين ، فلنصعد الانتفاضة في ذكرى الكرامة ، كرامة الفلسطيني التي عادت وتعززت في الانتفاضة، بسواعد أطفال الانتفاضة المباركة نمحو عار هزيمة الأنظمة العربية في حزيران ، يوم الأرض يوم غضب شعبي .

إن الأعياد والمناسبات ليست فقط فرصة للخطب والإكثار من الشعارات ، وإنما تشتمل على العديد من الفعاليات ، والمواجهات العنيفة مع الاحتلال ، ولذلك فكثيراً ما قامت السلطات باعتقالات احترازية عشية قدوم إحدى المناسبات .

وقد كان للاحتفالات في شتى المناسبات الإسلامية والوطنية منذ 1987م – 2005م ، أثر بالغ في المجتمع الفلسطيني ، حيث وَلَّدَ في نفوس أفراد المجتمع القناعة بأن لا بديل عن الإسلام في حل المشكلة الفلسطينية ، وطرد الاحتلال([1]) .

[1] – صفوت العالم ، الشعارات والرموز الانتخابية ، ط1 ، القاهرة 1989م ، ص 146 وما بعدها .وانظر: إياد البرغوثي ، الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، ط1 مركز الزهراء بالقدس 1990م ، ص96 وما بعدها. وانظر: نعيم أبو الحمص ، الفلسطينيون جيل الانتفاضة ، ص42 – 43 .

الفصل الثاني

ملامح الشخصية الإسلامية وآثارها في فنون الشعر:

أولا: الشعر السياسي .

ثانيا: شعر الرثاء .

ثالثا: شعر الوصف .

رابعا : شعر المديح .

خامسا : شعر الغزل.

تعددت أغراضُ الشعرِ الفلسطيني في عرض ملامح الشخصية الإسلامية في المجتمع الفلسطيني ، ومن خلال تصفحنا للشعر الفلسطيني ، وجدنا أن أبرز الأغراض التي تتناول ملامح الشخصية الإسلامية منذ عام ١٩٨٧م حتى ٢٠٠٥م في مجتمعنا الفلسطيني هي : الشعر السياسي ، شعر الرثاء ، شعر الوصف ، شعر المديح ، شعر الغزل .

أولاً: الشِّعْرُ السِّيَاسِيّ :

الشعر السياسي كان له نفوذ وما زال في عرض القضايا المختلفة ، سواء الداخلية أم الخارجية ، وقد اتصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي ، أو منذ وجود القبيلة العربية التي تعد الصورة المصغَّرة للدولة. فقد كانت القبيلة قبل الإسلام ، هي الوحدة السياسية، وشيخ القبيلة هو الذي يدير شؤونها بموجب تقاليد وأعراف غير مكتوبة .
وكانت القبائل متناحرة متفرقة يغزو بعضها بعضاً. وجاء الإسلام فوحّد الشمل ، ولَمَّ الشعث وجمع القبائل كلها في وحدةٍ واحدة ، وأقام للعرب دولةً إسلاميةً قويةً منيعةً ترعى مصالحهم ، على رأسها الخليفة ودستورها القرآن الكريم . وجهت العرب نحو هدف واحدٍ هو نشر الإسلام وإعلاء كلمةَ اللهِ في الأرض. وسرعان ما استطاعت هذه الدولة أن تسقط أعظم دولتين في ذلك الوقت وهما دولتا الفرس والروم. وتمكنت في فترة زمنية قياسية ، بهرت المؤرخين ، ولا تتجاوز ستين عاماً أن تصلَ حدودَ الصينِ شرقاً وفرنسا غرباً ، حتى القسطنطينية شمالاً. وإذا أردنا تعريفا لمصطلح الشعر السياسي: "هو ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي ، أو بنفوذها الخارجي، ومكانتها بين الدول"([1]) .

وقد قام الشعر السياسي في فلسطين بتسجيل الأحداث السياسية الهامة في فترة 1987م حتى 2005م ، والتي كان لها أكبر الأثر في تكوين الشخصية الإسلامية ، في المجتمع الفلسطيني ، ومن المواضيع التي ركز عليها الشعر السياسي : أحداث الانتفاضة الشعبية الأولى ، الممارسات الإجرامية للاحتلال ، الاتفاقيات والمعاهدات السياسية وخاصة اتفاقية أوسلو وقيام السلطة الفلسطينية ، انتفاضة الأقصى ، اغتيال الزعامات السياسية من جميع الأطر الفلسطينية ، الاعتقالات ، العودة لأرض الوطن ..

وأول مَلْمَحْ **من مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** لمجتمعنا في الشعر الفلسطيني منذ 1987م وحتى 2005م ، **الصَّحْوَةُ الإسلاميةُ وانتفاضة الشعب الفلسطيني** ، فقد ظل شعبنا رافضاً الظلم الصهيوني الذي استشرى قبيل الانتفاضة ، حتى بلغ حد الانفجار ، فانتفض منطلقاً من كتاب الله عز وجل ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، عاملاً بقول الله تعالى :

---

[1] – أحمد الشايب ، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، ط5 ، دار القلم ، بيروت 1976م ص4 – 5 .

"قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيْكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُوَر قَوْمٍ مُؤْمِنِيْنَ"([1]) ، وقوله تعالى أيضاً : "إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بأن لهم الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ ، فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظِيمُ"([2]) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "مَا مِنْ مَكْلومٍ يُكْلَمُ فِي سبيل اللهِ إلا جَاءَ يومَ القيامةِ ، وكَلْمُهُ يُدْمى : اللون لونُ دمٍ والريح ريح مِسْكٍ"([3]) ، فَهَبَّ الشعبُ بجميع فئاتهِ ، أطفالاً ، وشباباً ، ورجالاً ، وَشيوخاً ، ونساءً ، وانتفض الحجر والشجر .. في سبيل إعلاء راية الجهاد ، والتحرر من براثن الاحتلال ، وقد صور الشاعر عبد الناصر صالح([4]) تلاحم مفردات الواقع الفلسطيني مع المنتفضين في إحدى قصائده([5]) :

وَتَكْبُرُ أُغْنِيَتِي
تَكْبُرْ، تَكْبُرْ
وَتُفَجِّرُ أَغْلالَ العُمُرِ الجَاثِمْ
تُشْعِلُ قِنْدِيْلَ الصَّحْوَةْ
وَيَصِيْرُ اللحْنُ سَنَابِلْ
والصَّوْتُ مَقَاصِلْ
وَالْحَجَرُ بِأَيْدِي الأَطْفَالِ قَنَابِلْ
الشَّجَرُ يُقَاتِلْ
وَالْحَجَرُ يُقَاتِلْ
وَمَتَارِيْسُ الصَّخْرِ تُقَاتِلْ

---

[1] – سورة التوبة : 9 / 14 .

[2] – سورة التوبة : 9 /111 .

[3] – متفق عليه ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، آفاق للطباعة والنشر، غزة 2002م ،ص317 .

[4] – هو عبد الناصر محمد علي الصالح ، ولد في مدينة طولكرم عام 1957م ، شاعر ، صدرله عدة دواوين، وهي : الفارس الذي قتل قبل المبارزة في عكا 1980م ، داخل اللحظة الحاسمة في الناصرة 1981م ، خارطة للفرح في القدس 1986م ، المجد ينحني أمامكم في القدس 1989م ، نشيد البحر في القدس 1991م ، فاكهة الندم بيت الشعر 1999م .. انظر ترجمته في : أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، كمال قاسم فرهود 6 / 511 . موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، أحمد عمر شاهين، 2 / 479–480 ، البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح ، إبراهيم مصطفى رجب ص71–76 .

[5] – عبد الناصر صالح ، ديوان : "المجد ينحني أمامكم" ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، 1989م ، ص 162 – 176 .

وَإِطَارَاتُ السَّيّارَاتِ
تُقَاتِلْ
يَتَفَجَّرُ نَهْرُ الثَّوْرَةِ فِي عُمْق
الأَرْضِ جَدَاوِلْ
أُغْنِيَتِي تَكْبُرُ ، وَتُزَغْرِدُ سَيِّدَةُ المِيْنَاءْ
تَرْكُضُ كَالسَّيْلِ وَتَحْضُنُ أَجْنِحَةَ الْبَرْق الصَّارِخْ
تَرْفَعُ شَارَاتِ النَّصْرِ بِوَجْهِ الأَعْدَاءِ
يَاسَيِّدَةَ المِيْنَاءْ
أُغَنِّي لِلْفَجْرِ الأَخْضَرِ
وَالسَّهْلِ الأَخْضَرِ
وَالقِمَمِ الخَضْرَاءِ
وَأُغَنِّي لِلْفَجْرِ القَادِمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْجَاءِ
وَأُغَنِّي لِلْسِجْنِ ، وَلِلْقُضْبَانِ
أُغَنِّي لِجُمُوعِ السُّجَنَاءِ
تَكْبُرُ أُغْنِيَتِي
وَالْخُطْوَةُ تَتْلُوهَا الخُطْوَةَ
وَالأَرْضُ تَمِيدُ
تَمِيدُ
تَمِيدُ
وَتَنْغَلِقُ الهُوّةُ

وفي ظل هذه الصحوة ، شب جيل الانتفاضة ، هذا الجيل الذي صنع ملحمة الانتفاضة ، والذي توحد في خندق الجهاد لصد العدوان والهجمة الصهيونية الشرسة على أبناء الشعب الفلسطيني ، يقول عبد الناصر صالح([1]):

أَعْلَنَ الفَجْرُ مَخَاضَهْ
خرجَ المولودُ : شَعْبُ الانْتِفَاضَهْ .
خرجَ المارِدُ مِنْ قُمْقُمِهْ
صارخاً مِلءَ الوُجُودِ
أَزِفَ العَهْدُ الْجَدِيدْ .

[1] – عبد الناصر صالح ، ديوان : " المجد ينحني أمامكم " ، ص104– 112 .

يا عُدُوَّ الشَّمْسِ والإنْسانِ
عُدْنَا مِنْ جَدِيدْ .
ورفعنَا فِي جَحِيمِ المَوْتِ صَرْحاً للصُّمودْ .
وَعَشِقْنَا الأرضَ مِلءَ القَلْبِ ،
ملءَ الرُّوحِ
أشهرنَا على البَاغِي السِّلاحْ
... أيُّهَا الأبطالُ ، يا عنوانَنَا الغالِي
استَمِرّوا
لكم المجدُ وَطَوْقُ الياسَمِينْ
لَكُمُ الرّاياتُ ، رَغْمَ السُّحُبِ السَّوْداءِ
والليْلِ اللّعينْ.
لَكُمُ الحُرِيَّةُ الحَمْراءُ
والنَّصْرُ المُبينْ .
أَعْلَنَ الفجرُ مَخَاضَهُ
خرج المولودُ : شَعْبُ الانْتِفَاضَهْ .
نَهَضَ الماردُ : شَعْبُ الانْتِفَاضَهْ

لقد اغتنم الشعراء هذه الصحوة الإسلامية التي سرت في المجتمع الفلسطيني ، وطفقوا يُحرِّضون على مقاومة المحتل ، ودك عرش الظلم والقهر ، فسلاح الإيمان والاعتماد على الله هو السلاح الفعال ، من ذلك قول الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي([1]):

يا شعبيَ المغوارَ دعْ عنكَ الكَرَى بَزَغَ النَّهَارُ فهلْ تعودُ القَهْقَرَى
إنّ الشعوبَ إذا تَرَاها استيقظتْ رَغُمَتْ أُنُوفُ الظالمينَ إلَى الثَّرَى
فالشعبُ طوفانٌ يدكُّ عُرُوشَهُم والشعْبُ زلزالٌ إذا يوماً حَرَى ([2])

والشعبُ بالإيمانِ طَوْدٌ شامخٌ والشعبُ بالقرآنِ يقتحمُ الذَّرَا
نمْ واكسرْ الأغلالَ يا ابنَ عقِيدَتِي عندَ الصَّبَاحِ سيحمَدُ القومُ السَّرى
واستقرئ التاريخَ واسبرْ غَوْرَهُ مَا عَزَّ بَيْنَ النَّاسِ خَوَّارٌ تَرَى

---

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان : " حديث النفس " ، قصيدة : "شعبي المغوار" ، ص 15.

[2] – حرى : غضب . انظر الديوان : " حديث النفس " لعبد العزيز الرنتيسي ، ص15 .

وأضحى الحجر سلاحاً فتاكاً في أيدي المؤمنين المجاهدين ، كيف لا وقد قهرت في البداية الحجارة من سجيل أبرهة الحبشي وجيشه الجبار بحول الله وقوته ، يقول عبد الناصر صالح ([1]):

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ
بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .
واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .
طَيْرٌ أبابيلٌ يطيرُ كَما الحَمامْ
وحجارةُ السّجّيلِ تَسْقُطُ كَالسِهَامْ
حَجَرٌ سَيَبْنِي دَوْلَةً
وَيُزيلُ أَنقاضَ الخِيامْ
حَجَرٌ سَيَنْقُلُ أُمَّةً
لِلنُّورِ
بَعْدَ وُلوجِها عَصْرَ الظَّلامْ

ويقول أيضاً([2]) :

حَجَرْ
وَتَمِيدُ تحتَ الغاصِبينَ الأَرْضُ
تَنْتَفِضُ المَدَائِنُ والقُرَى
وَاللَّوْزُ والزَّيْتونُ
والنَّخْلُ المُعَبَّأُ بالثَّمَرِ
.....
فِي البَدْءِ قَدْ كَانَ الحَجَرْ

وقد أكد على هذا المعنى عبد الكريم السبعاوي([3]) عندما تحدث عن صحوة الأبطال من

---

[1] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– 87 .

[2] – عبد الناصر صالح ، المجد ينحني أمامكم ، ص ٨٩ .

[3] – ولد في غزة 1942م ، شاعر وروائي معروف. نشر العديد من أعماله في الصحف والمجلات العربية. عاد إلى غزة سنة 1994م ، ومن أعماله : ديوان شعر "نوديت باسمي" ، وديوان "متى تترك القطا" ، و"ديرة عشق" ، "زهرة الحبر السوداء" ، وثلاثية روائية "العنقاء والخل الوفي والغول" . انظر ترجمته في : أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ، كمال قاسم فرهود ٦ / 498–499 . وموسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، أحمد عمر شاهين ، 2 /455 .

أبناء الشعب الفلسطيني في قوله([1]):

وَحِينَ يجوعُ صغارُكِ في اللَّيلِ
تمتدُّ أيديهمُ اللدناتُ إلَى طوق صَدْرِكِ
أو من خلال ثُقُوبِ الرَّصَاصِ
فلا تسألي ..أيهم يرضَعُ الثديَ
أو يرضعُ الجُرْحَ
بل أطلقيهمْ طيوراً أبابيلْ
يقصفون العدوَّ المُدَجَجَ خَلْفَ السَّرَابِيلْ
بالحِجارِ السَّجَاجِيلْ
كُلُ سِجِّيلَةٍ في المقاتلْ
كل سجيلةٍ من ذراعِ صبيٍ مُقَاتِلْ

إنه يصور بطولة أطفال الحجارة الذين يستعصون على الموت ، إنهم طيورُ الأبابيل الذين يقصفون العدو بحجارةٍ من سجيل ، فبلغ ذلك حد القداسة ، كأنهم طيور الأبابيل التي قصفت فِيَلَةَ أبرهة الحَبَشِيّ وجنوده بحجارةٍ من سجيل ([2]) حيث استعان بقوله تعالى : "وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ"([3]) .

وقد لاحظنا أن العديد من الشعراء قد استلهم هذه الآية الكريمة ، وسعى إلى استثمار دلالتها في تحفيز المنتفضين وتبشيرهم بالنصر .

وقد افتخر الشاعر الدكتور محمد صيام([4]) بملحمة الانتفاضة ، معولاً على قوة الإيمان التي يتمتع بها المنتفضون ، آخذاً على العرب عنجهيتهم التي لم تجلب إلا الهزيمة التقهقر ، فقال([5]) :

---

[1] – عبد الكريم السبعاوي ، ديوان : متى ترك القطا ، ط1 ، دار النورس ، غزة 1996م ، ص93 .

[2] – د. نبيل خالد أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ط1 ،دار المقداد للطباعة ، غزة 2001م ، ص122.

[3] – سورة الفيل : ١٠٥ / ٤ ، وسورة هود :11/ 82 ، وسورة الحجر: 15 / 74 .

[4] – هو محمد الشيخ محمود صيام ، من مواليد قرية الجورة جنوب فلسطين قضاء "عسقلان" سنة 1937م . قام بأعمال رئيس الجامعة الإسلامية بغزة ، وكان خطيبا للمسجد الأقصى . يقيم الآن في الكويت، شاعر معروف . له دواوين شعرية مثل : دعائم الحق ، وقصائد متناثرة غير مجموعة . انظر : ترجمته في صوت الجامعة ، نشرة غير دورية تصدر عن دائرة العلاقات العامة بالجامعة الإسلامية في غزة ، العدد 19 / فبراير ومارس 1987م ، ص38–40.

[5] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة ، تقديم : الشيخ أحمد القطان ، دار الاعتصام 1989م ، ص301–302 .

نفسي فدى الجيلِ الذي رَسَمَتْ حِجَارَتُه الْمَسَارَ
وعــلى جبينِ العُرُوبَــةِ أَنْبَتَتْ إِكْلِيْلَ غَارْ
بالدّينِ بالإســلامِ لا بالعنجهيــةِ وهي عــارٌ
جرَّت على العُربِ التــَّردِّي والتقهقر والدَّمَــارْ

فشاعرنا أعلنها : بالإسلامِ لا بالعنجهيةِ يكون النصر ، فمجتمعنا الإسلامي في فلسطين عنــدما اتجهت ملامح شخصيتهِ للإسلام كان له الكيان والوجود ، والعز وَالفَخَار ، وبدون الإسلام كان العار والتقهقر والدمار على جبين الأمة العربية والإسلامية .

وعن الانتفاضة الشعبية في سنة 1987م يقــول محمــود مفلــح([1]) أحــد الــشعراء الإسلاميين([2]) :

شعــــبٌ يفجرُ تاريخاً وأوسمةً ومن خيــامِ المآسي تطلعُ الشهبُ
من المساجدِ صاغَ الصيــدُ لحنَهُم ومن منابرِها الشماء قــد وثبوا
طفلُ الحجارةِ بل طفل العقيدة في مَساقِطِ النارِ لا خوفٌ ولا رَهــَبِ
مشرَّعُ الصَّدْرِ والإجرامِ مُنْطلــقٌ رَصَاصَهُ ودَمُ الإجْرامِ منسكبِ
هذا هو الرد لا . لاءٌ ولا نعــــمٌ ولا صُرَاخٌ ولا لَــــوْمٌ ولا عَتَبِ

يرى محمود مفلح أن انتفاضةَ الشعب انطلقت من المساجد وتفجرت من خيام المآسي ، وأن أطفال الحجارة هم أطفال العقيدة الذين لا يهابون رَصاص اليهود المجرمين .

ومن شعراء الانتفاضة هارون هاشم رشيد([3]) ، الــذي أبــدع ديوانــاً أســماهُ "ثــورة الحجارة"، وتكلم فيه عن انطلاق الانتفاضة الأولى من مخيم جباليا أحد مخيمات قطــاع غــزة المحتل ، الذي عانى طويلاً من الاحتلال ، فيقول في قصيدة بعنوان "معسكر جباليــا معــسكر الثورة"([4]) :

---

[1] – ولــد في قرية سمخ على شاطئ بحيرة طبريا 1943م ، هاجر عام 1948م مع أهلــه إلى سوريا ، تعلم في مدارسهــا ، يعمل في السعودية ، يكتب الشعر . من أعماله الــشعرية : الرايــة ، حكايــة الــشال الفلسطيني ، شموخا أيتها المآذن ، مذكرات شهيد فلسطين . انظر ترجمته في : موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشــرين . أحمد عمر شاهين ، 2 / 696–697 .

[2] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة ، تقديم : الشيخ أحمد القطان ، دار الاعتصام 1989م ، ص197 .

[3] – ولـــد في غزة 1927 ، وأنهى فيها تعليمه الابتدائي والثانوي سنة 1947. شاعر وكاتب مسرحي . من مؤلفاته : مع الغرباء ، عودة الغرباء ، غزة في خط النار ، أرض الثورات ، حتى يعود شعبنا ، رحلــة العاصفة ، ثورة الحجارة.انظر ترجمته في : أعلام الأدب العــــربي في العــصر الحــديث ، كمــال فرهود، 10 / 878 ، وموسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، أحمد عمر شاهين 2 /826–827 .

[4] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، قصيدة : معسكر جباليا .. معسكر الثورة ، قيلت في مارس 1988م ، ط1، دار العهد الجديد للنشر والتوزيع ، تونس 1988م ، ص12–13.

أواهٌ .. يـا جـبـالـيا يـا ساحـةً للـغضبِ
تفـجَّرَتْ ، مـن نسْغِهَـا بالعـارِضِ المـُلْتَـهِبِ
فأذهـلتْ عـالمَـنَا ، بـطِفْلِـهَا ، الـمنتصبِ
وأيـقـظَـتْ أيّـامَـنَا على الصدى المصطخـبِ
جَبـاليـا .. جَبَاليـا ، وينهَـضُ ، المُعَسْـكَرُ
فكـلُّ بَيْتٍ جَمـرةٌ وكُـلُّ ، شـبرٍ حَـجَرُ
وكـلُّ طفـلٍ ثـورةٌ مشبـوبـةٌ ، تَنْفَـجِرُ
تقـولُ ، يا أعـداءَنـا جئنَاكُـمُـو ، فانتظـرُوا

يقرر الشاعر أن صورة مخيمات الوطن في ظل الانتفاضة تغيـرت ، فلـم تعـد مأوى الضعفاء المشردين المُثْخَنِينَ بالجراحِ . لقد وحدت الانتفاضـة صـفوف الـشعب ، وخاصة المخيمات . فمن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** التوحد الذي أظهرته مخيمات الوطن وتلاحم أهل مخيم جباليا ، وما كادت الانتفاضة تَتَفَجَّرْ في مخيم جباليا حتـى انتقلـت إلـى جميع المخيمات الفلسطينية داخل وطننا المحتل ، وتحولت إلـى سـاحة لمواجهـة العـدو ومقاومته([1]):

لما ضَاقتْ المُخيَّمَاتُ بالصَّرَخَاتِ
والنسلِ المقاومِ
أبدلُوا الخيمةَ بالسجنِ
وبطاقاتِ الإغاثةِ بالقبورِ

وأصبح الشعب وحدة واحدة – اللاجئون وغير اللاجئين – يعملون بقول الله تعـالى : "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْـدَاءً فَـأَلَّفَ بَـيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُـمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"([2]) ، وبدوا كالجسد الواحد . كما قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم : "مَثَلُ المُؤْمِنِيْنَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ الواحدِ إِذَا اشتكَى منْهُ عضوٌ تَـدَاعَى لهُ سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى"([3]) .

وقد أظهر بعض الشعراء حرصهم على استمرار هذه الوحدة إيماناً مـنهم بـأنَّ توحـد

---

[1] – محمود الغرباوي ، الفجر والقضبان ، ط1، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، (د.ت) ، ص25– 26 .

[2] – سورة آل عمران : 3 / 103.

[3] – متفق عليه ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ص 79 .

الشعب الفلسطيني كفيل باستمرار الانتفاضة([1]) من ذلك([2]) :

الوحْدَةُ نحنُ صَنَعْنَاهَا
بالألمِ والأملِ المفعمْ
والوحدةُ دَرْسٌ نَشْرَحُهْ
للطفلِ الآتي كيْ يَفْهَمْ
أن التحريرَ دولَتُنَا
قدرٌ ، والباطلُ أنْ يُهْزَمْ
الوحدةُ للأقصى حِصْنٌ
والمهدُ وعيسى يَتَأَلَّمْ
ناقوساً جانبُ مئذنهْ

وقد أشار الشاعر إلى أهمية التوحد بين الإسلام والمسيحية في مقاومة الاحتلال الصهيوني .

ومن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** أيضاً روح التضحية الموجودة لدى أبطال الحجـــارة ، وإصرارهم على المقاومة ، وعدم الاستسلام والخنوع ، فإما الشهادة وإما النصر ، وقد جـــسدت قصيدة الانتفاضة [رسالة إلى غزاة لا يقرأون !!] للشاعر سميح القاسم([3]) هذا الملمح([4]):

تقدَّموا تقدَّموا !
كلُّ سماءٍ فوقَكُمْ جَهَنَّمٌ
وكلُّ أرضٍ تحتَكمْ جهنّمُ
تقدَّموا
يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ
ولا يستسلمُ
وتسقُطُ الأمُ على أبنائها القتلى

---

[1] – حسام جلال التميمي ، صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث ، 1967م – 1990م ، ط1 ، جمعية العنقاء الثقافية – الخليل ، 2001م ، ص 242 .

[2] – محمد شحادة ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، (د.ت) ، ص86–87 .

[3] – ولد لعائلـــــة درزية فلسطينية في مدينة الزرقاء الأردنية عام 1929 ، كتب سميح القاسم الرواية ، ومن أعماله الشعرية : ديوان الحماسة ، وسبحة للسجلات . وله أعمال مسرحية ونثرية . انظر ترجمته في : أعلام الأدب العربي في العصر الحديث 4 / 374– 376 ، وموسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين 1 / ص360–362 .

[4] – سميح القاسم ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، المجلد الثالث ط1 ، دار الهدى– شعفاط ، القدس 1991م ، ص405–411 .

ولا تستسلمُ
تقدَّموا
بناقلاتِ جُنْدِكُمْ
ورَاجِمَاتِ حِقْدِكُمْ
وهدِّدوا
وشرِّدوا
ويتِّموا
وهدِّموا
لنْ تكسِرُوا أَعْمَاقَنَا
لنْ تهزموا أشواقَنا
نحنُ قضاءٌ مُبْرَمُ
...تقدَّموا
يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَصَبٍ
تَصْرُخُ كُلُّ ساحةٍ من غَضَبٍ
يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :
الموتُ .. لا الركوعْ
موتٌ .. ولا رُكوعْ !!

في الأبيات السابقة نجد أن كل فئات الشعب في خندق المقاومة . وقد استثمر الشاعر معني قول الله تعالى : "قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ "([1]) ليبوح برأيه في بطولة الشعب الفلسطيني المنتفض . وفي هذا السياق نجد أن مشاركة المرأة الفلسطينيةِ في مقاومة الاحتلال من **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ، إذ كان لها دور هام في الانتفاضة الأولى ثم انتفاضة الأقصى ، فلم تعد رهينةَ المنزلِ ، بل خرجت وساندت أبناءَها في انتفاضتهم ، يقول محمد مناصرة في وصفه لمشاركة المرأة في أحداث مخيم جباليا في أول أيام عيد الفطر 1990م : "ولا توجد لغة قادرة على تسجيل الدور الذي قامت به الأمهات والصبايا في مخيم جباليا"([2]).

---

[1] – سورة التوبة : 9 / 52 .

[2] – المشاركة الجماهيرية في الانتفاضة أم استراتيجية قمعها ؟ ، مجلة صوت الوطن ، عدد 10 سنة 1990م، ص9 .

وهي بـــــذلك أشبه ما تكون بالنساء الماجدات([1])اللواتي تحدث عنهن التاريخ الإسلامي ، ذلك ما يقرره الشاعـــــــــــر هارون هاشم رشيد في استحضاره لأسماء بعض الماجدات([2]):

أُسطورةُ المجد ، ما جَادَ الزمانُ بما جَادت بهِ طفلـــةٌ في كفِّهـــا حجرُ
أُسطورة المجدِ ، ما الخنساءُ صابرة فـــعندنا ألفُ خنساءٍ لها أثـــرُ
فَهَلْ رأيتُمْ نساءً مثـــل نسوتِنَا فِي كـــلِّ ما خلَّـــد الكُتَّابُ أو ذَكَرُوا
وعنْدنا ألفُ ... ألفٍ من شبيبتنا تلفَّحـــوا برداءِ الموتِ وَائتزرُوا

وقد أدركت الأم أن أبناءها وقود التحرير ، فلم تجـــزع لاستـــشهادهم ، بـــل أخـــذت تحرضهم على النضال والكفاح لنيل شرف الشهادة ، وهذا أصبح ملمحا من **ملامح شخـــصية مجتمعنا الإسلامي** ، تحريض الأمهات أبناءهن على الجهاد والاستشهاد ، وهذا لم يحدث فـــي سنوات ما قبل ١٩٨٧م ، إنه ثمرة من ثمار الـــصحوة الإســـلامية التـــي أصـــابت المجتمـــع الفلسطيني ، حيث أصبحت الأم الفلسطينية خنساء هذا الزمن([3]) :

يا وَلدِي دَرْبُكَ ، أَعْرِفُهْ ...
يا حبةَ قلبي فلتسلَمْ
فَصَلاتِي للبارِي دَمْعٌ
وعيوني بشفائك تَحْلَمْ
لا أَجْزَعُ إِنْ صِرْتَ شَهِيداً
قَدْ سبَقَكَ جريس ومحمدُ

وهذا محمد فرحات الذي استشهد يوم 8-3-2002م ، ودَّعتهُ أمه حاثـــةً إيـــاه علـــى اقتحـــام مستوطنة صهيونية وقتل العشرات من مستوطنيها ، رغم صغر سنه ، بعد أن نَمَّت الجرأة في قلبه([4]) ، يستوقف العديد من الشعراء ، فعبد الكريم العسولي([1]) مثلاً يصور أمه وهي تودعه ،

---

[1] – من النساء الماجدات في التاريخ الإسلامي : نسيبة المازنية ، أم عمارة "نسيبة بنت كعب بن عـــــوف المازنية الأنصارية من بني النجار" ، صحابية ، اشتهرت بالشجاعة ، قاتلت في يوم أحد ، وحـــضرت حرب اليمامة سنة 13هـــ ، فقاتلت قتال الأبطال ، انظـــر الأعـــلام : الزركلـــي ج8 ص9 . ومـــن الماجدات : خولة بنت الأزور ، شاعرة كانت من أشجع النساء فـــي عصرها ، لها أخبار فـــي فتـــوح الشـــام ، توفيت عام ٣٥ هـــ . انظر الأعلام ٣٢٥/٢ .. ومن الماجدات : الخنساء "تمـــاضر بنـــت عمرو بن الحارث بن الشريد" ، من أشهر شواعر العرب ، أسلمت ، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يعجب بشعرها ويقول لها : "هيه يا خنساء" ! توفيت عام 24 هـــ ، انظر الأعلام ٨٦/٢ .

[2] – هارون هاشم رشيد ، ديوان : ثورة الحجارة ، ص9 .

[3] – محمد شحادة ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، ص 86 .

[4] – المرأة الفلسطينية في دائرة الاستهداف الصهيوني : إسماعيل الأشـــقر ، مؤمـــن بسيـــسو ، المركـــز العـــربي للبحوث والدراسات ، غزة 2004م ،4 /180- 195.

وتوصيه بأن ينقض على الفريسة انقضاضاً([2]):

نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَبَّلَتْ فَوْقَ الْجَبِينِ وَمَا بَكَتْ
مَالَتْ عَلَيْهِ وَوَدَّعَتْهُ وَعَانَقَتْ
وَأَوْصَتْهُ في حَزْمٍ
وَقَالتْ في فَخَارٍ امْضِ بُنَيَّ
كُنْ وَاثِقَاً واهْجُمْ كَإِعْصَارٍ وَنَار
..واثْبُتْ هُنَاكَ ولاَ تَعُدْ إِلاَّ شَهِيداً وَانْتِصَارْ

وعندما سقط محمد ساجداً بدمائه الزكيةِ شهيداً ، سُجِّيَ أمام أُمِّهِ ، فقالت الأُمْ تودعه([3]) :

مَرْحَى بُنَيَّ
بُورِكْتَ من وَلَدٍ تَقِيٍّ
يا مُهْجَتِيْ
يا أَغْلَىْ من رُوحِي إليّ
...لن أرتديَ يا مُقلتِي
ثَوْبَ الْحِدَادِ
...فاهْنَأْ بِجَنَّاتٍ
وحُورٍ وَنِعَمْ
فلك العُلاَ
ولنا الكرامَةُ والحُلُمْ

وكأن التاريخ يعيد نفسه ، فالخنساء عندما بلغها خبر استشهاد أولادها ، لم تجزع – وقد أوصتهم بالصبر والثبات قبل المعركة – فقالت: "الحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ ، وَأَرْجُو مِنَ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ"([4]) ، هكذا كانت الخنساء ، وقد أصبحت في فلسطين ألف خنساء . هذا هو الإسلام ، وهذا هو العطاء بلا حدود ، ليصبح مَلْمَحاً هاما من ملامحِ الشَّخْصِيَّةِ الإسلاميةِ في مجتمعنا الفلسطيني منذ ١٩٨٧م وحتى يومنا . من أجل ذلك كان

---

[1] – شاعر ، من مواليد خانيونس 1949م ، تعلم في مدارس خانيونس ، التحق بالجامعات المصرية وتخرج فيها عام 1974م ، له ديوان "دموع وشموع" ، و"النار والحجر". انظر ترجمته في : انتفاضة ثقافية ، جمعية الثقافة والفكر الحر ، خان يونس 2002م ، ص57 .

[2] – انتفاضة ثقافية ، قصيدة أم وبطولة ، ص 58 .

[3] – المرجع السابق ، ص 58 .

[4] – د.عائشة عبد الرحمن ، نوابغ الفكر العربي ، الخنساء ، ط5 ، دار المعارف1970م ، ص54– 56 .

توجيه الدكتور محمد صيام الأمهات المسلمات الوجهة التي يحبها الله عز وجل([1]) :

ربّي ولِيدَكِ وفْقَ الدِّينِ رَبّيْهِ فالدِّينُ مِنْ سَفْـهِ الإلْحَادِ يَحْمِيـْه
يا أختُ أَنْتِ – رَعَاكِ اللهُ – عُدَّتُنَا لِخَلْق جِيلٍ قوي غَيْـرَ مَشْبُـــوه
فَلَقِّنِي طِفْـلَكِ الإسلامَ فهو لَهُ كالمَنْهَـلِ العَذْبِ ما ينفكُ يُرْدِيـْه
وَنَشِّئِيـهِ على هُدى الكتابِ ومن آياتـهِ الغُر يا أختاهُ غَذِّيـْه

يناشد الشاعر الأمهات المسلمات تربية أولادهن على الإسلام ، ليضمن جيلاً مجاهداً قادراً على مواجهة جيوش الكفر والإلحاد .

ومن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** الفلسطينية الحرص على العودة للوطن ، أرض الرباط والجهاد ، والتحرر من قيود الغربة ، من ذلك ما يقرره الشاعر محمد عز الدين المناصرة([2]) في قوله([3]) :

في ليلةٍ كالقَدَرْ
توهج كنعان بين حقول الشعيرْ
توهج كنعان وردْاً وخوفاً وخبزاً وشاياً
على تلّةٍ قرب برقوقة المُنحدرْ .
عليك برشق المدى أَنجماً من غرامْ
يَجيئُكِ كنعانُ ملتحياً بالثلوجِ
يطيرُ اليمامُ على كتفيهِ
على فَرَسٍ أشهب ، ليلة الاجتياح
وَسُبْحَتُهُ صَدَفٌ تلحميٌّ ...وَجُبَّتُهُ من حريرْ
يجيئُكِ كنعانُ
...يجيئُكِ كنعانُ فابتهجي يا بلاد الندى وقلاع الغمامْ
عليكِ السلامْ ، عليكِ السلامْ ، عليكِ السلامْ

---

[1] – انظر جريدة الرسالة ، ع، 27 مارس1997 م ، ص 14 ، قصيدة : إلى الأمهات المسلمات .

[2] – ولد في بلدة بني نعيم ، الخليل سنة 1946م ، اسمه الأول محمد ، ولكنه يوقع باسم عزالدين تكريما لذكرى أبيه، حاصل على الدكتوراه في الأدب المقارن ، يعمل الآن في الأردن ، من أعماله الشعرية : يا عنب الخليل ، الخروج من البحر الميت ، قمر جرش كان حزينا ، لن يفهمني أحد غير الزيتون ، يتوهج كنعان ، له مؤلفات منها : الفن التشكيلي الفلسطيني ، السينما الصهيونية ، عشاق الرمال والمتاريس .انظر : أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ، كمال قاسم فرهود ، 6 /521 . وموسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، أحمد عمر شاهين ، 2 / 491–493 .

[3] – عز الدين المناصرة ،الأعمال الشعرية ، ديوان يتوهج كنعان ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1994م ، ص498 .

وهذا شاعرنا محمود درويش ([1]) ، استطاع في ملحمته "مأساة النرجس وملهاة الفضة" أن يترجم شعور الفلسطينيين ببداية مرحلة جديدة ، وانتهاء مرحلة الشتات والضياع ، إلى إبداع فني متميز ، يقول ([2]):

عَادُوا ...
من آخرِ النفَقِ الطويلِ إلى مراياهم ..وعادوا
حين استعادوا مِلْحَ إخوتهمْ ، فُرَادَى أَوْ جَمَاعاتٍ ، وعادوا
من أَساطيرِ الدفاعِ عن القلاعِ إلى البسيطِ من الكلامْ
لن يرفعوا ، من بعدُ ، أَيديَهُمْ ولا راياتِهِمْ للمعجزات إِذا أَرادوا
عادوا ليحتفلوا بماء وجودهم ؛ ويُرتِّبوا هذا الهواءْ

وقد اختتم درويش قصيدته بالفعل المضارع([3]) :

يعرفُون ، ويحلمُون ، ويرجعُون ، ويحلُمون ، ويعرفُون ، ويرجِعُون ،
ويرجِعُون ، ويحلُمون ، ويحلُمون ، ويرجِعُون

لقد استخدم الشاعر الفعل المضارع للدلالة على أن الرجوع يتلو العودة إلى الذات ، وبالتالي تحقيق المصير .

أما الشاعر عثمان أبو غربية ([4]) فيقول عندما لاحت في الأفق الطريق إلى حيفا ، وإلى ربوع فلسطين ([5]) :

---

[1] – شاعر فلسطيني كبير . ولد في قرية البروة 1941 ، وبدأ يكتب الشعر وهو طالب ، يقيم بين رام الله وعمان ، من دواوينه : عصافير بلا أجنحة ، أوراق الزيتون ، آخر الليل ، عاشق من فلسطين ، لماذا تركت الحصان وحيدا ، سرير الغريبة .. حصل على جوائز هامة عديدة . انظر ترجمته في: أعلام الأدب العربي ، فرهود ، 8 / 760–761. وموسوعة كتاب فلسطين 2 / 697–699.

[2] – محمود درويش ، الديوان ، المجلد الثاني ، ط1 ، دار العودة ، بيروت 1994م ، ص419 .

[3] – السابق ، ص 447 .

[4] – ولد عثمان عبد الله عثمان أبو غربية عام 1946م في الخليل . انخرط في صفوف المقاومة بعد نكسة حزيران ، وتنقل مع رجال المقاومة بين الأردن ولبنان ثم تونس ، وعاد بعد اتفاق أوسلو 1994م إلى أرض الوطن ، وشغل منصب مساعد المفوض العام لشئون التوجيه السياسي والمعنوي ، ثم المفوض السياسي العام . له العديد من المؤلفات الأدبية والسياسية ، منها : التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا ، وآفاق وتحديات ، والطريق إلى الجنوب . انظر ترجمته في : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، د. نبيل أبوعلي ، ص15– 20 .

[5] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص 28 ، 29 .

وبعدَ غيابٍ طويل
وبعد عناءٍ مرير
وعَصْفِ الرِّيَاحِ وَقَسْوَةِ مِلْحُ البِحَارِ
وقسوةِ لَفْحِ الْهَجِيْرِ
وبعد دماءٍ
وبعد حروبٍ
وقبل حروبٍ
تلوّح حيفا بباقاتها
لتونس حيفا تلوّح بالياسمين

يحدثنا الشاعر عن نهاية رحلة المعاناة ؛ وشوقه الجارف وحنينه لربوع وطنه ، وتصور الأبيات امتنان حيفا وحبها لتونس التي احتضنت الأبناء المشردين .

ويعود الشاعر عبد الكريم السبعاوي إلى غَزَّةَ بعد ثلاثين عاماً من الغربة والمنفى ، فيراوح بين الاغتباط بمعانقة الوطن واسترجاع وجع الغربة ([1]):

عيونُ المَها أرجعتكِ لَهَا
أمْ رمَاكِ الهَوى مُنْذُ عُلَقْتها
ثلاثونَ عاماً .. وَكُلُّ الجراحِ
وَكُلُّ الرماحِ النَواهلِ مِنْكِ
وما زالت تحيا على عهْدِهَا
ثلاثون عاماً ..
هرمت ..انحنيت ..
فزادتْ صبا وغوى ..ودَلّت عليكِ
كأنكِ بالأمسِ فارقْتِهَا
...وها نحن عُدْنَا مَعَاً
هذه غزةُ الملتقى والعناقْ
... فغزةُ أولُ عُمْرِي ..
وغزةُ آخرُ عمري ..
وغزةُ لي .. سدرةُ المنتهى

فالشاعر يربط بين عودته وحادثة الإسراء والمعراج ليضفي طابعاً من القدسية على عودته .

---

[1] – انظر : عبد الكريم السبعاوي ، ديوان : متى ترك القطا ، قصيدة : " عيون المها " ، ص116 – 120.

ويعود أيضاً الشاعر أحمد دحبور([1]) لأرض الوطن ، بعد رحلة من المعاناة قضاها في غاشية المنفـــــى ، فيتحدث عن عودته قائلاً ([2]) :

دُلَني يا ولدي
يا سيدي
يا جَدُّ :
هل شاهدتني ، من قبلُ ، مَيْتاً وتحريْتُ القيامهْ ؟
أم أنا العائد من غاشية المنفى إلى برّ السلامهْ ؟
إن أكنْ عدتُ ، فعبّئْ ذكرياتي الشاغرهْ
رُدَّ ، من وجهي ، إلى التربةِ ، غُصْناً وابتسامهْ
إنني منها –
فنسّبْني إليها بعلامهْ

والتمسك بحق العودة إلى ربوع الوطن ملمح من **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** أيــضاً ، فالحرية والكرامة لا معنى لها دون استرداد الأرض المسلوبة ، هذا ما أكــده الــشعراء فــي حديثهم عن حق العودة ، ومن هؤلاء الشهيد إبراهيم المقادمة الذي يقول([3]):

عـــــائدٌ من ثنايَا غُربَتِي السَّوْداءِ عائد
عائـــــدٌ مثل فجِّ النُّورِ في قلبِ المجاهد
عائـــــدٌ مثلمـــا حــقي لباطلهِم يُطَارَد
عائـــــدٌ رُوحِي عَلى كَفِّي وللعلياءِ صاعد

ومن قول الشاعر المقادمة أيضاً([4]):

خُذُوا كُلَّ شَئٍ وَلا تَسْرِقُوا الشَّمْسَ مِنَّا
خُذُوا القمحَ لكن ...
خُذُوا النفطَ لكن ...

---

[1] – من مواليد حيفا سنة 1946م ، يكتب الشعر في سن مبكرة ، عاد لوطنه 1994م له أعمال شعرية وأدبية منها : الضواري وعيون الأطفال ، حكاية الولد الفلسطيني ، بغير هذا جئت ، هكذا ، كســور عشرية ، هنا هناك . انظر : أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ، فرهود ، ص59 . وموسوعـــة كتــاب فلسطين في القرن العشرين ، أحمد عمر شاهين ، 1 / 53– 54 .

[2] – أحمد دحبور ، ديوان : هنا هناك ، قصيدة وردة الناصرة ، ص80 – 85 .

[3] – إبراهيم المقادمة ، ديوان" لا تسرقوا الشمس " ، من إصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية ، محرم 1425هــ – مارس 2004م ، ص53.

[4] – السابق ، ص ٢٢ .

خُذُوا الروحَ لا بأسَ
لا تسرقوا الشمسَ منا
نخافُ عليها ظلامَ المحيطِ وبردَ الجليدِ
وأرواحكم
فلا تسرقوها
خُذُوا كل شيء .. ولكن دعوا شمسنَا

تعكس الأبيات السابقة ملمحاً من ملامح شخصية هذا المجاهد ، التضحية مهما بلغ حجمها لكي تعيش الأجيال بعده حياة كريمة عفيفة ، ويلاحظ أن الشاعر يخرج من الدائرة الفلسطينية إلى الدائرة الإسلامية والعربية ، فالفلسطينيون لا يملكون النفط ولا القمح ، لذلك فهي دعوة عامة للتضحية والفداء من أجل الكرامة والأرض([1]) ، وفي السياق نفسه يقول عبد الناصر صالح([2]):

اقتُلُونِي
لَسْتُ أَرْضَى عَنْ تِلالِ اللوْزِ
والزَّيْتُونِ والتينِ اسْتِعَاضَهْ
واسلُبُوا أَرْضِي إِذَا شِئْتُمْ
فللأرضِ نَسيمُ الجَبَلِ الشَّامِخِ
مَاءُ النَّهْرِ
أَسْرَابُ العَصَافِيرِ
وَلِلْنسرِ إِذَا مَا أَزِفَ الصُّبْحُ انْقِضَاضَهْ
فَاقْتُلُوا النِّسْرَ
وَعِيثُوا فِي رَوَابِينَا فَسَاداً
لَنْ تَمُرُّوا
جَسَدِي العَاشِقُ للثَّوْرَةِ جِسْرُ
وَأَنَا العَاصِي عَلَى الْقَتْلِ

ومن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** للمجتمعِ الفلسطيني – أيضاً – الصبر على المعاناة والألم ، وتحمل أذى الأعداء ، يقول الله تعالى : "يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ورَابِطُواْ وَاتَّقُواْ

---

[1] – د. سليمان الغلبان ، نظرة في ديوان "لا تسرقوا الشمس" ، مقاربات نقدية ، ص ٨٦ .

[2] – عبد الناصر صالح ، المجد ينحني أمامكم ، ص١٠٨-١٠٩.

اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ "([1]) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُها إلا كَفّرَ اللهُ بِهَا خَطَايَاه"([2]) ، وقد استلهم الشعراء هذه التوجيهات الدينية في حث الفلسطينيين على الصبر ، وبشروا بحسن عقباه، من ذلك قول الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي([3]) :

وَاصْبِرْ إِذَا حَلّ الدَّمَارْ وَنُفِيْتَ مِنْ هَذِي الدِّيَارْ
وَمَضَيْتَ تَنْشُدُ قَائِداً يَسْعَى إِلَى فَكّ الإِسَارْ
لا تَرْكَنَنّ لِمُرْجِفٍ أَعْيَاهُ طُولُ الانْتِظَارْ
واعْزِمْ عَلَى خَوْضِ الوَغَى وارْكَبْ لَهَا مَوْجَ البِحَارْ
وَاعْلَمْ بِأَنّكَ عَائِدٌ يوماً إِذَا طَلَعَ النَّهَارْ

فمنذ بداية الانتفاضة أخذ المحتل يعيث فساداً في أرض ، يقطعُ الأَشْجَارَ ، ويقتلُ الأطفالَ والشبابَ والشيوخَ والنِّساءَ ، ويرتكب المجازر ضد العزل ، ويحاصر الناس ، ويغلق المناطق في جميع أنحاء فلسطين ، ويقيم المستوطنات ، وبالرغم من ذلك فقد استحضر الفلسطينيون قول الله عزّ وجلّ : "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً"([4]) ، من ذلك ما ينطوي عليه قول الشاعر هارون هاشم رشيد([5]) :

آلاف . . آلاف . . أشجار مقطعةٍ هنا . . هناك رماها حاقدٌ قذرٌ
مستوطناتٌ([6]) على أنقاض دارَتنا يُقيمها غاصبٌ للأرضِ مُقْتدِرُ
مطرودةٌ غزة الشماء غائبةٌ مغتالة في الحصار المُرِ تُعتصَرُ
وضفة النار ، ما زالتْ مؤججة مثلث الرُّعب .. فيها لاهبٌ خَطِرُ
والقدسُ صاخبةٌ ، تعلو بصرختِها اللهُ أكبرُ .. فيها هاتفٌ عُمَرُ

لقد برهن الشاعر في الأبيات السابقة على إسلامية الأرض ، وبين ما تعانيه من ممارسات المحتل التعسفية . وفي تصوير المعاناة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني ، وصمود أبطال

---

[1] – سورة آل عمران : 3 / 200 .

[2] – رياض الصالحين ، للنووي ، ص23 .

[3] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص 35 .

[4] – سورة الشرح : 94 / 5 – 6 .

[5] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، قصيدة : ثورة الحجارة ، ص5–6 .

[6] – محمد سليمان ، المستوطنون والانتفاضة ، ط1 ، إصدارات مؤسسة بيسان للصحافة والنشر 1990م ، ص35 وما بعدها .

الانتفاضة يقول المتوكل طه([1]) وهو في المعتقل الصهيوني([2]):

هَدَمُوا ..!
وَمَا هَدَمُوا سِوَى بيتٍ
سَتُعْلِي سَقْفَهُ أَيْدِي الطفولةِ وَالحِجَارَةِ
سَجَنُوا..!
قَدْ أَصْبَحَتْ كُلُّ السُّجُونِ
مَنَارَةً تِلْوَ المَنَارَةِ
قَتَلُوا..!
وَمَاذَا إِنْ غَسَلْنَا أَرْضَنَا بِدِمَائِنَا
فليقتلوا..!
أَعْرَاسُنَا ارْتَفَعَتْ وَقَدْ نِلْنَا البِشَارَةْ

صورة تقابل بين جرائم المحتل وصمود الشعب الفلسطيني المقاوم ، فالهدم يقابله البناء ، والسجن تقابله الحرية .. ومثل ذلك ما يشتمل عليه قوله(٣) :

قد قلعوا الأشجارْ ....!!
سيكون تحت جُذُورِهَا
قبراً لمن قصوا أظافرَهَا المنارة
قَطَعُوا المياهْ....!!

ماذا إذا شرب الرجال الظامئين جراحَهُمْ

وَتَهَلَّلَتْ بِهِمْ الحضارة

نجد في القطعة السابقة مفارقة تصويرية بين عدو يقلع الشجر ، وشعب يقاوم الاحتلال ، هكذا فرضت سياسة المحتل احتماء الفلسطيني بدينه ، الأمر الذي رسخ ملامح الشخصية الإسلامية للمجتمع الفلسطيني ..

لقد فشلت الأحداث الجسيمة في قهر الفلسطينيين ، فقتل الأطفال والشيوخ والنساء ،

---

[1] – شاعر مشهور .من مواليد مدينة قلقيلية 1959م ، صدر له العديد من الدواوين ، منها : مواسم الموت والحياة ، زمن الصعود ، فضاء الأغنيات ، الرمح على حاله .. أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ٧/ 653 ., موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين 1/ 117– 118.

[2] – المتوكل طه ، ديوان " فضاء الأغنيات " ، إصدار دار النورس الفلسطينية للصحافة والنشر والتوزيع ، تقديم : جمال صالح حماد الديك ، معتقل أنصار "٣" ، النقب ١٩٨٩م ، ص١٥ .

[3] – المتوكل طه ، ديوان " فضاء الأغنيات " ، ص ٢٥–٢٦ .

وتجريف الأراضي الزراعية ، وهدم البيوت لم تفت في عضد الفلسطيني الذي يعتمد على الله عزّ وجلّ ، من ذلك ما نراه في قول الشاعر كمال غنيم([1]) :

يا أيها الفرحُ المحلق في البـــلاد النـــــائمةْ
من لليتامـــى والثكـــالى في الديـــار الهائـــمـــةْ
عُدْ للمنازلِ والشـــــوارعِ ، فالشـــوارع قاتمةْ
الله أكبر .. رددتْ هـــــذي المآذنُ عازمةْ
الله أكـــبر فالديـــار كموجـــــةٍ متلاطمةْ
لا تحزنوا ! لا تندبوا ! هذي السعادة قـــادمةْ
هذا الشهيد الحيّ يهتف للقلـــوبِ الحازمة

تظهر الأبيات السابقة قسوة المحتل ، وجريمته التي ارتكبها يوم عيـــد الفطـــر ، كمـــا تحـــث الزعامات العربية والإسلامية على الرجوع إلى دين الله ، لكي تستعيد الأمة عزتها .

ومن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** النظرة المتفائلة للمستقبل ، والثقة بالنصر القريب الذي بشر به الله تعالى المؤمنين ، قال تعالى : "وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"([2]) ، وها هو الدكتور إبراهيم المقادمة([3]) ، يبث روح التفاؤل في ديوانه "لا تسرقوا الشمس" رغم حجم التضحيات ، ويبشر المجاهد بنصر الله تعالى ، من ذلك قوله([4]) :

إن دربَ العزِّ مفروش بأنَّاتِ الجراحْ
بالأذى العذبِ ، بأشواكِ الطريق
بالضحايا ، باليتامَى ، والثّكَالى
بزنازينِ العذاب
بالمعاناة التي تستولد العزم وتحيى

---

[1] – شاعر فلسطيني ، يعمل أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بغزة ، مـــن دواوينـــه : شروخ في جدار الصمت ، وشهوة الفرح ، انظر : ترجمته في كتابه : الأدب الفلـــسطيني (أوراق فـــي الأدب والنقـــد) ، ط1 ، مكتبة الطالب الجامعي ، الجامعة الإسلامية 2004م ، ص 147 . وهذا النص من ديوان شروخ في جدار الصمت ، ط2 ، مكتبة مدبولي1997م ، ص 100 .

[2] – سورة الصف : 61 / 13 .

[3] – الشاعر الشهيد إبراهيم أحمد خالد المقادمة " أبو أحمد " –ولد في 1952م ، واستشهد يوم 8/ 3/ 2003م جراء قذيفـــــة صاروخية أطلقها الصهاينة على سيارتـــه أثناء توجهه لعمله ، تخرج فـــي كليـــة طـــب الأسنان بالقاهرة عام 1975م ، اعتقل عدة مرات بتهمة العمل العسكري والانتمـــاء لحركـــة حمـــاس ، تـــرك من المؤلفـــات : كتاب معالم الطريق إلى تحـــــرير فلسطين ، ومجموعة من المقـــالات التـــي نشرها في صحيفـــة " الرسالة " الأسبوعيـــة بغـــزة . انظـــر ترجمته في ديوانه " لا تسرقوا الشمس " .

[4] – إبراهيم المقادمة ، ديوان " لا تسرقوا الشمس " ، قصيدة "عام دراسي جديد " ، ص 16– 19.

نفحة الإيمان في ميت القلوب
تبعث الإصرار للثأر العنيد
يا شغافَ القلبِ عهداً لن نحيد
فاكبروا للحقِّ جنداً
يبذلُ الروحَ يضحي بالحياةِ
لايبالي في سبيلِ الحق لو سالت دماه
يحملُ الروحَ على الكفِّ ويمضي في مُناه
أنا للجنةِ أحيا ، يا إلهي
في سبيل الحق فاقبضْنِي شهيدا
واجعلِ الأشلاءَ مني مَعْبرا
للعزِّ ، للجيلِ الجديد

ومن ملامح الشخصية الإسلامية الاهتمام لأمر المسلمين ونجدتهم عند المحن ، لـــذلك وجدنا العديد من الشعراء الفلسطينيين ينتقدون المواقف السلبية للعرب المسلمين ، مـــن ذلـــك انتقاد الشاعر إبراهيم قراعين([1]) الزعامات التي ارتضت الذل والخنوع ، والجلوس مع العـــدو على طاولة([2]) :

أنا يا عروبةُ أشْتَهِي أنْ تُقْلِعي عين العدا يوماً وأن تتجمَّعي
أن ترفضي إملاءَ أمريكا فَـــلا إنْ طالبت أن تركعي.. أن تركعي
لم يا عروبةُ ترتضينَ مذلـــةً لم يبقَ نذل لم يُهِنْكِ ويصفعِ
فإلى مـــتى تبقين في غيبوبة آن الأوانُ أيا عروبةُ أن تعِي

وهذا رفيق أحمد علي ينتقد صمت العرب على مذبحة "عيون قارة" التي ارتكبها الصهاينة([3]):

أَيُّهَـــا العُـــربُ أَفِيقُوا واعْلَمُوا أَنَّكُمْ مِنْ غَـــــيْرِ إسلامٍ هَبَاء
طَمَـــعَ الأَدْنَـــى بِكُـــمْ واسْتَنْسَرَتْ إِذْ تَفَـــــــرَّقْتُمْ بُغَاثٌ وَحُدَاء !
وَتَوَلَّـــى المَجْـــدُ عَنْكُمْ مُعْرِضاً إِذْ تَوَلَّيْتُـــــمْ وَلَمْ تُعْطُوا الْوَلاء
فارْجِعُـــوا للـــدِّينِ أَحْيُوا عَهْدَهُ إِنَّمَا الـــــوَعْدُ مِنَ اللهِ وَفَـــاء

ويندد الشاعر محمد صيام بصمت العرب على مقتل الشيخ أحمد ياسين بقوله([1]) :

---

[1] – من مواليد سلوان قضاء القدس سنة 1947م ، يعمل معلما في المدارس الثانوية . من دواوينـــه : بـــين الحب والحرب ، بيارق فـــوق الحطام . انظـــر : موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحـــديث ، 24/١ . وموسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين 25/1–26 .

[2] – إبراهيم قراعين ، ديوان وتعود أمواج البحار إلى البحار ، ص 78– 79 .

[3] – رفيق أحمد علي ، ديوان النقش على الهواء ، ص 139 .

وبنو العروبة سادرون فلا يــرون ولا يعــونْ
وجيوشنا ضجَّت من الــذُّل الــذي يتجرعونْ
يا خيبةَ العرب الــذينَ رءوســهم سيطأطئونْ
وغداً – لطاولةِ التفاوضِ والحــوار- سيجلسونْ

ويحمل الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي حملةً شعواءَ على القيــادات المتخاذلــة التــي استسلمت للصلف الصهيوني ، ويدعوها إلى العودة بالنظر والبصيرة إلى شخصيات شــامخة والاقتداء بها ، ويذكرهم بميراث الأجداد من قرى ونجوع ومدن .. يقول ([2]) :

أحيوا ضمائرَكم أما بقيت ضمائرْ؟! فتجارةُ الأوطانِ من كبرى الكبائــرْ
عودوا إلى أطفالِ غزةِ تسمعُوا عن مولد الإصباحِ من رحْم الدَّياجِرْ
عودوا إلى القسَّام يسلخُ من ظلامِ الليل بالأكفانِ مجــدًا للأواخــــرْ
عُودوا إلى المشلولِ ياســينَ العُلا بحماسهِ دارت على البغي الدوائرْ
عُودوا إلى الخنساء تكظــم غيظهــا لتثــور بركانا يزلــزل كل خــائــر
لجبالنا الشمــاء ترفـــع هــامهــا لمروجنـــا الخضراء تنتظر الحرائر
عودوا إلـــى آثارنـــا آبــارنـــا جناتنــا الغناء في " مرج بن عامر "
عُودوا إلى الرشاش تحضنــه اللحى بخنادق الإخوان تزهــو صور باهر
عودوا إلــى يبنـــا إلـــى يافا إلى بيســـان ترقب من يزف له البشائر
للمجدل " المحزون يسكب في الدجى عبراتــه الحرى على أطلال " عاقر "
عُودوا إلى مرجِ الزهــورِ لتعلـــموا أن المــبادئَ لا تذل لــى مكابـــرْ
فلمنْ فلسطينُ الرباطُ ؟ ومن لهُ الـــ مسرى؟ وحتَّى النصرُ أينَ؟ وأين ثائرْ
أيــن الشعاراتُ التي قــدْ خدَّرت منا الألوفَ وزيَّفَتْ فيضَ المشاعــرْ
فغدًا تعــود لنا الديارُ تبثنا أشواقها ونقيل في ظل البيادر

وهذه العودة ليست من قبيل التراجع أو الوقوف في وجه التقــدم ، بــل هــي دعــوة للــتعلم والاعتبار، وشحن النفس بطاقات الإيمان والثبات في التصدي للأعداء ، لجعل كلمــة الله هــي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

ومن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** رفض التفاوض مع الكيان الصهيوني ، فهذا الــشاعر

---

[1] – الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء ، انظـــر قصيدة " سلام الوحوش " ط1 ، كلية الآداب الجامعة الإسلامية – غزة ، شوال 1425هـ– ديسمبر2004 م ، ص95 – 96 .

[2] – د. عبد العزيز الرنتيسي، ديوان : حديث النفس ، قصيدة : التحدي : ص69–70 .

سليم الزعنون([1]) يعلن رفض كل المؤامرات أو المؤتمرات التي تهدد مسيرة حياة الشعب الفلسطيني ، سواء منها العلنية أو السرية ، ومن المؤتمرات التي رفضها بشدة مؤتمر مدريد([2]) الذي يراه وبالا على شعبه([3]) :

لا ..لا ..لمؤتمرٍ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي شعباً .. نَمَتْهُ .. كَرَائِمُ الأَوْطَانِ
لا ..لا ..لمؤتمرٍ يَبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ وَطَنٌ يُسَامُ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ
لا ..لا .. لمؤتمرٍ يغيِّبُ قُدْسَنَا فالموتُ أقربُ من جديدِ هوانِ
خصم يصر بأن يفاوض نفسه مَا هَكَذَا يَتَفَاوَضُ الخَصْمَانِ
نَأْبَى الخُضُوعَ وَلَنْ تَلِينَ قَنَاتُنَا سَنُوَاجِهُ العُدْوَانَ بِالْعُدْوَانِ
فَالنَّهْرُ مَيْمَنَةُ البِلَادِ وَبَحْرُنَا " مُتَوَسّطٌ " يَحْنُو عَلَى الشُّطْآنِ
وَشِمَالُهَا " نَاقُورَةٌ " وَجَنُوبُهَا "الرشراشُ" ([4]) وَالبَحْرَانِ يَلْتَقِيَانِ
لا يَبْغِيَانِ .. وَشَعْبُنَا مُتَيَقّظٌ " رَادارُ " يَرْصُدُ هَجْمَةَ العُقْبَانِ

فمؤتمر مدريد طوح بآمال الشعب الفلسطيني ، فالآمال المعقودة على الانتفاضة قد تبخرت منذ التوقيع على مسودة هذا المؤتمر ، الذي جلب معه الذل والهوان للأمة الإسلامية والعربية التي كانت طرفاً في هذا المؤتمر ، مؤتمر اللاسلام([5]) :

كَانَ عُرْساً
لِلْعَرَب
فَانْتَشَيْنَا
بِالْخُطَب !
بَارَكَ "الدَّاعِي" لَنَا
وَالأَسَى عَنّا ذَهَبَ
بَعْدَمَا العُرْسُ انْتَهَى
- بِاخْتِصَارٍ مُقْتَضَبٍ -
طَوّحَ "الرّاعِي "بِنَا !!
ثُمّ وَلّى
أَوْ هَرَبْ !!

---

[1] – ولد سليم ديب الزعنون "أبو الأديب" في غزة يوم 28 / 12 / 1933م ، يتولى منصب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ، من أعماله الشعرية ديوان "يا أمة القدس" ، و"هكذا نطق الحجر" ، و"نجوم في السماء" . انظر ترجمته في دواوينه الشعرية السابقة .

[2] – عقد في 30 أكتوبر/ تشرين الأول 1991م في أسبانيا .انظر : أيام فلسطينية .ج: 10 .

[3] – ديوان : "يا أمة القدس " ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت1995م ، ص 118.

[4] – أم الرشراش : قرية بالقرب من مدينة إيلات . سليم الزعنون ، ديوان أمة القدس ، 119.

[5] – صلاح الدين الريماوي ، ديوان : "من محاسن الطبيعة" ، فلسطين – رام الله 2000م ، ص 17 .

وفي رفض السلام الذي تمخض عنه هذا المؤتمر تبارى الشعراء ، فالشاعر محمد صيام أعلنها صراحةً ، لابد من إسقاط خيار السلام ، ورفع راية الجهاد في وجه العدو الغاشم ، لتستمر الانتفاضةُ ، وتستمر راية الإسلام خفاقة عالية كعلو الشمس والقمر ، ليبقى الإسلام عزيزا بين أهله ، يقول([1]):

هـــذا الســـلام هـــو الذي يدعـــو إليـــه المجرمـــونْ
وَبِهِ القراصنـــةُ الغُـــــزَا ةُ - أَمَامَـــنَا - يَتَبَجَّحُـــونْ
والأغبيـــــــاءُ يطبـــــلـــو نْ – لِمثلهِ – وَيُزَمْجِـــرُونْ
وَيُصَـــدِّقُـــونَ الأَدْعِيَـــا ءَ وَهُـــمْ بِـــهِ يَتَشَدَّقُونْ
والأمـــريكـــانُ وبـــوشُ كُـــلُّ الطُّغَـــاةِ يُبَارِكُونْ
هـــذا الســـلامُ هُـــوَ الذي يَسْعَـــى إِليـــهِ الفَاشِلُونْ

ويقول الشاعر صيام عن هذا السلام المزعوم أيضاً([2]):

قـــف يا لسانُ عن الكلامِ وليشطـــبْ القلمُ السلام
فسلامُهم هـــدرٌ يضيعُ مـــع الأَسِنَّةِ والسِّهـــام
ولتنتفضْ هـــاذي الجمـــوعُ كأنها الموتُ الزؤام
لتقـــولَ للدنيا بمجمـــلها وتعـــلنُ للأنام
قتلُ الغزاةِ هو الحلال وما عداه هو الحرام

وفي اتفاقية أوسلو ، التي جلبت العار والذل للشعب الفلسطيني ، يقول سليم الزعنون([3]) :

في أوسلو قد كان مقتلنا كان لا الحل محترم .. ولا العقد
هذا ســـلام زائـــف سمـــج لا دائم يبقى ولا خلد

ويحذر شاعرنا ولاة الأمر من مكائد الصهاينة في قوله([4]):

يا صاحب الأمر حاذر من مكائدهم واقرأ : تجد أن في القرآن تبيانا
إما تخافن من قوم خيانتهم فانبذ إليهم وكن في الليل يقظانا

ومن الذين رفضوا نتائج محادثات أوسلو أيضاً الشاعر عثمان أبو غربية ، ويحذر من بنود تلك الاتفاقية ومراحلها التي لن تعطي إلا الأمل الزائف ، والوعود الكاذبة ، لذلك يحث

---

[1] – الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء ، انظر قصيدة " سلام الوحوش " ، ص95 –96 .

[2] – د. نبيل أبو علي ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، ص34 – 35 .

[3] – ديوان : "وهكذا .. نطق الحجر" ، ط1 ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان 2001م ، ص44 .

[4] – "وهكذا ..نطق الحجر" ، قصيدة أوسلو ، ص 144 .

المناضل على عدم إلقاء السلاح ، والسعي لدرب الشهادة حتى تعود مدينة القدس لؤلؤة المدائن والمسجـــد الأقصى المبـــارك([1]) :

أملٌ تناثرَ في الربيعِ كسنبلةٍ
لا تصعدْ الأيامَ وحدَكَ
لا تفرشْ الأوهامَ وردك
لاتغلقْ الميدانَ قبل مجيء لؤلؤة المدائن
لا تغلق الآن الحنين إلى المراكبْ
لاتغمدْ الآن السيوفْ
بزغتْ جراحُك من عيونِ الشمس من نور
الكواكبْ
... فليأتِ ملحُ الأرض أوْ
فليأتِ طوفان الجراحْ

ويحذر شاعرنا الذي يستشرف مستقبل مفاوضات أوسلو ، من ضياع القـــدس بـــشتى الوسائل ، وأن الحديث عن الانسحاب من المدن الفلسطينية على مراحل هو حديث موهم لـــن يؤول إلى شيء ، لذلك ينصح الشاعر بترك الأمر للأجيال المقبلة لكي لا تكـــون المفاوضـــات هـــي النهاية المأساوية للنضال الفلسطيني ، ثم لا ينسى أن يبشر بغـــد النـــضال الفلـــسطيني ، ويعيد للإرادة المهزومة ثقتها بمستقبل الأجيال القادمـــة ، التـــي زادت فـــي نموهـــا ووعيهـــا النضالـــي حتى تشرق شمس الحرية ([2]) :

أرضٌ ستمنحنُا الحقيقةَ والمسائل
أفقٌ فسيح يحمل الميراث عنا
موجُ البحار سيغسل الآن المراحلْ
فليأت رملُ الصوت وحده
تلك المدينةُ تنتهي
تلك البلادُ ستنتهي
والصمت يلحقها يبددهُ المجيء إلى البدائل
...الآن تندلع السيوفْ
الآن ترتعد الفرائصُ من مجيء الضوءِ ، يتقدُ

---

[1] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص95 –97 .

[2] – السابق ، ص97– 98 .

الوجيبْ
الآن ينتشرُ الصهيلُ ويلتقي زمنَ الأوائلْ
الآن تبتدئ الحياةْ

ومن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** العمليات الاستشهادية ، ومشاركة المرأة في تنفيـــذها مؤمنة محتسبة ، وقد توقف الشعراء عند بطولة العديد من الاستشهاديات الفلـــسطينيات أمثـــال الشهيدة "آيات الأخرس"([1]) ، من ذلك قول صالح فروانة ([2]):

يَأَ يّهَا البَرَابِرَةُ
عَزَائِمُ الرّجَالِ لاَ تُحَاصَرْ
إِصْرَارُ شَعْبِنَا عَلَى البَقَاءِ
لاَ يُقَاوَمْ
...لَنْ تَكْسِرُوا صُمُودَنَا
أَوْ تَمْنَعُوا صبِيَةً لَمْ تَبْلُغْ الحُلُمْ
يَقِلُّ عُمْرَهَا
عَنْ عُمْرِ (آياتِ) البُطُولَةِ
...يَأَيُّهَا العِصَابَةُ
فَإِنّ لَحْمَ طِفْلَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ شَعْبِنَا
أَقْوَى مِنَ الدَّبّابَةِ
... لا تَقْلَقُوا يَا سَادَةَ العَرَبِ
فَإِنّنَا بِدُونِكُمْ سَنَنْتَصِرُ

وفي ظل تحفيز الشعراء الناس على الجهاد ومقاتلة الأعداء ، يحث الشهيد الرنتيـــسي شعب العراق على رفع لـــواء الجهاد ومقاتلة الأعداء ، وأن يكونوا شامخين في وجه الكفار ، أمريكيا ومن والاها([3]) :

دمِّـــــر جيـــــوشَ الكفْرِ يا عرَاق واخلـــعْ نيـــوبَ الغدرِهيـــّا والنفاقْ
دمـــــــرهُـــم فجـــرهُم مـــــــزقهمْ علّمْـــــهُم أنّـــا الفوارسُ في السباقْ

---

[1] – "آيات الأخرس" من مـــواليد 20–2–1985م، طالبـــة في الصف الثالث الثانوي ، من مخـــيم الدهيـــشة قرب بيت لحم . فجرت نفسها في أحد أسواق القـــدس الغربية في 29 آذار 2002م ، انظـــر : المـــرأة الفلسطينية في دائرة الاستهداف الصهيوني ، إعـــداد إسماعيل الأشقر ، ومؤمن بسيسو ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، غزة 2004م ، ٤/141.

[2] – صالح فروانة ، مفردات فلسطينية ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، 2004م ، ص86 .

[3] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص76 .

ارفـــعْ لـــواءَ الدينِ في كل البلادِ واصدعْ بها يا قومُ حيَّ على الجهادْ
مـــن ينصرُ الإسلامَ من يحمي الحِمَى حيثُ الدُّمى جلبت لنا رأسَ الفسادْ
القـــدسُ يا بغـدادُ في ذلِّ الأسيرْ والقبـــةُ الشمـــاءُ تنتظـــرُ النَّصِيرْ
فَلْتَشْمَخِـــي بغـدادُ كالشمِّ الرواسْ وَلْتَعْلَمِي أنَّ الجهادَ هو الأساسْ

هكذا تكون الشخصية الإسلامية للمجتمع الإسلامي في فلـسطين ، الاهتمـام بـشئون المسلمين ومشاركتهم في أحزانهم ، وفي أفراحهم ، عملاً بقول رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم: "المُسلمُ أَخُو المسلمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ . مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كان اللهُ في حَاجَتِـهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "([1]) .

وفي نهاية هذا المبحث نستحضر دعوة الشاعر السياسي سليم الزعنون الفلسطينيين إلـى تدبر القرآن الكريم ، والعمل به حتى يتحقق النصر ، يقول في قصيدته "الوعد المقدس"([2]):

قُـــمْ واقْـــرَأْ القُرْآنَ يَا شَعْبِي وَأَسْبَابَ النُّزُولْ
تَـــرْقَى إِلَـــى أَمَـــلِ الحَيَـــاةِ بِعِـــزَّةِ الْمَجْدِ الأَثِيلْ
أَيَّامَ نَصْرِ مُحَمَّدٍ وَالصَّحْبِ مِنْ حَوْلِ الرَّسُولْ ([3])

فِـــي " سُورَةِ الإِسْرَاءِ " إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَقُـولْ
" سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى "([4]) يُرَدِّدُ رَجْعَهَا كُلُّ الْقَبِيلْ

"وَبِعَبْدِهِ لَيْلاً " تَحُـــفُّ بِـــهِ مَلاَئِكَـــةٌ عُدُولْ
لِلْمَسْـــجِدِ الأَقَـصَـــى يُبَارِكُ حَوْلَهُ رَبٌّ جَلِيلْ

---

[1] – متفق عليه ، انظر رياض الصالحين للنووي ، ص80 .

[2] – سليم الزعنون ، ديوان : " وهكذا ..نطق الحجر "انتفاضة الأقصى، ص72.

[3] – خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت (د . ت) .

[4] – انظر : سورة الإسراء : 17 / 1 .

ثانيا : شِعْرُ الرِثَاءِ :

لَحْظَةُ الحُزْنِ من اللحظات التي يكون الإنسان فيها صادقاً مع نفسه ، وكل ما يصدر عنه في هذه اللحظة يصدر عن معاناةٍ حقيقية ، تترك أبلغ الأثر في نفس الآخرين ، والرثاء – الصادق – بصفةٍ عامةٍ لا يصدر إلا عن نفسٍ تعاني مَرَارَةِ الْحُزْنِ وَالأَسَى وَالشُّعُورِ بِفَدَاحَةِ الْفَقْدِ . ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** لمجتمعنا الإسلامي الحزن على مدينة القدس والمسجد الأقصى الذي يُدَنَّسُ من اليهود كُلَّ يومٍ ، إذ يبكي الشعراء الفلسطينيون مسجدهم الأقصى المسلوب ، بكلمات حملت في معانيها : إظهار مكانة الأقصى وتقديسه ، ثم الذل الذي يلحق بالشعب الفلسطيني جراء تدنيسه ، ثم طلب العون ومناشدة زعماء الأمتين العربية والإسلامية كي يخلصوه من الظلم والسيطرة ، وشحذ همم المجاهدين للذود عن المسجد الأقصى ومدينة القدس . ومن الشعر الذي عبر عن ذلك هذا النداء الذي وجهه الشاعر هارون هاشم رشيد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه([1]) :

أَطلَّ بسيفكَ المنشودِ ... والموعودِ ... يا عمَرُ
فأنَّ القدسَ داميةٌ ... ووجهُ القدْسِ مُنْكَسِرُ
فَقدْسُكَ ..يا أبا حَفْصٍ ... وما ردَّدتَ ... والسُّوَرُ
وما سجلتَ من عهدٍ ... حماهُ ، الإخوةُ الغرَّرُ
لأن القدس قد أُسِرَتْ ... وأهلُ القُدسِ قد أُسِرُوا
أبا حفصٍ وفي الأَقْصَى ... الغزاةُ .. بساحِهِ ظَهَرُوا

ينادي الشاعر عمر بن الخطاب – الذي جاء إلى القدس فاتحاً في عهد الفتوح – لكي ينقذ القدس ، باكياً له القدس وما جرى لها ، من أسر ، واستباحة حرمتها ، وتدنيسها ، ثم يشير إلى حقد اليهود ، ويبين رأيه في السلام المزعوم([2]) :

تعلَّمنَا أبا ، حفْصٍ ... وفينا تسكُنُ الذِّكَرُ
بأن يهودَ ، والتاريخُ ... شهدُ ، كم بنَا غدرُوا
فما جنحُوا إلى سلْمٍ ... وإن هُزمُوا وإنْ دُحِرُوا
وأهْلي في عَذابهمو ... على أعْدائهمْ قدرُوا
فهبُّوا .. لايَروعُهمْ ... عدوٌّ غاصبٌ أَشِرُ
فما خوفٌ يكبِّلهمْ ... ولا ذعرٌ ، ولا حذَرُ

ومن قلب القدس يرثي حالها الشاعر عبد اللطيف عقل([1]) ، وهو أحد ساكني القدس

---

[1] – هارون هاشم رشيد ، ديوان : ثورة الحجارة ، ص70 – 80 .

[2] – المرجع السابق ، ص70 – ص 80 .

فيقول([2]) :

آخ يا قُدسُ أَنْهَكَتْكِ المواويلُ
وأودَتْ بروحِـــــكِ الأشعارُ .
صِرتِ فِي جَوْقَةِ الكلابِ نَشازاً
عربيّ الأسى ، وَضَاعَ الحِــوَارُ .
في إذاعاتِهِمْ ثُغـــاءُ قَطيــعٍ
أوَّلَ القبلتينِ ، يا جُـــرحَ قلبي
جُرحُنَا الاحتلال أَمْ (دشدارُ) ([3]) ؟!
أَسْلَمَتْ أَمْرَهَا لِزُمْرَةِ حشَّاشينَ
أسيادُهُمْ أشرارُ

ويوم أن داس خِنْزِيرِهُمْ بَاحَةَ الأَقْصَى ، و استباحها ، فَدَنَّسَهَا ، ثَارَ الشَّعْبُ وَالأَبْطَــالُ من كل حَدَبٍ وَصَوْبٍ ، وثار الشعراء أيضاً ، على ما أصاب القدس من قَرْحٍ ونصبٍ([4]) :

أبناءُ صهيونَ تفجَّر حِقدُهم
داسُوا الكرامةَ واستباحُوا المعبدَا
جَذّوا النخيلَ وأقبرُوا بَيّارَةً
بقرُوا الحقولَ وأعدمُوا زَهْرَ النَّدَى
...في كلِّ عينٍ دمعةٌ حَرّاقةٌ
في كلِّ قلبٍ عارضٌ متجَدِّدَا
زَرَعُوا بِلادِي بالمقابرِ والأَسَى
واستعذَبُوا جُرحَ الطفولةِ مَوْرِدَا([5])
... القُدْسُ تَبْكِي والمَنَابِرُ تَشْتَكِي
والحقُّ يصرخُ يستجيرُ مُحَمَّدَا

---

[1] – عبد اللطيف عقل (1942– 1993) ، ولد في قريــة دير استيا قرب نابلس .. كتب الشعــر والقصــة والمسرحية والنقد . من أعماله : " شواطئ القمر ، و بيــان العــار والرجــوع . شــعر" ، "العــرس ، مسرحية"، علم النفس الاجتماعي . انظر ترجمته في : أعلام الأدب العربــي فــي العــصر الحــديث ، ٥٠٣/٦ . وموسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، 2 / 461 .

[2] – عبد اللطيف عقل ، بيان العار والرجوع ، ط1، اتحاد الكتاب الفلسطينيين القدس 1992 ، ص86 .

[3] – دشدار: تركيب لغوي / معنوي من دشداش وشهريار . انظر ديوان: بيان العار والرجوع ص91 .

[4] – عبد الكريم العسولي ، ديوان النار والحجر ، الناشر مكتبة النور ، خانيونس 2001م ، ص99 .

[5] – إشارة إلى طفولة محمد الدرة التي صعدت روحه إلى السماء حزينة جراء حقد اليهود وجرائمهم .

... للقدسِ هَيّا نمتطِي ظَهْرَ الرَّدَى

يومٌ سيجمعُنَا بمسجدِ صخرةٍ

أما القدس المكلومة الحزينة فتناشد العرب انتهاج نهج الإسلام ، كما فعل السَّلَفُ الصَّالِحُ ، حتى يتمكنوا من الذود عنها ، هذا ما عبر عنه الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في خطابه الزعماء العرب ([1]) :

يا طائرَ الدّوْحِ بَلّغْ أُمّةَ الْعَرَبِ ... أَنّي كَفَرْتُ بهذا الصمتِ واللّعِبِ
يا للهوانِ فَعِرْضُ الْعُرْبِ مُنْتَهَكٌ ... وَالشّعْبُ باتَ أسيرَ الزّيْفِ وَالْكَذِبِ
هَذِي فِلِسْطِينُ يا ابنَ الْعُرْبِ فِي نَصَبٍ ... والكفرُ يَعْثُو بِتُرْبِ القدسِ والنقبِ
والقدسُ تصرخُ بالإسلامِ نصرُكُمْ ... لا بالطبولِ وبُحِّ الصوتِ في الخُطَبِ
هذا الرسولُ بِجُنْحِ اللّيْلِ شَرّفَنِي ... عَلَى البُرَاقِ يَغُذُّ السيرَ فِي طَلَبِي
وذا الخليفةُ عندَ البابِ يَطْرُقُهُ ... يُحَرّرُ البيتَ مِنْ رِجْسٍ لمغتصِبِ
مَنْ لِي بِخَالِدٍ سيفِ اللهِ مسلولٍ ... مَنْ لِي بحمزةَ والقعقاعِ للنُّدَبِ
مَنْ لِي بِحِطّيْنَ تُحْيِي مَجْدَ أُمّتِنَا ... كَيْ يَنْشُرَ الأَمْنَ فِي الوِدْيَانِ والهِضَبِ
أبو عُبَيْدَةَ في عمواسَ يحرسُنِي ... وذا معاذٌ يقودُ الصحبَ كالشُّهُبِ
فأين أمثالُهُمْ منِي ولَيتهُمُ ... ما فارقُوا صخرتي في المسجدِ الرّحِبِ
فالمجدُ ضَاعَ وَبَاتَ الذُّلُ يَخْلُفُهُ ... يومَ التَقَيْنَا لجمعِ المالِ والذّهَبِ

لقد أصبح شعار المجاهدين المنتفضين : لا حل إلا بالإسلام ، من أبرز **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** للمجتمع الفلسطيني ، وقد عبّر عن ذلك غير شاعر ، من ذلك قول الرنتيسي([2]):

فبالعقيدةِ سادَ الدينُ وانتشرَتْ ... جُنْدُ الإلهِ تدكُّ الكُفْرَ باللّهَبِ
وبالعقيدةِ صَارَ العِزُّ شِيمتَنَا ... نَأْبَى الهوانَ وخفْضِ الرأسِ فِي الكُرَبِ
هذا الشبابُ يخافُ الكفرَ غضْبَتَهُ ... يَرْمِي الجُنُودَ بِزَخّاتٍ مِنَ الحَصَبِ
يُلْقِي الرصاصَ بآياتٍ يُرَدِّدُهَا ... فَفِي الكتابِ دَلِيْلُ النّصْرُ للنُّجُبِ

وفي موضعٍ آخرٍ من ديوانه يبشر الشهيد الرنتيسي المجاهدين بأن القدسَ لن تكون لغير الفلسطينيين مهما تعاظمت الخطوبُ عليها ، وأن دماء الشُّهَدَاءِ ، وَتَضْحِيَةِ الأبطال المقاومين ، من أبناء الإسلام وجنوده الذين يرفعون لواءَ اللهِ سبحانه وتعالى هي الضمانة([3]) :

ولستُ اليومَ والمسرى وحيدةْ ... فهذا الجيلُ قدْ ألقى قيودهْ

---

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص11 .

[2] – السابق ، ص 12 .

[3] – السابق ، ص 64 – 65 .

على أسـواركِ الشمَّـاءِ قامُـوا لتبقـى قُـبَّةُ الأقـصى فريدةْ
تفـيضُ دمـاؤُهم نـوراً ومسكاً شـبابٌ أسـعدَ الأقـصى ورودهْ
وطُـوبى للـذي فـي اللهِ يهدِي إلـى الأقـصى بلا جزعٍ وريدهْ
وهـلْ يـشري ديـارَ القدسِ ظُلماً سـوى من خـانَ عن غدرٍ جدودهْ
ولاةَ الأمـرِ لا تنـسوا بأنَّـا وعـدنا القـدسَ أن نحيا أسودَهْ
فـلنْ نـرضى بغـيرِ القُـدْسِ داراً ولـنْ نرْضـى لكفرٍ أنْ يسودهْ

في الأبيات السابقة يؤكد الشاعر أن مسرى رسولنا عليه الصلاة والسلام لـن يبقـى أسـيراً ، لوجود جيلٍ يتسلح بالإيمان ، محبٍ للجهاد في سبيل الله ، مُضحٍ بروحه ودمه ، كيف لا وهـو الذي ضحى بنفسه فلقي اللهَ شهيداً ، فَطُوبَى لهؤلاءِ الشُّهَدَاءِ ، الذين لم يَرْضَوْا بغيـر القـدس داراً وبيتاً .والشاعر "شهاب محمد"([1]) ، يقول في المعنى نفسه([2]) :

مَهْمَا تَعَاظَمَ حَوْلَهَا العُدْوانْ
واستوطنَ الطُغْيَانْ ..
مهما تخبّطَ حولَهَا ،
وتثاقلَ النسيانْ ..
مهما يكن للكونِ آخر الزمانْ
القدسُ لن تكون إلا قدسنا ..
القدسُ لن تكونَ إلا عهدنا
فليشهدْ اللهُ ويشهد الإنسانْ

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ، امتزاج العطف والحنو علـى الأبنـاء بالتـسليم لقضاء الله وقدره ، فشدة الحزن والأسى ، واشتعال العواطف وتأججها عنـد رثـاء الأبنـاء ، والأقارب المقربين ، ينتهي بالاستسلام لمشيئة الله . من ذلك ما نراه في رثاء الشهيد الـدكتور إبراهيم المقادمة لابنه أحمد([3]) ، فبالرغم من حزنه العميق ، واحتراق قلبه على ابنـه ، نجـده

---

[1] – ولد شهاب محمد عام ١٩٥١ في قرية حارس قضاء نابلس ، من أعماله الشعرية : فصول فـي زمـن المأساة (1978م) ، رحلة في بحر عاصف (1979م) ، وثبة للغزال .. قبلة للقمر (2001م) ، المـسرحية الشعرية : أحاكمكم (1984م) ، سلطان الوهم (1984م) ، موال الأرض (1989) ، الحجارة (١٩٨٩م) . انظر ترجمته في : معجم الشعراء ، وعلى شبكة الانترنت .

[2] – شهاب محمد ، وثبة للغزال .. قبلة للقمر ، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين 2001م ، ص73.

[3] – توفي أحمد غرقاً في بحر غزة بينما كان والده قابعاً في السجن ، ولم يتسن له وداعه أو المشاركة فـي تشييعه .

يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى ، كيف لا وشاعرنا شَخْصِيَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ ، يُـضْرَبُ بِهَـا الْمَثَـلُ فـي الطاعةِ والانصياعِ لأوامر الله سبحانه وتعالى([1]) :

حَبيبي أحبسُ الدمعاتَ تَحْرِقُنِي
.. وَيَحْتَرِقُ الْبَصَرْ .
حَبِيبِي : أَهَذَا أَنْتَ يَخْذُلُنِي العَزَاءُ
نَمَوْتَ كَنَبْتَةِ الصَّحْرَاءِ حَتَّى
.. غَرِقْتَ ، ولَمْ أَمْدُدْ إِلَيْكَ يَداً
أفرُّ إِلَى إِلَهِ الكَوْنِ يَمْنَحُنِي الْعَزَاءُ
..لَكَ الْحَمْدُ رَبِّي مُجِيبَ الدُّعَاءِ
عَلَيْكَ اعْتِمَادِي .. وَأَنْتَ الرَّجَاءُ
فثبِّت فُؤَادِي
أَعِنِّي عَلَى مُجْرَيَاتِ الْقَضَاءِ
ومن لي بسواك بدنيا العناء

***

يَا رَبِّ قَلْبِي دَامِعٌ
يَا جَابِراً قَلْبِيَ المُلَوَّع
يَا رَبّ حُزْنِي وَاسِع
يَا رَبّ فَاجْمَعْنِي بِه
بِجِوَارِ سَيّدِنَا المُشَفِّعْ

"فالشاعر حزينٌ على فراق ابنه ، ويطلب من الله أن يعينه على قضائه النافذ ، لقـد ذهل الشاعر الشهيد المقادمة بهول المصاب ، فاختلطت أمام ناظريه الصور ، وتعثرت على لسانه الكلمات ، وكأنه لا يصدق ما حدث . لقد امـتلأت نَفْـسُهُ بِالأَسَـى ، واضـطرم قَلْبُـهُ بِالْمُصَابِ ، واحتبس دَمْعُهُ فِي الْمُقَلْ ، واحترق منه البصر ، وسرعان ما يلوذ شـاعرنا إلـى خَالِقِهِ ضارعاً إليه ، راجياً منه تثبيت فؤاده على محن الزمان ومجريات الأقدار ، وقد كان مـا أراد ، فقد عاش صلباً راسخاً يشق طريقه في دعوته بخطىً ثابتة حتى لقي ربهُ شهيداً"([2]) .

واغتيال الأطفال الفلسطينيين من قِبل الصهاينة المجرمين منذ بداية الانتفاضة الأولى 1987م أضحى سمة من السمات التي تميز هذه الحقبة ، ورثاؤهم وفضح السادية الصهيونية

---

[1] – إبراهيم المقادمة ، ديوان (لا تسرقوا الشمس) ، ص 36 –٣٨ .

[2] – مقاربات نقدية ، ديوان "لا تسرقوا الشمس "دراسة نقدية ، د. يوسف شحدة الكحلوت ،2004م ،ص151 .

أضحى ملمحاً من ملامح الأدب الفلسطيني ، فقتل الطفل محمد الدرة ، والطفلة إيمان حجو وغيرهما .. أثار حفائظ الشعراء في العالمين ، العربي والإسلامي ، وعمق ظاهرة الحزن في الأدب الفلسطيني ، من ذلك ما نراه في رثاء محمود درويش للطفل محمد الدرة([1]) :

محمد
يعشعشُ في حضنِ وَالِده طائراً خائفاً
من جحيمِ السماءِ : احمني يا أبي
من الطيرانِ إلى فوق !
إن جناحي صغيرٌ على الريح ..والضوءُ أسود
محمد
ملاكٌ فقيرٌ على قابِ قوسين من
بندقيةِ صيادهِ البارِدِ الدمِ من
ساعة ترصد الكاميرا حركات الصبي

يشفق محمود درويش على الطفولة البريئة ، لحظة اغتيالها بين أحضان الأب ، ويحاول جاهداً بعث إيقاظ الضمائر الحية ، بما يبثه من معاني الحزن والعجز في مقابل غطرسة المحتل .

ومثل ذلك يحاوله الدكتور عدنان النحوي الذي يعاتب العرب ويستصرخهم لنجدة الأطفال الفلسطينيين في قوله([2]) :

ضُـمَّني يـا أبـي إلَـيْـكَ ! فَـإنـي خائفٌ ! والـرصاص حـولي شـديدُ
ضُمّني ! و احمـني ! فما زالَ يَنصَـبُّ علينـا رَصَـاصُـهُمْ و يَـزيـدُ
أيـن إخـواننـا ؟! وأين بنـو العَمّ ؟! وأيْـنَ الأَخوال ؟! أيـن الجـدود ؟!

والشاعر السياسي سليم الزعنون يبكي محمد الدرة قائلاً([3]) :

يا منْ دخلتَ المجدَ مِنْ أَبْوَابِهِ والكـلُّ ملتمـسٌ خضيبَ ثِيَابِهِ
يبـكيكَ أهلٌ إنَّ حولَكَ فتيةٌ فتحوا الرَّصَـاصَ .. تحيةً لشبابهِ
" اللهُ أكبرُ " فـوقَ كلِّ شفاهِهِمْ وأبيـهِ والأطفـالُ مِـنْ أترابهِ
والنعـشُ متجهٌ لأكرمِ حفرةٍ والروحُ تصعدُ في رفيعِ سَحَابِهِ

كانت لحظات استشهاد محمد الدرة من اللحظات المأساوية في تاريخ شعبنا ، فجميع فئات

---

[1] – انظر : د. نبيل أبوعلي ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، ص 31 . مجلة الأفق ، ع3، 2001، ص186 .

[2] – انظر : قصيدة درّة الأقصى ، موقع النحوي على شبكة الإنترنت .

[3] – سليم الزعنون ، ديوان "وهكذا نطق الحجر" ، ص66 .

الشعب بكت الدرة ، كما بكته شعوب العالمين العربي والإسلامي كأنه واحدٌ من الأبطال المجاهدين ، وكيف لا ، وهو ممن دفعوا ضريبة النضال من أجل الحرية ، والنضال من أجل الحرية **ملمح هام من مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** . هذا إذا أخذنا في الاعتبار أن الطفل الفلسطيني لم يكن خارج دائرة الحدث ، فالطفل فارس عودة – الذي استشهد يوم 2000/11/8م – تحدى الدبابة ببراءته وطفولته ، في حين عجزت أساطيل وجيوش عربية وإسلامية عن ذلك .. وقد سجل الشعراء هذه البطولة الأسطورية ، فالشاعر صالح فروانة[1] مثلاً يراه قائداً يتصدى لقائد الدبابة بالرغم من طفولته ، يقول[2] :

فَتىً
يُحَاوِرُ الدَّبابةْ
فَقَائِدٌ لِقائدْ
وَفَارِسٌ لِفَارِسْ
قد ماتَ فيهِ الخوفُ والحذرْ
عُصفورةٌ تدورُ حولَ فيلْ
تخيَّلُوا
عُصفورةٌ تُذِلُّ فِيلاً
وينطِقُ الدَّليلْ
قذيفةٌ
أطولُ مِن ذِراعْ
تُصيبُ (فارسْ)
وفجأةً يموتُ
بلا مُقدِّماتْ
فتسكُتُ الحياةْ

أما الشاعر عبد الناصر صالح فيرى هذا الطفل معجزة في زمن التردي العربي[3] :

ولدٌ مُعجزةٌ
عادَ من نومِهِ تحتَ ظل الصفيح

---

[1] – ولد صالح عمر فروانة في حيفا 1936م . وقد هاجر إلى غزة جراء نكبة فلسطين ، وفيها أتم دراسته الثانوية، ثم أكمل تعليمه الجامعي في مصر . عمل معلما في مدارس وكالة الغوث .. انظر ترجمته في : ديوانه "مفردات فلسطينية" .

[2] – صالح فروانة ، مفردات فلسطينية ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين 2004م ، ص66 .

[3] – إبراهيم رجب ،البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح، ط2004م ،ص 103–104 .

وأودعَ أحلامَه غيمة ،
وعصافير تعبرُ صوبَ المُخيم
رتَّبَ أشياءَه في الحقيبةِ :
أقلامُهُ
صورةُ الأهلِ
رائحةُ القمحِ
وَاجِبُهُ المَدْرَسِيِّ ،
بشاشةُ وجهِ المعلمِ أو عُنْفُهُ حينَ يغضبْ
رهبته حين يفشل في حل أسئلة الامتحان
وفرحتُهُ حينَ يمْضِي إلى الجَائِزة

ومثل ذلك رثاء الشاعر يونس أبو جراد الطفلة الشهيدة إيمان الهمص ، التي أصابها الصهاينة بأكثر من عشرين رصاصة ، الأمر الذي عده الشاعر إعداماً([1]) :

إيمان
حقلٌ وادعٌ
عبثت
بروعتهِ يدان
عشٌ
بغير حمامةٍ
مهدٌ
بلا إنسان
حبٌ
يباد بطلقةٍ
كونٌ
بلا وجدان
إيمان
تفتقد الأمانَ
تمضي
فتختصر الزمانَ

[1] – جريدة الحياة الجديدة ، ع 3289 ، الصادرة يوم الخميس الموافق 2004/12/16م ، ص 11 .

كيف الأمان وعشها
شاد بلون الأرجوان ؟
عشرون موتاً
أو يزيد
يجتاح أعماق الجنان
أين السلام
وأين أصداءُ
العدالةِ والحنان ؟
أم أين أدنى
ما يُشاع
عن الوداعةِ والأمان ؟

لقد شكل رثاء محمد الدرة وإيمان حجو وفارس عودة وضياء الدين الطميزي ، وإيمان الهمص وعشرات الأطفال علامة فارقة في ديوان الشعر الفلسطيني ، وأضحت مفردات مثل إعدام واغتيال وقتل تقترن بذكر أطفال فلسطين ..

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** للمجتمع الفلسطيني تمجيد الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن المقدسات الإسلامية ، ورفع راية الإسلام ، وقد كان للشخصيات الوطنية دورٌ في الدفاع عن مقدساتنا الإسلامية ، والقادة الذين كان لهم دورٌ بارزٌ في إذكاء روح الانتفاضة ، مثل خليل الوزير ، فقد كان العقل المدبر لكثير من الأحداث في الانتفاضة ، ومن أكثر الشعراء الذين رثوا شهداء الحركة الوطنية الشاعر سليم الزعنون ، الذي عاش فقدهم لوعة وندبا ، واستذكر رحيلهم سنةً بعد أخرى تأبيناً وعزاءً ، فأبو جهاد "خليل الوزير" حاز ثلاث قصائد من الديوان([1]) ، ففي ذكراه الأربعين التي أقيمت في الكويت ، يقول الزعنون([2]) :

وَدَّعْتُ في دربِ الجهادِ خليلاً ... وحبستُ دمعَ الذِّكرياتِ الأُولى
يا منْ ملكتَ من القلوبِ أعزَّهَا ... وأَنَرْتَ بالفكرِ السديدِ عُقولا
يا سيدَ الشُّهداءِ يا رمزَ الفِدا ... إنَّا فقدْنَا الصارمَ المصقولا
قد كنتَ أصغَرنَا وكنتَ إمامنا ... نزهو ونفخرُ إذْ تقودُ الجيلا
هذي الحياةُ بَكَتْ عليهِ بِحُرْقَةٍ ... وهوَ الذي وَهَبَ الحياةَ جَمِيْلا

---

[1] – د. نبيل أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ص157 .

[2] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس" ، ص61 – 67 ، "وهكذا نطق الحجر " ص124 – 127 .

دَمُكَ الزَّكِيّ بَذَلْتَهُ فمضـــى إلى أرضِ السَّلامِ جـــدَاولاً وَسُيُولا
أُفْقٌ على اليرموكِ غَيَّبَ شمْسَنَا وطوى حبيباً للجهَادِ رسُولا

ونلحظ في الأبيات السابقة أن معاني الرثاء وثيقـــة الـــصلة بالحيـــاة الـــسياسية . ومـــن البطولات القيادية التي مجدّها الزعنون بطولة صلاح خلف – أبو إياد – الذي اغتالتـــه اليـــد الصهيونية في تونس([1]) ، في قوله([2]) :

يُوَدِّعُنا قبـــلَ الـــوَدَاعِ صلاحُ ومـــا كانَ إلا للجهـــادِ سِـــلاحُ
ويتركنا في ظُلْمَـــةِ الليلِ حالكاً وما كانَ إلا في الدُّجَى المصباحُ
وما كانَ إلا بلـــسماً لجـــراحنا فكـــيفَ نرى هاماً عَلَتْهُ جِراحُ؟
وما كانَ إلا صـــدرَ كلِّ مُلمَّةٍ ودرعاً يَـــرُدُ الهمَّ لا يرتاحُ
وما هـــو إلا رأسُ كـــل عَظيمـــةٍ ورأْيٌ سديـــدُ للكفـــــاحِ كفـــــاحُ
أرى روحَـــهُ قـــدْ فارقتنا عَزِيزَةً وقـــــدْ طـــارَ منها للسماءِ جناحُ

يظهر الأسى واللوعة وشدة الحزن على فراق هذا البطل المغوار ، الذي ضحى بدمـــه وروحه من أجل أن تبقى فلسطين شامخة لا يعتريها زيف ومكر خادع .

ومن قبيل الندب رثاء سليم الزعنون فيصل عبد القادر الحـــسيني([3]) أحـــد الزعمـــاء والمفكرين السياسيين في فلسطين([4]) :

يا فيصـــلاً يرتاحُ فـــي غِمـــــدِه والنصرُ معقـــودٌ على حَـــــــدِّهِ
والمسجدُ الأقصـــى حفـــــيٌّ بهِ قـــــد عزَّ بيْتُ الشرق في عَهْدِهِ
يا قـــدسٌ هذا " فيصـــلٌ " قـــادمٌ ورُوحُـــــهُ كالـــبَرْق فِي رَعْـــدِهِ
وقـــــدْ بكـــــاهُ فِتْيـــــةٌ كلُّـــهُمْ مِـــنْ صُحْبَةِ " الفيصلِ " أو جُنْدِهِ
" نجاةُ "([5]) يا صامدةً .. أبشِري هذا شهـــيدٌ عَـــزَّ في مَـــجْدِهِ

أيضاً من الزعامات الوطنية التي اغتيلت ورثاها الشعراء "أبو علي مصطفى" ، الذي كان سيفاً حاداً على الأعداء بفكرهِ وتطلعاتهِ ، حيث كانت تطلعاته إلـــى تحريـــر فلـــسطين ،

---

[1] – انظر أيام فلسطينية .الجزء الأول . ص26 – ص27 .

[2] – ديوان "يا أمة القدس" ، ص242 . وديوان "نجوم في السماء" ، ص66 .

[3] – ولد فيصل عبد القادر الحسيني في العراق يوم 17/ يوليو / 1940 ، وتربى في القـــاهرة ، أســـس فـــي القدس بيت الشرق عام 1979 ، وقد سجن عدة مرات ، وكان يقود المسيرات احتجاجا على سياسة تهويد القدس ، حاول فيصل أن يزيل الخلاف بين السلطة الوطنية والكويت ، ولكن المنية عاجلته في الكويـــت وتوفي يوم 31/ مايو/2001م . انظر : موقع شخصيات من العالم العربي . شبكة الإنترنت .

[4] – سليم الزعنون ، ديوان : "نجوم في السماء" ، قصيدة : الشهيد فيصل الحسيني ، ص85– 90 .

[5] – نجاة : هي زوجة فيصل الحسيني .

وإعلان استقلالها ، ولكن حلمه غادر معه حيث غادر ، ملبياً نداء الوطن([1]) ، قال الشاعر أحمد دحبور في رثائه([2]) :

لَسْتُ مَكْفُوفَاً ولا قارئَ غَيْبْ
ليس لي صبرُ السياسيِّ على سبرْ موازين القوى
ليس لي أن أهمزَ الخيلَ ،
وأن أطلب ثارات كليبْ
فأنا لا أملك الآن سوى
دمعة راودت السياب([3]) في ذكرى بويب

ومن الشخصيات الوطنية التي دافعت عن مقدساتنا ، والتي جعلت القضية الفلسطينية على رأس القضايا المحورية في اجتماعات المحافل الدولية في شتى أرجاء العالم ، هو الرئيس الراحل الرئيس ياسر عرفات ، الذي ناضل طوال حياته في سبيل قضية فلسطين. وفي تأبين الرئيس أقامت الجامعة الإسلامية بغزة حفلا تأبينياً له ، شاركت فيه جميع الأطر الطلابية ، وعلى رأسها حركة حماس والجهاد الإسلامي ، وحركة الشبيبة الطلابية – فتح ، وفي هذا الحفل ذكر المؤبنون سيرة الفقيد النضالية ، وأنه بطل ولد على هذه الأرض الشامخة، وأنه عاد إليها ليضع حجر الأساس للمستقبل ، وليجد فيها راحته الأبدية .

ومما قيل في رثائه نذكر قصيدة علاء الكريري التي يقول فيها ([4]) :

فُقِدَ العزيزُ فَأَجْهَشَتْ عَيْنَايَا وَتَلَعْثَمَتْ لِفِرَاقِهِ شَفَتَايَا
ماتَ المُفَدَّى فِي فَرَنْسَا لَيْتَهُ فِي الْقُدْسِ فَارَقَ كَيْ تَصِلْهُ يَدَايَا
بَكَتْ السَّماءُ عَلَيْهِ حَتَّى أَغْرَقَتْ أَرْضُ القَدَاسَةِ ، مَا خَطّتْ قَدَمَايَا
وَبَكَتْ لِفَقْدِكَ ياسراً كَمْ أُمّةٍ فَقَدَتْ نَدَى كَفَّيْكَ خيرُ عَطَايَا

---

[1] – هو مصطفى علي العلي الزبري، الشهير باسم "أبو علي مصطفى". ولد في عرابة" قضاء جنين" عام 1938 . أصبح أميناً عاماً للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خلفاً لحبش ، وكان ذلك يوم 8 يوليو 2000 . واستُشهد يوم الاثنين 27 أغسطس 2001 في عملية اغتيال نفذتها طائرات الاحتلال . انظر ترجمته في : كلمات مضيئة ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ص10 .

[2] – كلمات مضيئة ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ص96 .

[3] – هو الأديب العراقي بدر شاكر السياب (١٣٤٤-١٣٨٤هـ=١٩٢٦-١٩٦٤م) ، مولده في قرية "جيكور" من لواء البصرة . نشر مجموعات من نظمه ، منها "أزهار ذابلة " و "أزهار وأساطير "–يقال أنه مات مسلولا في المستشفى الأميري في الكويت يوم ٢٤-١٢-١٩٦٤م–انظر الأعلام للزركلي ،ج٢ ، ص٤٥ .

[4] – علاء الكريري ، ديوان "درر السعداء في واحة الشعراء"، ديسمبر2004م ، ص 38 .

نَبْـــكِي فِرَاقُـــكَ قَائِـــداً وَمُعَلّمَا ... وتَحَرّقَـــتْ كَـــمْ أُمّـــةٍ وَرَعَايَـــا
قَـــدْ عِشْتَ حُرًّا فِي حَيَاتِكَ مَا انْحَنَتْ ... لِلْغَـــدْرِ رأســـكَ أَوْرضـــيت بلايا
يا ياســـــر العرفـــات حَارَتْ هَاهُنَا ... فِـــيْكَ الحُـــرُوفُ وأنْهَكَـــتْ كِفَايَا
كـــم نـــاحَ طيرٌ فِي سَمَاهُ فِرَاقَكُمْ ... وَلَكَـــــمْ بَكَتْـــكَ حَرَائِـــرٌ وَسَبَايَا

وفي رثائه يقول شهاب محمد ([1]) :

جـــاءك الفارسُ الأبـــيُ رسولاً ... ألـــف طُوبَى لهُ .. ونعـمَ المآل
جـــاءك الفـــارسُ العظيمُ شهيداً ... وعلـــى "مرقدَيْـــهِ " تبكي الجبالُ
ياســـر الشعـبُ والجموعُ جموعٌ ... وعـــلى دربهـــا تسيرُ الرجـالُ
لا وداعَ لفـــارسٍ يتســـجَّـــى ... بـــلْ دعـــاءٌ ، ورحمةٌ ، وابتهالُ

إلى غير ذلك من القصائد الكثيرة جداً التي تناول فيها الشعراء جوانـب مـن حيـاة الـرئيس الراحل ، وبطولاته ، وصموده في وجه الغطرسة الصهيونية .

ومن رثاء أبطال فلسطين أيضاً ، رثاء الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي "فتحي الشقاقي"([2]) ، من ذلك قول الشاعر الدكتور محمد صيام في رثائه([3]) :

قالوا: القضيّـــةُ فاندفعتَ تجـــودُ بالدَّمِ للقضـــية
لا تَرْهَبُ الأعداءَ في الهيجا، ولا تخشى المنيّةْ
يا مـــنْ إذا ذُكـــرِ الوفـــاءُ أُو المروءَةُ والحميَّةْ
كـــنتَ الأثيـــرَ بهـــنَّ ليس سواكَ فردٌ في البريّةْ
أما فلسطيـــنُ الحبيبـــةُ، والرّوابـــي السندسيّـــةْ
والمسجـــد الأقـــصى المبارك والديارُ المقدسيّة
فلـــها الدمـــاءُ الغاليـــاتُ هديَّـــةُ أزكـــى هديَّةْ
أما التفـــاوُضُ فهـــو ذُلٌّ، وهـــوَ محـــوٌ للهويّةْ
ولذا فلا حَلٌ هنـــاكَ بغيرِ حـــلّ البندقيّـــةْ

فالشهيد فتحي الشقاقي فدائيٌّ ومجاهدٌ من نوعٍ متميزٍ ، كان عاشقاً لبلاده فلسطين ، وهذا من ملامح شخصية المجتمع الفلسطيني ، حب الوطن ، والتضحية في سبيله .

---

[1] – انظر جريدة الحياة الجديدة ، الصـــادرة يوم الخميس 2004/12/16م ، ص 10.

[2] – "فتحي إبراهيم عبد العزيز الشقاقي" من مواليد 1951م في قرية "الزرنوقة" إحدى قرى يافا بفلسطين ، مؤسس حركة الجهاد الإسلامي" اغتيل في مالطا يوم الخميس 26-10-1995م . ترجمته على موقع : إسلام أون لاين ، على شبكة الإنترنت .

[3] – انظر: موقع إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت.

أما رثاء المجاهدين الذين رووا بدمائهم الزكية تراب فلسطين إبان الانتفاضتين ، فأكثر من أن يُحاط به ، وذلك لكثرة عدد الشهداء ، وتنوع البطولات .. فمن شهداء حركة المقاومة الإسلامية حماس ، نذكر الشهيد عماد عقل([1]) ، الذي هزّ وجدان الجماهير ببطولاته ، وأدمى قلوبه استشهاده ، وفي رثائه يقول الشاعر أحمد الريفي ([2]) :

ليْسَ فِيْ مَبْدْأ الجهادِ اجتهادُ مَنْ يَجُدْ بِالدّمَاءِ فَهُوَ الجَوَادُ
فاهتِفِي يَا زُحوفُ فِي كُلِّ وَادٍ جَادَ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيْسِ عِماد
غَزَّةُ اليَوْمَ خَيَّمَتْ سُحُبُ الحُزْنِ عَلَيْهَا وَعَمَّ فِيْهَا السَّوَاد
نَبَأٌ كَالزِّلْزَالِ لَمْ تَقْوَ أَذْهَانٌ عَلَى حَمْلِهِ وَلا أَجْسَاد
هُوَ نَجْمٌ عَلَى قُوَى البَغْيِ يَهْوِي وَهُوَ للحَقِّ مِشْعَلٌ وَقَّاد
سَوْفَ يَبْقَى أُنْشُودَةً يَتَغَنّى كُلُّ حُرٍّ بِهَا فَذِكْرَاهُ زَاد
يا عِمَادَ القَسّامِ رَمْزاً سَتَبْقَى لَكَ بِالعَزْمِ يَشْهَدُ الأَشْهَاد
إنْ تكُنْ قَدْ رَحَلْتَ وَالموتُ حقٌّ فَالجَمَاهِيرُ لَمْ تَمُتْ يَا عِمَاد

وكذلك القائد الشهيد يحيى عياش([3]) ، الذي قيل في رثائه عشرات القصائد ، وبكاه قادة حماس ، من ذلك قول الشهيد الرنتيسي في رثائه ([4]) :

عياشُ حيٌّ لا تقلْ عياشُ ماتْ أو هلْ يجفُّ النيل أونبعُ الفراتْ
يا ذا المُسَجَّى في التراب رفاتُه من لي بمثلك صانعاً للمعجزاتْ
أنعم بقبرٍ قد تعطَّر جوفه إذ ضمَّ في أحشائهِ ذاك الرفاتْ
آن الأوانُ أبا البراءِ لراحةٍ في صحبةِ المختار والغُرِّ الدعاةْ
أبشرْ فإن جِهادَنا متواصلٌ إن غابَ مقدام سيخلفه مئاتْ

وبكاه أيضاً الشهيد المقادمة قائلاً ([1]):

---

[1] – لبى شهيدنا البطل نداء ربه وهو صائم يوم الأربعاء الموافق 1993/11/24م ، بحي الشجاعية بغزة . حيث حاصرته قوات الاحتلال وقتلته . انظر ترجمته في كتاب : عماد عقل أسطورة الجهاد والمقاومة ، غسان دوغر ، ص 8–104 .

[2] – أحمد الريفي ، ديوان : " مواجهات 1" ، ط1 ، مكتبة آفاق 2004م ، ص20– 21 .

[3] – ولد يحيى عبد اللطيف عيّاش في 6 آذار/ مارس 1996م في قرية رافات جنوب غرب مدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة . تخرج من قسم الهندسة الكهربائية في العام 1988م . نشط في صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام منذ مطلع العام 1992م ، وتركز نشاطه في مجال تركيب العبوات الناسفة من مواد أولية متوفرة في الأراضي الفلسطينية ، اعتبر مسئولاً عن سلسلة الهجمات الاستشهادية مما جعله هدفاً مركزياً للعدو الصهيوني . ظل ملاحقاً ثلاث سنوات ، اغتيل في بيت لاهيا شمال قطاع غزة يوم ١٩٩٦/١/٥م . انظر ترجمته في : موقع المركز الفلسطيني للإعلام .

[4] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص71 – 72 .

عياش لا ترحـــل وتترك حلمنا نهش الذئـــاب
...عياش أنت الحيَّ أنت برغم كونك في التراب
فبـــذاك حدثنـــا الرســـول وأنبـــأت أيُ الكتاب
ولنعـــــمَ أمٌ أنْجَبَتْـــكَ وأرضَعَتْ لبناً فطاب
وحماس إذ غَرَسَتْ بروحكِ عَزْمَهَا حتى اللباب
فغدوتَ رمزاً للحمَى وغدوتَ زينا للشباب

ومن قبيل الندب المملوء بالحزن والأسى ، رثاء المؤســس والقائــد العــام للجهــاز العسكري لحركة حماس في فلسطين ، صلاح شحادة([2]) ، من ذلك قول الدكتور محمد صــيام في رثائه([3]) :

لَـــــكَ يا صَـــلاَحُ تَحِيَّةٌ وسَلاَمُ مَا نَاحَ فِي الوَطَنِ السَّلِيبِ حَمَامُ
قدْ كُنْتَ في الميدانِ رَمْزَ شَجَاعَةٍ سَتَظَـــلُّ تَذْكُـــرُهُ لَنَـــا الأيَّامُ
بَطَلٌ لَـــــهُ بَيْنَ الجَمِـــــيعِ تَمَيُّزٌ وعلَيـــــْهِ مِنْ حُبِّ الجَمِيعِ وِسَامُ
والقَائِـــدُ الفـــذُّ الذِي صَقَلَتْـــهُ تَجْرِبَةُ السِّنِينِ السُّودِ وهْوَ غُلاَمُ
فـــإذا بِهِ سَهْمٌ يُصـــــيبُ عدُوَّنا واليومَ يَنْدُرُ أنْ تُصِيبَ سِهَامُ

تلك الكلمات كانت بعض ما قيل في رثاء الشهيد القائد الشيخ صلاح الدين شحادة .. حين سمع الشعراء نبأ استشهاده تفجرت مشاعرهم بكلماتٍ عبّرت أصدق التعبير عن تقديرهم لهذا القائد، وحقدهم على احتلال لم يشهد التاريخ الإنساني مثيلاً له في الوحشية والدمويـــة .. الاحـــتلال الصهيوني الذي لم يتورع عن قصف حي الدرج المكتظ بالأطفال والنساء والـــشيوخ ليغتـــال صلاح الدين شحادة وأفراد أسرته وأبناء حيّه .

وتستمر مجازر الاحتلال وجرائمه ، ويستمر في اغتيال القـــادة الـــسياسيين لحركـــة حماس ، فيغتال المعلم والمربي الذي تمنى الشهادة فنالها ، الدكتور إبراهيم المقادمة ، فيهـــب الشعراء مهنئين بالشهادة ، يشدون من أزر الناس ، ويحثون على مواصلة المسيرة ، من ذلـــك نورد قول أحمد الريفي في قصيدة "فزت يا مقدام"([4]) :

لَـــــكَ يا إبراهيـــــمُ مِنَّا الســـلامُ خَسِـــــرُوا هُـــــمْ وَفُزْتَ يَا مِقْدَامُ

---

[1] – ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص٥٦– ٥٧ .

[2] – ولد صلاح شحادة في قرية "بيت حانون" بتاريخ 4–2–1953م ، لأسرة أجبرتها النكبة على تـــرك يافـــا بلدتها الأصلية ، انضم للمجاهـــدين وأسس مدرسة اسمها مدرسة الشهادة والاستشهاديين ، استشهد يـــوم 2002/7/22م . انظر ترجمته في : الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني ، ص147.

[3] – انظر : المركز الفلسطيني للإعلام ، رثاء صلاح شحادة ، شبكة الإنترنت .

[4] – أحمد الريفي ، ديوان : " مواجهات 1" ، ص14 .

يـــا أَبَـا أحمـدٍ هَنِيْئاً مَرِيْئاً جَنَّـــةَ الخُلْـدِ طَابَ فِيْهَا المُقَامُ
آنَ أنْ تستريـــحَ بَعْـــدَ جهـادٍ فِـــي دُرُوبِ تُرَابِهَـــا أَلْغَـــامُ
عُـــدَّةُ الـــزَّاحِفِيْنَ فِيْهَا قُلُوبٌ ونفـــوسٌ ضَاقَـتْ بها الأجسامُ
لا تَـــرى فِيهَا غَيْرَ أَشْلاءِ جِسْمٍ فَجَّـــرَتْـــهُ قَـذِيفَـةٌ أَوْ حِزَام
سَـوْفَ نَمْضِي عَلَى طَرِيْقِكَ صَفّاً وَنُصَلّـي وَأَنْتَ فِيْنَـــا الإمَـــام

وقد هزّ اغتيال المجاهد الشهيد أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وجدان المسلمين في جميع بقاع الأرض ، وتفجرت قرائح الشعراء حمماً غاضبة على السفاح الصهيوني ، والعرب والمسلمين الخانعين ، ومما قيل في رثائه وتقريظ صفاته نذكر قول الشاعر([1]) :

دمُكَ المراقُ على التراب مطهَّرْ المســـكُ من قَطَـــرَاتِهِ والعَنْبَرْ
يا ســـيدي قتلوكَ لكنْ لمْ تَمُتْ بلْ أنتَ في الـفِردوسِ حيٌّ تُحْبَرْ
طعنُـوا قلوبَ المسلمين بحقْدِهِم وتجـاوزُوكَ وأنتَ خـطٌّ أحـمرْ
فتعطَّـرَ الميدانُ من دمكَ الذي بالمِسـكِ فاضَ على الثرى يتفجرْ
ولقيـــتَ ربكَ صائـماً ومصلياً في بيتهِ فجراً ووجهُكَ مُسْفِـرْ

وفي رثاء الشيخ أحمد ياسين يقول الشاعر عبد الخالق العف([2]) :

يا قـومُ عَزَّ من الفـــراق تجلُّدي هل أُطفئت في الصبح جذوةُ أحمدِ
ثارت شجـونُ الروحِ حتى خلتُها فَجَرت عـيوناً في القلوب الجلمدِ
أنّى تغيبُ و في شـرَايين الثـّرى دمُك الطهـــورُ يثُورُ ملءَ المرقدِ
أنّى تغيبُ وفي ترانـــيم الـورى ألقيـتَ لحـنَ العـابد المتهـجّدِ
حـورُ الجنانِ تهـيّأت لعريسـها زفّته بعد طـراوةِ الفـجر النّدي
حملتـــه للجنـاتِ يَعْبِـــقُ طيبُه كَـفُّ المَلائكِ عِنْـدَ بَابِ المَسْجِدِ
جُـرْحٌ هُنَا عُرْسٌ هُنـاكَ فَزَغْرِدِي وَتَضَـوَّئِـي لا تَحْفَلِي بالحُـسَّـدِ
فَتَـدَافَعَـتْ أَرْوَاحُهُـــنَّ صَوَادِياً يَرْشُفْنَ مِنْ كَـأْسِ النَّعِيمِ السَرْمَدِيَ
قَدْ سِرْتَ نَحْوَ الشَّمْسِ تَمْنَحُهَا السَّنَا وَالشُّهُـبُ تَدْنُـو مِنْ ضِيَاكَ وَتَغْتَدِي
وَصَعَـدْتَ فِـي دَرَجَـاتِهَا حَتَّى إِذَا جِـئْتَ النُّـجُومَ نزلـتَ فَوقَ الفَرْقَدِ
يا زَهْـرَةَ البُـــرْكَانِ يَا بَدْرَ الدُّجَى انْعَـمْ فَـدَيْتُكَ بِالـرِّضَا وَالسُّـؤْدُدِ
ها قَـدْ تَرَجَّـلَ فارسٌ عَنْ صَهْوَةٍ فَبَكَتْ ظُهُـــورُ الخَيْلِ جِلسةَ أَحْمَـدِ

---

[1] – السابق ، ص8– 9 .

[2] – د. عبد الخالق العف ، ديوان شدو الجراح ، ص 85 .

ومن البكائيات أيضاً نذكر قصيدة خضر أبو جحجوح التي تقطر حزناً على فراق الشيخ أحمد ياسين ، والتي يواسي فيها الشعب الفلسطيني ، ويعزيه بذكر رفاق الياسين الذين تنعقد عليهم الآمال في مواصلة المسير على درب الياسين ، يقول([1]):

القُدْسُ تَبْكِي اليَوْمَ فَارِسَهَا دَمَاً ... وَحِجَارَةُ الشُّطْآنِ وَالأَغْوَارُ
وَشَوَارِعُ الوَطَنِ الحَزِينِ كَئِيبةً ... وَالعَسْقَلانُ يُلُفُّهَا اكفِهْرَارُ
والشاطئُ المَكْلُومُ دَمْعَةُ حُرقَةٍ ... نَزَفَتْ عَلَى خَدَّيْكِ يَا أَمْصَارُ
دَمُكَ الطَهُورِ وَقُودُ ثَوْرَتِنَا التي ... سَيَذُوقُ مِنْهَا رُعْبَهَا الأَشْرَارُ
هِيَ ذِي القِيَادَةُ كُلُهَا بِيَقِينِهَا ... قَزْمٌ أَمَامَ شُمُوخِهَا الطَّيَّارُ
فَالضَّيْفُ يَعْشَقُ مَوْتَهُ وَيَغِيظَهُمْ ... عَبْدَ العَزِيزِ وَخَلْفَهُ الزَّهَّارُ
وَأُخَيَّ إِسمَاعِيلُ يَشْمَخُ صابراً ... فِي مُقْلَتَيْهِ مَرَابِعٌ وَبِحَارُ
وَالبَحْرُ أَحْمَدُ وَالسَّعِيدُ وَمِشْعَلٌ ... وَأَبُو أُسَامَةَ قَبْلَهُمْ وَنِزَارُ
يَتَأَلَّقُونَ كَمَا النُّجُومِ تَهَابُهُمْ ... زُمَرُ اليَهُودِ ، وَتَكْتَوِي الأَحْبَارُ

ومن قبيل الندب الممزوج بالحسرة والعزاء لكل مسلم على فقدان شيخ الإسلام في زماننا الشيخ أحمد ياسين ، نورد بعض ما قاله الشاعر محمد صيام([2]) :

يا شيخَنَا (ياسينُ) نِلْتُمْ والرِّفَاقُ الأكْرَمُونْ
ما عِشْتُمُ العُمُرَ الطَّوِيلَ – بكلِّ صِدْقٍ – تشْتَهُونْ
فإلَى جِنَانِ الخُلْدِ فِيهَا تَخْلُدونَ وتَنْعَمُونْ

وقد عزّى محمد صيام الأمة الإسلامية بفقد الشيخ الإمام أحمد ياسين ، وبشرهم بأن مسيرة النضال ستستمر ، لأن المسلمات الفلسطينيات سيواصلن إنجاب الأبطال ، وتربيتهم في مدرسة الجهاد لكي يواصلوا مسيرة الياسين ورفاقه المجاهدين ، يقول([3]) :

وعزاؤنَا للمسلمينَ ، وإنْ تَرَاخَى المسلمون
عن نجدةِ الأَقْصَى ليعْبَثَ فِي رُبَاهُ المعتدون
وليبعثن اللهُ - يوماً - منْ لهُ سيحرّرُون
ونساؤنا سيلِدْنَ منْ لِرُبَاهُ سوفَ يطهّرُون
ولينعمُ الشهداءُ بالنِّعمِ التي سيُكَافِئون
وليعلموا أننا بمنهجِ ربّهِم مستمسكون

---

[1] – الإمام الشهيد في عيون الشعراء ، خضر أبو جحجوح ، قصيدة : وسام على جبين العز ، ص ٣٤ .

[2] – محمد اليافاوي ، أحمد ياسين ، عظمة العطاء وروعة الشهادة ، ص 129.

[3] – محمد اليافاوي ، أحمد ياسين عظمة العطاء وروعة الشهادة ، ص130 - 131.

وبهم - لعمرك - في الدفاع عن القضيةِ - مقتدون
وعلـــى خُطاهــم سائرونْ ، وللشهادةِ طالبون
حتـــى وإن لم يبـــقَ منا أولُون وآخرون

وتستمر مسيرة قوافل الشهداء على درب رسولنا صلى الله عليه وسلم ، ويترجل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي . ويهب الشعراء لرثاء الرنتيسي ، الأسد الذي وهب نفسه لله سبحانه ، واستشهد مدافعاً عن ثرى فلسطين الطهور ، لأنه فلسطيني العرين ، مقاوم من الطراز الفريد ، حياته عبادة وموته شهادة ، ولأنه الرنتيسي رثاه القاصي والداني ، من ذلك قول أحمد الريفي([1]):

تَبْكِي القلوبُ عَلَيْكَ مُثْخَنَةٌ ... أَفَجَاءَهَا أَمْ جَاءَكَ الأجَلُ
بَكَتِ السماءُ عَلَيْكَ خَاشِعَةً ... والطَّقْسُ فِي نِيْسَانَ مُعْتَدِلُ
والحَرْبُ تَطْحَنُنَا مَطَاحِنُهَا ... وَدِمَاؤُنَا كالغيثِ تَنْهَمِلُ
ساحاتُ غزةَ وَدّعَتْكَ عَلَى ... أَمَلِ اللِّقَاءِ وَحَبَّذَا الأمَلُ
سابَقْتَنَا نَحْوَ العُلا قُدُماً ... فَسَبَقْتَنَا وَالسَّابِقُ البَطَلُ
مَاضُونَ يَاعَبْدَ العَزِيزِ مَعاً ... فِي الدَّرْبِ خَلْفَكَ أَيُّهَا الجَبَلُ
لَمْ يَقْتُلُوكَ وَإِنّمَا قَتَلُوا ... أَوْهَامَهُمْ فَنَجَاحُهُمْ فَشَلُ
أُسْدٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ ... شَرَفٌ فَإِنْ قَالُوا فَقَدْ فَعَلُوا
يَا رَبّنَا عَوِّضْ خَسَارَتَنَا ... فِيهِ فَإِنّ مُصَابَنَا جَلَلُ

وكذلك رثاء علاء الكريري الذي يقطر أسىً وحسرة ، والذي ينعى على العرب عجزهم وتخاذلهم ، في قوله ([2]) :

قَتَلُوكَ يَا عَبْدَ العَزِيْزِ وَمَا بَدَا ... عَلَى عُرْبٍ هَزِيلٍ نَائِمِ
قَتَلُوكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ وَمَا دَرَوا ... أَنْ الشَّهَادَةَ مَطْلَبٌ للمُقْدِمِ
أُوَاهُ مِنْ سَكَرَاتِهِمْ قَدْ شُرِّبُوا ... كَأْسَ المَنَايَا ، أَيْنَ رَدُّ المُسْلِمِ ؟
يَكْفِيكَ يَا عَبْدَ العَزِيْزِ كَرَامَةٌ ... فَالمِسْكُ يَعْبِقُ حَيْثُ يَقْطُرُ بِالدّمِ
إِنْ كُنْتُ أَرْثِيْكُمْ فَصَوْتِي بَاكِياً ... قَدْ قَضَّنِي فَقْدُ الهِزَبْرِ المُقْدِمِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رُقَادِكَ زَهْرَةً ... قَدْ شَقَّتْ التُّرْبَ المُغَطَّى بِالدَّمِ
وَبَكَتْكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ وَأَجْهَشَتْ ... تَبْكِي بِمُرٍّ مِثْلَ طَعْمِ العَلْقَمِ
وَبَكَتْكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ يَمَامَةٌ ... نَاحَتْ وَفِيهَا أَنَّةُ المُتَأَلِّمِ

---

[1] – أحمد إسحق الريفي ، ديوان : "مواجهات" ، ص12– 13 .

[2] – علاء أحمد الكريري ، ديوان : " درر السعداء في واحة الشعراء " ، ديسمبر 2004م ، ص 9– 10 .

واللهِ إنْ سكَـــنَ التُّرَابَ عَظِيْمُنَا فَقُبُورُنَــا بِرُفَاتِهِـــمْ فِـــي أَنْعُمِ

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** للمجتمع الفلسطيني مشاركة الشعوب الإسلامية فـــي نضالها ضد الغزاة ، فهذا القائد البطل المجاهد عبد الله عزام ، فلـــسطيني الجنـــسية إســـلامي العقيدة والهوية([1]) ، باع نفسه لله طلباً لمرضاته والفوز في الآخرة ، مصداقاً لقول الله تعالى : "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَـــبِيلِ اللَّـــهِ فَيَقْتُلُـــونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِـــنَ اللَّـــهِ فَاسْتَبْـــشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"([2]) ، حيث جاهد بطلنا مع إخوانه في أفغانـــستان ضد العدوان الروسي ، وألحق بهم الهزائم تلو الهزائم ، فأحيا فريضة الجهاد في الأمة ، كـــان لسان الجهاد ، ومفتي الجهاد ، وقائد الجهاد ، ضد أي عدوانٍ تجاه العالم الإسلامي ، ومـــن كلماته الخالده: "إن الأبطال الحقيقيين هم الذين سيخطون بدمائهم تاريخ أمتهم ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة ، ويشيدون بجماجمهم حصونها المنيعة ".ومن أقواله أيـــضاً : "الجهـــاد ضروريٌّ للحركة الإسلامية ؛ إذا استمرت في أخذ العلم دون التعامل معه فإنه يؤدي إلى قسوة القلوب وقلة التقوى وضعف الإيمان ، وتفقد الحركة مصداقيتها ، فالنار تأكل بعـــضها إن لـــم تجد ما تأكله"([3]) ، وقد رثى الشاعر عبد الرحمن بارود الشهيد الدكتور عبد الله عزام **قائلاً**([4]):

طَـــارَ عنَّـــا نِسْرُ الْجِبَالِ الأبيّـــةِ صَـــوْبَ تلكَ الـــمنازلِ العُـــلْويّه
تاركاً حِكـــمـــةِ الزمـــانِ تدوي صادق الدينِ ، ليس يعطي الدنيّه
أيها المـــيّتـــون من غيرِ موتٍ أُخرجـــــوا للحيـــاةِ والحريّـــه
أُمـــــةٌ ضَـــاعَ سيفُها من يديها في يديـــها السلاسِـــلُ الأبديـــة
جاء(مرج بن عامر) من فلسطينَ فأهـــدى (كابـــول) أغلى هديهْ

---

[1] – ولد الدكتور عبد الله عزام في قرية سيلة الحارثية لواء جنين عام 1941م ، التحـــق بكتائب الإخـــوان المجاهـــدين عام 1969م ، عمل في عدة دول عربية قبل أن يتفـــرغ عـــام 1984م للعمـــل كمستـــشار للتعليم في الجهاد الأفغاني ، ثم مجاهدا على أرض أفغانستان ، نال الشهادة في ١٩٨٩/١١/٢٤م عنـــدما كان متوجها لإلقاء خطبة الجمعة في مسجد الشهيد "سبع الليل " في مدينة بيشاور الباكستانية . لـــشهيدنا مؤلفات عديدة منها : آيات الرحمن في جهاد الأفغان ، إتحـــاف العـــباد في فـــضائل الجهـــاد ، أذكـــار الصباح والمساء ، إلحق بالقافلة ، بشائر النصر ، جهاد شعب مسلم ، السرطان الأحمر، المنارة المفقودة، حماس .. انظر ترجمته في ديوان : الوداع المر في رثاء شهيد الأمة عبد الله عزام ، إعداد الدكتور أحمد أبو بكر ص3 ، وكتاب حماس لعبد الله عزام .

[2] – سورة التوبة : 9 / 111.

[3] – أحمد أبو بكر ، ديوان : الوداع المر في رثاء شهيد الأمة عبد الله عزام ، 1990م ، ص13 – 15.

[4] – المرجع السابق، ص17.

أســـــأل اللـــهَ أن يثيبـــكَ تاجاً رصَّعتـــْـهُ الكواكـــبُ الدريـــهْ

ومن عشرات القصائد التي قيلت في رثاء هذا القائد الفلسطيني المسلم نذكر أيضاً قول الشاعر محمد صيام([1]) :

كَـفْـكِـفِ الدَّمْـعَ فَالمُصَابُ ثقيلُ لا تُوَاسِيـــــــهِ أَدْمُـــعٌ وَعَوِيـــلُ
وَالنفُـــوسُ المُصَـــابُ هَـزَّ قُوَاهَا وَأَصَـــــابَ النُّفُـــوسَ خَطْبٌ جَلِيلُ
فابـــنُ عَـــزَّامٍ المصيبـــةُ فِيـــهِ جَـــــلَلٌ ، مَـــا لَهَـــا الغَدَاةُ مَثِيلُ
وَإِلَـــى رُوحِـــهِ (بَيَانٌ سَرِيعٌ) غَـــزَّةُ أَرْسَلَتْـــــهُ بَـــلْ وَالْخَلِيلُ
وَرُبَـــى السِّيلَـــةُ التِّـــي أَنْبَتَتْهُ وَجِنِيـــــنُ وَنَابْـــلُسْ وَالْجَلِيـــلُ
وَقِبَـــابُ الأَقْصَـــى ، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ اليَـــومَ عَنْهُـــمْ عَـــنْ حَالَهُمْ تَفْصِيلُ
فِـــي فِلِسْطِينَ أَوْرَقَ الغَرْسُ وَاشْتَدَّ أَمَـــامَ الـــرَّدَى ، وَشَـــبَّ الفَتِيـــلُ
يَـــا(ابنَ عزامٍ) اطْـمَئِـــنْ فَـــإِنَّا وفْـــقَ مَـــا كُنْـــتَ تَرْتَجِي وَتَقُولُ
وَعَـــزَاءٌ لِلْمِسلميـــنَ جَمِيعـــاً وَعَـــــزَاءٌ لَنَـــا ، وَصَبْرٌ جَمِيـــلُ

يعزي الشاعر الأمة الإسلامية في فقد الدكتور عبد الله عزام ، ثم يتوجه لروح الـشهيد عـزام مطمئناً إياها على مسيرة الجهاد في فلسطين ..

---

[1] – المرجع السابق ، ص38 – 40 .

ثالثاً : شِعْرُ الْوَصْفِ :

كان وصفُ الطبيعةِ في الشعرِ القديمِ باباً لم يخلُ منه ديوانٌ من دواوين معظم الشعراء ، حيث أدرك الشاعر الجاهلي معالم الجمال في طبيعة بيئته ، وقام بتصويرها جزئياً ، وتخللت أبياته لوحات جميلة من الصور التشبيهية والاستعارية التي استمدها من الطبيعة ، وقد جاء وصف الطبيعة في قصائد الجاهليين تمهيداً للغرض الرئيس ، المدح والهجاء والغزل والفخر ... ، وكان وصفهم يتمثل في وصف النوق والخيول والحمر الوحشية بكل نعوتها ودقائقها ، كما وصفوا الصخر والجبال والسهول والأمطار بأنواعها . ومن الشعراء الذين برعوا في شعر الوصف امرؤ القيس ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبى سلمى([1]) .

وقد تطور فن الوصف حتى أصبح فناً مستقلاً في العصر العباسي ، ووصف الشعراء الرياض والأزهار والبساتين ، وأفردوا باباً خاصاً بشعر الطبيعة ، واتسع نطاق وصف الطبيعة ، وتغيرت النعوت التي استخدمها العباسيون في أشعارهم . واشتهر من شعراء الوصف في هذا العصر البحتري وابن الرومي وابن المعتز والصنوبري الذين سجلوا ظاهرات الطبيعة بدقة وأخرجوها إخراجاً فنياً حافلاً بالحياة والحركة ([2]) .

وفي العصر الأندلسي ، هام شعراء الأندلس بالطبيعة وأبدعوا في وصف جمالها وتصوير مناظرها البديعة([3]) .

وتغيرت نظرة الشعراء إلى الطبيعة في العصر الحديث إثر تعرفهم على الآداب الغربية ، وتأثرهم بشعراء الغرب ، فجاء شعرهم في الطبيعة كما جاء عند الشعراء الغربيين الرومانسيين ، الذين فتنوا بالطبيعة واعتبروها الملاذ الأول الذي يجدون فيه الأمن والعطف ، فكانوا يلتجئون إليها هرباً من متاعب الحياة ومشاكل الناس وقيود المجتمع ، يبثونها مشاعرهم وانفعالاتهم وأحزانهم ، ويتبادلون معها العواطف والأحاسيس ، ويضفون عليها ذواتاً حيةً وصفاتاً إنسانيةً .

أما شعر الوصف عند الشعراء الفلسطينيين – خاصة في فترة الدراسة من 1987م حتى 2005م – فلم يكن مقصوداً لذاتهِ ، بل اتجه نحو التمسك بالأرض ، والدفاع عنها من

---

[1] – شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، ط7 ، دار المعارف بمصر 1976م ، ص 214– 217 .

[2] – شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، ط14 ، دار المعارف بمصر 1996م ، ص 183 – 189 .
وانظر : العصر العباسي الثاني ، الطبعة السادسة ، دار المعارف بمصر 1986م ، ص 228 – 242.

[3] – جودت الركابي ، في الأدب الأندلسي ، ط دار المعارف بمصر 1980م . ص 120 – 157 . وانظر كتاب : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل ، ط9 ، دار المعارف بمصر1985م ، ص 278– 280 .

خلال وصف فلسطين وأرضها وما تتمتع به من جمال ، ووصف المعارك القتالية التي تدور على ساحاتها ، والعمليات البطولية للمجاهدين على أرض فلسطين .. وفي ثنايا ذلك الوصف يتم وصف طبيعة فلسطين الصامتة وطبيعتها الحية ، وفي خلال ذلك الوصف تتكشف ملامح الشخصية الإسلامية .

ومن مفردات الطبيعة الصامتة التي وصفها الشعراء الأزهار والثمار والسهول والجبال والأنهار والبحر والبرد والثلج والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار وما شابه ذلك من الجمادات ، أما مشاهد الطبيعة الحية فتمثلت في وصف النباتات ، ويدخل فيها وصف الربيع وما فيه ، ووصف الأحياء من إنسان وحيوان وحشرات وطيور ، ووصف الظواهر الطبيعية كالأمطار ووصف الرياح والعواصف والنسيم ، ووصف الرعد والبرق وخسوف القمر وكسوف الشمس ، والليل والنهار ...

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** في شعر الوصف تَمَثُّل إبداع الخالق للجمال في هذا الكون ، حتى أصبح آية من آيات الله سبحانه وتعالى ، من ذلك قول الشاعر عدنان النحوي في وصف جمال الكون ([1]) :

خَلَقْتَ الجَمَالَ لَنَا آيَةً ... تَطُوفُ القُلُوبُ بهَا وَ العَيُونْ
وَأَبْدَعْتَ في الكَوْنِ مَا تَجْتَلي ... عُيُونٌ وَمَا هُوَ سِرٌّ دَفِينْ
وَزَيَّنْتَهُ ! يَا لَهَذا الجَمَالِ ... وَهذا الجَلاَلِ هذا الحنينْ
فَتَخْشَعُ في نُورِه أَضْلُعٌ ... وتَخْفُقُ أَشْوَاقُهَا و الشُّجُون

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** التمسك بالوطن والتعلق به والذود عنه ، وفي ظل ذلك تغنى شعراء فلسطين بجمال هذا الوطن ، فهذا الشاعر عبد الرحمن بارود يتغنى بجمال فلسطين قائلاً ([2]) :

أقولُ والقلبُ يَشدُو فِي خَمَائِلِه ... هذا الجمالُ إلى الفردوسِ ينتسبُ
يا للجبالِ إِذَا مَا ازَّيَّنَتْ وَعَلَى ... سُفُوحِهَا غَرّدَ الزّيْتُونُ وَالْعِنَبُ
وَبَحْرُنَا المُنْعِشُ البَرّاقُ بَهْجَتُهُ ... تَشْفِي الْعَلِيْلَ فَلاَ هَمٌ وَلاَ نَصَبُ
بَحْرٌ شَوَاطِئُهُ تِبْرٌ وَزُرْقَتُهُ ... سِحْرٌ وَأَمْوَاجُهُ بِالْفُلّ تَعْتَصِبُ
يا للرُبَى والمروجِ الخضرِ مُصْبِحَةً ... والوردُ مِنْ كُلّ لونٍ مَنْظَرٌ عَجَبُ
تلألأتْ كعقودِ الماسِ تَحْسَبُهَا ... حدائقَ الخُلْدِ عَنْهَا انْزَاحَتْ الحُجُبُ
والبدرُ فِي رَوْضِنَا الميّاسُ يُطْلِقُنَا ... فِي الكَوْنِ نسبِّحُ والأمواجُ تَعْتَقِبُ

---

[1] – موقع : المركز الفلسطيني للإعلام ، شبكة الانترنت ، وانظر موقع النحوي .

[2] – انظر موقع : المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الإنترنت .

ولا تسلْ عنْ شُمُوخِ البُرْتُقَـالِ ضُحَىً وَقَـــــدْ تَلألأ فِي نُوّارِهِ الْحَبَبُ
يا قدرةَ اللهِ كَـــمْ كَنْـــزٌ نَثَرْتَ هُنَا سُبْحَانَ مَنْ يَهَبُ الدُّنْيَـا لِمَنْ يَهَبُ
هذي فلسطيـــنُ يَا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا كَـــــأَنَّ أَحْجَارَهَا الْقُدْسِيةَ الشُّهُبُ

أما عن وصف الأماكن في بلادنا فنجد أن المسجد الأقصى نال حظـاً وَافـراً مـن الوصف ، وفي سحر وجمال وقدسية هذا المسجد يقول الشاعر عدنان النحوي ([1]) :

المسجدُ الأقصى رفيـفُ حَـنـيـنِه رَيَّـا نَـسِيم بِالأَرِيج مُحَـمَّـل
المسْجِدُ الأقْصَى عـلى رَبـواتـه ورحَابِه قَصص الهُـدى المتنَزِّلِ
نورٌ مـع التـاريخ مُـؤْتَـلِـقُ به يَغْنى بـلألأة الهُـداةِ ويـنجـلي
مَهْوى قُـلـوبِ المـؤمنـين وقِبْلَةٌ أولى على حَقٍّ نَـدِيٍّ مُخْـضَـلِ
وربى ملأئـلـئَـةٌ يَـشعّ بها الهُـدى مـن كـلِّ رُكْـن بالبَهـاءِ مُجَـلَّلِ
شَـعَّـتْ بـأنـوار النـبوَّة وازدَهَتْ بمـكـرٍّ في سَـاحهـا ومـهـلِّل

أضفى الشاعر – في الأبيات السابقة – قدسية على جمال فلسطين ، من بدر وشـمس وجبـالٍ وبحرٍ ومروجٍ خضراء وبرتقالٍ .. وذلك لجمال المسجد الأقصى ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ويصف الشاعر ماجد الدجاني صباح فلسطين قائلا([2]) :

صبـــاحُ الخيـرِ يا شمساً تَغَنّى وَتَنْشُـــرُ فِي الرُّبَى قَبْلَ الضّيَاءْ
وللنسمـــاتِ فِـي الأَسْحَارِ تَصْحُو تُرَاقِـــصُ زهـرةً وخصورَ مَاءْ
تُهَـــرّبَ عِطْـــرَ رَابِيَـةٍ وَرَوْضٍ فَتُنْعِـــشُ بِالشّـذَا صَدْرَ الهَوَاءْ
وللـــزّهْرِ النّـــدِيّ وورد طَـــلٍّ عَلَـــى خَدّيْـهِ يَرْقُصُ بِانْتِشَاءْ
وللـــدوري للحســـونِ يَشْـــدُو يُبِيْـــحُ لِفَجْـــرِنَا سِـرّ الغِنَاءْ

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** التي اشتمل عليها شعر الوصف تغير معالم طبيعـة فلسطين نتيجة تعرضها للعدوان من الاحتلال الصهيوني ، والعبث في ملامح هذه الطبيعـة ، من ذلك ما نراه في وصف الشاعر عبد القادر العزة([3]) شمس صباح فلسطين ، التي يتحـدث

---

[1] – انظر موقع : النحوي على شبكة الإنترنت .

[2] – ماجد الدجاني ، ديوان : " قمرعلى شباكنا " ،ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين1999م ، ص9 .

[3] – شاعر فلسطيني . من مواليد بيت جبرين عام ١٩٤٠م . من أعماله : شموس الصباح والود القديم شعر (1989م) ، و (مغناة ألف ليلة شعر (1992م) . انظر ترجمته في : موسوعة كتـاب فلـسطين فـي القرن العشرين ، أحمد عمر شاهين ، ج2 / 451 .

فيها عن معاناة الفلسطينيين اليومية ، ويصف جرائم المحتل ، من قتل وهدم وقصف ، يقول([1]) :

نَهَـــارٌ جَدِيـــدٌ شَهِيْـدٌ جَدِيدْ وَفِـــيْ كُلِّ مَطْلَعِ شَمْسٍ شَهِيـدْ
وَجُـــرْحٌ جَدِيْـدٌ وَهَـدْمُ بُيُوتٍ وَنَـــزْفُ دِمَاءٍ وَقَصْـفُ رُعُودْ
فَمَـــوْجٌ شَـدِيْدٌ وَخَصْـمٌ عَنِيـدْ جُنُـــودٌ جُنُـودٌ وَجَيْشُ حُشُودْ
وَشَعْـــبٌ تَآلَـــفَ فِـــيْ حُبِّهِ يَطُـــولُ السمـــاءَ بِعَزْمٍ حَدِيدْ
وَنَجْـــمٌ جَدِيْـــدٌ وَشَمْسٌ وَعِيدْ لَنَـــا كُـــلُّ يـومٍ وَخَفْقُ بُنُودْ
وَفِـــي كُـــلِّ لَيْلٍ هَوَى كَوْكَبٌ يَطُـــلُّ عَـلَى الكَوْنِ هَذا الوَلِيدْ
فَمَـــنْ يَطْمِـسُ الشَّمْسَ بِالكَفِّ والنُّورُ يَسْطَعُ رَغْمَ الحسودْ ...؟
عَلَـى الدَّهْرِ يَا مَنْ وَعَيْتَ الدروسَ فِلِسْطِينُ مقبـــرةٌ وَلُحُـــودْ

هذا هو حال شعبنا كل يوم منذ انطلاقة الانتفاضة الشعبية الأولى عام 1987م ، تتغير معالم طبيعة فلسطين جرَّاءِ الممارسات الصهيونية ، وأصبح الشعراء يصفونها بصفات لم تكن تألفها، من ذلك وصف عبد الناصر صالح الذي يقول ([2]) :

عَلَى غَيْرِ عَادَتِهَا تَحْتَوِيْنِي الفَرَاشَات
تُلْقِي عَلَى جَمْرَةِ الرُّوحِ أَفْيَاءَهَا
تُلْقِي حُلّةَ النّرْجِسْ الأَرْيَحِيّ
فَتَأْخُذَنِي لَوْعَةُ الصُّبْحِ
تَنْضُجُ فِي خُضْرَةِ القَلْبِ تُفّاحَةٌ
خَضّبَ الوَجْدُ أَطْرَافَهَا
واسْتَحَالَتْ عَبِيراً تَنَاثَرَ فِي الفَلَوَاتِ
وأَسْبَغَ حِنّاءَهُ فَوْقَ أَجْنِحَةِ الغَيْمِ
قُلْتُ : الفراشاتُ تَبْعَثُ دِفْءَ المَوَدّةِ
تُرْسِلُ فِي قَطَرَاتِ النّدَى لَوْنَهَا القُرْمُزِيّ
وَتَنْسُجُ خَيْطاً مِنَ الضُّوءِ حَوْلِي
فَأَخْلَعُ جِلْدَ الكَآبَةِ عَنّي ، وَأَنْهَضْ

ومن ذلك أيضا وصف أحمد دحبور للياسمين الذي يطلب الماء والضوء قبل أن يموت، لأنه لم يجد ما يعيده للحياة ، يقول الشاعر ([1]) :

---

[1] – عبد القادر العزة ، ديوان "شموس الصباح والود القديم" ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ١٩٨٩م ، ص93– 95 .

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان "فاكهة الندم" ، المركز الثقافي الفلسطيني (بيت الشعر)1999م ، ص 18.

تطلبُ الياسمينةُ ماءً ،
ولا ماءَ ،
لا ضوءَ يكفِي ليغسلَ وجهَ المكانْ
تضمر المزهريةُ ،
والعطرُ يرسلهُ الياسمينُ إلى لا أحد
وكأنّ الزمانَ
يتجعدُ في المزهريةِ
...لم تمر على المزهريةِ ، مِنّا ، يدان
كلُّ ما كان أني هنا وهناك ،
جُفاءً ذهبتُ مع الياسمينِ ،
ويمكث ، حيث تَركتُ ، الزَبَدْ

ومن الوصف الذي يجسد شخصية المكان الفلسطيني ، وما تعرضت له من جرائم جراء الاحتلال الذي يعبث بنثرياته ويشوه ملامحها ، من ذلك ما نراه في قصيدة الشاعر زكريا محمد([2]) ، الذي رمز للاحتلال بثور هائج ، وللأرض الفلسطينية بوردة ، ثم يحذر الفلسطينيين من مكر هذا الاحتلال وتلونه ، فيقول([3]) :

للوردةِ ثورٌ أَسْوَدْ
يَطْلُعُ فِي اللّيْلِ
عِنْدَ الأَسْيجَةِ
وَيَضْرِبُ بِقَرْنَيْنِ مِنْ فِضّةٍ مُعْتِمَةْ
للوردةِ ثَوْرٌ أَسْوَدْ
الدَّمُ المَهْدُورُ عَلَى قَرْنَيْهِ
دَمُ العَابِرِينَ

---

[1] – أحمد دحبور ، ديوان : " هنا وهناك " ، ط1 دار الشروق ، عمان 1997م ، ص 107– 108.

[2] – من مواليد 27 / 12/ ١٩٥٠ في قرية الزاوية – قرب نابلس . واسمه الحقيقي "داود محمود عيد " ولكنه اشتهر باسم زكريا محمد ، درس الأدب في بغداد ، وعمل في الأردن في الصحافة ، وعاد للوطن 1994م . له أعمال شعرية منها : قصائد أخيرة ، أشغال يدوية ، الجواد يجتاز اسكدار ، وله رواية وأربع مسرحيات . انظر ترجمته في : موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، 1 / 313 .

[3] – ديوان "الجواد يجتاز أسكدار"، ط2 ، مطبوعات وزارة الثقافة 1997م ،ص15–16.

الّذِيْنَ بِلا دِرْعٍ أَوْ زَرْدْ
للوردةِ ثَوْرٌ أَسْوَدْ
يَطْلُعُ فِي اللَيْلِ
وَيَكْمُنُ ظِلاًّ عِنْدَ سَاقِهَا فِي النَّهَارِ
فَكُنْ حَذِراً إِنْ قَطَفْتَ الْوَرْدَةَ
كُنْ حَذِراً
وَخُذْ بِيَدِكَ الْخِنْجَرْ
كَيْ تَنْحَرْ ثَوْرَ الرُّعْبِ
الّذِي يَرْقُدُ مُجْتَراً تَحْتَهَا

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** التي يجب التنويه إليها ، هو إدانة الاعتراف بالكيان الصهيوني ، وعدم الانصياع لأوامره ، لأن ذلك يدخل في دائرة اتخاذهم أولياء من دون الله كما نص القرآن الكريم ، قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "([1]) ، وقد تميز الشاعر عثمان أبو غربية في إدانته الاعتراف بالكيان الصهيوني ، بالرغم من أنه أحد العائدين بموجب اتفاقية أوسلو ، وأنه يتبوأ مركزاً مهماً في القيادة الفلسطينية ، وقد جاءت إدانته في قصيدة طويلة عنوانها "تشرين أقسى الشهود"([2]) ، حيث اشتملت قصيدته على أربعةِ مقاطعٍ ، لتمثل فصول السنة الأربعة ، ودلالات كل فصل على المراحل التي تشكل فيها الكيان الصهيوني ، وتعرجت فيها مسارات القضية الفلسطينية ، فمثَّل في المقطع الأول فصل الشتاء ، وجعل تشرين الثاني موضع الاهتمام ليمثل المراحل التي تشكل فيها الكيان الصهيوني عبر ثلاثين سطرا أيام هذا الشهر .

وقد جسد الوصف هذا الملمح من ملامح الشخصية الإسلامية خير تجسيد ، حيث وصف فصل الشتاء ليصل إلى ليلة الخامس عشر من نوفمبر التي أعلن فيها المجلس الوطني

---

[1] – سورة المائدة : 5 / 51 .

[2] – ورد ذكر شهر تشرين عند العديد من شعراء فلسطين ، وقد اقترن بالمآسي التي مر بها الشعب الفلسطيني . لأن شهر تشرين الثاني – نوفمبر – يمتلئ في وجدان الفلسطينيين بالكثير من المآسي منها : وعد بلفور : 2–11–1917م ، قرار التقسيم :29–11–1947م ، وكذلك الإقرار الضمني بهذه الشرعية في الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني : 12–15 / 11 / 1988م في الجزائر ، انظر : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، للأستاذ الدكتور : نبيل أبو علي ، ص36 .

الفلسطيني قراراته التي وضعت حجر أساس الاعتراف بالكيان الصهيوني من خلال إعلان الاستقلال ، في ليلة النصف الفراغ([1]) ، يقول([2]):

رَاوَدْتُ سَيْفِي مَرّتَيْنِ
وَهَجَرْتُ أَشْرِعَةَ البِحَارِ
وَتَرَكْتُ صَوْتَ العَنْدَلِيبِ
صَارَ الشِّتَاءُ عَلَى النَّوَافِذِ وَالْجِدَارْ
فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ الْفَرَاغْ
وَقَفَ النَّهَارْ

أما المقطع الثاني من القصيدة فمثل فصل الربيع ، ليعبر الشاعر من خلال دلالاته عن البطولة والنضال الفلسطيني ، ويجعله رمزاً للشهادة ، وليواجه به التواطؤ الدولي ، والتخاذل العربي ، والاستسلام الفلسطيني المقر برداءة هذا الواقع ، وهذا المقطع جاء ليذكرنا بالدورة التي عقدت في الجزائر ، التي أضفت الشرعية على الكيان الصهيوني ، وليظهر تكرار التذكير بها حنق الشاعر وموقفه الرافض لإقرار الفلسطيني بشرعية المحتل([3]) ، ففي وصف فصل الربيع يعكس الواقع الفلسطيني بمثل قوله([4]) :

الشَّمْسُ تَسْتَلْقِي عَلَى طَرْفِ الغِيَابْ
الْغَيْمَةُ البَيْضَاءُ تَسترُ ظِلَّهَا
لِتَصِيرَ فِي بَحْرِ الظَّلَامْ
اللّوْنُ أَحْمَرُ أُرْجُوَانِيّ وَيَرْسُمُ نَجْمَتَيْنْ عَلَى الْجَبِينْ
الهَالَةُ الْحَمْرَاءُ تَصْبُغُ شَعْرَهَا
وَالْوَجْهُ يَطْفَحُ بِاصْفِرَارْ الأُقْحُوَانْ

.. .. ..

لَمْ يَبْقَ فِي الإِنْسَانِ مِنْ جَمْرِ الإِرَادَةِ
لَمْ يَبْقَ فِي الإِنْسَانِ مِيلاَدٌ عَنِيدْ
خَرَجَتْ مِنَ الْمَاءِ الحياةْ
يَا حَارِسَ النَّيْزَكْ

---

[1] – د. نبيل أبو علي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص 39 – 40 .

[2] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ..، ط3 ، منشورات دائرة الإعلام في هيئة التوجيه السياسي ، رام الله ص40 .

[3] – د. نبيل أبو علي، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص40.

[4] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص 38 ، ٣٩ .

حَلَّ الرَّبِيعُ وَصِرْتُ لِلْمُطْلَقْ
فَانْفُخْ رِيَاحَكَ فِي دَمِي
وَابْعَثْ نَشِيدَ الأُمْنِيَاتِ

تتجسد معاني البطولة والفداء والشهادة ، فنرى المناضل رمز الحرية أو شمسها قد خرج من الميدان مستلقيا على ظهره ، والغيمة البيضاء كفنا يسعى به إلى بحر الظلام ، بعد أن أصيب بطلقتين في جبينه ، وقد عم المشهد لون الدم ورائحة الموت ..

وكان الصيف في المقطع الثالث ووهج أشعته رمزا على حضور مدينة القدس ، قلب فلسطين النابض ، وإشراق الأراضي الفلسطينية بنضالات أبطالها ، وقد جسد الشاعر المكان برموزه الدينية ، وأبعاده الحضارية التي ما زالت ترفض سياسة التهويد وطمس المعالم بعزة وشموخ([1]) . وفي وصف فصل الصيف الذي يعكس هذا الواقع يقول شاعرنا([2]) :

صَرْحٌ مِنَ التَّارِيْخِ وَالصَّلَوَاتِ تَصْدَحُ أُغْنِيَاتْ
وَعَلَى التِّلَالِ الياَسَمِينْ
يَتَأَلقُ العُنْقُودُ مَزْهُوًّا عَلَى شَفَّةِ النَّبِيذْ
جَمَعَتْهُ فِيْ فَجْرِ النَّدَى ، قَطَفَتْهُ مِنْ وَادِي الصِّرَارْ ([3])
قَطَفَتْهُ مِنْ فَرْشِ الْهَوَى ([4])
جَلَسَتْ قُرُنْفِلَةً وَنَارْ ([5])
وَقِبَابُهَا صَوْتٌ مِنَ المَاضِي يُوَدِّعُ قَادِمِينْ
وَفُؤَادُهَا صَفْوٌ مِنَ الإِصْغَاءِ لِلْوَتَرِ الْحَزِينْ
وَالطُّورْ كَانَ الطَودُ يَفْرِدُ مِعْطَفَاً ([6])
يُلْقِي الظِّلَالَ عَلَى الصُّعُودْ
وَبَتُولٌ يَحْضُنُهَا الْمَدَى

---

[1] – أ.د نبيل أبو علي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص41 .

[2] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص40 – 41 .

[3] – وادي الصرار : اسم مكان قرب القدس ، انظر : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص42 .

[4] – فرش الهوى : ضاحية من ضواحي الخليل مشهورة بأجود أنواع العنب ، انظر : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص42 .

[5] – أي جلست القدس كقرنفلة متوهجة من لون شمس الصيف .

[6] – الطور : جبل الطور في القدس . انظر: عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص42 .

وجاء المقطع الرابع ليكمل عدد الفصول ، فيعبر عن فصل الخريف ويصفه عاكسا الواقع لفلسطيني وليعبر عن رفضه الإقرار بشرعية الكيان الصهيوني([1]) :

تَتَسَاقَطُ الأَوْرَاقُ قُرْبَ حَدِيْقَتِي
وَالْعَابِرُونَ
سَيْلٌ مِنَ النَّمْلِ المُبَعْثَرِ فِي الوَرِيدِ
في القبةِ الزرقاء يتقدُ الوميضْ
مُسحتْ هنا آثارُ مَنْ مَرُّوا عَلَى حَرْفِ الزَّمَنْ
وَتَوَسَّدَتْ رُوْحُ المُدُنْ
سِحْرُ الحَضَارَةِ عَادَ لِلإِشْعَاعْ
مُنْذُ البَدْءِ كَانَ البَدْءُ مِنْ لَوْنِ الحَقِيْقَهْ
مَنْ يَعْبُدُ الأَوْهَامَ من تَلِدُ الخُرافهْ
زمنٌ يمرُ وساعدٌ يرثُ الخلافهْ

ومن **مَلَامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ** للمجتمع الفلسطيني صون العفة والشرف ، والحياء ، التخلق بأخلاق الإسلام ، وذلك انسجاماً مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهْ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ" ([2]) ، وفي حسن الخلق تكلم الكثير من شعرائنا الفلسطينيين ، من ذلك قصيدة الشاعر صالح فروانه التي يصف فيها فتاةً فلسطينية اسمها شفاء أفقدها الجيش الصهيوني نور عينيها بعد أن فشل في اقتلاع حجابها([3]) :

كَبِيرةً كَبِيرةً كَانَتْ شِفَاءْ
أَكْبَرْ مِنْ كَتِيبَةٍ مِنَ الرِّجَالْ
مِنْ غَيْمَةٍ نَدِيَّةٍ تُظَلِّلُ الجَلِيلَ وَالنَّقَبْ
أَمْضَى مِنَ اللَّهَبْ
عُيُونُهَا كَانَتْ جَمِيلَةً جَمِيلَةْ
أَجْمَلُ مِنْ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ فِي الرَّبِيعِ
أَحْلَى مِنَ الحَدَائِقِ المُعَلَّقَةْ
وَوَجْهُهَا حِكَايَةٌ مُنَمَّقَةْ
جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ شَهْرَزَادْ

---

[1] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص41– 42 .

[2] – انظر: رياض الصالحين ، للنووي ، ص181 .

[3] – صالح عمر فروانة ، ديوان : " مفردات فلسطينية " ، ص29– 30 .

فِي أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيلَةْ
فِي عُمْق عَيْنَيْهَا
تَرَى أَيْقُونَةً وَمِئْذَنَةْ
كَانَتْ شِفَاءْ
صَبِيّةً فَتِيَّةً تَرْفُلُ بِالْحَيَاءْ
تَرْفَعُ كَفَّيْهَا إِلَى السَّمَاءْ
بَاحِثَةً فِي هَيْكَلٍ خَرِبْ
عَنْ بِذْرَةٍ لِمُعْتَصِمْ
يَسْتَنْهِضُ العَرَبْ
وَبَعْدَمَا تَفَجَّرَتْ عُيُونُهَا
تَفَجَّرَ الْبُرْكَانُ بِالْغَضَبِ
وَرَدَّدَتْ حَنَاجِرُ الأَطْفَالِ وَالرِّجَالْ
لَبَّيْكِ يَا شِفَاءْ
فَكُلُّ مِقْلاَعٍ وَكُلُّ بُنْدُقِيَّةٍ
وَكُلُّ جُثَّةٍ تَطَايَرَتْ إِلَى السَّمَاءْ
هَدِيَّةٌ رَخِيصَةٌ إِلَيْكِ يَا شِفَاءْ

هذه هي أخلاق الفتيات المسلمات المؤمنات ، أخلاق الإسلام التي تربت عليها شفاء ، وكل جيل شفاء ، التي رفضت أن تهان كرامتها بنزع حجابها ، في حين انتهكت العفة والكرامة والأخلاق يوم نزع الحجاب عن وجه الفتيات والنساء المسلمات في بعض البلدان العربية والإسلامية ، حيث تجاهلوا قول الله تعالى : "يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ، ذٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيما"([1]).

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** التفكر في خلق الله تعالى ، والتمتع بجمال خلقه ، والابتهاج بالطبيعة الجميلة ، وقد التفت شعراء فلسطين لهذا الجانب بالرغم من معاناتهم اليومية ، ومن شواهد ذلك نذكر قول الشاعر فارس مشتهى واصفاً فصل الربيع في فلسطين ، حيث ملأ النواحي بهجةً وفرحاً ([2]) :

حَلَّ الرّبيعُ بِحُسْنِهِ مُزْدَانَا فَكَسَا السُّهولَ حَرَائِراً وَجُمَانَا

---

[1] – سورة الأحزاب : 33 / 59 .

[2] – فارس مشتهى ، ديوان "نبضات قلب من أرض الرباط" ، طبعة دار الأرقم ، غزة 2004 م ، ص158.

واخْضَـرَّ حَـــرْثُ الأرضِ عِنْـدَ حُلُولِهِ وَشَـــدَتْ طُيُـــورٌ فِـــي الفَضَا أَلحَانا
فَالْكَائِنَـاتُ بِسِحْـــــرِهِ مَفْتُـــونَـــةٌ وَالمَـــاءُ يَجْـــرِي رَائِقـــاً غُدْرَانَا (١)

نَيْســـــانُ فَصَّـــــلَ مِنْ جَمِيلِ نَسِيْجِهِ بُـــرْداً خَضِيـــراً للثَّـــرَى فَتَّـــانَـــا
وَتَبَسَّـــمَ الـــزَّهْـــرُ النَّـــدِيُّ بِعِطْرِهِ مِـــنْ فَـــوْحِهِ سَكِرَ النَّسِيْمُ وَهَانَـــا
والـــوَرْدُ أَهْـــدَى مِـــنْ رَقِيْقِ عَبِيْرِهِ دُنْيَـــــا الرَّبِيْـــعِ أَرِيجَـــهُ عِرفَانَـــا
واليَـــاسَمِيْـــنُ تَفَتَّحَـــتْ أَزْهَـــارُهُ فَكَأَنَّهَـــا بَـــرَدٌ عَـــلاَ الأَغْصَـــانَـــا
وَتَرَاقَصـــتْ أُسَـــرُ الفَـــرَاشِ كَـــأَنَّهَا أَزْهَـــــارُ ضَافَـــتْ جَارَهَـــا النَّشْوَانَا
عُـــرْسٌ بَهِيْـــجٌ للربِيْـــعِ مُعَبْقَـــرٌ مَـــــلأَ النَّوَاحِـــيَ بَهْجَـــةً وَزِيانا
فَهْـــوَ الأَمِيْـــرُ عَلَى الفُصولِ مُتَـــوَّجٌ قَـــدْ بَايَعَتْـــهُ شُهُـــورُهَا سُلْطَانَـــا

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** التغني بالانتصارات والمناسبات الوطنيـة مثـل حـرب الكرامة ، والعمليات الفدائية ، ويوم الأرض ، في شهر آذار وهو من أشهر الربيـع ، الأمـر الذي اغتنمه الشعراء للربط بين البهجتين ، بهجة النصر ، وبهجة فصل الربيع ، من ذلك قول الشاعر(٢) :

آذَارُ أَقْبَـــلَ ، رَحِّبِـــي يَـــا دَارُ بَسَـــمَ الصَّبَـــاحُ وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُ
شَهْـــرُ البُطُولَةِ وَالشَّهَادَةِ وَالْفِـدَا مَـــعَ كُـــلِّ يَـــومٍ سُجِّلَتْ آثَارُ
فِيْـــكَ (الكَرَامَةُ) أَشْعَلَتْ قِنْدِيْلَنَـــا حُرِّيَـــةً ، وَاخْضَرَّتْ الأَغْوَارُ(٣)
فِيْـــكَ الشَّجَاعَـــةُ مِنْ نِسَاءِ بِلادِنَا صُبْـــحٌ يُضِـــيءُ وَقُدْوَةٌ تُخْتَارُ
جَـــاءَتْ (دَلالُ المُغْرَبِيُّ) وَصَحْبُهَا فَوْقَ المِيَاهِ ، وَشَوْقُهَا التَيّارُ (٤)
ضَرَبَـــتْ بِعَزْمٍ لا يَلِينُ ، وَقَبَّلَـــتْ أَرْضَ الجُـــدُودِ تَحُفُّهَا الأَزْهَـــارُ
آذَارُ ، (يومُ الأَرْضِ) أَنْـــتَ تُعِيْدُهُ فِـــيْ كُلِّ عَامٍ ، وَالهَوَى دَوَّارُ (٥)

---

[1] – غدرانا : سيولا وأنهارا ، انظر الديوان ، ص159.

[2] – عبد البديع عراق ، ديوان : "إبداع الحجر" ، شركة الفجر للطباعة ، القاهرة 1988م ، ص25–26 .

[3] – معركة الكرامة في غور الأردن يوم 1968/3/21م ، انظر أيام فلسطينية ، يوسف حجازي ، ٣٩/٣ .

[4] – العملية البحرية البطولية التي نفذتها مجموعة بقيادة الشهيدة دلال المغربي يوم : 11 / 3 / 1978م . انظر أيام فلسطينية ، يوسف حجازي ، ٢٦/٣ .

[5] – بدأت مناسبة "يوم الأرض" في 30 / 3 / 1976م حيث سقط شهداء المثلث والجليل دفاعا عـن الأرض التي يحاول العدو الصهيوني سلبها من أصحابها ، وقد أصبح هذا اليوم مناسبة فلسطينية وطنية . انظر: أيام فلسطينية . يوسف حجازي .ج3 ص57– ص58 .

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** إحياء ليلة القدر ، هذه الليلة التي يقول تعالى في قدسيتها : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةِ الْقَدْرِ *لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ"([1]) ، ويقول رسولنا عليه الصلاة والسلام عن هذه الليلة : "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهْ " ([2]) ، حيث اغتنم الشعراء الفلسطينيون مناسبة هذه الليلة للبوح بمأساة الشعب الفلسطيني ، ومخاطبة وجدان المسلمين ولفت أنظارهم لما يحل بالفلسطينيين ، من ذلك مثلاً قصيدة "يا ليلة القدر .." التي عكس فيها الشاعر علاء الكريري مأساة الشعب الفلسطيني والمعاناة التي حلت به في ظل الاحتلال الصهيوني ، وفي ظل صمت العرب ، يقول([3]) :

يَا ليلـــةَ القَـــدْرِ أَشْكُـو فِيكِ أُمَّتَنَا ... نَامَتْ عَنِ الْحَقِّ ! مَا أَبْصَرتُ مِنْ حُرِّ
يَا لَيلَـــةَ القَـدْرِ قُدْسُ العُرْبِ غَارِقَةٌ ... في الهمِّ تَحْيا ، بِنارِ الحِقدِ وَالْغَدْرِ
صُهْـيُـونُ يَمْضِي عَلَى أَهْلِي جَرَائِمُهُ ... فَتَـرَى الثَّـوَاكِلَ وَالْبَاكِيـنَ كَالدُرِّ
وَبَنُـوْ الْعُرُوبَـةِ فِي نَوْمٍ يُلازِمُهُمْ ... بَـرِأَتْ يَـدَايَ أُنَاسٌ قَدْ شَرُوا ثَأْرِي
يَا لَيْلَـةَ الْقَدْرِ قُولِي هَلْ مَضَى زَمَنٌ ... فِيـهِ الكريـمُ يُجَازَى الشَّرَّ بِالْخَيْرِ
يَا لَيْلَـةَ الْقَـدْرِ قُولِي هَلْ أَتَى زَمَنٌ ... فِيـهِ الرُّوَيْبِضُ يُحْنِي هَامَةَ الصَّقْرِ
صَمْـتٌ كَئِيْبٌ وَصَوْتُ الفَجْرِ مُحْتَضِرٌ ... وَالآهُ فِيْنَـا ، بِعِيـدِ الفِطْرِ وَالنَّحْرِ

ومثل ذلك اغتنام الشعراء المناسبات الإسلامية لمخاطبة المسلمين في العالم ، ووصف ما يتعرض له الشعب الفلسطيني ، من ذلك قول الشاعر كمال أحمد غنيم([4]) :

يَـا عِيْدُ جِئْتَ وَكَمْ فِي الْقَلْبِ مِنْ أَلَمٍ ... يَكْـوِي الضُّلُوعَ وَيَهْمِي الدَّمْعُ كَالْحَمَمِ
يَـا عِيدُ جِئْـتَ وَنَارُ الظُّلْمِ تَحْرِقُنَا ... وَالنَّـارُ تَصْهَـرُ مَنْ يَهْوِيْ فَلَمْ يَنَمِ
يَـا عِيدُ جِئْتَ وَكُلُّ العُرْبِ خَاضِعَةً ... فَـوْقَ الـرُّؤُوسِ تَعَالَتْ قَبْضَةُ القَزَمِ
عُـذْراً إِلَيْـكَ وَلِلأَفْـرَاحِ وَالْمَرَحِ ... إِنِّـي بَكَيْـتُ وَقَدْ يَبْكِي ذَوُو الهِمَمِ
وَإِنْ بَكَيْـتُ فَلَسْـتُ يَائِسـاً أَبَداً ... لَكِـنَّ دَمْعِـي إِذَا أَفْصَحَتْ كَالْحَمَمِ
نَـارٌ سَتَثْـأَرُ لاتُبْقِـى وَلا تَـذَرُ ... وَسَـوْفَ يُعْـرَفُ طَعْمُ النَّارِ مِنْ أَلَمِي

---

[1] – سورة القدر : 97 / 1 – 3 .

[2] – رياض الصالحين ، للنووي ، ص297 .

[3] – علاء أحمد الكريري ، ديوان : " درر السعداء في واحة الشعراء " ، ص32.

[4] – كمال أحمد غنيم ، ديوان "شروخ في جدار الصمت" ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، 1997م ، ص56 . وانظر قصيدة "وأطل صبح العيد" ، ديوان "درر السعداء في واحة الشعراء "، لعلاء الكريري ، ص19 .

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** الإيمان بآيات الله ومعجزاته في هذا الكون البديع ، الذي أبدعه الخالقُ وَجَمَّلَهُ ، ومن تلك الآيات خسوف القمر ، وهو من الظواهر الطبيعية في هذا الكون ، قال تعالى : "فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ *وَخَسَفَ القَمَرُ *وَجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ *يَقُولُ الإنسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ"([1]) ، وفي وصف القمر وما حل به من متغيرات يقول الشاعر أحمد دحبور عاكسا واقعنا الفلسطيني ([2]) :

أَمس بُوغِتَ القَمَرْ
لا نُجُومَ تَخْدِمُهْ
لا غُيومَ تَلْزَمُهُ
بَارِدٌ ، يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الظَّلامُ والحُفَرْ
فَارِغٌ هُنَاكَ فَلا هَالَةٌ وَلا صُوَرْ
لَنْ يَكُونَ مَنْزِلُنَا

وقد استثمر الشاعر يونس أبو جراد ظاهرة خسوف القمر يوم 30 /2004/5م لشرح مآسي الشعب الفلسطيني ، وما تتعرض له المقدسات الإسلامية في فلسطين ، وتهكم على المسلمين الذين لا تحركهم هذه الظاهرة لنجدة الشعب الفلسطيني ، وتحرير المقدسات ، قال([3]) :

خُسِفَ القَمَرْ
خُسِفَ القَمَرْ
هَيّا اهْرَعُوا
صَلُّوا لِوَجْهِ الله ،
مَنْ غَرَسَ القَمَرْ
هَيّا اهْرَعُوا
لِتَزُولَ سَاعَاتِ الْخَطَرْ
خُسِفَ القَمَرْ
أَيُّ احْتِضَارٍ فِي فُؤَادِ الكَوْنِ
أَمْ أَيّ انْتِحَابٍ للقَدَرْ ؟
خُسِفَ القَمَرْ
مِلْيُونُ بُشْرَى تَخْتَفِي

---

[1] – سورة القيامة : 75 / 7 – 10 .

[2] – أحمد دحبور ، ديوان "جيل الذبيحة" ، ط 1 ، دار الفارس ، الأردن 1999م ، ص54 .

[3] – قصيدة "خسف القمر" ، للشاعر يونس أبو جراد ، منشورات النادي الأدبي للشعراء الأحرار "أنفاس المصابيح لنازفة" ، نشرة ثقافية دورية ، العدد "1" ، شهر 2 / 2005 ، ص 4 – 5 .

إِذْ يَخْتَفِي نُورُ القَمَرْ
...خُسِفَ القَمَرْ
أَيّمَا قَمَرْ
قَمَرُ المَلايِينِ السَّجِينةِ فِي الأَسَى
قَمَرُ الثَّكَالَى فِي حَيَاةٍ مِنْ سَقَرْ
...قَمَرُ الزَّعَامَاتِ الحَكِيمَةِ
مِنْ صَلاحٍ أَمْ عُمَرْ ؟
... خُسِفَ القَمَرْ
مَنْ يُرْجِعُ الأَقْصَى
رَحِيقاً مِنْ زَهَرْ ؟
مَنْ يَقْلَعُ الأَوْبَاشَ
مِنْ أَرْضِ السَّنَا ؟
مَنْ ذَا يُلَمْلِمُ مَا انْكَسَرْ ؟
خُسِفَ القَمَرْ
هَاتُوا اشْتِعَالِي
والعُبُوّةُ وَالحَجَرْ!
وَتَقَدّمُوا
هَيّا ازْرَعُوا فِي كُلِّ رُكْنٍ
مِنْ بُيُوتِ الحَيّ فَخْراً بِالظَّفَرْ
...إِلاكَ يَا أَحْلَى قَمَرْ !
إِنْ غِبْتَ أَضْنَانِي السَّهَرْ
أَوْ مِتَّ
أَحْرَقَنِي اللهيبُ المُنْتَظَرْ !

وقد شكلت تجربة السجن والصبر عليها ملمحاً من **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ، خاصة أن السجان الصهيوني لم يميز بين الأطفال والنساء والرجال ، وقد عبر الشعراء الفلسطينيون عن هذه التجربة ووصفوا قسوتها في عشرات القصائد ، فالشاعر محمود

دسوقي([1]) مثلاً يتوقف عند معاناة الأطفال في السجون الصهيونية ، محاولاً تشجيعه وتخفيف معاناتهم في قوله([2]) :

الليلُ طالَ ..
وطالَ الانتظارُ
يا أحبتي الصغار
... والسُّجونُ يا أحبتي
مرابضَ الأسودِ
تفكروا .. وزمْجِرُوا
نهاية الغريب قد دنت
...السجن للأباةِ يا أحبتي
السجن للأحرارِ
مهما طغى السجانُ ..
..فالفجرُ لاحَ من صمودكم
وأثمر الكفاحُ
لا تيأسوا ..
لا تحزنوا
غداً .. غداً .. نحطمُ القيودَ
ونهدمُ السجونَ
وشعبُنا يعود
ترفرف الأعلامُ في سمائِنا
ونرسمُ الحدودَ

وعن المناضلة الفلسطينية في السجون الصهيونية يقول المتوكل طه ([3]):

أكتبُ مِنْ نَرْجِسِ القَلْبِ
آيةَ حُبِّي الكَبيرِ إِليكِ
وَأُهْدِي إِليكِ السلامَ

---

[1] – ولد الشاعر في مدينة الطيبة عام 1934م ، أصدر ديوانه الأول "من السجن الكبير" عام 1959 ، سجن مرارا . من دواوينه الشعرية : صبرا وشاتيلا ، زغاريد الحجارة ، الركب العائد . انظر ترجمته في : موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، أحمد عمر شاهين 2/ 699– 700 .

[2] – ديوان زغاريد الحجارة ، دار الفكر الحديث ، القاهرة 1993م ، ص10– 13.

[3] – المتوكل طه ، ديوان زمن الصعود ، ط١ ، اتحاد الأدباء والكتاب الفلسطينيين ١٩٨٨م ، ص ٣٣ .

وأســـألُ عَنْ مُهْرَةٍ قَيَّدُوهَا
وَعَنْ غَيْمِ عَيْنَيْكِ ، أَسْأَلْ
وَعَنْ دَمْعَةٍ فَي المَسَاءْ

أما الرجال الفلسطينيون فعليهم أقام الصهاينة سجونهم ، وقد خاض معظـــم الـــشعراء تجربـــة السجن ، وأبدعوا ما أطلق عليه الأدب الفلسطيني اسم أدب السجون ، هذا الأدب الـــذي حمـــل بين طياته الكثير من سمات الشخصية الإسلامية في فلسطين ، وممن وصف تجربته الاعتقالية من الشعراء كمال غنيم الذي يقول([1]) :

هُنَا النَّقَبْ
هُنَا مَوْجٌ وَلا صَخَبْ
هُنَا الصَّحْرَاءُ يَا وَطَنِي
هُنَا بَحْرٌ بِلا مَاءٌ عَلَى الأَشْوَاكِ يَنْتَحِبْ
وَدَمْعُ البَحْرِ يَا وَطَنِي
حَصَىً يَجْتَاحُهَا الْغَضَبْ
وَنَحْنُ هُنَا سُرَاةٌ فِي دَيَاجِيْرٍ
وَلَيْلٌ أَصْفَرٌ يَجْتَاحُ غُرْبَتَنَا
وَرِيْحُ المَوْتِ تَنْسَكِبُ
وَإِعْصَارٌ خَرِيفِيّ يُحَاصِرُنَا وَلاهَرَبْ
وَسُخْرِيَةٌ مِنَ الأَسْلاكِ نَصْنَعُهَا مَسَامِيْراً
وَقَهْقَهَةٌ عَلَى سُفُنٍ نُجَمِّعُهَا
وَإِنْ عَزّتْ فَأَعْظُمَنَا لَهَا حَطَبٌ

وفي السجن وتجربته الخاصة ، وأثرها في بناء الشخصية الإسلامية الفلسطينية يقول الـــشاعر عبد الناصر صالح([2]):

هُوَ السِّجْنُ مَدْرَسَةٌ للنَّضالاتِ
إضْبَارَةٌ للعَلاقَاتِ
شَمْسٌ تُخَلِّفُ أَجْسادَنا مُضْغَةً للسَّوادِ
عَذَابٌ وَمَلْحٌ عَلَى الجُرْحِ يَطْفُو

---

[1] – كمال أحمد غنيم ، ديوان : " شروخ في جدار الصمت " ، ص 171– ص 175 .

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان : " المجد ينحني أمامكم " ، ص ٤٣ . وانظر أيضاً : معاذ الحنفي ، أعلـــق في ليلك الليلك ، ص٥٨ – ٥٩ .

وَمَاءٌ أُجاجْ

.....

هُوَ السِّجْنُ

عُمْرٌ مِنَ الانتفاضَةِ مَا بَيننَا

ذِكْرياتٌ من الجوعِ والحُزْنِ

رِحْلَتُنَا الأبَدِيَّةُ فِي أرْضِ كَنْعانْ

يَكتشفُ الغُصْنُ فيها الجُذورَ

حُدودَ الينابيعِ ، فَلْسَفَة الأنبياءِ

.....

هو السجن محكمة

والقضاة بها يستبيحون كل القوانين

يمتلكون فنون التوعد والاتهام

.....

هُوَ السِّجْنُ

جمع من الأصدقاء التقوا بغتة

وأحاديث تقفز عن ذكريات الطفولة

حين النهار استراح على عتبات المخيم

.....

هُوَ السِّجْنُ مَحْكَمَةٌ

والقُضَاةُ بِهَا يَسْتَبِيْحُونَ كُلَّ القوانينِ

يَمْتَلِكُونَ فُنونَ التَّوَعُدْ والاتِّهَامْ

.....

هُوَ السِّجْنُ

جمعٌ منَ الأصدقاءِ التقوا بُغْتَةً

وأحاديثُ تقفزُ عن ذِكْريات الطفولةِ

حينَ النهاراستراحَ على عَتَبَاتِ المُخَيّمِ

وقد زج الصهاينة المجرمون بكبار القادة المجاهدين في غياهب السجون ، ولم تشفع إعاقة الشيخ الشهيد أحمد ياسين له ، حيث قضى سنوات عديدة في أقبية التحقيق والزنازين ، وكذلك كان حال معظم رفاقه ، وقد وصف الشعراء منهم قسوة هذه التجربة ، من ذلك ما قاله

الشهيد الدكتور المقادمة عن حلول العام الدراسي وهو في السجن ، وكيف يحاوره أولاده الصغار مفتقدين بعده عنهم([1]) :

فِي غَدٍ عَامٌ جَدِيدٌ
يَفْرَحُ الأَطْفَالُ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ
قدْ كَبُرْنَا يَا أَبِي ،
وافْتَقَدْنَاكَ طَوِيْلاً
مَرَّ عِيْدٌ ، بَعْدَ عِيْدٌ ، بَعْدَ عِيدْ
كَمْ حَلُمْنَا ، أَنْ تَرَانَا دُونَ قُضْبَانِ الحَدِيدِ
بِرَغْمِ القَيْدِ ، وَالفَقْدِ كَبُرْنَا
وَحَلُمْنَا أَنْ تَصُبَّ النُّورَ صَبًّا فِي رُؤَانَا
وَتَشِيعَ الدِّفْءَ فِيْنَا
نَظْرَةَ الحُبِّ الوَدُودْ
فِي غَدٍ يَفْرَحُ الأَطْفَالُ يَا أَبَتَاهْ
بِالْفَصْلِ الجَدِيدِ
فِي غَدٍ يَنْشُدُ الأَطْفَال
للإسلامِ لليومِ السَّعِيدْ

ومما يضيف بعداً جديداً **لمَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ما وصفه هؤلاء الأبطال من مقاومة السجناء لسجانيهم ، فها هو الشاعر عبد الناصر صالح وهو في معتقل أنصار "3" يرصد بطولة بعض المعتقلين في التصدي لممارسات السجانين ، مبيناً كيف أقبل كل من أسعد الشوا وعلي سمودي على الشهادة ([2]):

يتسابقُ الشهداءُ في سجنِ النقب
الحياة
...يتَسَابَقُ الشُّهَداءُ
يلْتَحمونَ بالرَّمْلِ القَديمِ
يُسافِرونَ لعُرسِهِمْ

---

[1] – إبراهيم أحمد المقادمة ، ديوان : " لا تسرقوا الشمس " ، ص 16– 17 .وانظر : عبد العزيز الرنتيسي، ديوان "حديث النفس " ص80– 81 .

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان : المجد ينحني أمامكم . قصيدة : هل غادر الشهداء ؟ ، ص 92– 102. استشهد كل من أسعد الشوا وعلي سمودي يوم 1988/8/16م .

...فَتَحوا لزخّاتِ الرَّصاصِ صُدورَهُمْ

واسْتَقْبلُوا سَيْلَ اللَّهَبْ ..."

شهد الشاعر المذبحة بأم عينيه ، فقدم هذه الصور الحية للمجابهة بين قوة الإرادة وإرادة القوة ، فالكريم لا يرضى الهوان والظلم ، والاستشهاد أشرف للرجال الأحرار ، إن العصافير التي تحب الحرية تقول للأجيال : قاوموا تنتصروا([1]) .

وكذلك عاش المتوكل طه تجربة السجن ، وكتب العديد من القصائد في تصوير هذه التجربة ، ومن أشهر قصائده مطولة "فضاء الأغنيات" ، التي تتحدث عن الانتفاضة والألم الفلسطيني في المعتقلات الصهيونية ، وتطلعات المعتقلين لليوم الذي يغيب فيه الاحتلال نهائيا عن أرضنا([2]) :

"وأقولُ هذا الرملُ يكذبُ

لن أصدقَ غير أطفالِ الحجارةِ

والشَّواهدِ فوقَ أحلامِ الشهيدِ

وجوعِ مَنْ سُجنوا طَويلاً

والجراحِ

ولنْ أصدِّق كُلَّ أشباهِ الرِّجالِ

الواضحينَ بموْتِهِمْ

والغامِضينَ كلدغةِ الأفعى

الذينَ يُدَبِّجونَ دماءنا مالاً رخيصاً

يَغْصبونَ به النِّساءَ الذابلاتِ

ويلهَجونَ بأنَّهم أَصْلُ الحكايةِ والخِطابْ "

بقي أن نقول في هذا المبحث إن أهم ما تميزت به **الشخصية الفلسطينية الإِسْلاَمِيَّةِ** هو الإيمان المطلق الذي يجعل الإنسان يجود بروحه عن طيب خاطر في سبيل إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ ، وإحياء فريضة الجهاد ، حتى غدت العمليات الاستشهادية في فلسطين من أبرز ملامح العصر ، وأصبحت تخليد بطولات الاستشهاديين من أبرز موضوعات الأدب

---

[1] – عبد البديع عراق ، صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط1 ، مؤسسة الأسوار – عكا 2002م ، ص144.

[2] – انظر : حسن عبد الله ، النتاجات الأدبية الاعتقالية ، ص57 . وديوان : "فضاء الأغنيات" – وهي قصيدة في معتقل أنصار بصحراء النقب – إصدار دار النورس الفلسطينية للصحافة والنشر التوزيع ، القدس 1990م ، ص 39 .

الفلسطيني المعاصر ، فهذه قصيدة "معركة طوباس" تخلد بطولة الاستشهاديين ، صالح محمد كميل من قباطية ، وأحمد عبد القادر عتيق من برقين([1]) ، التي يقول في وصفها الشاعر([2]) :

أزفَ الهجومُ فمَنْ سيبدأ منهما
ذا "صالــح" متحفــز متوثب
ورصاصهم بأزيزه ضجَّ الفضا
هبَّ الجنود ويالهول مصيرهم
والأرض بركان تفجرَّ من لظى
بطلان شَنّا هجمــةً بمعسكرٍ
ضدَّ اليهودِ هل القيامةُ تحــدِّقُ
تجتثُّ أوكارَ اليهود ؟ وتمحقُ ؟

ومن ذلك أيضاً ، وصف عبد الكريم العسولي العملية الاستشهادية التي فجرت فيهــا الــشهيدة "وفاء إدريس "([3]) جسدها الطاهر في الصهاينة المحتلين ، يقول([4]) :

خرجتْ وفاءُ
مع السَّحَر
قرأتْ تباركَ
والمعارج والزُّمر
...ثم تابعتْ السَّفَرْ
في ليلة
جاء الخبر
عملية في إسرائيلَ
قالوا الفدائي إمرأة

---

[1] - خاضا معركةً شرسةً ليلةَ الثلاثاء 2002/3/19م ، إذ اقتحما معسكراً لجيش الاحتــــــــلال الصهيوني واشتبكــا معه من الساعة العاشرة والنصف ليلاً حتى الساعة الرابعة فجــــراً ، إذ تحولت المنطقـــة إلـــى جبهة حقيقية اشتركت فيها الدبابات والرشاشات وقنابل التنوير واستعملت فيهــا الطـــائرات ، وأسفرت عن العديد من الإصابات في صفوف الأعداء اعترفوا فيها بمقتل قائد المعسكر وجرح آخرين .

[2] – معركة طوباس . شعر : خالد السعيد . موقع المركز الفلسطيني للإعلام . الشعر والأدب الفلسطيني .

[3] – "وفاء علي إدريس" ٢٦ عاماً ، من سكان مخيم الأمعري – قضاء رام الله ، نفذت عمليتها الاستــشهادية يوم الأحد الموافق 2002/1/27م ، وقد أصيب أكثر من 70 صهيونيا بالقدس الغربية . انظر ترجمتهــا في : المرأة الفلسطينية في دائرة الاستهداف الصهيوني ١٢٨/٤ .

[4] – انظر : انتفاضة ثقافية من فكرة المتراس ..إلى فضاء الكلمة ، قصيدة "وفاء إدريس" ، ص 71– 75 .

يا هولَ تلك الإمرأة

قتلى وجرحى

كالجراد المنتشر

..آه وفاء

ما أعظمك!

.. الشعب يصبح قنبلة

وكذا تسير القافلة

وكذا يكون الانتصار

وتستمر العمليات الاستشهادية ، ويثور بعض العرب المسلمين ، فيعبر الجندي المصري "أيمن محمد حسن" الحدود لينفذ عمليته الاستشهادية وحيدا .. فيبتهج الشعراء بالنخوة الإسلامية العربية ، من ذلك قول الشاعر([1]) :

فِي سَاعَاتِ الأُفْق الأُولَى

فَاضَ النَّهْرُ ، غَزِيراً فَاضْ

دَرْبُ النَّوْرَسِ بَحْرِيٌّ

- فَلِمَاذَا يَعْبُرُ فِيْنَا النَّوْرَسُ أُفْقَاً بَرِّيًّا

- وَفَضَاءَ بَرِّيًّا

وَهُدُوءاً صَحْرَاوِياً ؟؟

وَيُحَطِّمُ صَمْتَ الأَنْقَاضْ ؟؟!!

- يُشْرِقُ نَبْضِي فِي سَاعَاتِ

الأُفْق الأُولَى

فَاضَ النَّهْرُ ، غَزِيراً فَاضْ

- يُقْمِرُ نَبْضِي

- يَمْشِي النِّيلُ جَنُوباً

أَسْمَعُ نَبْضِي يَتَسَفَّعُ فِي قَيْظِ الصَّحْرَاءِ جَنُوباً

يَتَسَفَّعُ فِي أُمِّ الرَّشْرَاشْ ([2])

يَتَسَفَّعُ نَبْضِي

يَتَسَفَّعُ صَوْتُ الرَّشْاشْ

---

[1] – معاذ الحنفي ، ديوان "أعلق في ليلك الليلك" ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين 1998م، ص46 .

[2] – أم الرشراش : هي مدينة إيلات .

- **مِنْ لَيْلِ الأَحْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ جِئْتَ وَحِيداً**
- **وَيَفِيضُ دَمُكْ**

وَنَظَلُّ مَعَكْ

وَيَسِيرُ النَّهْرُ جَنُوباً

وَنَسِيرُ مَعَكْ

مَا أَرْوَعَ أَنْ تَنْتَفِضَ الأَرْضُ العَرَبِيَّهْ !!

إن باب الوصف في الشعر الفلسطيني المعاصر غزير جداً ، في حجم قصائده وكثرتهـــا وتنوع معانيها ، وإن كنا نرى معاني البطولة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي هي الطافية ، والشعر الذي يصور البطولات والعمليات الاستشهادية هو العلامة الفارقة .

رابعاً : شِعْرُ الْمَدِيحِ :

إن فن المديح من الفنون الشعرية التقليدية التي عالجها الشعراءُ منذ جاهليتهم ، وكان كثير من شعراء ذلك العصر – الجاهلي – يمدحون عن قناعة باستحقاق الممدوح لهذا الثناء ، وكان شعرهم نابعاً من قرارة النفس ، يمدحون الرجل بما هو فيه ، لا يتزلفون لكي ينالوا العطاء والهدايا([1]) .

وقد تحول هذا الغرض عند شعراء العصر الحديث من مدح للسلاطين والخلفاء استجداءً لعطاءٍ سخي – كما هو الحال عند العديد من شعراء العصور السابقة – ليصبح المديح في معظمه للقادة والأبطال ورجالات الأمة المشاهير ، وإن بقيت ذؤابة من مديح المسئولين يتسول بها أصحابها ويتزلفون سعياً للحصول على منصبٍ أو حظوةٍ لدى صاحب الأمر .. لكن هذا اللون من المديح بات ممقوتاً من عامة المجتمع .

وقد طُبِعَ شعر المديح في الأدب الفلسطيني بطابع الحياة السياسية التي مرّ بها المجتمع الفلسطيني منذ الانتداب البريطاني ، وأصبح تخليداً لمعاني البطولة وما يتصل بها من معاني الإخلاص والتضحية .. ، ومنذ الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٧م وما طرأ على شخصية المجتمع الفلسطيني من تغييرات إيجابية تغيرت معاني شعر المديح ، وارتبط بتمجيد الصفات المستمدة من قيم الإسلام وتعاليمه ، حيث أصبحت سمات الشخصية الإسلامية من أهم السمات التي تميز المجتمع الفلسطيني ، وقد أكد ذلك استقراء الشعر الفلسطيني في هذه الحقبة ، من ذلك اهتمام العديد من الشعراء بإحياء المناسبات الدينية ، واستثمار دلالاتها لبعث روح التفاؤل والأمل في نفوس المنهكين ، ففي مناسبة المولد النبوي – مثلاً – نجد الشعراء يصلون مدح النبي صلى الله عليه وسلم بما يحدث في الساحة الفلسطينية ، ويطلبون الشفاعة من رسول الله، وشواهد ذلك عديدة نذكر منها قول سليم الزعنون([2]) :

مَا جِئْتُ بابَكَ مادحاً بَلْ دَاعياً ... والليلُ أوغلَ في دُجى سربالِهِ

"ومن المديحِ تضرعٌ " وتوسُّلٌ ... للمصطفى الهادي البشيرِ وآلِهِ

" أدعوك عن قومي الضعافِ لأزمةٍ " ... فيها يزيدُ الظلمُ في إيغالِهِ

في مثلِهَا يُلقى الرجاءُ لخالقٍ ... هو مَنْ يجيبُ العبدَ عندَ سؤالِهِ

اللهُ أنتَ سؤالُنا وجوابُنا ... أنتَ الرحيمُ على الشبابِ الوالِهِ

لا يأسَ بل أمَلٌ يدورُ بخاطرٍ ... أن يستجابَ الشعبُ في آمالِهِ

---

[1] – درويش الجندي ، ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده ، ط دار نهضة مصر1969م ، ص43 – 64 .

[2] – ديوان "وهكذا .. نطق الحجر" ، ص27 – ص28 .

في المولدِ النَّبــوي أولــى أن نرى خــصمــاً يحطِّمــــهُ غبــــيٌّ فعالــهِ

وفي توظيف ذكرى الإسراء والمعراج لبث روح الأمل بتحريــر القــدس ، وتــذكير المسلمين بمكانة القدس يقول الشاعر علاء الكريري في ثنايا مدحه النبــي صــلى الله عليــه وسلم([1]) :

يَا عَـــاشِقاً خَيْـــرَ الأَنَـــامِ محمداً صَـــــلِّى عَلَى المُخْتَارِ خَيــرَ صَلاة
فَالنُّـــورُ هَـــلَّ عَـــلَى الدُّنَا بِطُلُوعِهِ وَالخَيْـــرُ أَقْبَـــلَ بَاسِـطُ النَّعَمَات
أَسْـــرَى بِكَ الرَّحْمَنُ فِي غَسَقِ الدُّجَى فَأَنَـارَتْ الدُّنْيَـــا لَكَ الجَنَبَـات
وَمَضَـــى إِلَـــى أَرْضِ القَدَاسَةِ مُسْرِياً فَاسْتَبْشِـرِي يَا قُـــدْسُ بِالصَّلَوَات
فِـــــي مَولِدِ الهَادِي البَشِيرِ تَنَزّلَتْ رَحَمَـــــاتُ رَبِّـــي وَاخْتَفَتْ آهَاتِي
وَتَشَـــاوَرَ الكُفْـــرُ الحَقُـــودُ قِتَالَهُ فَحَمَـــاهُ رَبُّ البَيْـتِ فِي الأَزَمَـات
وَتَشَـــارَكَ الطَّيْـــرُ الضَّعِيـفُ بِبَيْتِهِ يَحْمِـــــــي النَّبِيَ وَيُغْلِقُ الثَّغَرَات
خَـــــرَجَ الرَّسُولُ وَفِي اليَدَيْنِ تَنَاثَرَتْ رَمْـــلٌ عَـــلَى الأَبْصَارِ وَالهَامَات

وكذلك أيضاً الاقتداء بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من **مَلامِــحِ الشَّخْــصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ، حيث نجد الشعراء يبعثون أمجاد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ويتمنــون عودة المسلمين لأمجادهم لكي تتحرر فلــسطين والمقدســات الإســلامية ، مــن ذلــك قــول الشاعر([2]):

وصدقـــاً قــد تزيــاهُ عتيقٌ وفـــاروقُ العدالــةِ والعهودِ
وذو النـــورين يعلوهُ حيــاءٌ يُزيّنُ هامــةَ الرجلِ الرشيــدِ
عــليٌّ كـــرّمَ اللــهُ المحيا بليـــغٌ علمُــهُ وُسْعُ الوصيدِ
نجــومٌ في سناءِ الكونِ تزهُو تضيءُ بنورِهَا رحبُ الوُجودِ
فيـــا ليــتَ الإلــهَ يُعيدُ فينَا زمانَ المجدِ في عَهْدِ الصُعودِ
فتغـــدو رايــةُ الإسلامِ عُلْيَا وهوجـــاءُ الهزائمِ في رُكودِ

وفي ظل الاقتداء بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، والسلف الصالح من الــصحابة المكرمين ، أثمرت الصحوة الإسلامية نشوء جيلٍ جديدٍ محصن بتقوى الله ، وفي امتداح هــذا الجيل والآمال المعقودة عليه يقول الشاعر محمود مفلح([3]):

---

[1] – علاء الكريري ، ديوان : " درر السعداء في واحة الشعراء " ، ص17 – 18.

[2] – عبد الخالق العف ، ديوان : " شدو الجراح " ، ص 62 .

[3] – محمود مفلح ، ديوان : "إنها الصحوة ...إنها الصحوة " ، ط1، دار الوفاء ، القاهرة 1988م ، ص37 .

وأقولُ للجيلِ الجديدِ
أقولُ للجيلِ المُحَصَّنْ بالعقيدةِ والمُتَوَّجْ بالصباحِ
...وأقولُ يا جيلَ الكفاحِ
إنّا بَلَوْنَا الليلَ والأشباهَ والموتَ المؤجلَ والجراحِ
...وأقولُ يا جيلَ المصاحفِ
...يا خميرَ الأرضِ ...يا طَلْقَ الولادَةِ
ها أنتَ كالينبوعِ تَدَفّقَ فِي صَحَارِيْنَا ...
...وَتَمْنَحَنَا الوثيقةَ والشهادةَ ...
...أنتَ الّذِي سَيُبَدِّل الأوزانَ والأحزانَ
...يزرعُ في العيونِ نَخِيلَهَا
فَلَكَمْ تَبَاطَأَ في الرحيلِ عنِ القُرَى عامُ الرمادةِ

إن صفات هذا الجيل هي التي ترشحه لمجابهة المحتل الصهيوني ، وتحرير المقدسات، إنه جيل يتمتع بالنقاء والتوثب ومعرفة الطريق ، وقد عزز الشاعر فكرته بعدد من المعاني الجزئية منها : فدائية الجيل الجديد وشجاعته في العمل على التغيير ، فهم الذين آمنوا بربهم ، وانخلعوا من الخوف والفساد ، وعرفوا رسالتهم في الحياة([1]) ، و في مدح هذا الجيل الذي يتميز بروح التضحية تقول الشاعرة فدوى طوقان([2])معددة صفاته وإنجازاته([3]) :

رسمُوا الطريقَ إلى الحياةِ
رَصَفُوهُ بالمُرجانِ ، بالمُهَجِ الفتيةِ بالعقيقِ
رفعوا القلوبَ على الأكفّ حِجَارةً ، جمراً ، حريق
رَجموا بها وَحش الطَّرِيقِ
...هَجَمَ الموتُ وشرّعَ فيهم منجَلَهُ
في وجهِ الموتِ انتصبوا
أجملْ من غاباتِ النخلِ وأجملْ من غلاتِ القمحِ وأجملْ من إشراق الصبحِ

---

[1] – كمال أحمد غنيم ، الأدب الفلسطيني ، أوراق في الأدب والنقد ، ص 8– ص 14 .

[2] – هي شقيقة شاعر فلسطين إبراهيم عبد الفتاح طوقان . ولدت في نابلس عام 1917م ،وتوفيت في نابلس بتاريخ 12 / 12 / 2003م ، من دواوينها : وحدي مع الأيام ، وجدتها ، لها مذكرات باسم : رحلة جبلية رحلة صعبة ، الرحلة الأصعب . انظر ترجمتها في : أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، 7 /589–590 . وموسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين 2 / 563–564 .

[3] – الأعمال الشعرية الكاملة ط1 ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان 1993م ، ص540– 542.

أجملْ من شجر غسلته في حضنِ الفجرِ الأمْطَار
انتفضُوا ... وثَبُوا ... نَفَرُوا
...انظر إليهم في البَعيدِ
يُعانقون المَوتَ من أجلِ البقاءِ
يتصاعدون إلى الأعَالي
فِي عِيُونِ الْكَوْنِ هُمْ يَتَصَاعَدُونْ
وعلى حبال من رعافِ دمائهم
هم يصعدون ويصعدون ويصعدون
انظر إليهم في انتفاضِتِهم صُقوراً
يربطون الأرض والوطن المقدس بالسماء

ومن ملامح الشخصية الإسلامية أيضا حب الوطن ، والدفاع عن مقدساته ، والعمل على إنقاذ المسجد الأقصى ، ومما قيل في تقريظ المسجد الأقصى نذكر قول الشاعر([1]):

فلسطينُ يا قِدِّيسَةَ الأَرْضِ وَالسَّمَا ... كَحَّلْتِ عيوناً عِنْدَ رؤيا لكِ إثْمِدا
... سماؤكِ مرآةٌ وبحرك فضّةٌ ... وَرَمْلُكِ أَضْحَى فَوْقَ طُهركِ عَسْجَدا
مقدَّسةٌ ، أَنَّى اتجهتَ بأرضِها ... تَجِدْ جذرَ زيتونٍ تخضّبَ بالفِدى
تغنّت بإبراهيمَ مُذْ جاء داعياً ... وكانَ ختامُ المِسك فيها محمَّدا
أتاها فأرسى للرسالاتِ وحدةً ... بناها خليلُ الله مِنْ قبلُ فاقتدى
وصلى إماماً والنبيّون خلفَه ... وخرَّوا لربِّ البيتِ في القدسِ سُجّدا
ولمّا أتى وقت الرحيلِ استَعْبَرتْ ... فِلَسْطينُ والروحُ استماتَتْ لِتصعدا
وطارَ المفدى في السماواتِ راكباً ... براقاً وحبُّ الشامِ في وجهِهِ بَدَا
وموسى دعا أن يقضيَ الله ميتةً ... تكونُ له فيها فلسطينُ مَرْقَدَا
وخيرُ نساءِ العالمينَ هنا رَبَّتْ ... وهلَّلَ للحملِ الفضَاءُ وزغردا
قعيدٌ ([2]) ولكن عند رجليكَ مُقعَدٌ ... كِيانٌ جَثَا قدَّامَهُ عالَمُ العِدى

فنجد في الأبيات السابقة ، ما يدل على مكانة وطننا فلسطين ، وعلى التاريخ العريق الذي مرت به بلادنا ، من سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وسيدنا موسى عليه السلام ، ومريم ابنة عمران عليها السلام ، وسيدنا محمد عليه السلام ، وتختم الأبيات بذكر الشيخ أحمد ياسين .

---

[1] – شعر خالد السعيد ، قصيدة فلسطين ، انظر موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الانترنت ، وانظر في مدح بلادنا فلسطين : ديوان :" وثبة للغزال قبلة للقمر " ، لشهاب محمد ، ص79– 83 .

[2] – المشار إليه هو الشيخ أحمد ياسين .

ومن ذلك أيضا مَدَحَ الشَّاعِرُ يوسف العزة([1]) أرض الإسراء والمعراج مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً([2]) :

حُييتِ يا أرضَ الكرَامةِ ... والشَّهامَةِ والإباةِ
حُييتِ يا مَنْ ترفُضِينَ ... العيشَ في ظِلّ الطُغَاةِ
وَغَدَوْتِ كالبركانِ ناراً ... تَحْتَ أَقْدَامِ الغُزَاةِ
وَغَدَتْ صُخُورِكِ مِثْلَ بَارُودٍ ... تَحَاشَاهُ ... البُغَاةِ
حُييتِ يا أرضَ البُطولةِ ... والصّنادِيدِ الأَشَاوِس
حُييتِ يا مَنْ تُنْجِبِينَ لَنَا ... مَغَاوِيرَ فَوَارِس
والشِّبْلُ فِيكِ كَأَنَّهُ صَقْرٌ ... وليسَ لَهُ مُنَافِسْ

وكذلك مدح الدكتور محمد البع مدينة القدس وأهلها بقوله ([3]):

...يا قدسُ يا خير َأرضِ اللهِ يا وَطَنِي ... أعطاكِ ربُكِ كُلَّ الخيْرِ والنِّعَمِ
يا قدسُ يا أملاً يُرْجَى ويا شرفاً ... يُفْدَى ويَا وَطَناً يعلُو عَلَى القِمَمِ
فالطُّهرُ أنتِ وأنتِ الحبُّ فِي خُلْدِي ... والعهدُ أنتِ وأنتِ العهدُ في الذِّمَمِ
يا أفضلَ الخلقِ يا مَنْ تسكنُونَ بِها ... يا خيرَ اسمٍ ويا قُدْسِيَّةَ النَّغَمِ
يا قدسُ فِيكِ حُرُوفُ القدسِ نُعَلِّمُهَا ... فالقافُ قَلْبِي وإنّ الدَّالَ فيكِ دَمِي
والسينُ فيكِ سلامٌ تمنحيهِ ... أُعْطِيَ الولاءُ لربّ الكونِ والنِّسَمِ

وستظل القدس مفخرة البلاد ، فهي فؤادنا وحبة العين ، ونورٌ نبصر فيه عزنا ، وسوف يبقى اسمها الأغلى ينادي ، وسيظل الأقصى رمز بلادي في جميع أرجاء الكون ، وسيظل الأقصى قرآنا يتلى حتى قيام الساعة ، قال تعالى : "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)([4]) .

---

[1] – ولد الشاعر في قرية تل الصافي قضاء الخليل ، وعاش حياته في الشتات ، حيث تنقل من مسقط رأسه إلى مخيمات الضفة الغربية التي أقامتها وكالة الغوث الدولية ، عاش مأساة فلسطين كغيره من الشعراء من حرب 48 ، وحرب 56 ، إلى نكسة حزيران 67 ، وحرب أكتوبر 73 ، وحرب لبنان إلى حرب الخليج ، إلى انتفاضة الشعب الفلسطيني 87 ، وانتفاضة النفق 96 ، وانتفاضة الأقصى 2000م . انظر ترجمة الشاعر في ديوانه "ديوان الفردوس المفقود" .

[2] – "ديوان الفردوس المفقود" ، ط1 ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان 2004م ، ص 39– 40 .

[3] – محمد رمضان البع ، ديوان "أناشيد المقاومة" ، ص56 – 57 ، وانظر ديوان :"وثبة للغزال قبلة للقمر" لشهاب محمد ، ص 73– 78 .

[4] – سورة الإسراء : 17 / 1 .

كذلك أضحى دفاع القرى والمدن الفلسطينية عن نفسها في وجه الاجتياحات والمجازر الصهيونية ملمحاً من **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ، من ذلك – مثلاً – صمود مدينة جنين ومخيماتها في وجه آلة الدمار الصهيونية ، واستبسال أهلها في الدفاع عنها ، الأمر الذي حاز إعجاب الشعراء واستدعى مدحهم ، مذ ذلك قول جهاد إبراهيم درويش ([1]) :

أيّ فَجْرٍ حَقّنَا العمرُ سِنِيْنَا فالتَقَيْنَا فِي روابِيكِ جِنِيْنَا
نَرْشُفُ الحبَّ أذاناً خالداً نرضعُ المجدَ إبَاءً وَحَنِيْنَا
يا جُنَيْنٌ .. أنتِ للعزِّ منارٌ قَلْعَةُ الأحرارِ دُنْيَا بَلْ وَدِيْنَا

وهذه غزة أخت جنين التي أصابها أعداء الله بالمصائب والكوارث التي ستظل شاهدة على إجرامهم على مر التاريخ ، وهي اليوم تتعرض لهجمة شرسة استدعت استبسال المجاهدين في الدفاع عنها ، وفي ظل ذلك يمدح الشاعر غزة قائلاً([2]) :

حيّاكَ ربِّي شَعْبُنَا كَمْ فِيْكَ مِنْ كَنْزٍ ثمينْ
شهداؤُنَا تَتْرَى قوافِلُ كُلَّ يومٍ يَصْعَدُونْ
يا غزةَ الأبطالِ تِيهي واعصفِي بالغاصبينْ
يا غزةَ القسامِ با بوابةَ الفتحِ المبينْ
شهداءَ أبراراً كراماً صادقينَ ومُخْلِصِينْ
مَدْحِي لغزةَ يا أخِي مدحٌ لشعبِي أَجْمَعِينْ

وفي مدح أهل قطاع غزة الذين تحملوا الكثير من الآلام ، يقول الشاعر مبرزاً العديد من سمات شخصيتها ([3]) :

أَنْعِمْ بِأَهْلِي إِذَا الأَبْطَالُ تَنْتَدِبُ إِنْ مُدَّ كَفٌّ فَمَا وَهَنُوا وَمَا تَعِبُوْا
نَحْوَ المَعَالِي إِلَى الإِقْدَامِ شِيمَتَهُمْ رَغْمَ الصِّعَابِ ، فَمَا ذَلُّوا وَمَا غُلِبُوا
إِنْ تَسْمَعُوهُمْ فَدُرٌّ مِنْ مَنَاقِبِهِمْ أَوْ أَنْشَدُوكُمْ ، تَلاَلاَ الدُّرُّ وَالْعَجَبُ
أَوْ أَيَّدُوكُمْ فَمَنْ فِي الْحَرْبِ يَهْزِمَكُمْ أَوْ صَاهَرُوكُمْ ، فَنِعْمَ الأَهْلُ وَالنَّسَبُ
بِالْخَيْرِ جَادُوا وَبِالإِكْرَامِ ، مَا مَنَعُوا يَوْماً مُعْوَزاً وَلا حَقًّا لَهُ سَلَبُوا

---

[1] – الشاعر جهاد إبراهيم درويش من مواليد مخيم المغازي بقطاع غزة عام 1963م ، شاعر معاق ، صدر للشاعر ديوان "وجه آخر للفرح" 2003م ، وديوان "أقمار الخيمة" 2004م . القصيدة في ديوان أقمار الخيمة ، ط1 ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة 2004م ، ص18.

[2] – القصيدة للشاعر الفلسطيني محمد صالح طه ، قيلت في : 27/ 11/ 1993م وهو في مرج الزهور ، انظر كتاب : عماد عقل أسطورة الجهاد والمقاومة ، غسان دوغر، ص 169 .

[3] – علاء أحمد الكريري ، ديوان : "درر السعداء في واحة الشعراء" ، ديسمبر 2004م ، ص 23 .

ذَلُّــوا الطُّغَاةَ ، غُبَارُ الْحَرْبِ تَعْرِفُهُمْ إِنْ جَــدَّ جَــدُّ فَقَطْــرُ الْحَرْبِ تَلْتَهِبُ
أَوْ كَانَ طَعْنٌ فَصَوْتُ الهِنْدِ مَعْزِفُهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَــةِ ، صَوتُ النَّقْعِ يَنْتَحِبُ
مَــنْ ذَا يُشَابِــهُ أَهْلِي فِي شَمَائِلِهِمْ هُــمْ كَالْبُدُورِ ، فَنِعْمَ الأَهْلُ إِذْ نُدِبُوا
هُمْ أَهْلُ غَزَّةَ فِي الأَخْلاَقِ مَا عَرَفُوا غَيْــرَ الفَضَائِــلِ فِي الآفَاقِ تَكْتَسِبُ

ومن المناطق الفلسطينية التي دافعت بشراسة عن وجودها في أثناء الاجتياحــات الــصهيونية بيت حانون ، وبيت لاهيا، وجباليا ، الأمر الذي استدعى مديح الشاعر عمر خليل عمر ، أحــد الشهود على بطولة أهل تلك المناطق ، يقول ([1]):

بيتُ الحنانِ ، ومنبتُ الأشــواكِ حيّاكِ ربُكِ - دِيرَتِي- وَرَعَاكِ
فيكِ المروءةُ والرجولــةِ أينَعَتْ وتَفَتَّــحَ الحَنُّونُ في دُنْيَاكِ
إنــي عهدتُكِ كالنَّخِيــلِ أَبِيّةً وتجــودُ بالرَّطْبِ الشَّهِيّ يداكِ
يا "بيت حانون " ويا بيتَ الوَفَــا رُكْــنُ الوَفَــاءِ تُشَيّدُهُ يُمْنَاكِ
لمّا دَعَا دَاعِيَ النِّضالِ تَقَدّمَتْ زُمَرُ الرجــــالِ الغُرّ مِنْ أَبْنَاكِ
أما "جباليةُ " الصمودِ ، فَأَنْتِ لِي أمٌ رؤومٌ أحتمِــــي بِــرِضَاكِ
أرضعتنا لبنَ المعارفِ صافياً فجعــلتُ عُمْرِي شاهداً لهواكِ
فيكِ الشرارةُ أُوْقِدَتْ وَتَوَهّجَتْ فَمَشَــى الرجالُ عَلَى بَهَى سَنَاكِ
أما السماحةُ والوداعة والرِّضا يا " بيت لاهية "،فما عَرِفْتُ سِوَاكِ
والجودُ ، والعهدُ الأمينُ وثيقةٌ قــدْ خَطّهَا الأَهْلُونَ فوقَ ثَرَاكِ
نقشُوا عَلَى سِفْرِ الزّمَانِ حُرُوفُها ومَضَوْا عَلَى دَرْبِ الجُدُودِ فِدَاكِ

هكذا كانت مناطق ومدن فلسطين رموزا للتضحية والفداء وكانت عنوانا للحرية ، فلــم يستطع أعداء الله أن يدخلوا هذه المناطق ، بسبب المواجهة العنيفة التي لاقتها قوات الاحــتلال الصهيوني ، هذه المواجهة التي كانت استجابة لقول الله سبحانه وتعالى :" انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَــالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "([2]) .

ومن **مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** للمجتمع الفلسطيني منذ 1987م وحتى 2005م هــو قيام الحركات الإسلامية مثل حركة المقاومة الإسلامية – حماس ، وحركة الجهاد الإسلامي . وكانت لهاتين الحركتين أكبر الفعاليات في مقاومة الاحتلال الصهيوني في كل بقاع فلــسطين ، وقد امتدح الشعراء الحركتين وباقي الحركات الفلسطينية ، ففي مدح حماس وتقــرظ مبادئهــا ونضالها نورد قول الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي([3]) :

---

[1] – عمر خليل عمر ، ديوان :" سنظل ندعوه الوطن " ، ص117 – 118.

[2] – سورة التوبة : 9 / 41 .

[3] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان : " حديث النفس " ، قصيدة (الانطلاقة) ، ص 85 .

امضِي حماسُ وَحطّمِي الأَصْفَادَا واسمـــي فديتُـــكِ دعوةً وجِهادا
أنـــتِ الصبـــاحُ إذا دَلّهُمْ ظَلاَمُنَا أنـــــتِ السبـــيلُ لمن أرادَ رَشَادَا
أنـــــتِ المـــلاذُ إِذَا تَآمـــــرَ ظَالِم لعـــــبَ الهَـــــوَى بفـــؤادِهِ فَتَمَادَى
أنـــــتِ الرؤومُ إِذَا تَنَمـــــرّ خـــائرٌ يهْـــوَى الخَنَـــــا ويُعَاقِـــرُ الإِحْادَا
وإذا استبـــــاح البغـــيُ بيضةَ أُمّةٍ وأَحَـــــالَ حـــــلمَ الأبرياءِ رَمَادَا
مَـــنْ غَـــــيْرُ سَقْفِكِ نستظلُّ بِظِلِّهِ مَـــــنْ غيرُ سَيْفُكِ يَصْنَعُ الأَمْجَادَا
مَنْ للحَيَـــارَى السائرينَ عَلَى اللَّظَى مَـــــنْ ذَا يُحـــــيْلُ أُفُولَهُـــمْ مِيْلَادَا
مَنْ ذَا يذبُّ عن الديارِ وَقَدْ بَنَتْ عُصَبُ الكِلاَبِ بِقَلْبِهَا "مُوسَادَا"

ومثل ذلك قول خالد أبو العمرين – أحد شعراء الدعوة الإسلامية – في مدح حماس([1]) :

وحمـــاسُ وَاعَربـــــاهُ تصنعُ فَجْرَنَا في الخافقيـــنِ ، فَهَلْ لَهَا أَنْصَار
وحمـــاسُ "للتبليـــغِ" منبَرُ دَعْوَةٍ يَرْتَادُهَـــــا الأحبـــابُ والأَطْهَار
وحمـــاسُ "للسلفيِّ" منهج أحمدٍ كـــل الســـرايا "للجهادِ" تُثـــار
وحمـــاسُ عِكْرِمَةٌ وسعدٌ جَيشُهُا وابـــنُ الوليـــدِ وخلفَـــهُ عَمّـــار
وحمـــاسُ فِي دُنيا السجونِ عرينُهَا أشبـــالُهَـــا الصُّـــوَّامُ والأخيـــار
هتكُـــــوا ظَـــــلامَ هزيمـــةٍ فكأنّمَا غَنّـــتْ لموكِـــبِ زَحْفِهِـــمْ أَطْيَار
وحماسُ تضربُ في القلوبِ جُذُورها لحـــنُ الشهـــــادةِ للمَـــدَى قِيثـــار
وحمـــاسُ يأتـــلقُ الخليـــلُ بنورِهَا وتضـــــوّعَ فـــي نابلسنا الأزهار
وحماسُ يا جمرَ العقيدةِ في الوَغَى صُبِّـــــي شُواظـــــكِ تُسْتَقَادُ النار
وحمـــاسُ ملحمـــةُ البطولةِ والفِدى ولَهَـــــــا بكـــــلِّ عظيمـــةٍ آثار

هذه هي حركة حماس ، حركة جهادية آمنت أن الجهاد هو الحل الوحيد لاســترداد الحقــوق ، وتصدت للعدوان بكل ما تملك من قوة ، الأمر الذي حاز إعجاب الشعراء ، وجعلهم يتغنــون بأسماء أبطالها وصفاتهم ، وفي هذا المقام نذكر مدح الدكتور محمد البع الذي يقول ([2]):

صـــــلاحُ كانَ نوراً قدْ أضـــاء وإسماعيـــــلُ قَـــــدْ لَبَّى النِّدَاء
عمـــــادٌ بعـــــدَهُ يَحْيَـــى رجـــــالٌ وإبراهيـــــمُ قَـــــدْ دَفَعُـــوْا الدِّمَاء
وذا عبـــــد العـــزيز لســـانُ صدقٍ لدعـــــوتِنَا وَقَـــــدْ رَفَـــــعَ اللوَاء
وزهّـــــارٌ يقـــــودُ مـــؤسســـــاتٍ تُعَلّمُـــــنَا العـــقـــــيدةَ والحيـــــاء
هنيـــــّةُ أنـــــتَ للإخـــوانِ شمسٌ وَمِـــــنْ شَفَتَـــــيْكَ تُعْطِيْنَا الـــدَّوَاء

---

[1] – أحمد بن يوسف ، أحمد ياسين – الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، ص72 .

[2] – محمد رمضان البع ، ديوان : " أناشيد المقاومة " ، ص6 .

وأحمـــدُ شيخُنَـــا الياسين ذُخْرٌ لِأُمّتِنَـــا فـــقـدْ أَعْـــلَى البِنَاء
من الشيـــخِ الجليلِ وَمِنْ حـماسٍ وأحـــرارٍ نَـــرَى فِيْـــهِمْ إِبــاء
كتائِبُـــهَـا لقادتـــهَا حُمَـــاةٌ وقـــادتُهَـــا سَتَبْقَى الأوفياء

وقد حظي العديد من جنود حماس الأوفياء بقصائد طويلة في مدح بطولاتهم ، ووصف أشكال مقاومتهم ، وتعديد صفاتهم الإيمانية ، فمما قيل في امتداح جوانب شخصية المجاهـد الـشهيد عماد عقل([1]) :

فعمـــادُ عقـــلٍ قـــائدٌ قدْ هزَّ جُنْدَ الغَاصبين
إذ بالعمـــــادِ ومثلهِ مـــلأتْ حمـــاسُ العالمين
هو من كتـــــائبِ عِزّنَا فلنعمَ جُهْدُ المُخْلِصِين
وبجهـــــدهِ وجِهَـــــادِهِ قَـــادَ الكتـــائبَ فَائزين
قد علّمُوا الأجيالَ درساً قَدْ وعاهُ المُؤمنون

وكذلك حظي مهندس العمليات الاستشهادية – المهندس يحيـى عيـاش – بعـشرات القصائد التي تصور جوانب شخصيته ، وتمتدح بطولته .. ، من ذلك قـول الـشهيد الـدكتور إبراهيم المقادمة([2]) :

فَجّرْ قنابِلَكَ انْطَلِقْ وانزعْ عن الشمسِ الحِجاب
عياشُ أنتَ النّورُ في دنيا تسربَلَتْ الضّبَاب
عياشُ أنتَ اللّيثُ فِي زمَنٍ تسوّدَت الكلاب
فانشرْ ضياءَكَ إن هذا الشعبَ قد سئمَ العذاب
فجـــرْ بقايا بأسِنَا أطلقْ أَمَانِيْنَا العَذَاب

وكذلك ما قاله الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في تقريظ صفاته بعد أن طالته يد الغدر الصهيونية ([3]) :

عيـــّاش شمسٌ والشموسُ قليلةٌ بشروقها تُهدى الحياةُ إلى الحياةْ
عيـــّاش يحيا في القلـــوبِ مجدداً فيهـــا دماءَ الثأرِ تعصفُ بالطغاةْ

---

[1] – غسان دوغر ، عماد عقل أسطورة الجهاد والمقاومة ، ط 2 ، منـشورات فلـسطين المـسلمة ، لنـدن ١٩٩٤م، ص 170 .

[2] – إبراهيم أحمد المقادمة ، ديوان : " لا تسرقوا الشمس " ، ص56 – 57 .

[3] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان : " حديث النفس " ، قصيدة (الانطلاقة) ، ص71 .

عيـــــاش ملحمـــة ستَذكُرُ نظمها أجيـــالُ أُمَّتنـــا كأغْلى الذكرياتْ
عيـّـــاش مدرســـة تشع حضارةً عيـــاش جامعـــة البطولة والثباتْ
يا سَعـــــدَ أمٌ أرضعتكَ لبانَها فغَـدَتْ بيحيـى شامة في الأمهاتْ
يا فـخـــرَ قريتكَ التي قدْ أنجبتْ يحيَى فبَاتَتْ غُـرَّة الدنيـا (رافاتْ)
عبَّـــدت دربـــاً للشهـــادةِ واسعاً ورسمتَ منْ آي الكتابِ لهُ سِمَاتْ

ومن أبطال حركة المقاومة الإسلامية حماس محمود أبو هنود([1]) ، الذي اجتهد الـشعراء فـي تصوير شخصيته ، وتعديد مناقبه – أيضاً – ، من ذلك قول عبد الكريم العسولي([2]) :

أَبَـــا الـهنـودِ يـــا جـــبـلَ الصمـودِ
ويـــا سيـــفـــاً جـنى كبـْرَ اليهـودِ
مَلَـكْـــتَ الْقَـلْبَ يَـــا أَغْـــلَى حَبِيـــبٍ
وَحُـــزْتَ الْمَجْـــدَ فِـــي يَـــوْمٍ مَجِيدِ
مَـــلأتَ حَيَـــاتَنـــا زَهْـــوَ انتصـــارٍ
زرعـــتَ دروبَـنَـا حُـلْـــوَ الـــورودِ
فـكـنـــــتَ البلـــسمَ الشافِـي لـجرحٍ
وكـــــنـــتَ البعـثَ للحـلـمِ الفـقيـدِ
عـبـــرتَ بـــنـا مَهَـامَـهْ مهـلكـاتٍ
وخـضـــتَ البـــحـرَ لـــجاً كالسـدودِ

ومما قاله أحمد الريفي في مدح بطولته ، وتعديد صفاته الإيمانية نذكر([3]) :

رَبِـــحَ البَيْـــعُ يَا أَبَا الهَنُّودِ يَـــا هِلالاً عَلَى جَبِينِ الوُجُودِ
رَبِـــحَ البَيْـــعُ يَا أَخِي فَهَنِيئاً بَطَـــلٌ أَنْـتَ بِاعْتِرَافِ اليَهُودِ
كُـنْتَ حَقـاً مُجَاهِـــداً يَبْـذُلُ الـروحَ وَيَسْتَبْـدِلَ السُّـرَى بِالقُعُـــودِ
بـــاعَ للـــهِ نَفْسَهُ وَهُوَ يَرْجُو رَبَّـــهُ فِـي رُكُوعِهِ وَالسُّجُودِ
أَيُّهَـــا الفَارِسُ الَّذِي غَـــدَرَتْهُ صولةُ الشـرِّ في الليالي السود

---

[1] – "محمود أبو هنود" قائد الجناح العسكري لحركة حماس الذي اغتالته مروحيات إسرائيل مساء الجمعة 23 –11–2001م . وقد ولد محمود محمد أحمد أبو هنود شولي فـي 1–7–1967م ، وأكمـل دراسـته الثانويـة في قرية "عصيرة الشمالية"، والتحق في عام 1995م بكلية الدعوة وأصـول الـدين بالقـدس المحتلة ؛ حيث حصل على شهادة البكـالوريوس فـي الـشريعة الإسـلامية ...انظـر : الاغتيـالات الصهيونيـة ضد رموز الشعب الفلسطيني ، ص112– 113.

[2] – عبد الكريم العسولي ، ديوان : " النار والحجر " ، مكتبة النور خان يونس ، ص115–116.

[3] – أحمد الريفي ، ديوان : " مواجهات 1" ، ص 22 .

كُنْـــتَ سَهْمـــاً مِـــنْ أَسْهُـمِ اللهِ يَصْطَادُ الأَعَادِي فِي كُلِّ نَحْرٍ وَجِيد
كُنْـــتَ سَيْفـــاً مُهَنَّـداً نَبَوِيًّـا مُصَلّتـــاً فَوْقَ رَأْسِ كُلِّ بَلِيد
وَسِنَانـــاً لَـــهُ الحناجـــرُ أهـــدافٌ مميتـــاً يُبِيْـــدُ أَهْـلَ الحُقُودِ

ومن قادة حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، أسد فلسطين الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، الذي تبارى الشعراء في تعديد مناقبه الجهادية ، وامتداح صفاته الإيمانيـــة ، مـــن ذلك قول الشاعر أحمد الريفي ([1]) :

مِـــنْ نُورِ وَجْهِكَ أَشْرَقَ الأَمَلُ وَبِصِـــدْقِ عَزْمِكَ يُضْرَبُ المَثَلُ
يَـــا سَيْفَنَـــا فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ يَا جُـــرْحَ شَعْـبٍ لَيْسَ يَنْدَمِـلُ
عَيْنَـــاكَ مَشْرِقُ شَمْسَ دَعْوَتِنَا هَيْهَـــاتَ تُطْفِـئُ شَمْسَكَ الدُّوَلُ
مَـا قُلْـتَ إلا مَـا عَمِلْتَ بِـهِ فَالْقَـــوْلُ مَقْـــرُونٌ بِـــهِ العَمَلُ
لَـــمْ تُثْنِـــكَ الدُّنْيَـا وَزِيْنَتِهَا وَسِـــوَاكَ بِاللّـــذَّاتِ مُنْشَغِـلُ
كَـــمْ غَازَلَتْـكَ فَمَا الْتَفَتَّ لَهَا أَفَلَـــمْ يَكُـــنْ مِنْ شِعْرِكَ الغَزَلُ

أما مؤسس حماس ، وشيخ الانتفاضتين الشيخ أحمد ياسين ، المعلم والمربي ، والشيخ الإمام ، والقائد السياسي ، الذي عانى من ظلم السجن والسجان ، وجاهد في سبيل الحق ورفع راية الإسلام ، ودافع عن حقوق شعبه بكل قوة ، حتى لقي وجه ربه شهيداً ، كما تمنى ، فقـد مُدِحَ بقصائد كثيرة ، نورد منها قول الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ([2]) :

يا طـودُ يا بركـانُ يـا عَلَـمُ مَـاذَا يخطُّ لوصفِكَ القلمُ
يا مَـنْ عَلَى الآلَامِ قَـدْ طُوِيَتْ منـك الضلوعُ وأنتَ مبتسمُ
هَـذِي السواعـدُ لا حَرَاكَ لَهَا والصَّـدْرُ والسَّاقَانِ وَالقَدَمُ
لكـن هَمَّـكَ لمْ يكُـنْ شلـلاً كَـلا وَلا أن عضَّـكَ الأَلَمُ
بـلْ كَـانَ هَمُّـكَ أنَّ أُمَّتَنَـا مِنْ ذِلّـةٍ تلهو بِهَا الأُمَمُ
ومضـيتَ تَبْنِـي صرحَ دعوتِنَا فتبـدّدتْ بحماسنـا الظلمُ
والشعبُ قـالَ الشيـخُ قَائدُنَا فغـدوتَ رَهْنَ القيدِ دونَهُمُ
يا أحمـدَ الياسينَ أنتَ لَهَـا أَنْتَ المجاهدُ دونَك القِمَمُ

وفي ذكر قرية الجورة – قضاء عسقلان – التي ولد فيها الـشيخ عـام 1936م([3]) ، والإشارة إلى العظماء الذين أنجبتهم عبر التاريخ يقول الشاعر عبد الرحمن بارود مادحاً([1]):

---

[1] – أحمد الريفي ، ديوان "مواجهات 1" ، ص 12– 13 .

[2] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس" ، ص97–98 .

[3] – محمد اليافاوي ، الشيخ الشهيد : أحمد ياسين ، عظمة العطاء وروعة الشهادة ، ص2 وما بعدها .

مــنَ الجَــوْرَةِ الأَسَدُ المَقْدِسِيُّ وَفِــيْ الْجَوْرَةِ الجُودُ والمَحْتِدُ
قواربُهَا نَوْرَسٌ ناصِعُ الـــ بيــاضِ ...وشُطْآنُها العَسْجَدُ
تُحَارِبُ فَوْقَ عُبَابِ البِحَارِ وَظِــلٌّ بساتِيْنِهَـــا أَرْغَــدُ
وأســـوارُ جَدَّتِهَــا عسقلانُ لَهَــا وَلِأَجْدَادِهَــا تَشْهَـــدُ
ثَــراكِ ...فلسطين ..مِخْضَوْضِرٌ ونائلُكِ الغَمْـــرُ لا يُجْحَــدُ
وكمْ .. فيكِ مِنْ عُظماءِ الرجالِ وكَالأسَـــدِ الولدُ الأمــرَدُ

لقد جمعت شخصية الإمام القائد أحمد ياسين جل صفات القائد المسلم ، الأمــر الــذي جعل الشعراء يتبارون في تعديد مناقبه وصفاته ، ولأن الشعر الذي قيل في مدحه كثيــر جــداً نكتفي بذكر هذه القصيدة التي يُكثف عنوانها – رجل أحيا أمة – دلالات إعجاب الناس وحبهم، ومنها([2]) :

" ياسينُ " هــذا يومُــك المُختار فالأرضُ منْ صَفْوِ السَّمَاءِ تَغَــارُ
كنــتَ الهــلالُ سجينُ جسمٍ هامدٍ والــيوم تــمَّ البــدرُ والأنــوارُ
يا أحمــدَ الياسين أنتَ إمَامُنا ويشــدنا إيمَانُـــكَ الجَبَّـــارُ
ولأنتَ فَــخْــرُ الثَّائرِينَ بِقُدْسِنَا ولأَنْــتَ للَّــيْــلِ البــَهيمِ نــَهَارُ
يا أحمـــدَ الياسينِ قدْ علّمْتنا أنّ السجــونَ سياحــةٌ وفــخــارُ
فلأنــتَ رأْسُ الرَّاجِمِين عدوَّهم ولأنْتَ ســيفٌ صــارمٌ بَتَّــارُ
ولأنــتُ بنَّــاءٌ تُقِــيمُ جــدارَنــا وتسوسُــنَا فَتُحَــلِّــقُ الأحــجارُ
قدمــاكَ تعلُــو والرّقَابُ قَدْ انْحَنَتْ كــلمَاتُــكَ النِّــبْــرَاسُ والأَقْمَارُ
ولأنت "بسّامُ" المُحَيّا مشرقٌ يهفو لصوتكَ جحفلٌ "جرار"
ضـــاقَ المــخيمُ واتسعتْ لثورة لبــَّى نــدَاهَــا هاتفاً "زَهّارُ"
وإذا تــــراجــعَ في المعامِعِ قَادَةٌ فتظــلُّ أنــــتَ السَّــابِــقُ الكَرّارُ
يا أيُهَـــا البــطــلُ المُحَرّكُ أُمّةً هــلّا تــَحَــرّكَ ســادةٌ وكبــارُ
أنــت الــذي تمشِي البلادُ بِأَمْرِهِ وعيــونُــهُ مستــودعٌ ، أَسْــرَارُ
بوركت يارمـــزَ الجهادِ وبوركَتْ أرضُ الرّبــَاطِ الشّعْــبُ والأَحْجَارُ
وإذا تفاخـــرت الشعــوبُ فإنما ياسيــنُ شيخُ الانتفاضــةِ غارُ

ومن مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ ، عدم التفريط بأرض فلــسطين ، فهــي أرضُ وَقْــفٍ إِسْلامِيَّةٍ لا يجوز التفريط بها . وقد امتدح الشعراء كل القادة الــذين دافعــوا عنهــا ، وكــان

---

[1] – أحمد بن يوسف ، أحمد ياسين – الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، ص53 .

[2] – المرجع السابق ، ص71– 72 .

السلطان العثماني عبد الحميد الثاني محط إعجاب الجميع ، وقدوة تُحتذى عند ذكـــر النائبـــات التي ألمت بفلسطين ، ومما قيل في مدحه نذكر قول الشاعر ([1]) :

جَليـــــلٌ قَـــدْ عَلاَ في أَرْقَ حُكْمٍ ... أصالـــةُ دِيرتِـــي تُعْلِي فُنُونِي
أرادَ عَـــدُوُّنَا مِنْـــهُ ابتـــزازاً ... جليـــلٌ قَـــدْ عَلاَ فَوقَ الجُفُونِ
فَـــــرَدّ عَليـــهِ مَا أَنَا إلا سَيْفٌ ... أُعَادِي كُـــلَّ مَنْ يَأْتِي حُصُونِي
فَخَـــــابَ الظَّنُّ وانْدَحَـــرُوا سريعاً ... جليـــلُ القَدْرِ قَدْ أَرْقَى عُيُونِي
أصيـــــلٌ قَـــدْ عَلاَ يُثْرِي تُرَابِي ... غَدَا في الأرضِ يُرْقِي لِيْ ظُنُونِي
ألا باللـــــهِ أنّ الحـــقَّ يَعْلُـــو ... فَيَـــا اللـــهُ تُثْرِي شُجُـــونِي
معـــاذَ اللـــهُ نَنْسَـــى أَيُّ شِبْرٍ ... بِـــلاَدِي ارتَقَتْ أَعْلاَ فُنُونِي

وفي هذا السياق تبرزُ أيضاً **مَلاَمِحُ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** في الدفاع عن أرض فلـــسطين في المحافل الدولية ، وقد حظي الرئيس الراحل ياسر عرفات بعشرات القصائد التـــي تُمجـــد دفاعه عن أرض فلسطين في المحافل الدولية ، وتمتدح حرصه على جمـــع أشـــتات الـــشعب الفلسطيني في المنفي ، من ذلك قول الشاعر([2]) :

أيا عرفاتُ ... هلْ شهدتْ شعوبٌ ... كمثـــلك قـــائداً ورأتْ عصورُ
جَمَعْتَ شتـــاتَ شَعْبِكَ فِيْ المَنَافِيْ ... وفـــي وطنٍ ...وقلتَ معاً نثورُ
بثورتنا هززنـــا الأرضَ ... حتـــى ... تلـــينَ ، وقد هززناها ، صخورُ
ومـــا حَـــدّتْ بحارٌ مِـــنْ خُطَانَا ... فَمِنْ وقْعِ الخُطَى انشقَّتْ بُحورُ
فرضنـــا حقَّنَـــا في العيشِ ...عُدنا ... إلـــى وطـــنٍ علينـــا لا يجـــورُ
وأبـــرزْنَـــا هـــويَّـــتَـــنَـــا وإنّـــا ... بهـــا شعبٌ على الدنيـــا فخورُ
فيـــا عرفـــاتُ قـــد حققتَ حُلْماً ... فبعـــد المـــوتِ صار لنا نشورُ
فَـــدُمْتَ لَنَا مَـــدَى الأَيَّـــامِ نِســـراً ... بظـــلِّ النِّسْرِ لا تفنى النُّسُورُ

ومن ذلك أيضاً قصيدة للشاعر يونس أبو جراد التي يسترجع فيهـــا بطـــولات الـــرئيس الراحل ياسر عرفات ، ويحذره من الانخداع بوعود اليهود الصهاينة ، وعدم الانجـــرار وراء السلام اللاسلام ، ففلسطين لا تحرر إلا بالجهاد([3]) :

---

[1] – أحمد الديراوي ، ديوان "بلادنا جنة الجنات " ، دائرة المطبوعات والنشر ، الأردن 1991 ، ص 39 .

[2] – إبراهيم قراعين ، ديوان "وتعود أمواج البحار إلى البحار" ، ط1 ، مطبوعـــات دار العـــودة المقدســـية ، 1998م ، ص8 – 9 .

[3] – انظر : سبائك أدبية ، نشرة ثقافية دورية يصدرها النادي الأدبي للشعراء الأحرار ، فلسطين ، العدد 2، شهر (2004/5) ، ص12– ص14، قصيدة : رسالة إلى الباب العالي ، شعر : يونس أبو جراد .

يا سيِّدِي
أنتَ الرئيسُ الرمزُ
والبطلُ الهُمَامُ
لبنان تشهدُ
دون منظومِ الكلام
...يا سيدي
(شارون) مكرٌ خادعٌ
عن قبحهِ كُشِفَ اللِّثَام
قد كان يرجُو منكَ أن تُمْسِي
طريداً أو قتيلاً
إنما
لم يفهمْ النكدُ السفيهُ
بأنَّكَ البدرُ التمام
...يا سيدي
ها قد علمتَ بأنَّهُمْ
قومٌ لئام
أتراكَ تمتشقُ الحسامَ ؟
أم سوفَ تشدو
مرةً أخرى
بأنغامِ البطولةِ والسلام ؟
...يا سيدي
إن السلامَ الحرَّ
معقودٌ بأطرافِ السهام
...يا سيدي
من ذا تحرَّرَ
من شعوبِ الأرضِ يوماً
بالتقاضِي والتفاوضِ
والسَّلام ؟
... يا سيدي
إن شئتَ نصراً

أو سلاماً خالدا
كبِّر لموتِ السِّلم
كبِّر أربعاً
ثم انتفضْ
أشعلْ ضلوعَ الأرضِ
ناراً واحتدامْ
... ولتلزم النهجَ العظيمَ
نهجَ الصحابةِ
والشهامةِ
والكرامْ

يسدي الشاعر في القطعة السابقة النصح والإرشاد للرئيس ياسر عرفات ، من خلال مدحه بأنه الرئيس الرمز ، والبطل الهمام ، والبدر التمام ، وينصحه بعدم الرضوخ للضغوط من جميع الأطراف للقبول بسلام مزعوم ، وأن يسلك درب الجهاد طريق العزة والفخار كما كان السلف الصالح .

ومن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** للمجتمع الفلسطيني الحث على طلب العلم ، فرب العزة سبحانه وتعالى حث على طلب العلم في كثير من المواضع القرآنية ، من ذلك قوله تعالى : "يَرْفَعِ اللهُ الذينَ آمنُوا مِنْكُمْ والذينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات"([1]) ، ومن الأحاديث النبوية الحاثة على طلب العلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ".. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يلتمسُ فيهِ عِلْماً ، سَهّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقاً إِلَى الْجَنَّةِ"([2]) ، وفي الحث على طلب العلم ، قول الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في مدح المتعلمين([3]):

---

[1] – سورة المجادلة : 58 / 11 . وانظر : (طه : 114)، (الزمر:9) ، (فاطر :28) .

[2] – انظر : رياض الصالحين ، للنووي ، ص333 .

[3] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس" ، ص56– 57 .

مَنْ للدُرُوبِ الحالكاتِ سِوَى الفَطَاحِلِ ... فالظلمـــةُ الظلماءُ تجلُوهَا المَشَاعِلْ
مَـــنْ ذَا الّذِي بالعِلْمِ أَحْيَا أُمّـــةً ... غيرَ الرّسُولِ وَقَادَ بالْعِلْمِ الْجَحَافِلْ
جبريـــلُ يبـــدأُ بالرسالـــــةِ آمِراً ... اقرأْ نبـــــيَ اللهِ وارتق فِي المَنَازِلْ
اللهَ يخشَـــــى كُـــــلُّ ذِي عِلْـــمٍ وَمَنْ ... يخشَـــى الإلـــهَ تهابَهُ كُلُّ الفَضَائِلْ
والعلـــمُ يرفـــعُ فِي الورَى أَصْحَابَهُ ... وَيَقِيْهِـــــمْ مِنْ شَرّ وَعْثَاءِ النَّوَازِلْ
العُـــرْبُ عَـــزُّوا يومَ كانَ سِلاحُهُـــمْ ... العلـــــمُ والإيمـــانُ والشمُّ البَوَاسِلْ
والعلـــــمُ غـــوثٌ للأنامِ مِـــنَ الطَّوَى ... وَبِهِ بِسَاطُ الأَرْضِ يُفْرَشُ بِالسّنَابِلْ
فالنَّصْـــرُ والتمكيـــنُ يحـــرزهُ الّذِي ... بالعلمِ أُشْرِبَ واكْتَسَى حُلَلَ الفَضَائِلْ
منْ ظَـــنَّ أَنّ الجَهْـــلَ يَبْنِـــي دولـــةً ... سيظـــلُّ بينَ الخلـــقِ رمزاً للتنابِلْ
فاظْـــفَـــرْ بعلـــــمٍ يُسْتَضَـــاءُ بِنُورِهِ ... لتنيرَ درباً للـــوَرَى قَبَسُ المَشَاعِلْ
واعـــلمْ بِـــــأَنّ اللـــهَ سَخّـــرَ جُنْدَهُ ... ليباركُـــوا خَطْوَ الّذِي بالْعِلْمِ صَائِلْ
فالنمـــلُ والحيتـــانُ فِي جَوْفِ الدُّجَى ... تَدْعُـــو بمغفـــرةٍ لمنْ لاللعلمِ سَائِلْ
وتحيـــــــــــةٌ للفـــــائزينَ نزفُّهَا ... ونقـــولُ أهـــلاً ثمَّ أهلاً بالأَوَائـــــلْ

وقد اعترف المجتمع الفلسطيني بفضل المعلم ، كما اعترفت المجتمعات العربيـــة والإســـلامية من قبل ، وعرفوا دوره في إعداد النشء وتخريج جيل مستنير قادر على تحرير البلاد ، وقـــد امتدح العديد من الشعراء المعلم وعددوا مناقبه ، من ذلك نذكر قول الشاعر([1]) :

يَـــا شَمْعَـــةً وَنهارُنَـــا مِنْ نُورِهَا ... ذَابَـــتْ وَظَـــلَّ ضِيـــاؤُهَا مُتَأَهِّبَا
يـــَا أَيُّهَـــا النَّجْمُ المُضِيءُ سَمَاءَنَا ... غَنَّيْـــتُ بِاسْمِـــكَ عَالِمـــاً وَمُؤَدّبَا
أَفْنَيْـــتَ عُمْـــرَكَ فِي رِعَايَةِ نَشْئِنَا ... وَبِنَـــاءِ أُمَّتِنَـــا بِنَـــاءً أَرْحَبَـــا
وَغَرَسْـــتَ فِي الوَطَنِ المُجَاهِدِ شَعْبُه ... حُبـــًّا عَـــلاَ بِجِهَـــادِهِ مُتَوَاكِبَا
يـــَا بَانِـــيَ الأجيـــالِ فِي أَوْطَانِنَا ... للـــهِ دَرُّكَ كَـــمْ صَقَـــلْتَ مَوَاهِبَـــا
عَلَّمْـــتَ مَنْ كَتَبُـــوا وَمَنْ قَرَأُوا وَمَنْ ... تَحْلِيقِهِـــمْ طَـــافَ السَّمَـــا مُتَعَاقِبَا
حَتَـــّى الّذِينَ تَرَبَّعُوا عَرْشَ المَنَاصِبِ ... وَالزّعَامَـــةِ رَاكِبِيْـــنَ الأَصْعَبَـــا
عَلّمْـــتَ عُـــلاّمَ الوَرَى بَعْدَ الرُّؤَى ... وَسَقَيْتَهُـــمْ كَـــأْسَ الهَنَـــا مُتَعَاقِبَا
أَنَـــا إِنْ مَدَحْتُكَ فَالْمَدِيحُ لَكَ اسْتَوَى ... مَـــنْ ذَا يُنَـــازِعُـــكَ الْمَدِيْحَ الوَاجِبَا

---

[1] – فارس مشتهى ، ديوان "نبضات قلب مـــن أرض الربـــاط " ، مكتبـــة ومطبعـــة دار الأرقـــم ، 2000م، ص142– 150 . وانظر أيضاً : أحمد الريفي ، ديوان "مواجهات 1" ، ص103– 104 .

ومن ملامح الشخصية الإسلامية في للمجتمع الفلسطيني بر الوالدين ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى بر الوالدين وطاعتهما في المنزلة الثانية بعد عبادة الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قولاً كَرِيمًا . واخفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا "([1]) .

وقد توقف العديد من شعراء فلسطين عند مدح الوالدين ، وخاصة الشعراء المجاهدين الذين تسترعي قصائدهم انتباه القارئ بما تشتمل عليه من معاني الرحمة والشفقة على الوالدين لما يتجشما من معاناة بعد هؤلاء الأبناء المجاهدين عنهم ، وقلقهم الدائم عليهم ، من ذلك ما نراه في قول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي يمتدح والدته ويشد من أزرها ويبشرها بالنصر القريب ([2]) :

لا تعجبُوا إنْ كنتُ لا أَنْسَاهَا ... فَهْيَ الّتِي حَضَنَتْ صِبَايَ يَدَاهَا
وَحَنّتْ عليّ إذا مرضتُ ولمْ يَذُقْ ... طعمَ النُّعَاسِ ليالياً جَفْنَاهَا
يا أمَّ فوّاز استعِيْنِي بالّذِي ... برأَ الخلائقَ والسماءَ بَنَاهَا
وتصبّرِي أُمّاهُ ثُمَّ تَفَاءَلِي ... فالنصْرُ بينَ عَشِيّةٍ وَضُحَاهَا

وكذلك الدكتور الشهيد إبراهيم المقادمة الذي يناجي أمه ويمدحها وهو قابع في المعتقل الصهيوني([3]) :

أُمِّي
إِلَيْكِ حَمَلْتُ آهَاتِي
وَفِيكِ شَغَلْتُ أَوْقَاتِي
وَطَيْفُكِ يُشْغِلُ الْخَاطِرْ
فَأَنْتِ الأَمْسُ وَالحَاضِرْ
وَأَنْتِ مُنَايَ فِي مُسْتَقْبَلِي الآتِي
وَأَنْتِ رَفِيْقَتِي فِي الدَّربْ
نَحْوَ الفَجْرِ فِي دُنْيَا الضَّلَالَتْ

إلى غير ذلك من القصائد العديدة التي تشع معانيها براً ورحمة بالأم وصبرها على فراق الأبناء ، وقد حظي الآباء أيضاً بالعديد من قصائد المدح ، من ذلك قول الشاعر([1]) :

---

[1] – سورة الإسراء : 17 / 23 ، 24 .

[2] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس" ، ص40 –41 .

[3] – إبراهيم أحمد المقادمة ، ديوان "لا تسرقوا الشمس" ، ص 50– 51 .

يا سَيّدِي يَا وَالدِي
يا صاحبَ الكَفّ النّدِي
يا سائراً إثرَ النّبِيِّ الأَمْجَدِ
فالقلبُ أبيضٌ
قَدْ خَلا مِ الأسودِ
عفَّ اللسانُ
ولمْ تَكُنْ يوماً ردي
والأذنُ لا تُصْغِي
لقولِ المُفْسِدِ

لقد مدح الشاعر والده بالعديد من صفات التقوى والصلاح ، فهو كريم ، طيب القلـــب ، غيـــر سماع ولا نمام ..

[1] – صلاح الدين الريماوي ، ديوان "من محاسن الطبيعة " ، ص59 .

خامساً : شِعْرُ الغَزَلْ :

لقد تأثّرت أغراض الشعر الفلسطيني بشكل كبير بالانتفاضة ، وتلونت بمعانيها ومعاناتها ، وقد اتضح ذلك في شعر الغزل أكثر من غيره من الأغراض ، حيث لم تعد المحبوبة عند سواد الشعراء هي المحبوبة التقليدية – المرأة – ، ولم تعد صفاتها تقاس بمقاييس الجمال المتعارف عليها ، وإن تغزل البعض بالمرأة على الحقيقة ، فهي المرأة التي تتصف بصفات الانتماء للوطن وقيم الدين الإسلامي الحنيف غالباً ، وقد وجدنا معظم الشعراء – منذ الانتفاضة – يتخذون المرأة رمزاً لفلسطين السليبة وكل ما يتصل بها من مفردات ودلالات ، وأصبح الشعراء يتغزّلون بسمات فلسطين ، هذه المحبوبة التي لا يرون لها مثيلاً على وجه البسيطة . وقد رأينا التعبير عن حب الوطن وصدق الانتماء من الملامح التي تميز **الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** الفلسطينية ، حيث استمد الشعراء هذا الحب من معين الدين ، واقتدوا بالرسل الكرام ، واسترجعوا جوانب من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام تتصل بالمقدسات الفلسطينية ، من ذلك ما يشتمل عليه قول الشاعر محمود دسوقي([1]) :

بِالحُبِّ أَشْقَى أَوْ بِحُبِكْ أَسْعَدْ ... فِي غَارِ حُبِّكَ سَاجِداً أَتَعَبّدْ
وَهَمَا بِحُبِّكَ مَرْيَمٌ وَوَلِيدِهَا ... وَسَعَى إِلَيْكِ المُصْطَفَى يَتَهَجّدْ
وَدَعا المَسِيْحُ لِحُبِّهَا وَجَمَالِهَا ... وَسَعَى إِلَيْهَا لِلْجَمَالِ يُمَجِّدُ
نَاجَى المَسِيْحُ بِأَمْرِ حُبِّكِ رَبَّهُ ... وَدَعَا الإِلَهَ لأَجْلِ حُبِّكِ أَحْمَدْ
رَكِبَ البُرَاقَ وَطَافَ حَوْلَكَ عَاشِقاً ... وَمَضَى وَعَرَجَ فِي اللّيَالِي يَسْجُدْ
الأَنْبِيَاءُ لأَجْلِ حُبّكَ عُذِّبُوا ... وَعَلَى غَرَامِكَ ضَاءَ ذَاكَ الفَرْقَدْ
وَأَنَا بِحُبِّكَ هَائِمٌ وَمُتَيَّمٌ ... بِالْحُبِّ أَشْقَى بِالشَّقَاوَةِ أَسْعَدْ
جَذَبَ الجَمَالُ الأَنْبِيَاءَ جَمِيعُهُمْ ... أَتَرَى أَنَا فِي حُبِّهَا أَتَرَدّدْ
مَا زَالَ قَلْبِي عَاشِقاً لِجَمَالِهَا ... سَيَظَلُّ قَلْبِي لِلْجَمَالِ يَخْلُدْ
أَقْسَمْتُ أَنْ أَبْقَى لِعَهْدِكَ حَافِظاً ... حَتَّى يُوَارِينِي التُّرَابُ وَأَلْحَدْ

وفلسطين هي المعشوقة ، والزوجة ، والأم .. التي يتغنى بحبها الشعراء ، فهي حبيبة صالح عمر فروانة منذ الأزل كما يقول([2]) :

حَبِيْبَتِي تَشَكَّلَتْ
بِحِلْوِهَا وَمُرِّهَا
كَمَا أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ

---

[1] – محمود دسوقي ، ديوان "زغاريد الحجارة " ، ص 36 – 37 .

[2] – صالح عمر فروانة ، ديوان "مفردات فلسطينية" ، ص25 – 27 .

وَإِنَّنِي أُحِبُّ مِنْ حَبِيْبَتِي
كُلَّ مَظَاهِرَ الْجُنُونِ
فَشَكْلُهَا
حُورِيَّةٌ تَنَزَّلَتْ مِنَ السَّمَاءِ
قِيْثَارَةٌ تَنَاغَمَتْ أَلْحَانُهَا
فِي مَوْكِبِ الإِسْرَاءِ
وَشَعْرُهَا جَدَاوِلٌ مِنَ الْمُرُوجْ
حَبِيْبَتِي صَبِيَّةٌ سَمْرَاءْ
تُلَمْلِمُ الحَصِيدَ فِي المَوَاسِمْ
وَالتِّينَ وَالزَّيْتُونْ
وَتُشْعِلُ الطَّابُونْ
تُخَضِّبُ اليَدَيْنِ بِالْحِنَّاءِ
وَتَعْشَقُ المَوَّالَ وَالْعَتَابَا
عُيُونُهَا بُحَيْرَةٌ مِنَ الْعَسَلِ
وَقَلْبُهَا أُرِّقَ مِنْ قَصَائِدِ الْغَزَلْ
...فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
تَمُدُّ رَأْسَهَا وَتُمْعِنُ النَّظَرَ
فَالْعَرِيْسُ قَادِمٌ
عَلَى بِسَاطِ الرِّيحْ
يُنِيْرُ بِالْحَجَرِ
بَوَّابَةَ التَّارِيخْ وَالأَمَلْ
بَوَّابَةً
كَانَ اسْمُهَا مُنْذُ الأَزَلْ
فِلِسْطِينْ

وهذه العروس فلسطين يناجيها الشاعر معاذ الحنفي من وراء القضبان ، واثقاً أنه سيفوز بهـا مهما نازعه عليها المنازعون ، وقد خلع عليها اسم "ليلى" ليبين أنه يحبها أكثر من قيس([1]) :

آهٍ .....لَيْلَى .....
لِمَاذَا يُزَاحِمُنِي فِيكِ قَيْسٌ ؟؟

---

[1] – معاذ الحنفي ، ديوان "أعلق في ليلك الليلك" ، ص 55 – 56 .

فَأَغْدُوا وَحِيداً بِلاَ أَمَلْ
تُهْتُ لَيْلَى – أُحُبُكِ – تُهْتُ
وَهَاجَرْتُ ، هَاجَرْتُ ، صُمْتُ
سَأَظْفَرُ يَوْماً بِحُبُكِ
لَسْتُ قَيْساً ، وَلَسْتُ ابْنُ عمكِ
لَكِنَّنِي أَلْفُ أَلْفُ أُحُبُكْ

وقد بين العديد من الشعراء أسباب حبهم ، إنهم يحبون قلب فلسطين الطاهر ، القدس التي أغرم بها المؤمنون عبر الأزمان ، من ذلك قول الشاعر([1]) :

لَكِ الزَّمَنُ الآتِي وَيَوْمُكَ وَالأَمْسُ ... فَأَنْتَ ضَمِيرُ الكَوْنِ وَالدَّهْرِ يَا قُدْسُ
مَكَانُكِ نَبْعُ النُّورِ فِي هَامَةِ الذّرَى ... مَتَى هَلَّ فِي أَحْضَانِهِ تَسْكُنْ الشَّمْسُ
لَكِ الزَّمَنُ الآتِي وَمَاضِيكِ حَاضِرٌ ... عَلَى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ ثَرَاكِ لَهُ هَمْسُ
دَرَجْتِ مَعِ التَّارِيخِ تُرَبّي حَضَارَةً ... إِذَا دَرَسَتْ يَوْماً تَظَلُّ هِيَ الدَّرْسُ
وَيُلْبِسُكِ الزَّيْتُونُ يَا قُدْسُ حُلَّةً ... وَلِلْكَوْكَبِ الذُّرِّيِّ فِي هَمْسِهِ لَمْسُ
مَدِيْنَةُ نُورِ اللهِ كَمْ بَلَّلَ النَّدَى ... شِفَاهاً وَكَمْ يَا قُدْسُ قَدْ هَزَّكِ العُرْسُ
وَمِنْ عَبَقِ القُدْسِ المُبَارَكَةِ انْتَشَى ... يُسَبِّحُ فِي أَرْجَائِهَا الجِنُّ وَالإِنْسُ
يَقُولُونَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكِ سِرَّهُ ... وَمَا أَدْرَكُوا أَنَّ الهَوَى سِرُّهُ القُدْسُ

في الأبيات السابقة نجد ولع الشاعر بحبيبته مدينة القدس ، فهي سِرّ حبه لفلسطين ، يهواها لأنها من أسرار ملكوت الله سبحانه وتعالى ، ولأنها الحاضر الماضي ، درجت عليها ألوان الحضارات ، وشهدت عظيم الأحداث ، وعلى أرضها دارت العديد من الحروب والصراعات التي شكلت حداً فاصلاً في تاريخ البشرية ، إن عشقها أزلي ، ولا يمكن أن ينتهي حتى قيام الساعة .

وفي رسالة حبٍّ للقدس ، كانت هذه الكلمات للشاعر ماجد الدجاني ([2]) :

يَرْتَفِعُ الجِدَارُ بَيْنَنَا تَتَسِعُ الْبِحَارْ
تَخْنُقُنِي ذِرَاعُ الإِنْتِظَارْ
لَكِنَّنِي عَلَى آفَاقِ غُرْبَتِي أَرُشُّ بِذْرَةَ النَّهَارْ
بِقَبْضَتِي سَأَخْنِقُ الإِعْصَارْ

---

[1] – صخر أبو نزار ، ديوان "نشيد الحجر" ، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع ،(د.ت) ، ص55– 58 .

[2] – ماجد الدجاني ، ديوان "قمر على شباكنا" ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين – القدس ، 1999م ، ص 43– 44 .

أَدْهَنُ فَوْقَ جِلْدَ أُمَّتِي القَطِرَانْ
وَأَمْسَحُ الْجَرْبَى بِزَيْتِ الْقَارْ
لا بَأْسَ تَلْبِسِينَ تَاجَ الشَّوْكِ مَرّةً
لَكِنَّهُ يَغْدُو مَتَى رَجِعْتُ يَا حَبِيْبَتِي إِكْلِيْلَ غَارْ
يَعُودُ لِلْدَرْبِ مَوْسِمُ الأَزْهَارْ

وإذا كان الاستشهاد دفاعاً عن الأرض والعرض من أهم **سمات الشخصية الإسلامية** ، فإن ترك المرأة المحبوبة والاستشهاد في سبيل الدفاع عن المحبوبة فلسطين أضحى ظاهرة مألوفة في المجتمع الفلسطيني ، ومن شواهد ذلك نورد هذه القصيدة التي قالها الشاعر يونس أبو جراد على لسان عروسين متحابين ، وأحد العروسين هو الشهيد أحمد رفيق حمدان الذي استشهد للذود عن محبوبته الكبرى فلسطين ، فتقول عروسته في محبوبها الشهيد ([1]) :

سَيَلٌ مِنَ العَبَرَاتِ وَالأَحْزَانْ يَجْتَاحُ قَلْبِي ذَاكِراً وَلِسانِي
زُفَّ العَرِيسُ لِحُورِهِ وَأَنَا هُنَا مَا بَيْنَ لَسْعَةِ رَغْبَةٍ وَحَنَانِ
أَهْوَى الحياةَ وَأَنْتَ فِيْهَا إِنَّمَا مَا قِيمَةُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ أَمَانْ
مَا كانَ ضرُّكَ لوْ بَقيتَ فَإِنَّنِي أَهْوَى الحياةَ لأَجَلِ مِنْ أَحْيَاني
لَوْلاكَ بَعْدَ اللهِ لانْتَحَرَ الضِّيَاءُ بِأَضْلُعِي ذَرْعَاً وَأَنْتَ الْجَانِي
وَلأَخَّرْتُ رُوحِي لِيَوْمٍ كَرِيْهَةٍ وَلأَزْهَقْتُ نَفْسِي مِنَ الغَلَيَانِ
وَلأَحْرَقَ الْحُزْنُ العنيدُ أَزْهَارِي وَأَحَالَنِي ضَرْباً مِنَ النِّسْيَانِ؟
مَا ذَنْبُ أُنْثَى لا تُرِيدُ حَيَاتَهَا خَلْواً مِنَ المَحْبُوبِ وَالإِنْسَانِ؟
وَمَضَيْتَ لَمْ تُنْعِمْ عَلَيّ بِضَمَّةٍ يَا لَهْفَ قَلْبِي مِنْ لَظَى التِّحْنَانِ !

أي حب هذا الذي تحمله المحبوبة لحبيبها ، وأي حنو وتبرير يقنع المحبوب حبيبته به ، كيف يطفئ نار شوقها إليه ، ويصبرها على بعاده ، ليس سوى الحب المقدس ، ذلك ما نراه في قول الشهيد ([2]) :

أَنَا لَمْ أَمُتْ يَا مُهْجَتِي لَكِنَّنِي لَبَّيتُ أَمْراً منْ نِدَا الرَّحْمَنِ
لا طَعْمَ لِلْدُّنْيَا بِغَيْرِ عَقِيدَةٍ تَبْنِي هُدَاةً مِنْ سَنَا القُرْآنِ
شَتَّانَ بَيْنَ مُوَحِّدٍ نَشَرَ الهُدَى وَمُضَيِّعٍ سَلكَ الطَّرِيقَ الثَّانِي
شَتَّانَ بَيْنَ مُجَاهِدٍ قَهَرَ الْعِدَا وَمُعَطِّلٍ مُتَمَتِّعٍ وَجَبَانْ
لا شَيْ يَعْدِلُ دَفْقَةً مِنْ دَمِّنَا فِي سَاحَةِ الإِقْدَامِ وَالشُّجْعَانِ

---

[1] – مجلة أمجاد ، العدد الثاني ، تصدر عن منتدى أمجاد الثقافي بغزة ، (د.ت) ، حكاية عروسين ، ص3 .

[2] – السابق ، ص3 .

يَا مُهْجَتِـــي ! الْحُـــورُ تَهْتِفُ رَغْبَةً يَا مَرْحَبـــاً بِالْعَـــاشِـــق الوَلْهَانِ
يَا مُهْجَتِـــي هَـــذَا كِتَابِـــي حَامِـــلاً شَوْقـــاً وَعِـــشْقَـــاً لِلْحَبِيْبِ الْعَانِي
مَـــا خُنْـــتُ حُسْنَـــكِ بَائِعـــاً لَكِنَّنِـــي بِعْـــتُ القَلِيْـــلَ بِرَحْمَـــةٍ و جِنَانِ
يَا مُهْجَتِـــي غَـــدَاً اللقـــاءُ بِجَنَّـــةٍ نَمْتَصُّ شَهْـــداً مِنْ نَدَى فَتَّانِ
وَنَجُـــوبَ أَعْمَـــاق الجِنَانِ وَحَـــوْلَنَا حـــورٌ مِـــنَ الرَّيْحَانِ وَالْمَرْجَانِ

يهوّن الشهيد – في الأبيات السابقة – على محبوبته نارَ الفُرَاق ، ويبشرها بأنه سـيلاقيها فـي الجنة ، وسيتمتعان بنعيمها .. حيث يستحضر الشاعر معاني العديد من الآيات القرآنيـة التـي تبشر الشهداء بالجنة ونعيمها([1]) .

وقد أوصى الإسلام أبناءه بالحياء ، وجعل الحياء شعبة من الإيمان([2]) ، وملمحـاً مـن **مَلاَمِحِ الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ، ولأن جيل الانتفاضتين قد تربى في مدرسة الإسلام ، فقد كانـت هذه السمة بارزة في شعر الغزل في هذه الحقبة ، من ذلك ما نراه في قول الشاعر([3]) :

حَبِيْبَتِي
يَا شُعْلَةً مِنَ الْحَيَاءْ
تَوَقَّدَ فِي قَلْبِي الأَمَلْ
تَدَلَّلِي
فَإِنَّ أَجْمَلَ النِّسَاءِ
مَنْ تَرْتَدِي
ثَوْبَ الْخَجَلْ !

لقد أعجب الشعراء الذين تربوا في مدرسة الإسلام بالفتاة الحيية المحتشمة ، وتغنـوا بـصفات عفتها .. وشواهد ذلك عديدة نكتفي منها بقول الشاعر([4]) :

لَمَحْتُهَا
بَيْنَ أَصَابِعَ الزِّحَامْ
كَانَتْ "وِسَامْ"

---

[1] – انظر : سورة الدخان 44 / 51 – 54 . وسورة الرحمن 55 / 72 . وسورة الواقعة 56 / 22 – 24 .

[2] – وفي الحياء أحاديثٌ كثيرةٌ منها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الإِيمَانُ بِـضْعٌ وَسَـبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقْ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيْمَانْ " ، رياض الصالحين ، للنووي ، ص 194 .

[3] – انظر : أنفاس المصابيح النازفة ، "نشرة ثقافية دورية" ، منشورات النادي الأدبي للـشعراء الأحـرار ، العدد (1) الشهر 2 / 2005 ، ص 8 ، قصيدة بعنوان "تدللي" ، للشاعر علي أبو مريحيل .

[4] – السابق ، ص8 .

مِثْلَ حَمَامَةٍ وَدِيْعَةٍ
يَلُفُّهَا ثَوْبٌ مِنَ الْقَتَامْ
يَغْمُرُهَا بِعِتْمَةٍ
تَزِيْدُهَا تَأَلُّقاً
فَيَرْتَقِي بَرِيْقُهَا بِسُتْرَةِ الْحَنَانْ
لِيَطْرَحَ السَّلاَمْ
قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ الْمَكَانْ !

ومما يتصل بهذه السمة – الحياء – انضواء قصائد الغزل تحت باب الغزل العفيف الذي لا يخدش الحياء ، وقد هام معظم الشعراء في الصفات المعنوية ، وخاطبوا روح المرأة وكيانها أكثر من حديثهم عن مفاتن جسدها ، من ذلك قول الشاعر عبد الناصر صالح ([1]) :

رُبَّمَا صَارَحْتُكِ اللَّيْلَةْ أَنِّي مَا تَمَرَّدْتُ عَلَى قَلْبِي
وَمَا خُنْتُ حَنِيْنِي
فَانْثُرِي فَوْقَ جَبِيْنِي ...
عَبَقَ الوَرْدِ الَّذِي يَنْسَابْ
مِنْ وَجْهِكِ فِي الرِّيحْ
كَأَنَّ الرِّيْحَ نَبْعُ الحُلُمْ
يَا قِيْثَارَةَ الْحُلُمْ !
خُذِي اللَّيْلَةَ هَذِي كُلَّ أَشْعَارِي
أَقْرَاطاً عَلَى جِيدِكِ تَلْتَفْ
خُذِي مَا شِئْتِ مِنْ عُمْرِي :
فَرَحِي الطِّفْلِيّ
أَوْ أَحْزَانِي
وَلَهْوِي
وَخُذِي مَا شِئْتِ مِنْ وَقْتِي

ومن طريف المعاني في باب العفة قول الشاعر إبراهيم قراعين ([2]) :

سَأَلْتُ : تُرَى أَيُحْسَبُ لِي صِيَامِي تُرَى أَيَصِحُّ ... مَا رَأْيُ الإِمَامِ
فَبَعْدَ الظُّهْرِ كُنْتُ أَسِيرُ ...إِذْ بِي أُفَاجَأُ ... مَنْ أَهِيمُ بِهِ ..أَمَامِي

---

[1] – عبد الناصر صالح ، ديوان "فاكهة الندم " ، ص41– 42 .

[2] – ديوان "وتعود أمواج البحار إلى البحار " ، ص114– 115 .

أَيُعْقَـــلُ أَنْ يُصَادِفُـــنِي حَبِيبٌ وَلا أُبْـــدِي بِـــهِ أَيّ اهْتِمَامِ
رَمَتْـــنِي عَيْنُـــهُ بِالسَّهْمِ .. رَدَّتْ عُيُـــونِي بِالسِّهَـــامِ عَلَى السِّهَامِ
فَقَدْنَـــا الوَعْيَ ..طَارَ الْعَقْلُ .. حَيًّا فَمِي ...فَمُهُ ..بِأَحْسَنَ مِنْ كَلاَمِ
وَمَـــرَّتْ لَحْظَـــةٌ لَمْ نَدْرِ مَاذَا جَرَى إِلا مُبَـــادَلَـــةَ ابْتِسَامِ
جَـــرَى يَـــا شَيْخُ هَذَا مِثْلَ سَهْوٍ يُصَـــابُ بِـــهِ قَلِيلٌ مِنْ طَعَامِ
جَـــوَابُ الشَّيْخِ طَمْأَنَنِي فَصَوْمِي سَيُحْسَـــبُ بِـــالْكَمَـــالِ وَالتَّمَامِ
أَظُنُّـــكَ يَـــا بُنَـــيّ ذَكَـــرْتَ شَيْئاً يَكُونُ جَرَى ..وَلَكِنْ فِي الْمَنَامِ

ومن معاني شعر الغزل الممزوجة بالهم السياسي ، التي يتحدث الشاعر فيها عن حاله وحـــال محبوبته فلسطين ، قول الشاعر فيصل قرقطي ([1]) في قصيدة بعنوان "سيدة القلب" ([2]):

لَمْلِمِي أَهْدَابَ الضُّوءِ
لأحِسَّ جَنِينَ الْوَدَاعَةِ
يَنْبُضُ بِالسِّحْرِ
أَعْرِفُ أَنِّي لَهُمْ ..
وَلَكِ
إِنَّهُمْ نَائِمُونْ
وَأَعْرِفُ أَنَّكِ لِي ..
وَلَهُمْ
إِنَّهُمْ نَائِمُونْ
وَنَحْنُ صُحَاةٌ
مُنْذُ فَجْرِ الْخَلِيقَةِ
حَتَّى اِنْكِسَارِ النَّجَاةِ
أَهْمِسُ ،
أُحِبُّكِ "سَيِّدَةَ الْقَلْبِ "
مُنْذُ جَبِينَ الشُّمُوخْ ،
إِلَى آخِرِ التَّعَبْ
الْمُلْتَوِي فِي ضَمِيرِ الْخُطَاة .

---

[1] – شاعر فلسطيني . من شعره ديوان "تعالي لنحيا معا" ، و"عاشق الغناء والنار" ، و"الانفاق" . انظر ترجمته في موسوعة كتاب فاسطين ، أحمد عمر شاهين ٦٢٦/٢ .

[2] – ديوان "سجدة الحناء" ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس 1997م ، ص125 .

ولكي تكتمل ملامح الشخصية الإسلامية الفلسطينية نلتفت إلى شكوى المرأة من قيود الأهل والمجتمع ، سواء أكانت هذه الشكوى واقعية أم تمرد على الواقع الجديد الذي كان استجابة للمتغيرات التي واكبت الانتفاضة ، من ذلك قول الشاعرة صباح القلازين ، التي تحاول جاهدة طرح هموم المرأة البدوية التي تشكو من تسلط الأهل والعشيرة ([1]) :

سِيَّانُ
إِنْ وَقَفَ الْغَرَامُ بِبَابِي
أَوْ خَاصَمَتْ غَيْمَاتُهُ أَعْتَابِي
سِيَّانُ
إِنْ جَاءَ الْغَرَامُ مُدَرَّعًا
أَوْ رَاجِلاً
لِيَسِيرَ فِي أَعْقَابِي
فَهُنَاكَ جَيْشُ ثَعَالِبٍ
وَسِيَاجُ شَوْكٍ
وَاقِفُونَ بِبَابِي
وَهُنَاكَ أَلْفُ قَبِيلَةٍ
وخَنَاجِرُ الْحِجَابْ

ومثل ذلك قولها التالي الذي يبوح بأسباب شكوى الشاعرة ، وما يعتمل في قلبها تجاه قيود الأهل والمجتمع([2]) :

...هَلْ مُقْلَتَاكَ خَطِيْئَتَانِ مِنَ الزُّمُرُّدْ
فِي سَرِيرٍ لِلْغِوَايَةِ ؟
وَالشَّارِعُ الْكَرَزِيّ فِي شَفَتَيْكَ
صَارَ نَبِيذُ وَقْتِي وَالْحِكَايَةِ ؟
هَلْ مُقْلَتَاكَ خَطِيئَتَانِ ؟
فَكَيْفَ لِي أَنْ أَشْتَهِي عَيْنَيْكَ تِلْكَ ؟
وَلَسْتُ مُقْتَرِفَ الْخَطَايَا ؟
أَنَا نَاسِكٌ فِي جُبِّهِ
وَيَئِنُّ مِنْ ثُقْلِ الْوَصَايَا

---

[1] – ديوان "اعترافات متوهجة" ، ط1 منشورات الاتحاد العام للمراكز الثقافية ، غزة 1998م ، ص13.

[2] – صباح القلازين ، ديوان "نوافذ " ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، 2002م ، ص 14 .

ومن الشاعرات اللاتي عانين الضجر من الواقع فاتنة الغرة ، ففي قصيدة "ما زال بحر بيننا" نراها تتحدث عن قيود تحول دون حلمها بالحب المباح فتجعله مستحيلا ، وترى أن بحرا من العادات والتقاليد ما زال يفصل بينها وبين ذلك الحب ، فتقول ([1]) :

مَا بَالُ كُلُّ قَصَائِدِي ..
غَمَّازَةٌ ..
فِي وَجْهِ فَجْرٍ يَنْشُرُ الحَسُّونَ خَلْفَ سَتَائِرٍ
سَرَقَ الزَّمَان زُهُورَهَا مِنْ مَهْدِهَا ..
وَرَمَى النَّسَائِمَ لِلْسَّهَرِ ..
لَوْزٌ هُنَا .. وَسَقِيفَةٌ خَرْسَاءْ ..
كَانَتْ تُظَلِّلُ مَا تَبَقَّى مِنْ فُتَاتِ قُلُوبِنَا
..وَمَا تَزَالُ حَدِيقَةُ الأَشْوَاكِ بَاقِيَةٌ ..
وَلَمْ تَزَلْ ..
تَهْوَى التَّسَلُّلَ عَبْرَ نَافِذَتِي ..
وَتَرْقُدُ فَوْقَ مَضْجَعِي الْقَدِيمِ ..
بِخِفَّةٍ عَفْوِيَةٍ

فالشاعرة لا يتاح لها التعبير عن كينونتها الإنسانية بخصوصيتها النسوية ، ومشاعرها وأحاسيسها وأحلامها المشروعة ، فالأنا النسوية ترى أن كل محاولة للانطلاق محفوفة بالمخاطر ، أليس هذا ما يرمز إليه : التسكع ، والوزة ، ومداعبة الدوري .. في قولها ([2]) :

وَيَبْدَأُ هَمْسُهُ اللّيْلِيّ عَنِّي
كَيفَ أَنِّي وَزَّةٌ بَرِّيَّةٌ ..
تَهْوَى التَّسَكُّعَ تَحْتَ حَفْنَاتِ الثُّلُوجِ ..
تُدَاعِبُ الدُّورِيَّ ..
حِينَ يُخَبِئُ الأَزْهَارَ ..
خَلْفَ بُحَيْرَةِ المَاسِ الَّتِي ..
مَا عُدْتُ أَذْكُرُ لَوْنَهَا
...تِلْكَ الصَّبِيَّةُ لَمْ تَعُدْ
مِنْ عَالَمِ الأَحْلاَمِ ..

---

[1] – د. نبيل خالد أبو علي ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، ص 101 – 102 .

[2] – السابق ، ص 102 – 103 .

لَكِنَّ الصَّبِيَّةَ مَا تَزَالُ
بِحِلْمِهَا ..وَبِعِطْرِهَا ..
وَبِفَارِسٍ تَهْفُو إِلَيهِ ..
...جُرْحٌ هُنَا ..لَوزٌ هُنَا ..رَمْلٌ هُنَا ..
مَا زَالَ بَحْرٌ بَيْنَنَا ..وَصَبِيَّةٌ عَذْرَاءُ

إن العادات والتقاليد التي اشتكت منها المرأة لا أخالها غير مستمدة من التشريع الإسلامي الذي حفظ للمرأة عفتها وصان لها كرامتها ، ومع ذلك فإن بعض الشاعرات قد رأين ضرورة التمرد وكسر القيود التي تحد من حريتها في البوح بما يعتمل في صدرها ، من ذلك قول الشاعرة سلافة حجاوي ([1]) في قصيدة بعنوان "حدود"([2]) :

أَخَافُ يَا حُبِّي أَنْ أَمُوتَ
قَبْلَ أَنْ أَقُولَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ
لَكِنَّنِي أُدْرِكُ أَنَّنِي
فِي قَفَصٍ مَسْدُودٍ
قُضْبَانَهُ تَسُدُّ أُفْقًا
يَمْتَدُّ مِنْ غَيْرِ حُدُودٍ
وَأَنَّنِي
لِكَيْ أَقُولَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ
لابُدَّ مِنْ كَسْرِ الْحُدُودِ

ومن شعر الغزل في الزوجة نشير إلى تلك القصائد التي أرسلها الشعراء إلى زوجاتهم من خلف القضبان ، والتي يتميز بها الأدب الفلسطيني ، حيث العواطف الصادقة ، والأماني الجميلة ، ومعاني الحب بمفهومها الإنساني العام ، من ذلك ما يحمله قول "المتوكل طه" من عواطف وأحاسيس صادقة وأماني ([3]) :

---

[1] – ولدت الشاعرة في نابلس سنة 1934م ، حاصلة على درجة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة بغداد ، وكذلك الماجستير في العلوم السياسية ، عاشت في بغداد ، وتزوجت من الشاعر العراقي كاظم جواد ، تقلدت مناصب عديدة آخرها مدير عام مركز التخطيط في غزة . قامت بترجمة بعض الكتب النقدية والأدبية إلى العربية ، ومن شعرها ديوان "أغنيات فلسطينية ، وديوان "سفن الرحيل" . انظر ترجمتها في : موسوعة كتاب فلسطين في العشرين أحمد عمر شاهين ، ٣٤٨/١ .

[2] – ديوان "سفن الرحيل " ، ط1 ، مطبوعات وزارة الثقافة الفلسطينية 1998م ، ص 35 .

[3] – ديوان "فضاء الأغنيات" ، دار النورس الفلسطينية للصحافة والنشر والتوزيع ، القدس ، (د.ت)، ص26.

وَأَقُولُ يَا امْرَأَتِي الَّتِي أَهْوَى
أُحِبُكِ يَا بَتُولَ الرُّوحِ
يَا أُمَّ الطُفُولَةِ
مِثْلَمَا أَهْوَى غُمُوضَ الضِّحْكَةِ الأُولَى
وَخَرْبَشَةَ الْبَرَاءَةِ لِلْرَضِيعْ
وَمِثْلَمَا أَهْوَى السَّلامْ
لِكُلِّ أَطْفَالِ البِلادِ
وَقِصّةَ الفَلاَّحِ فِي الْحَقْلِ الْكَبِيرْ
يَا لَهْفَ قَلْبِي مَنْ يُهَدْهِدُ طِفْلَتِي
لمَّا تُذَبِّلُهَا النُّجُومُ
وَعِنْدَمَا تَصْحُو ...
يَا وَيْحَ عُمْرِي إِنَّ أَطْفَالِي لَيَالِيهُمْ جُنُودٌ

في الأبيات السابقة يحن الشاعر لزوجته وأولاده ، ويتمنى لهم ولأطفال فلسطين حياة هادئة يسودها السلام ، ثم يلتفت إلى الواقع الذي يعيشه أبناؤه فيتحرق حنواً وخشية عليهم من خفافيش الظلام ، الجنود الصهاينة الذين يروعون الأطفال .

هذا هو حال معظم الشعراء القابعين في سجون الاحتلال ، حيث الغزل الممزوج بالهمّ السياسي ، والمزاوجة في أحاسيسهم ومعاني غزلهم بين المرأة الحبيبة وفلسطين ، من ذلك ما ينطوي عليه قول مؤيد عبد الصمد ([1]) :

لَوْ أَزْرَعُ كُلَّ بَسَاتِينَ الدُّنْيَا فِي كَفَّيْكِ النَّاعِسَتَيْنِ
لَوْ أَجْمَعْ كُلَّ النَّجْمَاتِ ، وَكُلَّ مَجَرَّاتِ الْكَوْنِ
لَوْ أَصْنَعُ لِجَبِينِكِ تَاجَاً مِنْ كُلِّ خُيُوطِ الشَّمْسِ
لَكِنِّي لاَ أَمْلِكُ فِي الأَسْرِ سِوَى هَذَا القَلْبِ
فَخُذِيهِ إِذَا شِئْتِ
سَيَدُقُّ لِقَلْبِكِ أَجْمَلَ لَحْنٍ !

لقد كان من البدهي أن يحمل الغزل في المرأة الزوجة معاني العفة والوفاء ، وأن يعبر الشعراء عن نُبل مشاعرهم تجاه زوجاتهم ، خاصة إذا كانوا قد تربوا في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ووعوا قوله : "أَلا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ

---

[1] – مؤيد عبد الصمد ، من وراء الشبك ، ط1 ، نادي الأسير الفلسطيني ، الضفة الغربية ، 2000م ، ص118 .

تَمْلِكُون مِنْهُنَّ شَيْئًا غير ذلك .."([1]) ، إنها سمة من **سمات الشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ** ، وقد أفرد أكثر من شاعر القصائد العذبة في مناجاة زوجاتهم وبثهن مشاعر الحب والإخلاص ، فالشاعر سليم الزعنون – مثلاً – أفرد بابا في ديوانه "يا أمة القدس" لهذا الغرض ، وأطلق عليه عنوان "النجوى" ، ومما جاء فيه قوله في عيد ميلادها([2]):

أُنَـــاجِي الصَّـوْتَ فِي بَلَدٍ بَعِيدٍ فَأَصْحُـــو مِنْهُ مُمْتَلِئًا شَبَابَـا
فَـيَبْعَـثُ ذِكْـرَيَـاتٍ حَـالِمَـاتٍ مَضَـتْ أَشْـوَاقُهَا دَوْماً عَذَابَا
وَمَـــا قَـدَّمْـتُ إِلاّ قَـافِـيَـاتٍ بَعَثْـتُ بِهَا إِلى الأُخْرَى كِتَابَا
فَـهَـلْ تغني ؟ بِيَـوْمٍ فِيهِ حَشْرٌ وَرَبُّ الْعَـرْشِ قَدْ بَسَطَ الْحِسَابَا
يُؤَرْجِحُنِـي الصِّرَاطُ فَلَسْتُ أَدْرِي أَأَبْلُغُ مَـا أؤمِـلُ أَوْ سَـرَابَا
وَيَعْلَـمُ مَـا تَبَـذَّلَ لِي شَبَابٌ وَلَـمْ أَسْحَبْ عَلَى اللَّهْوِ الثِّيَابَا

وحينما سافر الشاعر إلى مدينة "كييف" عاصمة أوكرانيا للعلاج ، شعر بالحنين الجارف إلى رفيقة دربه فقال قصيدته التي مطلعها([3]) :

يَـا شَـــوْقٌ إِنَّ الشَّوْقَ زَادْ وَالصَّدْرُ ضَـاقَ مِنَ الْبِعَـادْ

وقد عبر عن عدم انبهاره بكل ما يشاهده من مناظر الطبيعة الخلابة هناك ، لأن جمال زوجته المحبوبة لا يعادله جمال([4]) :

وَأَنَـــا أُشَاهِـــدُ مَا أُشَاهِدُ لَيْـــسَ تُغْـرِينِي الْمَنَاظِـرْ
لا لا يُحَـــرِّكُنِي السَّـــرَابُ وَلَيْـــسَ تَهْدِينِي الْخَوَاطِـرْ
فَلَـقَـدْ مَلَكْـتُ بِهَـا الْجَمَالُ وَكُـــلَّ مَـا يَـرْجُوهُ نَاظِـرْ
لا النَّـثْـــرُ يُنْصِفُهَـــا وَلا شِعْـــرٌ تَفَنَّـنَ فِيهِ شَاعِـرْ

لقد أكد الزعنون أن الحب هو الزوجة ؛ وأن السعادة مع الأولاد والأحفاد لا تضاهيها سعادة ، ومن ذلك أيضاً قوله([5]):

أَبُثُّـــكِ يَـــا نَجْـــوَايَ مِـنْ خَالِـصِ النَّجْـوَى
وَمَـــا أَنـــا إلا أَنـــْتَ مِـن قِصّـَةٍ تُـــرْوَى

---

[1] – رياض الصالحين ، النووي ، 2002 م ، ص92 .
[2] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس" ، ص 362 – 363 .
[3] – السابق ، ص364– 365 .
[4] – السابق ، ص367 .
[5] – السابق ، ص 385 – ص 389 .

تَغَـــارُ إِذَا مَـــا قُـلْـــتُ شِعْـــراً كَـــأَنَّمَـــا
تَحَـــوَّلْتُ عَنْـــهَا أَوْ إِلـــــَى غَيْـــرِهَا أَهْـوَى

هذا هو الحب في الإسلام بين الرجل والمرأة ، إنه حب عفيف لا ريبة فيه ولا دغـل ، حب يخدم الأسرة والمجتمع والأمة ، حب حقيقي يتسامى فيه الرجل والمرأة ..

ويلتقي مع الشاعر سليم الزعنون فيما ذهب إليه من تكريم الزوجة ، والتغزل بصفاتها التي لا تضاهيها صفات الشاعر عبد الكريم السبعاوي في قوله ([1]) :

وَأَقِيسُ هَامَاتَ النِّسَاءِ عَلَيْكِ
يَا امْرَأَةً ..
كَبَاسِقَةِ النَّخِيلِ
أَهْدَيْتُهَا قَلْبِي فَكَانَتْ
وَاحَةَ الظِّلِّ الظَّلِيلِ
وَتَغَمَّدتْ هَفَوَاتُهْ ..
بِالْعَفْوِ ..وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَهْرٌ يُضِرُّ بِهِ اللِّجَامُ
وَيَسْتَفِزُّ جُمُوحَهُ عُمْقُ السُّهُولْ
أَرِنٌ إِذَا اشْتَدَّ السِّبَاقُ ..
يطيرُ مَجْنُونَ الصَّهِيلِ ..
أَرَفِيقَةُ الدَّرْبِ الطَّوِيلِ
شَرِيكَةَ الهَدَفَ النَّبِيلِ
...فَتَدَلَّلِي ..وَتَجَمَّلِي إِنْ شِئْتِ ..
وَاعْتَدِلِي وَمِيلِي
خَلِّي النِّسَاءِ وَرَاءَ ظَهْرِكِ
لَمْ أَجِدْ كُفْوًا سِوَاكِ
وَمَا لِمِثْلِكِ من مَثِيلِ

في الأبيات السابقة يمجد الشاعر زوجته ويتغنى بصفاتها ، حيث يوازن بينهـا وبـين النساء الأخريات فلا يجد مثيلا لها ، فهي كباسقة النخيل ، عالية الهامة ، هـي ظـل الـشاعر وسكنه ، إنه يتغاضى عن هفواتها ويصبر عليها ، وهذا هو الحب الحقيقـي الـذي لا تعكـره شئون الحياة اليومية .

---

[1] – عبد الكريم السبعاوي ، ديوان "متى ترك القطا" ، ص 105 – 106.

ويرسخ السبعاوي مفهوم الزواج المبني على الحب الصادق في قصيدة أوصى بها ابنه حسين ، ناصحا إياه يوم حفل زفافه بالرفق واللين مع زوجته ، وأن يحبها كما أحب هو أمه ، من ذلك قوله([1]) :

أَحُسَيْنُ يَا زَيْنَ الشَّبَابِ
وَيَا نَضَارَةَ عُمْرِنَا الْغَالِي
أَحْبَبْتُ أُمَّكَ فِي الزَّمَانِ
وَمَا أَزَالْ ..
وَمَا قَلَبْتُ لَهَا المَجَنَّا
فَاحْبِبْ عَرُوسَكَ مَا اسْتَطَعْتَ
وَلِنْ لَهَا ..
وَتَأَنَّ فَالْفَوزُ العَظِيمُ لِمَنْ تَأَنَّى

ثم ينصح الشاعر ابنه ، أن يجعل فلسطين هي السبيل في حياته ، وأن يربي أبناءه على حب الوطن والتفاني في خدمته ، فيقول([2]) :

أَبُنَيّ خُذْ بِالسَّاعِدَيْنِ .. وَضُمْ
وَاغْنَمْ مِنْ حَيَاتِكَ مَا غَنِمْنَا
وَاجْعَل فِلْسْطِينَ السَّبِيلَ
وَهَبْ لَهَا بِنْتًا وَابْنًا
إِنَّا وَهَبْنَاهَا الحَيَاةَ مَدَى الحَيَاةِ
وَلَمْ نَزَلْ طَوْعًا وَرَهْنًا

تنسج معاني هذه الوصية مع قيم الدين الإسلامي الحنيف ، أن ينعم بالحياة مع زوجة يحبها وتحبه ، وأن يراعي الله فيها ، وأن يربي الأبناء على حب الوطن والإخلاص إليه .

---

[1] – عبد الكريم السبعاوي ، ديوان "متى ترك القطا" ، ص 114 .

[2] – السابق ، ص 115 .

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

أولا: اللغة والأسلوب

ثانيا : الإيقاع الموسيقي

ثالثا : الصورة الشعرية

أولاً : اللُّغَةُ والأسلوب :

1- مفهوم اللغة الشعرية :

اللغة هي وسيلة من وسائل التفاهم بين الناس ، ووسيلة من وسائل نقل المعلومات والأفكار من شخص إلى آخر أو أشخاص آخرين . وقد عرّفها ابن جني بقوله : "هي أصول يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"([1]) .

أما في البناء الشعري فلا تتوقف وظيفة الألفاظ عند هذا الحد ، حيث يمكن أن تتجاوز مدلولها المعجمي إلى مدلولات أكثر اتساعاً ، وذلك لأنها عنصر أساسي من عناصر الإبداع الشعري .

يقول الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي : "اختلفت طرائق النقاد في الحديث عن عناصر الإبداع الشعري .. وقد لاحظنا أن فئة كبيرة من النقاد القدماء قد صبوا اهتمامهم على عنصرين من عناصر الإبداع الشعري ، هما اللفظ أو العبارة والمعنى ، وأداروا نقودهم حول هذين العنصرين وما يتصل بهما .."([2]) ، فابن سلام الجمحي حينما صنف الشعراء في طبقات لم تخرج مقاييس الجودة عنده عن حدود هذين العنصرين اللفظ أو العبارة والمعنى([3]) ، وكذلك ربط ابن قتيبة مستويات الشعر بعنصري اللفظ والمعنى ومدى تشاكلهما .."([4]) ، وتحدث ابن طباطبا أيضاً عن اللفظ وما يتصل به من وزن وقافية ؛ وعن المعنى وعلاقته باللفظ والوزن والقافية ..([5]) . وقد جعل قدامة بن جعفر عناصر الإبداع الشعري أربعة حينما عرف الشعر بأنه "قول موزون مقفى يدل على معنى"([6]) .

واهتم ابن الأثير بقضية اللغة الشعرية ، وتحدث عن تجربة الشاعر وتأثيرها على اللغة الشعرية ، سواء كانت ترتبط بلحظة فرح ، أو تحد ٍ أو يأس ، أو حقد ، أو اطمئنان ، أو سخرية ، وقسم الألفاظ إلى قسمين : "جزلة ورقيقة" ، ورأى أن الجزل منها يستعمل في

---

[1]- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط2 ، دار الهدى ، بيروت (د.ت) ، ج1 ، ص33 .

[2] – د. نبيل خالد أبوعلي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ط1 ، إصدار اتحاد الفلسطينيين – القدس 1999م ، ص 21 – 22 .

[3] – محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة (بدون تاريخ) 1/ 56 ، 187، 494 .

[4] – الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط3 ، دار المعارف المصرية 1977م ، 70/1 وما بعدها، 84/1 ، 94–96 .

[5] – عيار الشعر ، تحقيق عبد العزيز ناصع المانع ، ط دار العلوم ، الرياض 1985م ، ص 5 .

[6] – نقد الشعر ، تحقيق محمد خفاجي ، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة 1979م ، ص64 .

وصف مواقع الحروب ، ويستعمل الرقيق في وصف الأشواق ، وذكر أيام البعـــاد ، وأشـــباه ذلك([1]) .

ومن النقاد المعاصرين الذين اهتموا باللغة الشعرية ، وجعلوها من أساسيات الإبـــداع الشعري الدكتور محمد زغلول سلام في قوله : ".. يجمع النقاد على أن للشعر لغة تختلف عن لغة الكلام ، والحديث العادي ، وقد يكون هذا الخلاف ناشئا من أن الشعر يحرص على لغـــة أسمى وأرفع ، وأفصح ؛ لغة مختارة لا ابتذال فيها ولا عاميـــة ولا حوشـــية ولا غرابـــة ولا اشتراك في المعاني"([2]) . وكذلك تحدث الدكتور عز الدين إسماعيل عـــن خـــصوصية اللغـــة الشعرية في قوله : "..أما اللغة في الشعر فلها شأن آخر ، إن لها شخصية كاملة تتأثر وتؤثر ، وهي تنقل الأثر من المبدع إلى المتلقي نقلاً أميناً .. وهي بعد لغة فردية في مقابل اللغة العامة التي يستخدمها العلم . وهذه الفردية هي السبب في أن ألفاظ الشعر أكثر حيوية من التحديـــدات التي يضمها المعجم . والألفاظ الشعرية تعين على بعـــث الجـــو بأصـــواتها . فالعلاقـــة بـــين الأصوات في الشعر – كالموسيقى تماماً – يمكن أن تثير متعة تذوق الانسجام الحي ، ســـواء بالأجزاء المكررة أو المنوعة أو المتناسبة . والكلمة الشعرية يجب أن تكـــون أحـــسن كلمـــة تتوافر فيها عناصر ثلاثة : المحتوى العقلي ، والإيحاء عن طريق المخيلة والصوت الخالص، ويجب أن يكون اتصالها بالكلمات الأخرى اتصالاً إيقاعياً بحيث يؤدي هذا التلـــوين الإيقـــاعي إلى الغاية المطلوبة"([3]) .

وقد تأثرت لغة الشعر في العصر الحديث بتطور الحياة وتراكم الخبرات ، واختلفت لغة شاعر عن آخر ٍفي استعمال كلمات نادرة أو مهجورة أو لهجات محلية ، وأحـــرزت الكلمـــات الشائعة أجمل الانتصارات في الشعر ، وذلك بسبب قدرتها على تنشيط المعنى([4]) .

وأضحى الشاعر المبدع هو الشاعر الذي يستطيع أن يكسب الكلمة حضوراً خاصاً ، حيث يلقي عليها ظلالا من شخصيته ، ويخضعها لنهجه الخاص الذي يعتمد على سعة ثقافته اللغوية المتعلقة بمظاهر اللغة المختلفة ، كالاشتقاق والترادف والتضاد والتكرار والتكثيف

---

[1] – ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق : د.أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة ، القاهرة ، دار نهضة مصر(د . ت) ، ص185 .

[2] – محمد سلام ، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، ط منشأة المعارف بالإسكندرية ، (د.ت) ، ص 59 .

[3] – د.عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1412هـ=1992م ، ص294– 295 .

[4] – د. مصطفى ناصف ، مشكلة المعنى في النقد الحديث ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1965م ، ص134 .

والاختزال والتضمين ..([1]) ، مما ينعكس على الكلمة التي تدفع الآخرين إلى التعامل معها بظلها الجديد ، فمن حيوية الشخصية وقوتها تستمد الكلمة خصوصيتها .

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نأخذ بما قرره الدكتور نبيل أبو علي أن اللغة هي "وعاء الفكر والإحساس والتجربة ، وأن الكتابة الجيدة توأم التفكير السليم .."([2]) ، وأن نؤيد قول إليزابيث دور أن "الشعر يعيش في لغته ، ولا يمكن فصله بأي حال عن ألفاظه الأصلية التي كتب بها "([3]) ، وكذلك قول الإمام محمد عبده : "إنه لا يكون شعراً إلا إذا كانت ألفاظه آخذه بجزء من روح الشاعر "([4]) .

فاللغة وسيلة الشاعر للتعبير عن التجربة الذاتية ، وعن الموقف الانفعالي بالصورة الفنية ، ومن خلال تقدير الزمن المتحرك والساكن للحرف الذي يخلق موسيقى الشعر المؤثر في المتلقي ، وأن قيمة الألفاظ في القصيدة "ليست في بساطتها أو جلالها ، وإنما في الطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها عليها الشاعر ، والشاعر الأصيل تتضح ألفاظه بالقيم ، وتشع منها الموسيقى والمعنى والبساطة والزخرفة ، والصورة والفكرة ، والقوة الدرامية ، والتكثيف الغنائي والكناية واللون والضوء"([5]) ، كل ذلك يأتي انعكاسا للتجربة الشعرية .

وإذا انتقلنا إلى موضوع دراستنا ، نلاحظ التطور والتجديد ، لأن "الألفاظ تتطور ، والعلم يتقدم مع تقدم الحياة وتطور البيئات على اختلاف أنواعها "([6]) . وقد أسهمت النقلة النوعية في وسائل الانتقال والاتصال ، ومع توسع العلوم الإنسانية وتشعبها ، والتأثير المتبادل للثقافات ، على لغة الشعر ، وكما يول الدكتور محمود الربيعي لقد "تطورت لغة الشعر العربي تطوراً هائلاً في العصر الحديث ، فأصبحت اللغة أكثر دقةً وإيحاءً ، وابتعدت في كثير من جوانبها عن مفهوم الألفاظ التقليدية"([7]) ، وباتت تعبر عن روح العصر ، وتفصح عن حجم الانفعالات النفسية والتجارب الذاتية .

---

[1] – د. عدنان حسين قاسم ، لغة الشعر العربي ، ط1 ، مكتبة الفلاح ، الكويت 1989م ، ص 134 .

[2] – د. نبيل خالد أبوعلي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص65 .

[3] – إليزابيث درو ، الشعر : كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، منشورات مكتبة منيمنة ، بيروت ، ص335 .

[4] – عبد العزيز الدسوقي ، تطور النقد العربي في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977، ص268 .

[5] – د. الطاهر أحمد مكي ، الشعر العربي المعاصر ، روائعه ومدخل لقراءته ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة 1983م ، ص8 .

[6] – د. هاشم صالح مناع ، بدايات في النقد الأدبي ، ط1 دار الفكر العربي ، بيروت 1994م ، ص 141.

[7] – د. محمود الربيعي ، مقالات نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1983م ، ص 23 .

لم يتخلف شعراء فلسطين – وهم جزء لا يتجزأ من شعراء الأمة العربية – عن روح العصر ، فكان الطور في لغتهم متزامناً مع تطور لغة الشعراء العرب ، وقد أضافوا من خصوصية واقعهم وتجاربهم إبان الانتفاضة الكثير من الألفاظ والتعبيرات التي تمثل لغة الشخصية الإسلامية ، والتي أصبحت تمثل معجماً شعرياً مستقلاً ، بعد أن أصبح للشعراء لغتهم ومعجمهم الشعري الخاص بما يشتمل عليه من ملامح الشخصية الإسلامية للمجتمع الفلسطيني([1]) ، وسوف نتعرف – إن شاء الله تعالى – على سمات اللغة الشعرية وما تشتمل عليه من سمات الشخصية الإسلامية ، وما يميز لغة القصيدة الفلسطينية الحديثة .

أهم سمات اللغة الشعرية :

1- تفاعل اللغة الشعرية مع الروح والقيم الإسلامية :

لم تعد لغة الشعر الفلسطيني مقتصرة على الشاعر وحده ، بل هي ملك الشعب والمجتمع الفلسطيني ، تعبر عن قضاياه وأحاسيسه وهمومه وآماله وآلامه ، وتبرز هويته وقيمه الإسلامية ، ذلك لأن الأديب المسلم من أكثر المسلمين التزاماً بما يعتقد قولاً وسلوكاً ، وأن "أدبه أدب الحياة وأدب الواقع ، يعطي الصورة الحقيقية عن الحياة والإنسان وعن المجتمع من خلال تصوره الإسلامي"([2]) ، وقد كان للاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني المعاصر سمات جلية تتبدى في "الدعوة إلى الحفاظ على التراث والمقدسات والشرائع والجهاد في سبيل الوطن وتحريره ، وفي التأكيد على ترسيخ القيم الإسلامية في نفوس أفراد المجتمع الفلسطيني"([3]) .

والقيم الإسلامية أنواع ، منها الأخلاقية التي تتمثل في الصبر والرحمة والشجاعة والتواضع والوفاء بالعهد والحلم والجود ، ومنها الروحية التي تتمثل في أعمال العبادة مثل الصلاة والجهاد في سبيل الله ، ومنها القيم الإنسانية ، والمادية([4]) .

وقد اشتملت دراستنا على العديد من القيم الإسلامية ، ومنها :

---

[1] – د. صالح أبو أصبع ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1979م ، ص294 – 295 .

[2] – محمد حسن بريغش ، في الأدب الإسلامي المعاصر ، ط2 ، مكتبة دار المنار الأردن ، الزرقاء 1985م، ص39 .

[3] – د. محمد عبد الله عطوات ، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط1، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1998م ، ص410 .

[4] – د. محمد هاشم ريان ، المنهاج التربوي من منظور إسلامي، ط1 ،دار اليقين ، القدس2002م ، ص222.

- ذكر الله ومناجاته :

توجه معظم شعراء فلسطين إلى الله عز وجلّ بعد الانتفاضة ، حيث تركهم الزعماء والحكومات العربية يواجهون الغطرسة الصهيونية بمفردهم ، واعتصموا بذكر الله تعالى ومناجاته وحمده وشكره ، فلجوء الشاعر لذكر الله يكسبه القوة في مواجهة الشدائد والمحن([1]) ، وفي دراستنا برز ذكر الله سبحانه وتعالى في جميع الأغراض التي تناولناها ، حيث تفاعلت معها اللغة الشعرية لتحدث الأثر والشعور بأن الإسلام والرجوع إلى الله هو الحل .

وشواهد ذلك أكثر من أن يُحاط بها ، فالدكتور المقادمة – مثلاً – يلجأ إلى الله في مصابه الجلل ، ويناجيه في رثاء ابنه أحمد بمثل قوله([2]):

يَا رَبِّ قَلْبِي دَامِعٌ
يَا جَابِراً قَلْبِيَ المُلَوَّع
يَا رَبّ حُزْنِي وَاسِع
لكنما رحماك أوسع
يَا رَبّ فَاجْمَعْنِي بِه
بِجِوَارِ سَيّدِنَا المُشَفَّعْ

وكذلك لا يكاد يخلو شعر الدكتور الرنتيسي من ذكر الله سبحانه وتعالى ، فمن ذلك قوله([3]) :

وطُوبى للذي في اللهِ يهدِي إلى الأقصى بلا جزعٍ وريدهْ

ويقول الشاعر رفيق أحمد في خطابه للعرب عندما ارتكب الصهاينة مجزرة "عيون قارة" في حق العمال الفلسطينيين([4]) :

فارْجِعُوا للدِّينِ أَحْيُوا عَهْدَهُ إِنَّمَا الوَعْدُ مِنَ اللهِ وَفَاء

وكذلك ذكر الشاعر عبد الرحمن بارود الله سبحانه وتعالى في رثاء الشهيد عبد الله عزام([5]) :

---

[1] – وقد حثنا الله سبحانه على الذكر في العديد من الآيات ، قال تعالى : "وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ" . سورة الأعراف 7/ 205 . وقوله تعالى "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً". سورة الأحزاب 33 / 35 .

[2] – إبراهيم المقادمة ، ديوان "لا تسرقوا الشمس" ، ص ٤٧ .

[3] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص64 –65 ، وانظر الديوان كاملا في ذكر الله .

[4] – رفيق أحمد علي ، ديوان النقش على الهواء ، ص 139.

[5] – أحمد أبو بكر ، ديوان الوداع المر في رثاء شهيد الأمة عبد الله عزام ، ص17.

أســـــأل اللـــهَ أن يثيبـــكَ تاجاً رصَّعتـــْـهُ الكواكـــبُ الدريـــهْ

وفي رثاء الشيخ ياسين ، يذكر الشاعر الله سبحانه وتعالى في مثل قوله([1]) :

ولقيـــتَ ربكَ صائماً و مصلياً في بيتهِ فجراً ووجهُكَ مُسْفِـــرْ

ومن ذلك قول الشيخ أحمد ياسين يذكر الله سبحانه وتعالى ويناجيه وهو يودع مرافقـــه ناجي ، حيث ترجم هذا القائد الرباني أحاسيسه الصادقة ، وعاطفته الجياشة في أرق عبـــارات الوداع والمحبة لمرافقه "ناجي" ، ولإخوانه الأسرى مستمداً ذلك من حجم المعاناة التي يعانيهـــا الأسير ، فجاشت لغته بذكر الله ، وكيف وهو دائم الذكر لله سبحانه وتعالى([2]) :

يا خيـــــرَ مَنْ عَرفَ الفؤادُ وكلَّمـــا وأبَـــــرَّ خِـــلٍّ للصـــــديق وأرْحَما
ناجـــــي رعـــــاكَ اللهُ يا إرثَ السنَا فأبـــــــوكَ في الآفاق أضْحى مَعْلَما
هـــــذي يـــــدي ممدودةٌ لِوَداعِكُم والقَلْـــــــــبُ مِنِّي ذاهِـــلٌ قَدْ أُسْقِما
يا طيـــر حَلّـــق في ربُا أوطانِنَا لا تَنْسَنَا باللـــــهِ وانْعُـــــم واسْـــلَمَا
فاللـــــهُ أســـــألُ أن يَفُـــكَّ إسَارَكُم ويَـــلُمَّ شَمَـــلَ الأَهْـــلِ يا أسَدَ الحِمَى
واللـــــهُ يَجمعُنا بسَاحَـــةِ عَـــدْلِهِ وتضـــــيءُ شَمْسُ الحقِّ ليلاً أَظْلَما
فنقـــيمُ للإســـــلامِ دولـــةَ عـــــزةٍ ويسودُ نـــــورُ اللهِ أرْضِي والسَّـــما

وفي رثاء الرنتيسي ، يدعو الشاعر الله ويناجيه ، طالبا المغفرة لشهيدنا الرنتيسي ([3]) :

يـــا رَبّنَـــــا عَـــوِّضْ خَـــسَارَتَنَا فِيـــــهِ فَـــــإِنّ مُـــــصَابَنَا جَلَـــــل

- **قيمة الصبر** :

يعد الصبر قوة خلقية من قوى الإرادة التي تمكن الإنسان من تحمل المتاعب والآلام ، وهو سلاح المجاهد في الاستمرار في المقاومة ، بحيث لا تلين له عريكة ولا تنثني له هامة أمام العواصف والشدائد([4]) . قال تعالى : "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ "([5]) ، ويعتمد الصبر على حقيقتين جليلتين ، تتعلق الأولى منما بطبيعة الحياة الدنيا التي جعلها سبحانه وتعالى دار تمحيص وامتحان .

---

[1] – أحمد إسحق الريفي ، ديوان: " مواجهات " ، ص 8 .

[2] – مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية الآداب ، الجـــزء الثـــاني ، بحـــث الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي : " عصر وإمام ، دراسة تحليلية " ، ص٧ وما بعدها .

[3] – أحمد إسحق الريفي ، ديوان: " مواجهات " ، ص ١٢.

[4] – مقاربات نقدية في شعر المقادمة ، القيم الإسلامية في ديوان "لاتسرقوا الشمس " ، د.عبد الرحيم حمدان ، ص ٥٥ .

[5] – سورة محمد : 47 / 31 .

وتتعلق الثانية بطبيعة الإيمان ، فالإيمان صلة بين الإنسان وبين ربه ، وهذه الصلة تخضع للابتلاءات ، قال تعالى : "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ"([1]) ، على هاتين الحقيقتين يقوم الصبر ، ومن أجلهما يطالب الدين به . والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال ، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها ، ولذلك كان "الصبور" من أسماء الله الحسنى ، والصبر من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة ، ومن ثم كان نصيب القادة من العناء والبلاء مكافئاً لما أوتوا من مواهب ، ولما أدوا من أعمال([2]) .

وفي معنى الصبر ، يقول الرنتيسي ، داعيا أمه إلى الاستعانة بالله والصبر([3]) :

يا أمَّ فوّاز استعِيْنِي بالّذِي ... برأَ الخلائقَ والسماءَ بَنَاهَا

وتصبرِي أُمّاهُ ثُمَّ تَفَاءَلِي ... فالنَّصْرُ بينَ عَشِيّةٍ وَضُحَاهَا

ومن معاني الصبر ما يشتمل عليه قول الشاعر أحمد اسحق الريفي في رثاء شهيد الأمة الشيخ أحمد ياسين([4]) :

دمُكَ المراقُ على التراب مطهَّرْ ... المسكُ من قَطَرَاتِهِ والعَنْبَرْ

يا سيدي قتلوكَ لكنْ لمْ تَمُتْ ... بلْ أنتَ في الفِردوْسِ حَيٌّ تُحْبَرْ

وقد اتسمت اللغة الشعرية بالسهولة والوضوح ، وابتعد الشعراء – في مخاطبتهم الجمهور الفلسطيني – عن الألفاظ الجزلة وكذلك الغريبة أو الحوشية ، وتحقق عنصر الصدق الفني في أشعارهم ، وكذلك الوحدة العضوية ، واعتمدوا أحياناً الغموض الشفيف الذي يُعد وسيلة من وسائل تحقق اللغة الشعرية الموحية .

- **قيمة الصمود والتحدي والجهاد** : تفاعلت لغتنا مع القيم الإسلامية تفاعلا بناء ، حيث استخدم الشعراء هذه اللغة للتعبير عن الصمود والتحدي ومقاومة المحتل الذي كان يهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية ، واستلهموا ألفاظهم وعباراتهم من واقع الألم والتجربة ، فثاروا وانتفضوا ، وكانت البداية الحجر ، كما يقول عبد الناصر صالح([5]) :

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ

بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .

---

[1] – سورة العنكبوت 29 / 2–3 .

[2] – محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ط2 ، دار القلم ، دمشق – بيروت 1980م ، ص128 – 131 .

[3] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص 41 .

[4] – أحمد إسحق الريفي ، ديوان "مواجهات " ، ص 8 .

[5] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– 90 .

واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ

رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .

هكذا كان تحدي طفل الحجارة ، طفل العقيدة الذي تربى علـــى الإســـلام ، تحـــدى المحتـــل بالحجارة ، وبصدره الذي لا يقيه شيء ، فأصبح الحجر لغة الصمود والتحـــدي ، وأصـــبحت لغة الحجارة هي رمز التحدي والصمود في وجه المحتل([1]) :

... تقدَّموا

يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَصَبِ

تَصْرُخُ كُلُّ ساحةٍ من غَضَبِ

يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :

الموتُ .. لا الركوعْ

موتٌ .. ولا رُكوعْ !!

وفي تصوير صمود المجاهدين في وجه الجزار الصهيوني في مخيم جنـــين قـــرض الشعراء عشرات القصائد ، من ذلك قول الشاعر خالد السعيد([2]) :

يا "يوســـفُ الريحان " يا بطـــلَ الوغى سِفْرُ البطولة بالشهادة يُخْتَمُ

يا "جنـــدلا" صـــلبا وفوق متونـــه جـــيشُ الصهايـــنة اللِّئـــام يُحَطّمُ

أوصـــل لقـــيسٍ شوقـَنا وسلامَنا يـــا نورســـيُّ فـــؤادنا يـــتألَّـــمُ

لقد عبرت الألفاظ المستخدمة في الأبيات السابقة عن مـــدى مقاومـــة الأبطـــال وصـــمودهم ، واستوحت اللغة الشعرية الكثير من الألفاظ والمصطلحات من واقع المجازر التي ارتكبت ضد شعبنا في الفترة الممتدة بين الأعوام 1987م – 2004م ، لتصبح عاملاً مـــن عوامـــل إثـــراء المعجم الشعري الفلسطيني .

وكذلك ما أوردناه سابقاً من وصف الشاعر صالح فروانة لتحدي الطفل فارس عـــودة الدبابة الصهيونية ببراءته وطفولته([3]) :

فَتىً

يُحَاورُ الدَّبابةْ

فَفَائدٌ لقائدْ

وَفَارسٌ لِفَارِسْ

---

[1] – سميح القاسم ، ديوان سبحة للسجلات ، ص405–411 .

[2] – موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الإنترنت ، قصيدة : عائد إلى جنين ، للشاعر خالد السعيد .

[3] – صالح عمر فروانة ، ديوان :مفردات فلسطينية (انتفاضة الأقصى) (الجزء الأول) ، ص66– 67 .

قد ماتَ فيهِ الخوفُ والحذرْ
عُصفورةٌ تدورُ حولَ فيلْ
تخيَّلُوا
عصفُورَةٌ تُذِلُّ فِيلاً

- الدعوة إلى الاتحاد ورص الصفوف :

ما كادت الانتفاضة تَتَفَجَّرْ في مخيم جباليا حتى انتقلت إلى جميع المخيمات الفلسطينية داخل وطننا المحتل ، وتوحد أفراد الشعب الفلسطيني ، فأصبحوا كالجسد الواحد ، وقد أظهر بعض الشعراء حرصهم على استمرار هذه الوحدة ، إيماناً منهم بأَنَّ توحد الشعب الفلسطيني كفيل باستمرار الانتفاضة ([1]) فجاءت لغتهم كذلك نابعة من الاتحاد ([2]) :

الوحْدَةُ نحنُ صَنَعْنَاهَا
بالألمِ والأملِ المفعمْ
والوحدةُ دَرْسٌ نَشْرَحُهْ
للطفلِ الآتي كيْ يَفْهَمْ
أن التحريرَ دولَتُنَا
قدرٌ ، والباطلُ أنْ يُهْزَمْ
الوحدةُ للأقصى حِصْنٌ
والمهدُ وعيسى يَتَأَلَّمْ
ناقوساً جانبُ مئذنهْ

فجاءت دلالة مقاطع : الوحْدَةُ نحنُ صَنَعْنَاهَا – والوحدةُ دَرْسٌ نَشْرَحُهْ – الوحدةُ للأقصى حِصْنٌ .. قاطعة بأن الإسلام دعا للاتحاد ورص الصفوف في وجه المحتل ، لمقاومته ودحره، وكذلك مقاطع : "والمهد وعيسى يتألم – ناقوساً جانب مئذنة" تدل على توحد المسيحيين والمسلمين في وجه الاحتلال .

ويتحدث الشيخ أحمد ياسين عن الوحدة الوطنية – وهو في السجن – مبيناً أهميتها في قوله([3]) :

---

[1] – حسام جلال التميمي ، صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث 1967م – 1990م ، ط1، جمعية العنقاء الثقافية – الخليل 2001م ، ص 242 .

[2] – محمد شحادة ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، ص86–87 .

[3] – مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية الآداب ، الجزء الثاني ، بحث الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي : " عصر وإمام ، دراسة تحليلية " ، ص٧ وما بعدها .

هـــــي الأوطان نحميها بسـيفٍ نُوحِّـــــــدُ صـفَّنا أبـــداً بعـــزم
ولا عـــــزٌّ لهـــــا دون اتفاق ولا صـــفٌ يُـوحَـــــدُ بالشِّقــاق

فجاءت ألفاظ :(نوحد – اتفاق – يوحد) لتدل دلالة قاطعة أن بالوحدة والاتحاد يكـون النـصر والفلاح على أعدائنا ، فجاءت هذه الألفاظ تأكيداً على قيمة الاتحاد ورص الصفوف .

ويدعو الشاعر سليم الزعنون الأهل إلى الاتحاد ورص الـصفوف لمواجهـة إعـلان الكيان الصهيوني مصادرة أراضي القدس([1]) :

يا أهلَنا اتحدوا في موقفٍ أزمٍ جاروا على القدس إنَّ القدسَ تدعونا

- طلب الشهادة وشرف نيلها :

منذ أن أعلن الشعب الفلسطيني الجهاد المقدس ضد الصهاينة المحتلـين وهـو يقـدم قرابين الفداء ألوف الضحايا والشهداء ، وقد وقف الشعراء يسجلون أحـداث كفـاح هـذا الشعب ملهبين في النفوس المؤمنة الحمية وروح الجهاد الإسـلامي ، مـستثيرين كـوامن الطاقات لمتابعة خطا التحرير ، فمن حق من تعرض لأبشع الجرائم أن يجاهـد عـدوه ، ويخلص أرضه ، ويحمي عرضه من دنس المحتلين ، وأن يطلـب الـشهادة ويتمناهـا ، وترددت هذه الأمنية في شعر العديد من الشعراء ، فالشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة طلبها في أكثر من موضع من ديوانه ، من ذلك قوله([2]) :

أنا للجنةِ أحيا ، يا إلهي
في سبيل الحق فاقبضْنِي شهيداً
واجعلِ الأشلاءَ مني مَعْبراً
للعزِّ ، للجيلِ الجديد

وكما رأى الدكتور يوسف رزقة فإنه لا غرابة أن تمتزج الرومانسية الإيمانية بالاستشهاد فـي سبيل الله ، أو أن تكون الشهادة إحدى مرتكزاتها الأساس ، مادام مصدر الوجد والحب ربـاني أخروي ، ينادي بعزة المسلم وكرامته ، ويطلب منه أن يتجاوز حالة الأنانية والدنيا التي وقف عندها الرومانسيون . إن العمل من أجل الآخرين والتضحية في سبيل الدين والكرامة ، تمثـل حقيقة الإيثار التي نادى بها الدين الإسلامي وآمنت بها ذات شاعرنا([3]) .

---

[1] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص393– 395 .وانظر مقاربات نقدية في شعر المقادمة،ص ٤٤.

[2] – إبراهيم المقادمة ، ديوان " لا تسرقوا الشمس " ، ص 19 .

[3] – د. يوسف موسى رزقة ، الرومانسية الإيمانية في الخطاب الشعري للدكتور إبراهيم أحمد المقادمـة فـي ديوانه : "لا تسرقوا الشمس " ، منشورات رابطة أسر مساجد البريج ٢٠٠٤م ، ص 40– 41 .

وها هو الشاعر السياسي عثمان أبو غربية يحث المناضلين على مواصلة النضال وعدم إلقاء السلاح حتى يتم تحرير القدس ، مهما كانت التضحيات([1]) :

لا تغلقْ الميدانَ قبل مجيء لؤلؤة المدائن
لا تغلق الآن الحنين إلى المراكبْ
لا تغمدْ الآن السيوفْ
بزغتْ جراحُك من عيونِ الشمس من نور
الكواكبْ
... فليأتِ ملحُ الأرض أوْ
فليأتِ طوفان الجراحْ

لقد أكد الشاعر على ضرورة مواصلة النضال وتقديم التضحيات بأكثر من طريقة ، مثل : "لا تغلقْ الميدانَ – لا تغمدْ الآن السيوفْ – فليأتِ ملحُ الأرض – فليأتِ طوفان الجراحْ " .

وها هو شاعرنا محمد الشيخ محمود صيام يطلب الشهادة في سبيل الله وهو يرثي الشيخ أحمد ياسين قائلاً([2]) :

وعلى خُطاهم سائرونْ ، وللشهادةِ طالبون
حتى وإن لم يبقَ منا أولُون وآخرون

وكما هو معروف فقد تمنى الشهادة معظم قادة الحركات الإسلامية وأفرادها ، واشتهرت عبارات الشيخ أحمد ياسين في طلب الشهادة ونيل رضا الله عزّ وجلّ ، وكذلك القائد عبد العزيز الرنتيسي .. وقد سجل الشعراء ذلك في العديد من القصائد([3]) .

وخلاصة القول : لم تكن القيم الإسلامية مجرد لمح من عواطف الشعراء الذاتية أو ردود فعل عليها ، وإنما هي نزعة فكرية ونفسية والتزام فكري عقدي حرص الشعراء على ترسيخها في المجتمع الفلسطيني والدعوة إليها ، وذلك نابع من التزامهم برصد معاناة الشعب الفلسطيني ، حيث تمكن هؤلاء الشعراء من تحويل تلك المعاناة إلى تحد وصمود ، وتضحية وفداء ، والصبر على المحن ، والإعداد لإعلاء كلمة الله في الأرض ، وذلك عملاً بقول الله تعالى : "إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ

---

[1] – عثمان أبوغربية ، ديوان عدنا ، ص٩٦ ، 97 .

[2] – محمد اليافاوي ، أحمد ياسين ، عظمة العطاء وروعة الشهادة ، ص130 - 131.

[3] – انظر : أحمد الريفي ، ديوان "مواجهات 1" ، ص14 . وعلاء أحمد الكريري ، ديوان "درر السعداء في واحة الشعراء " ، ص 9– 10 .

لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"([1]) .

٢- توظيف الرموز والرموز الإسلامية في اللغة الشعرية :

وردت كلمة " الرمز " في العربية بمعانٍ عدة ، منها :

- الرمز : يعني الصوت الخفي ، والغمز بالحاجب ، والإشارة بالشفة ([2]) . والصوت الخفي هنا ، يعني الذي لا يكاد يُفهم . وهذا ما عنته الآية الكريمة : "قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ"([3]) .
- ويرى صاحب الكشاف أن الرمز : "أصله التحرك"([4]) .
- ويرى ابن رشيق أنه يطلق على : "الكلام الخفي الذي لا يكاد يُفهم ، ثم استعمل حتى صار كالإشارة"([5]) .
- ويجمع صاحب اللسان ، هذه المعاني بقوله : "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم ، باللفظ من غير إبانة بصوت ، إنما إشارة بالشفتين"([6]) .

من خلال ما سبق يتبين أن اللجوء إلى الرمز يكون في حالتين : إحداهما حين العجز عن الكلام ، وهذا ما أشارت إليه الآية السابقة . والأخرى حين يكون القصد ، إفهام بعض الناس بالمراد دون بعض([7]) . وجملة القول : إن العرب قد استخدموا الرمز بمعنى الإشارة التي تمتاز بالسرعة وغير المباشرة والخفة ، وأن الإشارة عندهم ، طريق من طرق الدلالة .

ولا مشاحة أن النص الشعري غابة من الرموز والدلالات الإيحائية ، وأن الألفاظ وهي مرتبطة بسياقها ومتضامنة في نسقها النحوي تتكاثف إيحاءاتها لتتفتح وتنتج براعم جديدة في المعاني . وترتبط الإيحاءات والدلالات اللغوية بتجربة الشاعر "ففي حالات توهج لحظات

---

[1] – سورة التوبة : 9 / 40 .

[2] – محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مج4 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1986م، ص39– 40 .

[3] – سورة آل عمران : 3 / 41 .

[4] – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، ج1 ، دار المعرفة للطباعة والنشر (د.ت) ، ص 189 .

[5] – ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، ج2 ، دار الجيل ، بيروت 1972م ، ص 306 .

[6] – ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الخامس (مادة رمز) ، ص٣٥٦–٣٥٧ .

[7] – درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 42 .

الإبداع يتبدى ألق اللغة وتلفها هالات إيحائية مضيئة فتثمر عطاءً سحرياً ، تتمثل في صور شعرية مدهشة وأنساق موسيقية تتفتح على وجدان المتلقي لأنها تخلق حالاتها ولا تصفها من الخارج ، وتلك الحالات تتم في تشكيلات لغوية ذات ارتباطات داخلية "([1]) .

إن لغة الشعر موضوع الدراسة تمتلك طاقات تعبيرية عالية ، تتكثف فيها دلالات الألفاظ، وتتفرد الكلمات بالإيحاءات الخاصة " فكل كلمة هي قطعة من الوجود أو وجه من وجوه التجربة الإنسانية ، ومن ثم فإن لكل كلمة طعماً ومذاقاً خاصاً ليس لكلمة أخرى ، لأن التلاحم بين اللغة والتجربة يجعل لكل كلمة كياناً متفرداً عن كل ما عداه "([2]) .

والكلمة في هذه الحالة تصبح طازجة وغضة ومفعمة بالنبض – على حد تعبير الدكتور عز الدين إسماعيل([3]) – ، ولا يمكن أن تكون حشواً في بنية النص ، بل إن كل الفاعلية الموجبة وإشعاعاتها المتوهجة تنبعث من تأثير هذه الكلمة في السياق الشعري .

بقي أن نشير إلى احتفاء الشعر – في الحقبة موضوع الدراسة – بالدلالات الرمزية والإيحائية ، حيث استمد رموزاً من الكون والطبيعة ، ورموزاً إسلامية سابقة أو حديثة ، الأمر الذي عمق دلالات النصوص الشعرية ، ومن أمثلة ذلك نذكر قول عبد الناصر صالح عندما تفجرت براكين الانتفاضة([4]) :

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ
بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .
واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .

هنا رمز الشاعر بالحجر للانتفاضة الشعبية الأولى 1987م ، وأن الحجر أصبح مقدسا ورمزا للعبادة التي منها الجهاد ، وكان الحجر رمزاً للانتفاضة التي قادها نبي الله داود على الظلم وذلك سنة ألف قبل الميلاد ، وانتصر فيها ، بعد أن استخدم الحجر والمقلاع .

والانتفاضة بالحجر هي عبادة يجب أن نتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ، ثم يشيح الشاعر اللثام عن هذا الرمز بقوله بعد ذلك "رمزاً لتحقيق السيادة " ، الأمر الذي يجعل القارئ يستحضر الطير الأبابيل التي أمطرت أبرهة الحبشي ، ثم يوضح الشاعر نتيجة فعل هذا الحجر في بقية النص : "سيبني دولة – يزيل أنقاض الخيام – سينقل أمة للنور بعد ولوجها عصر الظلام" ، وهنا جعل الظلام رمزاً للاحتلال الصهيوني الغاشم .

---

[1] – عدنان قاسم ، لغة الشعر العربي ، دار الفلاح ، الكويت 1989م ، ص 157 .

[2] – عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، ص156 .

[3] – المرجع السابق : ص 154 .

[4] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86 – 90 .

ومن اللغة الشعرية التي أبحر فيها الرمز ، فأخرج صيداً من المعاني ، والدلالات المختلفة([1]):

فَتىً
يُحَاورُ الدَّبابةْ
فَقَائدٌ لقائدْ
وَفَارسٌ لِفَارِسْ
قد ماتَ فيهِ الخوفُ والحذرْ
عُصفورةٌ تدورُ حولَ فيلْ
تخيَّلُوا
عُصفورةٌ تُذِلُّ فِيلاً

هنا الشاعر يحقق بالرمز المتعة الفنية ، التي تهدف إلى خلق الوعي من خلال الأداء الجمالي المتميز ، وهو يثري شعره بهذا الرمز ؛ من خلال تشخيصه للدبابة وكأنها شخص يحاوره ذلك الفتى العملاق بشجاعته ، ثم يجعل موت الخوف والحذر عند هذا الفتى للدلالة على أعلى درجات الشجاعة ، وقد تجلى جمال الرمز في قول الشاعر : عصفورة تدور حول فيل ، ثم قوله : عصفورة تذل فيلا ، حيث رمز للدبابة بالفيل ، وللفتى بالعصفورة ليحدث المفارقة المدهشة حينما نرى أن مجرد تحدي العصفورة للفيل هو في حد ذاته إذلال للفيل .

ومن الدلالات الرمزية التي اشتملت عليها بعض النصوص رفض الاعتراف بالكيان الصهيوني ، من ذلك احتماء الشاعر عثمان أبو غربية بالرمز للبوح برأيه في إعلان المجلس الوطني الفلسطيني بالكيان الصهيوني ، حيث قال([2]) :

رَاوَدْتُ سَيْفِي مَرّتَيْنِ
وَهَجَرْتُ أَشْرِعَةَ البِحَارِ
وَتَرَكْتُ صَوْتَ العَنْدَلِيبِ
صَارَ الشِّتَاءُ عَلَى النَّوَافِذِ وَالْجِدَارْ
فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ الْفَرَاغْ
وَقَفَ النَّهَارْ

وقد تكثفت الدلالة في كل أسطر المقطوعة السابقة ، لتضحي دلالة فصل الشتاء مغايرة للمألوف ، وتتناغم عبارة "النصف الفراغ – وقف النهار" مع السياق العام ليصبح هذا الفصل وبالاً على الشعب الفلسطيني .

---

[1] – صالح عمر فروانة ، ديوان :مفردات فلسطينية (انتفاضة الأقصى) (الجزء الأول) ص66– 67 .

[2] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

أما المقطع الثاني من القصيدة فمثل فصل الربيع ، ليعبر الشاعر من خلال دلالاته عن البطولة والنضال الفلسطيني ، ويجعله رمزاً للشهادة ، وليواجه به التواطؤ الدولي ، والتخاذل العربي ، والاستسلام الفلسطيني المقر برداءة هذا الواقع ، وهذا المقطع جاء ليذكرنا بدورة المجلس الفلسطيني التي عقدت في الجزائر ، والتي أضفت الشرعية على الكيان الصهيوني ، وفي النص أيضاً تتجسد معاني البطولة والفداء والشهادة ، فنرى المناضل رمز الحرية أو شمسها قد خرج من الميدان مستلقيا على ظهره ، والغيمة البيضاء كفنا يسعى به إلى بحر الظلام ، بعد أن أصيب بطلقتين في جبينه ، وقد عم المشهد لون الدم ورائحة الموت ..([1]).

وكان الصيف في المقطع الثالث ووهج أشعته رمزا على حضور مدينة القدس ، قلب فلسطين النابض ، وإشراق الأراضي الفلسطينية بنضالات أبطالها ، وقد جسد الشاعر المكان برموزه الدينية ، وأبعاده الحضارية التي ما زالت ترفض سياسة التهويد وطمس المعالم بعزة وشموخ ([2]) .

وجاء المقطع الرابع ليكمل عدد الفصول ، فيعبر عن فصل الخريف ويصفه عاكسا الواقع الفلسطيني وليعبر عن رفضه الإقرار بشرعية الكيان الصهيوني([3]) .

وقد استخدم الشعراء العديد من الرموز للدلالة على الكيان الصهيوني ، فتارة رمزوا إليه بالثور الأسود ، مثل([4]):

للوردةِ ثورٌ أَسْوَدْ
يَطْلُعُ فِي اللّيْلِ
عِنْدَ الأَسْيجَةِ
وَيَضْرِبُ بِقَرْنَيْنِ مِنْ فِضّةٍ مُعْتِمَةْ

وأخرى بالحصان الأسود ، مثل قول الشاعر([5]) :

الحُصانُ الأسودُ وراءَ التَّلّةْ
أَكَلَ العشبَ كُلّهُ وَالْوَرْد
وَهَبَطَ سَرِيْعاً

---

[1] – سبق أن أوردنا هذا المقطع وغيره من النص الطويل الذي انقسمت معانيه ودلالاته على فصول السنة الأربعة . انظر النص في المرجع السابق ، ص39 – 48 .

[2] – د. نبيل أبو علي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص41 .

[3] – السابق ص41 – 42 .

[4] – زكريا محمد ، ديوان الجواد يجتاز أسكدار ، ص15– 16 .

[5] – السابق ، ص 74 .

وتارة يرمزون له بالليل ، كما في قول الشاعر([1]) :

أَنَّـــى الْتَفَـــتُّ وَجَـــدتُ أَنَّ الليـــلَ آذَنَ بالرحيـــلْ
فَالْكُـــلُّ مِـــنْ حَوْلِـــي يَسُـــوقُ بَشَـــائِرَ الْمَجْـــدِ الأَثِيلْ
المـــاءُ والأزهـــارُ والأطيـــارُ والظِـــلُّ الظَّلِيـــلْ

كذلك اتخذ معظم الشعراء شهر حزيران رمزاً على الهزيمة ، والواقع الواقع الـسياسي المرير الذي يمر به الشعب الفلسطيني منذ نكسة حزيران عـام ١٩٦٧م ، مـن ذلـك قـول الشاعر([2]) :

لَوْ كَانَ فِي
السَّحَرِ الشَّهِيِّ بَقِيَّةٌ
مَا ضَاقَ بِي هَذَا المَسَاءُ وَعُدْتُ
وَحْدِي مُفْرَغًا .
آهٍ حُزَيْرَانُ ابْتَعِدْ ،
مَا أَنْتَ إِلاّ
ذِكْرَيَاتٌ سَيِّئَةٌ .

نجد في الأبيات السابقة رموزاً امتزجت مع ذكريات الشاعر المـسترجعة مـن خـلال تصفح ألبوم صوره مع محبوبته التي فجرت غابة من المشاعر والأحاسيس المتقابلة التي تحفز في النهاية الشاعر على الهروب من ماضيه وحاضره .

أيضا من الرموز ذكر أسماء المجازر التي تعرض لها الشعب الفلسطيني ، وهذا لـشحذ الهمم ، واستنهاض العزائم لمحاربة الظلم والطغيان ، فمن المجازر المشهودة مجـزرة ديـر ياسين ، كفر قاسم ، قبية ، بيتا ، صبرا وشاتيلا ، ريشون ليتسيون .. وكان لها صدى حـزين ومؤلم على الشعب الفلسطيني ، من ذلك قول الشاعر الذي يسترجع فيـه العديـد مـن تلـك المجازر([3]) :

يا بني صهيـــون لن تُزجي هباءْ عنـد ريشـون دماءُ الشهداءِ !
يا بني صهيون كم مـــذبحة قـد أبحتم في جموع الأبرياء!
دير ياسين وكـــفر قاسم قبيةٌ بيتا وصبرا ، شاتيلاء
إن هـــذا لعلوٌّ سافـرٌ وفسادٌ ضجَّ منه الأولياء

---

[1] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، قصيدة التحدي ص66 .

[2] – علاء الغول ، ديوان بَهنباي مغارة وبحيرة ، ص47 – 51 .

[3] – رفيق أحمد علي ، ديوان النقش على الهواء ، ص137 – 139 .

وقد توقف بعض الشعراء عند أسماء مرتكبي بعض تلك المجازر ، واتخذوهم رمـــزاً على الحقد والدموية ، ومن هؤلاء باروخ جولدشتاين المستوطن الحاقد الذي فتح النـــار علـــى أهلنا المصلين في الحرم الإبراهيمي في شهر رمضان ، يقول الشاعر([1]):

بـــــاروخ جاء وفي يديه سلاحُهُ وجرى إلى ركنٍ من الأركانْ
هجم اللعينُ عليهم بشراسةٍ وتعينهُ مجمـــوعةُ استيطانْ
فانهالَ يضربُ بالرصـــاصِ كأنهُ جيشُ الوغى في ساحةِ الميدانْ
سقطوا وقد أكل الرصاصُ جسومَهُم صَرعَـــى فيـــا بشاعـــة العدوانْ

وفي المقابل اتخذ الشعراء أسماء الأبطال الذين صمدوا في تلك المجازر وأبدوا مقاومـــة واستبسالاً رموزاً للبطولة والفداء ، من ذلك ذكر الشاعر أسماء الذين صمدوا في مجزرة مخيم جنين ، حيث وقفوا في وجه الغطرسة الصهيونية تسعة أيام([2]) :

يا "يوســـفُ الريحان " يا بطـــلَ الوغى سِفْرُ البطولة بالشهادة يُخْـــتَمُ
يا "جندلا" صلبا وفوق متونـــه جـــيـــشُ الصهايـــنة اللِّئـــام يُحَطّـــمُ
وصل لقيسٍ شوقـــنَا وسلامَنا يـــا نورســـيُّ فـــؤادنـــا يـــتألَّـــمُ

كذلك استحضر الشعراء العديد من أسماء الأماكن والشخصيات الصهيونية – اليهوديـــة والمسيحية – التي تسببت في مأساة فلسطين ونكبتها ، مثـــل : بـــازل ، هرتـــزل ، بلفـــور ، شارون، وفي مقابلهم استحضروا أسماء بعض الرموز الإسلامية العظيمة مثل سيدنا أبو بكـــر الصديق ، وسيدنا عمر بن الخطاب ، والسلطان عبد الحميد الثاني الذي رفض التنـــازل عـــن أرض فلسطين ، من ذلك ما يشتمل عليه قول الشاعر([3]) :

مِنْ بَـــازلٍ قذفـــوا في القدسِ قُنْبُلَةً وَلا يَـــزَالُ حَرِيـــقُ القدسِ مُسْـــتَعـــرَا
عَبدُ الحميـــد وَمهمـــا قَـــالَ شَـــانِئُه مَا خَانَ يَوماً فلســـطينـــاً ولا غَـــدَرَا
لاقَـــى هِرتْـــزِلُ سُـــــلطاناً يموتُ ولا يبيعُ أَنْمُلَـــــةً مِنْهَـــا وَلا ظـــفُـــرَا
لَمْ يُرْعِهِ أُذُنـــاً .. بَـــلْ هَبَّ يَطْرُدُهُ طَـــرْداً وَيُلـــقِمُـــهُ فِي يَلْـــدِزٍ حَجَـــرَا
وخَـــطَّ بَلْفُـــورُ صَكّاً كَـــانَ مِقْصَـــلَةً فَقَطَّ رَأْسَ فلســـطينٍ وَمَـــا شَـــعَـــرَا
مَن يَسْمَعُ القدسَ؟ مَن يُصْغِي لِصَيْحَتِها؟ ياوَيْلَتَـــاْ! وَاْ أَبَـــا بَكـــراه! وَاْ عُمَرَا
مَا للحـــــدودِ حَوالَيْنـــــا مُغَلَّقَـــةً لَمْ نَســـتَطـــعْ مَعها وِرْدا ولا صَـــدَرا
لَـــوْ تَـــجْعَلُ السَّدَّ يَا مَولايَ طَوْعَ يَدِيْ أَلْفَيْتَ مِلْيـــونَ شَـــارونٍ قَدِ انْدَحَـــرَاْ

---

[1] – محمد رمضان البع ، ديوان أناشيد المقاومة ، ص45 – 48 .

[2] – انظر موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الإنترنت ، قصيدة عائد إلى جنين، للشاعر خالد السعيد.

[3] – السابق ، قصيدة "أطلق يدي " ، للشاعر عبد الرحمن بارود .

لقد استحضر الشاعر بطريقة واعية تتناسب وتجربته هذه الأعلام لتبوح رموزها بما لا يستطيع البوح به أحياناً ، ولتكثيف الدلالة وتعميقها أحياناً أخرى ، فاسم "**بازل**" ارتبط في أذهاننا بالمؤتمرات الصهيونية التي عُقدت في تلك المدينة السويسرية ، كما ارتبط اسم "ثيودور هرتزل" بإنشاء الدولة الصهيونية ، وكذلك مساومة السلطان عبد الحميد الثاني لبيع فلسطين والتنازل عنها([1]) ، و"شارون" ذلك الوجه القبيح للعدو الصهيوني الحاقد الذي أشعل الأرض الفلسطينية بإرهابه ومجازره التي لا تُنسى ، منذ مجزرة دير ياسين وحتى اللحظة .

وفي مقابل تلك الشخصيات استحضر الشاعر بعض رموز النصر في التاريخ الإسلامي ، هادفاً إلى التعبير عن ثقته بنصر الله سبحانه وتعالى ، والوصول إلى الحرية التي يناضل من أجلها شعبنا .

لقد استحضر الشاعر هذه الأعلام بطريقة واعية لتكثيف قصة النكبة الفلسطينية منذ مؤتمر بال الصهيوني وحتى يومنا هذا ، وتجسيد تجربته الخاصة فكراً وإحساساً ، وتجسيد معاني التضحية والفداء التي تعد غاية من غايات الشاعر .

ومن الشخصيات التي أضحت رموزاً تضفي دلالات وإيحاءات نضالية شخصية الرئيس الراحل ياسر عرفات الذي عاش كرمز للنضال الوطني ، وقد تناوله العديد من الشعراء للدلالة على الإصرار ومواصلة النضال ، من ذلك قول الشاعر([2]) :

ياســـر الشعـبُ والجموعُ جموعٌ وعـــلى دربهـَـا تسيرُ الرجـالُ
لا وداعَ لفـــارسٍ يتســـجَّـــى بـلْ دعـــاءٌ ، ورحمةٌ ، وابتهالُ

وكذلك شخصية "خليل الوزير" و"صلاح خلف" وغيرهما من قادة النضال الفلسطيني ، الذين أضحوا رمزاً للفداء ، من ذلك قول سليم الزعنون في خليل الوزير([3]) :

يا سيدَ الشُّهداءِ يا رمـزَ الفِـدا إنَّا فقـدْنَا الصارمَ المصقولا
قـد كنتَ أصغَرنَا وكـنتَ إمامنا نزهـــو ونفخرُ إذْ تقودُ الجيلا

وقوله في "صلاح خلف" (أبو إياد)([4]) :

يُـــوَدِّعُنا قبلَ الـوَدَاعِ صلاحُ وما كانَ إلا للجهـادِ سِـلاحُ
ويتركنا في ظُلْمَـةِ الليلِ حالكاً وما كانَ إلا في الدُّجَى المصباحُ

---

[1] – د. تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط1 ، مطبعة الرائد الحديثة ، شعفاط 1985م ، ص45–54 .

[2] – انظر جريدة الحياة الجديدة ، الصادرة يوم الخميس 2004/12/16م ، ص 10، قصيدة شهاب محمد .

[3] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس" ، ص61 – 67 . "وهكذا نطق الحجر " ص124 – 127 ، وانظر : ديوان نجوم في السماء ، ص45 – 53 .

[4] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس" ، ص242 ، وديوان "نجوم في السماء" ، ص66 .

ومن الرموز الوطنية النسائية التي كانت لها صدى في تاريخ فلسطين المجاهـدة دلال المغربي ، قال الشاعر ([1]) :

آذَارُ أَقْبَلَ ، رَحِّبِـــي يَـا دَارُ ... بَسَـمَ الصَّبَـاحُ وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُ
شَهْـرُ البُطُولَةِ وَالشَّهَادَةِ وَالْفِـدَا ... مَـــعَ كُـلِّ يَـــومٍ سُجِّلَتْ آثَارُ
فِيْـكَ (الكَرَامَةُ) أَشْعَلَتْ قِنْدِيْلَنَـا ... حُرِّيَـــةً ، وَاخْضَرَّتْ الأَغْـوَارُ
فِيْـكَ الشَّجَاعَـةُ مِنْ نِسَاءِ بِلادِنَا ... صُبْـحٌ يُضِـــيءُ وَقُدْوَةٌ تُخْتَارُ
جَـاءَتْ (دَلالُ المُغْرَبِيُّ) وَصَحْبُهَا ... فَوْقَ المِيَاهِ ، وَشَوْقُـهَا التَيَّـارُ
ضَرَبَـتْ بِعَزْمٍ لا يَلِينُ ، وَقَبَّلَـتْ ... أَرْضَ الجُـدُودِ تَحُفُّهَا الأَزْهَـارُ
آذَارُ ، (يومُ الأَرْضِ) أَنْـتَ تُعِيْدَهُ ... فِـيْ كُلِّ عَـامٍ ، وَالهَـوَى دَوَّارُ

وقد استلهم الشعراء من الدلالات الغزيرة لبعض الشخصيات الإسلامية ما ينسجم مـع الواقع الفلسطيني ، فحينما يريد الشاعر – مثلاً – حثّ الشعب الفلسطيني على التسلح بـالعلم ، وإظهار مكانة العلماء نراه يستحضر جانبين من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، أولهما يتصل بعلمه صلى الله عليه وسلم ودوره في إحياء الأمة وقيادتها ، والثاني يتـصل بجبريـل عليه السلام الذي حمل الأمر السماوي للنبي بالقراءة .. ، ذلك ما نراه في قول الرنتيسي([2]) :

مَنْ للدُرُوبِ الحالكاتِ سِوَى الفَطَاحِلِ ... فالظلمـةُ الظلماءُ تجلُوهَا المَشَاعِلِ
مَـنْ ذَا الّذِي بالعِلْمِ أَحْيَا أُمّةً ... غيـرَ الرّسُولِ وَقَادَ بالْعِلْمِ الْجَحَافِلِ
جبريـلُ يبـدأُ بالرسالـــةِ آمِراً ... اقرأْ نبـــيَ اللهِ وارتق فِي المَنَازِلِ

وقد استخدم الشعراء رموز العزة التي تنبعث من اسم النبي صلى الله عليه وسـلم لتـذكير المسلمين بأمجادهم وانتمائهم إلى خير أمة أخرجت للناس ، من ذلك – مـثلاً – قـول سـليم الزعنون عن الرسول وصحابته الكرام([3]) :

مُتَفـــرِّدٌ فـي حُسنهِ ومثالهِ ... صـــلى الإلـــهُ على النبيِ وآلهِ
قـــد جـاءَ مولدُهُ فعَزَّتْ مكةُ ... تتحَطَّـــمُ الأصنـامُ من زلزالهِ
يتعبـــّدون قلائـــلاً لكنَّهمْ ... جمعـوا الفضائلَ من كريمِ فضالهِ
والشمسُ يأبى وضْعَهَـا بيمينهِ ... والـبـــدرُ يأبى وضعَهُ بشمالهِ
عُمَـــرٌ تُعَلّمُـــهُ شجاعةُ أختـهِ ... فانضـمّ يَبْكِـي مِـنْ جـليلِ مقالهِ

---

[1] – عبد البديع عراق ، ديوان : " إبداع الحجر " ، ص25–26 .

[2] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان :"حديث النفس " ، ص56–57.

[3] – سليم الزعنون ، ديوان " وهكذا .. نطق الحجر " ، ص22.

وعلـــيٌ فاضَ شجاعـــةً وهو الفتى يفدِي الرســولَ الخيــرُ فِي أَفْعَالِهِ
فـــي الغـــارِ صدِّيـــقٌ أبـــو بكرٍ بهِ والصَّبْـــرُ والإيمانُ بعضُ خِلالِهِ

وقد استخدم الشعراء رموزاً إسلامية أخرى ، لتؤكد على ملامح الشخـــصية الإســـلامية ، منها الخنساء للدلالة على الصبر والثبات والتحدي ، وتحفيز المسلمات لاتخاذها قدوة لهن فـــي في مواجهة الظلم والظالمين من جهة ، والصبر والثبات على فقد الأعزاء من جهة أخـــرى ، من ذلك قول الشاعر([1]) :

أُسطورةُ المجد ، ما جَادَ الزمانُ بما جَادت بهِ طفلـــةٌ في كفِّهـــا حجرُ
أُسطورة المجدِ ، ما الخنساءُ صابرة فـــعندنا ألفُ خنساءٍ لها أثـــرُ
فَهَلْ رأيتُمْ نساءً مثـــل نسوتِنَا فِي كـــلِّ ما خلَّـــد الكُتَّابُ أو ذَكَرُوا

ومن الرموز الإسلامية المعاصرة التي استخدمها شـــعراؤنا ، للتأكيـــد علـــى ملامـــح الشخصية الإسلامية ، وعلى تواصل الجهاد : عبد الله عزام ، أحمد ياسين ، فتحي الـــشقاقي ، صلاح شحادة ، إسماعيل هنية ، عماد عقل ، يحيى عياش ، إبراهيم المقادمة ، عبـــد العزيـــز الرنتيسي ، محمود الزهار ، ومن الرموز أيضاً حركة حماس وكتائبها ، فكل هؤلاء قادة مـــن قادات ورمز من رموز التاريخ الإسلامي الحديث ، فعماد عقل سيبقى رمزاً دائم الدلالة علـــى البطولة وقوة الإرادة ، يقول الشاعر([2]) :

يا عِمـــادَ القَسّامِ رَمْـــزاً سَتَبْقَى لَكَ بِالعَـــــزْمِ يَشْهَدُ الأَشْهَاد

وكذلك يحيى عياش ، يقول الشاعر([3]) :

فغدوتَ رمزاً للحمَى وغدوتَ زينا للشباب

وصلاح شحادة رمز الشجاعة ، يقول الشاعر([4]):

قدْ كُنْتَ في الميدانِ رَمْزَ شَجَاعَةٍ سَتَظَـــلُّ تَذْكُـــرُهُ لَنـــا الأيَّامُ

وعبد العزيز الرنتيسي رمز الكرامة والعطاء ، يقول الشاعر([5]) :

أنتمُ رمزُ الإباءِ والصوابْ
وبنو يهودَ رمزُ الوباءِ والخرابْ
أنتمُ رمز العطاءِ والإهابْ
وهمُ رمزُ أشلاءٍ وأثيابْ

---

[1] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص69–70 .

[2] – أحمد الريفي ، ديوان "مواجهات 1" ، ص20– ص21

[3] – إبراهيم أحمد المقادمة ، ديوان "لا تسرقوا الشمس" ، ص56 – 57 .

[4] – انظر : المركز الفلسطيني للإعلام . شبكة الإنترنت . رثاء صلاح شحادة .

[5] – السابق ، قصيدة "يا أسد الكفاح" ، رثاء الرنتيسي .

والشيخ ياسين رمز الجهاد وشيخ المجاهدين ، يقول الشاعر ([1]) :

بوركت يارمــزَ الجهادِ وبورِكَتْ أرضُ الرّبــاطِ الشّعْــبُ والأَحْجَارُ

٣ - توظيف مفردات الواقع والبيئة الفلسطينية :

حفل معجم شعر الشخصية الإسلامية بالألفاظ الدالة على الواقع والبيئة الفلسطينية ، ومن ذلك قول الشاعر ([2]) :

لما ضَاقتْ المُخيَّمَاتُ بالصَّرَخَاتِ
والنسلِ المقاومِ
أبدلُوا الخيمةَ بالسجنِ
وبطاقاتِ الإغاثةِ بالقبورِ

استمد الشاعر ألفاظ القطعة السابقة من معاناة الشعب الفلسطيني ، حيث المخيمات ، والسجن ، وبطاقات الإغاثة – بطاقات التموين التي يحصل عليها اللاجئــون الفلــسطينيون مــن وكالــة الإغاثة للأمم المتحدة – والقبور .. وكلها ألفاظ تعبر عن قسوة حياة الشعب الفلسطيني .

وكثيراً ما تناولت قصائد شعر الشخصية الإسلامية المفردات المعبرة عن الحياة الإيمانيــة للشعب الفلسطيني وربطتها بالواقع النضالي ، من ذلك ما نراه فــي قــول الــشاعر محمــود مفلح([3]):

شعــــبٌ يفجرُ تاريخاً وأوسمةً ومن خيــامِ المآسي تطلعُ الشهبُ
من المساجدِ صاغَ الصيــدُ لحنَهُم ومن منابرِها الشماء قــد وثبوا
طفلُ الحجارةِ بل طفل العقيدة في مَساقِطِ النارِ لا خوفٌ ولا رَهــَبِ
مُشَــــرَّعُ الصَّــــدْرِ والإجرامِ مُنْطَــــلِقٌ رَصَاصَــــهُ وَدَمُ الإجــــرامِ مُنْسَكِــبُ

وكذلك الألفاظ التي تعبر عن معاناة الشعب الفلسطيني ، وجرائم الصهاينة التي يتمثل بعــضها في قطع الأشجار وإقامة المستوطنات([4]):

آلاف . . آلاف . . أشجــار مقطعــةٍ هنا . . هناك رماها حاقــدٌ قــذرٌ
مستوطناتٌ علـــى أنقــاض دارَتنا يُقيـــمها غاصبٌ للأرضِ مُقْتدِرُ

---

[1] – أحمد بن يوسف ،أحمد ياسين– الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، ص71– 72 .

[2] – محمود الغرباوي ، الفجر والقضبان ، ص25– 26 .

[3] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة ، تقديم : الشيخ أحمد القطان ، ص197 .

[4] – هارون هاشم رشيد ، ديوان : ثورة الحجارة ، ص ٥ .

ومن واقع المواجهة تبرز صور الضحايا بألفاظ تجسد ما يتعرض له الشعب الأعزل ، من تنكيل وموت ، مثل : مذبحة ، الدماء ، الضحايا ، اليتامى ، الثكالى ، زنـــازين العـــذاب ، كما في قول الشاعر([1]) :

يا بني صهيـــــون لن تُزجي هباءْ عنـــد ريشـــون دماءُ الشهداءِ !
يا بني صهيون كم مـــــذبحة قـــد أبحتم في جموع الأبرياء!

وقول الشهيد إبراهيم المقادمة([2]) :

إن دربَ العزِّ مفروش بأنَّاتِ الجراحْ
بالأذى العذبِ ، بأشواكِ الطريق
بالضحايا ، باليتامَى ، والثّكَالى
بزنازينِ العذاب

ومثل هذه الألفاظ المثخنة بالدلالة كثير جداً في الشعر الفلـــسطيني عامـــة ، وشـــعر الحقبـــة موضوع الدراسة على وجه الخصوص .

كذلك الألفاظ التي تشير إلى أدوات المواجهة التي يستخدمها الفلسطينيون ، والأســـلحة التي تستخدمها القوات الصهيونية ، مثل : الحجارة ، العصى ، الطائرة ، القنبلة ، الطلقـــات ، الدبابة ، الرصاص ، التفجير ، من ذلك ما جاء في قول الشاعر([3]) :

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ
بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .
واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .

وقول هارون هاشم رشيد ([4]) :

أحاولُ جُهْدِي
أن أستردَّ اقتداري
وأن أستطيع الكلامْ
أحقًّا ...

---

[1] – رفيق أحمد علي ، ديوان النقش على الهواء ، ص137 –139 .

[2] – إبراهيم المقادمة ، ديوان " لا تسرقوا الشمس " ، قصيدة "عام دراسي جديد " ، ص 16– 19.

[3] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– 90 .

[4] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص ٢٦ .

وتحتَ العِصيِّ

وضرباً ...يموتُ الغُلامْ

ومن ذلك ما يتجلى في قول الشاعر([1]):

لَكِنَّ الطَّائِرَةَ الإسرائيلِيةَ

أَلْقَتْ قُنْبُلَةً حَارِقَةً فِي الحَالْ ،

وَقَتَلَتْ الطِّفْلَ طَلاَلْ

وَكُلَّ الأَغْنَامْ

وكذلك ما جاء في قول المقادمة مخاطباً الشهيد يحيى عياش ([2]) :

فَجرْ قَنابِلَكْ انطلقْ وانزعْ عنِ الشَّمْسِ الحجابْ

وقول محمد البع في تصوير مجزرة الخليل([3]) :

بـــــاروخ جاء وفي يديه سلاحُهُ وجرى إلى ركنٍ من الأركانْ

هجم اللعينُ عليهم بشراسةٍ وتعينهُ مجمـــوعةُ استيطانْ

فانهالَ يضربُ بالرصاصِ كأنهُ جيشُ الوغى في ساحةِ الميدانْ

سقطوا وقد أكل الرصاصْ جسومَهم صرعى فيا لبشاعةِ العدوانْ

إلى غير ذلك من الألفاظ المستمدة من الواقع الفلسطيني المعاش ، التي تسهم في إبراز ملامح الشخصية الإسلامية .

٤ - توظيف الجغرافيا الفلسطينية (المكان والزمان) في اللغة الشعرية :

حفل المعجم الشعري بمفردات الجغرافية الفلسطينية ، من أسماء المدن والقرى ، والجبال والسهول والمخيمات بطرقها وشوارعها .. الأمر الذي يستكمل جانباً مهماً من جوانب الشخصية الإسلامية ويمنحها خصوصيتها الفلسطينية ، إضافة إلى التذكر المستمر بأن فلسطين ليس هي الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧م ، بل هي من البحر إلى النهر . فهذا الشاعر هارون هاشم رشيد يمدح مخيم جباليا بصفات استمدها من مسيرته النضالية في قوله([4]) :

أواهٌ ... يا جبـــاليا يـــا ساحـــةً للـــغضبِ

تفجَّرَتْ ، مـــن نسْغِهَـــا بالعـــارِضِ المـــلْتَـــهِبِ

---

[1] – علي الخليلي ، ديوان "سبحانك سبحاني من طينك طوفاني" ، ط1 ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين1991م، ص 54 – 58 .

[2] – إبراهيم المقادمة ، ديوان "لا تسرقوا الشمس" ، ص ٥٦–٥٧ .

[3] – محمد البع ، ديوان أناشيد المقاومة ، ص ٤٦ .

[4] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص ١٢–١٣ .

فأذهلتْ عـــالمَـــنَا ، بـــطِفْلِـــهَا ، الـــمنتصبِ
وأيـــقـَـظَـــتْ أيّـــامَـــنَا على الصدى المصطخـــبِ
جَباليـــا ... جَبَاليـــا ، وينهَـــضُ ، المُعَسْـــكَرُ

لقد كان ذكر جباليا ثلاث مرات في القطعة السابقة ، ضرباً من ضروب التأكيد علـــى دورهـــا في إشعال فتيل الانتفاضة .

وحينما انطلقت الانتفاضة إلى جميع المخيمـــات الفلـــسطينية ، وبـــدأت آلـــة الـــدمار الصهيونية تعبث بالمباني وتشرد سكانها ، وتحرمهم من مصادر رزقهم ، بدأ الـــشعراء فـــي وصف شخصية المكان ، وتحديد معالمه الجديدة ، من ذلك قول الشاعر([1]):

لما ضَاقتْ المُخيَّمَاتُ بالصَّرَخَاتِ
والنسلِ المقاومِ
أبدلُوا الخيمةَ بالسجنِ
وبطاقاتِ الإغاثةِ بالقبورِ

واعتصم الشعراء بمخيماتهم ومدنهم ، وعبروا عن مكانتها في نفوسهم ، واقترانها بشخصياتهم وكيانهم ، من ذلك ما ينطوي عليه قول الشاعر عبد الكريم السبعاوي([2]) :

... وها نحن عُدْنَا مَعَاً
هذه غزةُ الملتقى والعناقْ
... فغزةُ أولُ عُمْرِي ...
وغزةُ آخرُ عمري ...

كما استرجع العديد من الشعراء أسماء المدن والقرى التي سلبتها القوات الصهيونية عام ١٩٤٨م ، للتعبير عن الارتباط بالأرض ، وعدم التخلي عنها مهما كانت قوة المحتل ومهما عقد من اتفاقيات ، من ذلك ما نراه في قول عبد العزيز الرنتيسي([3]) :

عُودُوا إلـــى يبْنَـــا إلى يَافَا إلى بيسانَ ترقبُ مَنْ يَزُفُّ لَهُ البَشَائِرَ
"للمجدلِ " المحزونِ يسكبُ فِي الدجى عَبَرَاتَهُ الحَرَى عَلَى أَطْلالِ "عاقرَ "
لجبالنا الشمـــاءُ ترفـــعُ هَامَهَـــا لِمُرُوجِنَا الخضراءُ تنتظرُ الحرائرَ
عُودُوا إلـــى آثارِنَـــا آبارِنـــا جَنَّاتِنَا الغناءُ فِي " مَرْجِ بنْ عامرَ "

---

[1] – محمود الغرباوي ، الفجر والقضبان ، ص25– 26 .

[2] – انظر : عبد الكريم السبعاوي ، ديوان متى ترك القطا ، قصيدة "عيون المها " ، ص116 – 120 .

[3] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص ٦٩ .

يذكر الشاعر أسماء بعض القرى والمدن الفلسطينية المحتلة : يبنا ، يافا ، بيسان ، المجـــدل ، عاقر ، ومرج بن عامر في الجليل ، في محاولة لإثارة حماس ونخوة الزعامات العربية للعمل على تحرير تلك المناطق بدلاً من التنازل عنها مقابل اتفاقات السلام المزعوم .

ومن أكثر المدن التي ذكرت في الشعر موضوع الدراسة مدينة القدس ، مسرى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، من ذلك قول الشاعر([1]):

.. يا قدسُ يا خير َأرضِ اللهِ يا وَطَنِي أعطـــاكِ ربُـــكِ كـــلَّ الخيْرِ والنِّعَمِ
يـــا قدسُ يا أملاً يُرْجَـــى ويـــا شرفاً يُفْدَى ويَا وَطَناً يعلُـــو عـــلَى القِمَمِ
فالطُّهرُ أنتِ وأنتِ الحِبُّ فِي خُلْدِي والعهـــدُ أنتِ وأنتِ العهدُ في الذِّمَمِ
يا أفضـــلَ الخلقِ يا مَنْ تسكنُونَ بِها يا خيـــرَ اســـمٍ ويا قُدْسِيَّةَ النَّـــغَمِ
يا قدسُ فِيكِ حُرُوفُ القدسِ نُعَلِّمُهَا فالقـــافُ قَلْبِي وإنّ الدَّالَ فيكِ دَمِي
والسيـــنُ فيكِ ســـلامٌ تمنحيـــهِ أُعْطِيَ الولاءُ لربّ الكونِ والنِّسَمِ

لقد حرص الشعراء على استرجاع ملامح المدن والقرى الفلسطينية ، وبعث شخصياتها في النفوس ، كما لاحظنا في الشواهد السابقة .

٥ - ظاهرة التكرار :

الترديد أو التكرار مترادفان لمعنى واحد يتم من خلاله تشكيل نسق أســـلوبي خـــاص يعتمد على تكرار تراكيب صياغية متماسكة بنائياً ، أو دوال مفردة متوالدة المـــدلولات "حيـــث يأتي الدال بمعنى ثم يتردد في المرة الثانية مضافاً إليه هوامش مغايرة تجعله ثنائي الإنتاج بين المعنى الأول والثاني "([2]) .

والتكرار هو تكرار لفظة بعينها أو عبارة ما داخل النص الشعري أكثـــر مـــن مـــرة لمغزى خاص قصده الشاعر من وراء ذلك ، واقتضته طبيعة النص الشعري . والتكرار فـــي حد ذاته يمكن اعتباره ظاهرة لغوية ، ويمكن اعتباره ظاهرة أسلوبية ، ويمكن اعتباره ظـــاهرة موسيقية ، تقول نازك الملائكة : "إن أسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أي أســـلوب آخر من إمكانيات تعبيرية "([3]) ، وفي تطور الاهتمام بظاهرة التكرار تقول : "قد جاءتنا الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية بتطور ملحوظ في أساليب التعبير الشعري ، وكان التكـــرار أحد هذه الأساليب ، فبرز بروزاً يلفت النظر"([4]) . من ذلك نصل إلى حقيقتين في كلام نازك :

---

[1] – محمد البع ، ديوان "أناشيد المقاومة" ، ص56 – 57 .

[2] – محمد عبد المطلب ، هكذا تكلم النص . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1997م . ص105 .

[3] – نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ط 4 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1974م ، ص 253 .

[4] – السابق ، ص 265 .

أولاهما : أن التكرار ظاهرة أسلوبية لها سماتها ووظائفها الصوتية والمعنوية .
الثانية : أن التكرار ظاهرة تطورية في الشعر المعاصر ، وتعد امتداداً متميزاً لما ساد منها في شعرنا القديم .

أما الدكتور صالح أبو إصبع ، فيرى "أن التكرار ظاهرة موسيقية ومعنوية في آن واحد، فهو ظاهرة موسيقية عندما تتردد الكلمة أو البيت على شكل اللازمة الموسيقية ، أو التقسيم الأساسي الذي يعاد ليخلق جواً نغمياً ممتعاً ؟، ويصبح هذا التكرار على المستوى اللغوي ذا فائدة معنوية ، إذ أن إعادة ألفاظ معينة في بناء القصيدة يوحي بأهمية ما تكتسب تلك الألفاظ من دلالات ؛ مما يجعل ذلك التكرار مفتاحاً في بعض الأحيان لفهم القصيدة "([1]) .

وهكذا فإن التكرار إضافة إلى أنه ظاهرة أسلوبية وموسيقية فهو أيضاً ظاهرة لغوية لها علاقة بألفاظ النص الشعري ، بالإضافة إلى أنه ظاهرة لها علاقة بتطور لغة النص الشعري .

وقد اهتم الشعراء الفلسطينيون بظاهرة التكرار ، وأحسنوا توظيفها كما هو حال معظم شعراء العربية في العصر الحديث ، وظهرت في أشعارهم جميع أشكال التكرار ، التي منها : تكرار الحروف وتكرار الأفعال ، وتكرار الأسماء ، وتكرار العبارات أو الجملة الشعرية ، أو تكرار الأساليب الشعرية . ومن أمثلة التكرار ما جاء في قول الشاعر ([2]) :

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ
بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .
واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .
طَيْرٌ أبابيلٌ يطيرُ كَما الحَمامْ
وحجارةُ السّجّيلِ تَسْقُطُ كَالسِهَامْ
حَجَرٌ سَيَبْنِي دَوْلَةً
وَيُزِيلُ أَنقاضَ الخِيامْ
حَجَرٌ سَيَنْقُلُ أُمَّةً
لِلنُّورِ
بَعْدَ وُلوجِها عَصْرَ الظَّلامْ

حيث كرر الشاعر عبد الناصر صالح في قصيدته – وليس في المقتبس السابق فحسب – كلمة الحجر اثنتين وعشرين مرة ، ليؤكد على أهمية الحجر ، وما كان له من دور رئيس وفعال في

---

[1] – د. صالح أبو إصبع ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، ص338 .

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86–90 .

الانتفاضة الفلسطينية المباركة ، ويربطه الشاعر مع حجارة السجيل ليؤكد أهمية الحجر كأداة مقاومة في يد الفلسطيني ، وفي تكرار كلمات "السجاجيل وسجيلة " يبعث أجواء قداسته المستمدة من القرآن الكريم ، وذلك في قوله([1]) :

بالحِجارِ السَّجَاجِيلْ
كُلُ سِجِّيلَةٍ في المقاتلْ
كل سجيلةٍ من ذراعِ صبيٍ مُقَاتِلْ

ولأن الانتفاضة انطلقت من معسكر جباليا ، رأينا الشاعر يكرر ذكر اسم جباليا عدة مرات ، من ذلك ما في قوله([2]) :

أواهٌ .. يـــا جـبـالـيا يـــا ساحـــةً للـــغضبِ
جَبـاليـــا .. جَبَالِيـــا ، وينهَـضُ ، المُعَسْـــكَرُ

إنه يسعى إلى تأكيد مكانة جباليا الثورية ، وكذلك الربط بين المعاناة في المخيمات والثورات . وفي النص تكرارات أخرى مثل تكرار حرف النداء ، وفي تكرار هذا الحرف ينفس الشاعر عن ضجره وبغضه للاحتلال ، وكأن الشاعر يتنفس الصعداء بمجرد انطلاق الشرارة الأولى للانتفاضة .

ومع انطلاقة الانتفاضة توحد الشعب ، فجاء تكرار لفظ الوحدة في قول الشاعر([3]) :

الوحْدَةُ نحنُ صَنَعْنَاهَا

وقوله : **والوحدةُ دَرْسٌ نَشْرَحُهْ**

وقوله : **الوحدةُ للأقصى حِصْنٌ**

فتوظيف تكرار لفظ الوحدة له دلالاته في السياق الشعري ، من ذلك افتخاره بروح الوحدة وتمجيدها ، وكذلك تعويله على الوحدة التي جعلت الشعب الفلسطيني يداً واحدة ، وحصناً منيعاً يصعب اختراقه .

وفي تحفيز المقاومين ، وإظهار قوتهم وعدم خوفهم من المحتل يكرر سميح القاسم نداءه على جنود الاحتلال "تقدموا " ، وكذلك لفظ "كل" ، في قوله([4]) :

تقدَّموا تقدَّموا !
كلُّ سماءٍ فوقَكُمْ جَهَنَّمٌ
وكلُّ أرضٍ تحتَكمْ جهنّمُ
تقدَّموا

---

[1] – عبد الكريم السبعاوي ، ديوان : متى ترك القطا ، ص93

[2] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص12–13.

[3] – محمد شحادة ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، ص86–87 .

[4] – سميح القاسم ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، ص405–411 .

ثم يقول الشاعر ([1]) :

يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ

ولا يستسلمُ

وتسقُطُ الأمُ على أبنائها القتلى

ولا تستسلمُ

تقدَّموا

بناقلاتِ جُنْدِكُمْ

ورَاجِمَاتِ حِقْدِكُمْ

وهدِّدوا

وشرِّدوا

ويتِّموا

وهدِّموا

لنْ تكسِرُوا أَعْمَاقَنَا

لنْ تهزموا أشواقَنا

نحنُ قضاءٌ مُبْرَمُ

...تقدَّموا

هذا خطاب إلى الغزاة يوجهه كل ثائر يقاوم ويشعل الأرض ناراً تحت أقدامهم ، "تقدموا" فعل أمر تردد ثلاث مرات متتالية في مطلع النص إلحاحاً على معنى التحدي والثورة ، ونحن نفهم أن المباعدة بين طرفي الترديد اللغوي تحقق انسجاماً مكانياً أكبر ، لكن واقع الانتفاضة الفلسطينية جعل الشاعر يفضل انسجام السياق وتفجر الدلالة على جماليات التشكيل المكاني ، فتتابعت الألفاظ تتابعاً غاضباً حانقاً مستعلياً .

"تقدموا" لا شيء يرهبنا أطفالاً وشيوخاً ونساءً ، "تقدموا" بكل أدوات الدمار التي صنعها حقدكم ، "وهددوا وشردوا ويتموا وهدموا" أفعال أمر تتكرر وتؤجج الصراع ، ويزداد الخطاب حدة وعنفواناً في قوله : "لن تكسروا أعماقنا" ، "لن تهزموا أشواقنا" ، فقد كرر الشاعر حرف النفي "لن" لينفي قدرة الاحتلال على هزيمة الفلسطينيين في أعماقهم ، ويؤكد صلابة الفلسطيني التي لا تنثني ، وعزيمته التي لا تقهر ، واستعدوا لمصيركم المحتوم

---

[1] – السابق ، ص405 – 411.

على أيدينا ، وينتهي النص باللفظ المتردد – "تقدموا" – الذي يشكل بؤرة الخطاب تشكيلياً ودلالياً([1]) .

ومن تكرار الأفعال – في ظل الانتفاضة الفلسطينية – ما نراه في قول الشاعر عبد الناصر صالح([2]) :

وَتَكْبُرُ أُغْنِيَتِي
تَكْبُرْ، تَكْبُرْ
وَتُفَجِّرُ أَغْلالَ العُمُرِ الجَاثِمْ
تُشْعِلُ قِنْدِيْلَ الصَّحْوَةْ
وَيَصِيْرُ اللحْنُ سَنَابِلْ
والصَّوْتُ مَقَاصِلْ
وَالْحَجَرُ بِأَيْدِي الأَطْفَالِ قَنَابِلْ
الشَّجَرُ يُقَاتِلْ
وَالْحَجَرُ يُقَاتِلْ
وَمَتَارِيْسُ الصَّخْرِ تُقَاتِلْ
وَإِطَارَاتُ السَّيَّارَاتِ
تُقَاتِلْ
يَتَفَجَّرُ نَهْرُ الثَّوْرَةِ فِي عُمْق
الأَرْضِ جَدَاوِلْ

هنا يعطي تكرار الأفعال عمقاً وتأثيراً أكبر ، فهناك فرق كبير بين قول الشاعر (تكبر أغنيتي) لمرة واحدة ، وبين استخدام الفعل (تكبر) ثلاث مرات ، فتكرار الفعل هنا قد أعطى بعداً خياليا لحجم المأساة التي يعيشها الشاعر ، بالإضافة إلى أن تكرار الفعل هنا قد يدلل على مدى إحساس الشاعر بعمق المأساة ومدى شعوره بمرارتها ، وكذلك رسم الشاعر صورة جميلة بتكراره للفعل (يقاتل) حيث وضع الحدث موضع التجدد والاستمرارية ، وتكرار يقاتل يعني الاستمرار في القتال ، والتجدد في خوض المعارك دون توقف .

وفي تمجيد النساء اللواتي شاركن في الانتفاضة وسطرن أروع البطولات ، وجعلن من أنفسهن أسطورة المجد كما فعلت الخنساء ، يقول الشاعر([3]) :

---

[1] – د. عبد الخالق العف ، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط1 ، مطبوعات وزارة الثقافة 2000م ، ص121 – ص122 .

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان "المجد ينحني أمامكم" ، ص 162– 176 .

[3] – هارون هاشم رشيد ، ثورة الحجارة ، ص 9.

أُسطورةُ المجد ، ما جَادَ الزمانُ بما جَادت بهِ طفلــةٌ في كفِّهــا حجرُ
أُسطورة المجدِ ، ما الخنساءُ صابرة فــعندنا ألفُ خنساءِ لها أثــرُ

جاء الخطاب الشعري مفعما بتمجيد المرأة الفلسطينية التي ضحت من أجل وطنها ، فأصــبحت أسطورة ، فجاء تكرار "أسطورة المجد" لبيان مكانة هذه المرأة .

ولأن الانتفاضة أحيت الأمل في نفوس الفلسطينيين في العودة لبلادهم رأينــا بعــض الشعراء يكرر استخدام لفظ "عائد" تعبيراً عن ثقته بالله ثم بجهاد المنتفضين ، من ذلــك قــول الشهيد إبراهيم المقادمة([1]) :

عـــــائدٌ من ثنايَا غُربَتِي السَّوْداءِ عائد
عائـــــدٌ مثل فجِّ النُّورِ في قلبِ المجاهد
عائـــــدٌ مثلمـــا حــقي لباطلهِم يُطَارَد
عائـــــدٌ رُوحِي عَلى كَفِّي وللعلياءِ صاعد

لقد كرر الشاعر كلمة "عائد" في المقطع السابق خمس مرات ، للدلالة على الثبات والــصمود والتحدي ، وليؤكد أيضاً على حق العودة ، وحتميتها .

وفي ظل تخاذل الزعامات العربية ، يردد القائد الشهيد عبد العزيز الرنتيسي صــراخه في وجه هذه الزعامات المتخاذلة([2]) :

عُــودوا إلى المشلولِ ياسينَ العُلا بحماسهِ دارت على البغي الدوائرْ
عُــودوا إلى الخنساءِ تكظمُ غيظَها لتثـــورَ بركانًا يزلزلُ كلَّ خــائرْ
عُــودوا إلى الرَّشاشِ تحضنهُ اللِّحى بخنادق الإخوانِ تزهو صورُ باهرْ
عُــودوا إلى آثـــارِنا آبارِنــا لمروجِنا الخضراءِ تنتظرُ الحرائــرْ
عُــودوا إلى مرجِ الزهورِ لتعــلموا أن المــبادئَ لا تذل إلى مكابـــرْ

جاء فعل الأمر مع حرف الجر "إلى" ليكون جرس تنبيه وإنذار للزعامــات المتخاذلــة ، كــي تقتدي بالخنساء الصابرة ، والقائد الرباني أحمد ياسين ، ومرج الزهور الذي نفــي إليــه قــادة المسلمين ، مديناً بذلك التفاوض مع المحتل في مدريد ، وعقد الاتفاقات . وقــد أكــد الــشاعر موقفه في العديد من القصائد ، من ذلك قوله ([3]) :

لا ..لا ..لمؤتمــرٍ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي شعباً .. نَمَتْهُ .. كَـــرَائِمُ الأَوْطَانِ
لا ..لا ..لمؤتمـــرٍ يَبِيعُ ولَمْ يَكُنْ وَطَـــنٌ يُسَامُ بِأَبْخَسِ الأَثْمَــانِ
لا ..لا ..لمؤتمــرٍ يغيِّبُ قُــدْسَنَا فالموتُ أقربُ من جديــدِ هوانِ

---

[1] – إبراهيم المقادمة ، ديوان "لا تسرقوا الشمس " ص53 – 54 .

[2] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص69– 70 .

[3] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس" قصيدة طفل الحجارة ، ص 118 .

كرر الشاعر عبارته المشحونةً بدلالات الرفض ، وكرر قبلها (لا) ليؤكد رفض التفاوض مع الكيان الصهيوني ، وقد تصاعدت دلالة هذا التكرار مع كل ترديد جديد ، حتى يكون هناك تواصل لا نهائي في عملية رفض التفاوض وعقد المؤتمرات مع اليهود ، وفي هذا التكرار أيضاً قيمة صوتية تساعد في ضبط النغم حتى يجري على وتيرة واحدة ، ليحدث الموسيقى الداخلية في الألفاظ .

كذلك التكرار في رثاء إبراهيم المقادمة ابنه ، الذي منه تكرار العديد من الألفاظ التي تدل على الفاجعة وهول الصدمة ، من ذلك ما يشتمل عليه قوله([1]) :

حَبِيبي .. أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَخْتَلِطُ الصُّوَرِ
أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَحْتَرِقُ الصُّوَرْ
..تَصْعَقُهُ ، تَمَزِّقَ مَا تَبَقَّى فِيهِ ، يَحْتَرِقُ
حَبِيبي أحبسُ الدمعاتَ تَحْرِقُنِي
.. وَيَحْتَرِقُ الْبَصَرْ .
حَبِيبِي : أَهَذَا أَنْتَ يَخْذُلُنِي العَزَاءُ

يكرر الشاعر لفظ "حبيبي" ثلاث مرات ، ويكرر الاستفهام "أهذا أنت" ثلاث مرات ، وكذلك "يحترق" وما يشتق منها ، وكلها ألفاظ شحنت من وجدان الشاعر لتدل على حزنه العميق ومصابه الجلل في فقدان ابنه .

وفي رثاء الأعزاء ، يكرر الشاعر بعض العبارات في رثاء عبد العزيز الرنتيسي في قوله([2]) :

قَتَلُوكَ يَا عَبْدَ العَزِيْزِ وَمَا بَدَا عَلَى عُرْبٍ هَزِيلٍ نَائِمِ
قَتَلُوكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ وَمَا دَرَوا أَنْ الشَّهَادَةَ مَطْلَبٌ للمُقْدِمِ
وَبَكَتْكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ وَأَجْهَشَتْ تَبْكِي بِمُرٍّ مِثْلَ طَعْمِ العَلْقَمِ
وَبَكَتْكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ يَمَامَةٌ نَاحَتْ وَفِيهَا أَنَّةُ المُتَأَلِّمِ

فيكرر الشاعر عبارة (قَتَلُوكَ يَا عَبْدَ العَزِيْزِ) مرتين ، ويكرر أيضاً عبارة (وَبَكَتْكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ) مرتين ، وقد أعطى هذا التكرار بعداً واقعياً لحجم المأساة ، وحجم إحساس الشاعر بعمق المأساة ، ومدى شعوره بمرارتها .

ومن أبطال حماس الذين أبلوا بلاءً حسناً قبل أن يجودوا بأرواحهم يحيى عياش ، وفي ذِكر بعض صفات هذا البطل يكرر الشاعر اسمه عدة مرات ([1]) :

---

[1] – إبراهيم المقادمة ، (لا تسرقوا الشمس) ، ص 36 – 47 .

[2] – علاء أحمد الكريري ، "درر السعداء في واحة الشعراء" ، ص 9– 10 .

عيـــّاش شمـــسٌ والشموسُ قليلةٌ بشروقها تُهدى الحياةُ إلى الحياةْ
عيـــاش حيا في القـلـــوبِ مجدداً فيها دماءَ الثأرِ تعصفُ بالطغاةْ
عيـــاش ملحمـــة ستَذكـــرُ نظمها أجيالُ أُمَّتنا كأغْلى الذكريـــاتْ

وهذا التكرار والترديد لاسم "عياش" يهب بنية الإيقاع حيوية وعمقاً دلالياً ، ويوحي بشدة تعلق الشاعر بهذه الشخصية المجاهدة ، وشدة إلحاح هذا الاسم على وجدانه ومـــشاعره ، وكـــذلك مكانة هذا البطل التي ستبقى محفوظة في نفوس الأجيال .

وفي مقطوعة أخرى ، يكرر فيها الشاعر اسم حماس في بداية كل بيت شعري ليـــدلل على دور هذه الحركة في تفجير الانتفاضة ، وخلق جيل من الأبطال الذين قاوموا المحتـــل ، ، يقول الشاعر([2]) :

وحماسُ وَاعَربـــــاهُ تصنعُ فَجْرَنَا في الخافقيـــنِ ، فَهَلْ لَهَا أَنْصَار
وحمـــاسُ " للتبليـــغِ " منبَرُ دَعْوَةٍ يَرْتَادُهَـــا لأحبـــابُ والأَطْهَار
وحماسُ " للسلفيِّ " منهج أحمدٍ كـــل السرايا " للجهادِ " تُثـــار
وحمـــاسُ عِكْرِمَةٌ وسعدٌ جَيشُهُا وابـــنُ الوليـــدِ وخلفَـــهُ عَمّـــار
وحماسُ فِي دُنيا السجونِ عرينُهَا أشبـــالُهَا الصُّـــوَّامُ والأخيـــار
هتكُـــوا ظَـــــلامَ هزيمـــةٍ فكأنّمَا غَنّـــتْ لموكِبِ زَحْفِهِـــمْ أَطْيَار
وحماسُ تضربُ في القلوبِ جُذُورها لحنُ الشهـــــادةِ للمَـــدَى قِيثـــار
وحمـــاسُ يأتـــلقُ الخليـــلُ بنورِهَا وتضـــوّعَ فـــي نابلسنا الأزهار
وحماسُ يا جمرَ العقيدةِ في الوَغَى صُبِّـــي شُواظـــــك تُسْتَقَادُ النار
وحمـــاسُ ملحمـــةُ البطولةِ والفِدى ولَهَـــــا بكـــلِّ عظيمـــةٍ آثار

يؤكد هذا التكرار أن حماس باقية ومستمرة في جهادها رغم محاولات الطمس التي تتعـــرض لها من هنا وهناك .

٦ - ظاهرة الترادف :

تمتاز اللغة العربية بسعة إمكاناتها التعبيرية وتعددها ، فبالإضافة إلى ما ذكرنـــاه مـــن ألوان نذكر ظاهرة الترادف وأثرها في إبراز ملامح الشخصية الإسلامية ، سواء على صـــعيد الأسلوب أو الدلالة ، فهي تضفي جمالاً على الأسلوب وتأكيـــداً علـــى المعنـــى . وقـــد أدرك

---

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس" ، قصيدة الانطلاقة ، ص71 .

[2] – أحمد بن يوسف ، أحمد ياسين – الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، ص72 .

الشعراء الفلسطينيون ذلك في استخدامهم الترادف واستثمار طاقاته ، وشواهد ذلك كثيرة جداً ، نذكر منها قول الشاعر محمد صيام في ملحمة الانتفاضة([1]) :

نفسي فدى الجيلِ الذي رَسَمَتْ حِجَارَتُه الْمَسَارَ وعلى جبينِ العُرُوبَـةِ أَنْبَتَتْ إِكْلِيْـلَ غَارْ

بالدّينِ بالإسلامِ لا بالعنجهيـةِ وهـي عارٌ جرَّت على العُربِ التَّردِّي والتقهقر والدَّمَارْ

يجمع الشاعر بين ألفاظ "التردي ، التقهقر ، الدمار" وكلها ألفاظ تعطي معانٍ متميزة ، فالعنجهية ليست منزهة من التردي أو التقهقر أو الدمار ، فكلها تصب في قالب واحد لتعطي تفسير نتيجة هذه العنجهية : التخلف والتراجع والدمار .

وعن الانتفاضة يقول الشاعر محمود مفلح أحد الشعراء الإسلاميين([2]) :

طفلُ الحجارةِ بل طفل العقيدة في مَساقِطِ النارِ لا خوفٌ ولا رَهَـبِ

ويكرر كلمتي (الخوف والرهب) تكراراً معنوياً – ترادف – ليؤكد أن طفل الحجارة لا ترهبه ولا تخيفه تلك المعدات والطائرات والدبابات التي يمتلكها الكيان الصهيوني .

وعن شباب الانتفاضة ، يقول الشاعر هارون هاشم رشيد([3]):

وعنْدنا ألفُ ... ألفٍ من شبيبتنا تلفَّحوا برداءِ الموتِ وَأْتزرُوا

ويستخدم كلمتين مترادفتين (تلفحوا وأتزروا) ليبين مدى حب شباب الانتفاضة للشهادة والتضحية في سبيل الله ، وكأن حب الشهادة الذي لم يكن موجودا في سنوات خلت هو الذي حفزه على ذلك .

وعن السلام المزعوم ، واتفاق أوسلو المبرم بين الصهاينة والسلطة ، يقول رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الشاعر سليم الزعنون([4]) :

في أوسلو قد كان مقتلنا كان لا الحل محترم .. ولا العقد

هذا سلام زائف سمج لا دائم يبقى ولا خلد

واستثمر دلالات الترادف التي تنطوي عليه ألفاظ : (الحل والعقد) ، (زائف وسمج) ، (دائم وخلد) ، لتبوح برأيه في هذا السلام ، فهو حلٌ وعقد مبرم بين طرفين ، ولكنه زائف وسمج ، لا دائم ولا مخلد . وهذا يعطي دلالة أن أي اتفاق وعهد مع الصهاينة لا يمكن أن يدوم أو يخلد ، وكأن الشاعر يهدف إلى استحضار الآية الكريمة "أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"([5]) .

---

[1] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة ، تقديم : الشيخ أحمد القطان ، ص301– 302 .

[2] – المرجع السابق ، ص197 .

[3] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص9 .

[4] – سليم الزعنون ، "وهكذا .. نطق الحجر" ، ص44 .

[5] – سورة البقرة ٢ / ١٠٠ .

ويبرر الشاعر موقفه من اتفاقية السلام باستمرار غطرسة المحتل ، مبيناً ما تتعرض له القدس في قوله([1]) :

والأرض في القدس تسبيها وتسلُبها عصابةُ الغدرِ والدنيا تنادينا
من أجَّلَ القدسَ خانوه فلا أمل قد أصبحَ اليوم محزوناً ومغبونا

جاء الترادف في (تسبيها وتسلبها) ، و(محزونا ومغبونا) للدلالة على مدى بشاعة العدوان ، حيث سبي الأرض وسلبها ، لذلك أصبح القدس محزوناً ومغبوناً .

وكذلك ما يشتمل عليه قول الشاعر في رثاء المجاهد أحمد ياسين([2]) :

دمُكَ المراقُ على الترابِ مطهَّرْ المسكُ من قَطَراتِهِ والعَنْبَرْ
يا سيدي قتلوكَ لكنْ لمْ تَمُتْ بلْ أنتَ في الفِردوسِ حيٌّ تُخْبَرْ

فألفاظ (مطهر ، المسك ، العنبر) ، ترسخ الدلالة على طهارة دم الشهيد ، وأن رائحته زكية ، وقوله : (لم تمت ، حي تحبر) تؤكد الإيمان بأن الشهيد حي يرزق عند الله سبحانه وتعالى ، كما قال الله تعالى : "وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"([3]) . إلى غير ذلك من شواهد الترادف الكثيرة التي تعكس جانباً من جوانب الشخصية الإسلامية .

- توظيف ظاهرة الاشتقاق :

تبرز في لغة الشعر ظاهرة الاشتقاق ، وقد استخدمها الشعراء لتوضيح المعنى وتأكيد الدلالة التي يريد الشاعر أن يوصلها للمتلقين ، وشواهد ذلك عديدة نذكر منها قول الشاعر في رثاء الشهداء الأبطال الذين دافعوا عن مخيم جنين([4]) :

حَفِل الملائكةُ الكرامُ بعرسِكم فهناك أطيبُ للكريمِ وأكرمُ

حيث اشتق الشاعر من مادة "كرم" كلمات : (الكرام ، الكريم ، أكرم) ، وذلك ليبرز مكانة هؤلاء الكرام عند الله عزّ وجلّ .

---

[1] - سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص 393- 395 .
[2] - أحمد إسحق الريفي ، مواجهات ، ص8- 9 .
[3] - سورة آل عمران ٣ / ١٦٩ .
[4] - المركز الفلسطيني للإعلام . على شبكة الإنترنت .

ومن الشعراء من يشتق الاسم من الفعل والجمع بينهما ، من ذلك الجمع بين (الــذبح ، ذبحوا) ، في قول الشاعر عن مجزرة رفح ([1]):

لا ، لن نسامحَ من حلّوا بمجزرةٍ وإن أقاموا ؛ فللذبحِ الذي ذبــحوا

ودلالة الجمع بين الاسم والفعل هنا إحساس الشاعر بالشجاعة وعدم المبالاة بمخاطر الموت .

وعلى عكس ذلك يكون اشتقاق الفعل من الاسم في قول الرنتيسي عن الجهاد في العراق([2]):

مــن ينصرُ الإسلامَ من يحمي الحِمَى حيثُ الدُّمى جلبت لنا رأسَ الفسادْ

حيث أضفى الاشتقاق على المعنى قوة ووضوحا ، فجاء الخطاب لأهل العراق بالتمسك بالدين ورفع لواء الإسلام .

وفي رثاء ابنه أحمد قال الشهيد المقادمة([3]) :

حَبيبي .. أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَخْتَلِطُ الصُّوَرِ
أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَحْتَرِقُ الصُّوَرْ
..تَصْعَقُهُ ، تَمَزِّقَ مَا تَبَقَّى فِيهِ ، يَحْتَرِقُ القمر
حَبيبي أحبسُ الدمعاتَ تَحْرِقُنِي
.. وَيَحْتَرِقُ الْبَصَرْ .

اشتق الشاعر في القطعة السابقة من مادة حرق : (تحترق – يحترق – تحرقني) ، وذلك ليبرز مدى لوعته وحزنه على فراق ابنه .

ومن أمثلة توظيف الاشتقاق أيضاً قوله في حب الوطن ، وهو في السجن([4]) :

بِالحُــبِّ أَشْقَــى أَوْ بِحُبِكْ أَسْعَدْ فِي غَــارِ حُبــّكَ سَاجِــــداً أَتَعَبّدْ
وَهَمَــا بِحُبّــــكَ مَرْيَمٌ وَوَلِيدِهَا وَسَعَــى إِلَيْكِ المُصْطَفَى يَتَهَجّدْ
وَدَعا المسيْحُ لِحُبِّها وَجَمَالِهَا وَسَعَــى إِلَيْهَــا لِلْجَمَــالِ يُمَجِّدُ
نَاجَــى المَسِيْــحُ بِأَمْرِ حُبِّكِ رَبَّهُ وَدَعَــــا الإِلَهَ لأَجْلِ حُبِّكِ أَحْمَدْ

تعددت صور الاشتقاق من كلمة الحب (بالحب ، بحبك ، حبها ، حبك) ، وكذلك كلمة الجمــال (جمالها ، للجمال) ، الأمر الذي يبين مقدار حب الشاعر لوطنه .

وقد يتجه بعض الشعراء لاستخدام "الاشتقاق الأكبر" فيجمع بين مشتقين يــشتركان فــي نفس الحروف ، مثل "الأمل والألم" ، من ذلك قول الشاعر([5]) :

---

[1] – المتوكل طه ، ديوان الرمح على حاله ، ص ٤٣ .

[2] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص ٧٦ .

[3] – إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص 36 .

[4] – محمود دسوقي ، ديوان زغاريد الحجارة ، ص 36 – 37 .

[5] – محمد شحادة ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، ص ٨٦ – ٨٧ .

الوحدة نحن صنعناها

بالألم والأمل المفعم

- توظيف التضاد والمخالفة :

لقد مثلت ظاهرة التضاد اللغوي والمفارقة التصويرية التي تترتب عليها أحياناً سمة مهمة من سمات شعر الشخصية الإسلامية ، حيث كانت وسيلة من الوسائل التي استخدمها الشعراء لإبراز المعاني وتعميق الدلالة ، من أمثلة ذلك قول عبد الناصر صالح([1]) :

حَجَرٌ سَيَنْقُلُ أُمَّةً

لِلنُّورِ

بَعْدَ وُلوجِها عَصْرَ الظَّلامْ

وظف الشاعر التضاد في (النور ، الظلام) ، ليجعل الحجر هو مولد النور للأمة ، الحرية ، بعدما كانت في ظلمة الاحتلال ، عصر الظلام .

ومن الضاد ما ينطوي عليه قول الشهيد المقادمة ([2]) :

عـــــائدٌ من ثنايَا غُربَتِي السَّوْداءِ عائد

عائـــــدٌ مثل فجِّ النُّورِ في قلبِ المجاهد

عائـــــدٌ مثلمـــا حـــقي لباطلهِم يُطَارَد

عائـــــدٌ رُوحِي عَلى كَفِّي وللعلياءِ صاعد

فالتضاد بين (السوداء ، النور) و(الحق ، الباطل) ، يشرح رؤية الشاعر ويعبر عن ثقته في العودة لأرضه ووطنه ، إنها هي حق ونور ، وكذلك رأيه في نفيه عن وطنه وفيما يدعون ، إنه باطل .

ويستخدم الزعنون التضاد بين كلمتي (يبيع ويشتري) لتأكيد رأيه في مؤتمر مدريد وكل مؤتمر من المؤتمرات التي تعقد للتفاوض مع الصهاينة في قوله([3]):

لا ..لا .. لمؤتمـــــرٍ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي شعباً .. نَمَتْهُ .. كَـرَائِمُ الأَوْطَانِ

وفي التفاوض بين السلطة واليهود ، وخيار السلام المطروح ، كان لشاعرنا الدكتور محمد صيام رأي آخر ، أكده استخدام التضاد في قوله([4]):

قتلُ الغزاةِ هو الحلال وما عداه هو الحرام

---

[1] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– 90 .

[2] – إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص53.

[3] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص 118 ، قصيدة " طفل الحجارة ".

[4] – أ. د. نبيل أبو علي ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، ص34 – 35 .

يؤكد التضاد بين كلمتي (الحلال ، الحرام) على عدم مشروعية عقد اتفاقات سلام مع الغزاة الصهاينة ، مبيناً أن المشروع هو التصدي للغزاة وقتلهم .

وكذلك ما نراه من رأيه في أسباب عزّ الأمة الإسلامية ، فبالعقيدة الإسلامية يكون العز شيمتنا ، ونرفض الذل والهوان ، يقول([1]) :

وبالعقيدةِ صَارَ العِزُّ شِيمتَنَا نَأْبَى الهوانَ وخفْضِ الرأسِ فِي الكُرَبِ

جاء التضاد بين لفظي (العز ، الهوان) للتأكيد على أن الإسلام هو مصدر العز ، والبعد عنه هو الهوان والذل .

وكذلك التضاد بين كلمتي (حلو ومر) في قول الشاعر([2]) :

حَبيبتِي تَشَكَّلَتْ

بِحِلْوِهَا وَمُرِّهَا

كَمَا أُرِيدُ أَنْ تَكُونْ

عمق التضاد بين كلمتي (حلوها ومرها) ما أراده الشاعر من إظهار مدى حبه لفلسطين .

ومن نماذج استخدام التضاد نذكر أيضاً قول الشاعر أنور شما في وداع محبوبته([3]):

لست أول قافلة

لست آخر راحلة

ألف قبلك

ألف بعدك

ليس معناك انتحار

فالتضاد بين (أول وآخر) ، وبين (قبلك وبعدك) أسهم في توضيح موقف الشاعر من محبوبته، إن غادرت وسافرت فليس معنى ذلك الانتحار ، وليس معنى ذلك أنها أول وآخر محبوبة ، فهناك قبلها وبعدها ..

2- مفهوم الأسلوب :

لا نسعى في هذا الركن من الدراسة إلى إعادة البحث فيما انتهى منه الباحثون حول مفهوم الأسلوب ، ولكننا نستهدف التوطئة للحديث عن السمات الأسلوبية لشعر الشخصية الإسلامية ، لذلك نورد تعريف ابن منظور الذي يرى أن الأسلوب في اللغة هو الطريق أو

---

[1] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص ١٢ .

[2] – صالح عمر فروانة ، ديوان مفردات فلسطينية ، ص ٥٦ .

[3] – أنور شما ، ديوان القمر ، ص ٧٧ .

الطريقة ، حيث قال : "الأسلوب : الطريق الذي تأخذه فيه . والأسلوب بالضم : الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول ، أي أفانين منه"([1]) .

أما المفهوم الاصطلاحي فنستقيه قول ابن خلدون : "إنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب "أي النحو" ، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفته البلاغة والبيان ، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفته العروض ، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص .. فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"([2]).

ويجمل الدكتور صلاح فضل التعريفات الغربية للأسلوب في ثلاث مجموعات هي :

1- التعريفات التي ترد الأسلوب طبقا للأنموذج التواصلي المعروف في الدراسات الإنسانية إلى المرسل (المبدع) .

2- التعريفات التي تتركز حول الخواص المتمثلة في النص ذاته – بغض النظر عن قائله – كما تتجسد موضوعياً في الأعمال الأدبية .

3- التعريفات التي تحاول أن تمسك بالأسلوب بالنظر إلى طرف ثالث وهو المتلقي([3]) .

وقد عرف الدكتور عدنان النحوي الأسلوب في الأدب الملتزم إسلامياً – الأدب الإسلامي – بأنه الذي يطلق النص الأدبي ويدفعه ويوجهه إلى أهدافه المحددة الجلية ، على نهج وطريق جلي ، منضبط بقواعد الإيمان والتوحيد ومنهاج الله . وهو الذي يربط الأديب المنتج ، والنص الأدبي ، والمتلقي جمهوراً أو ناقداً أو مستمعاً ، ليساهم هؤلاء كلهم في تحقيق الأهداف المرجوة من الأدب الملتزم بالإسلام ، وليقوم بينهم التفاعل من أجل ذلك .

والأسلوب هو الذي يجمع العناصر الفنية في النص الأدبي حتى يقوم كل عنصر بالمساهمة في بناء الجمال الفني المؤثر ، وحتى تقوم العناصر كلها مجتمعة بهذا الدور أيضاً .

---

[1] – ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ، "630–711هـ/1232–1311م)، لسان العرب ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت 1992م ، المجلد الأول ، ص473–474 .

[2] - د. صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985م، ص72 .

[3] – د. صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية (ب. ت) ، ص107 – 108 .

كما أن الأسلوب هو الذي يبرز الجمال الفني ، ويحدد مواقع الأشياء في الصورة ، ويبين أجزاءها ، ويهب لها الألوان ، ويعرض التناسق ، و يهب الحركة في الصورة ، والنبضة والخفقة ، ويبرز النغمة والجرس ، وحلاوة اللفظة ونداوة ظلها وقوة ترابطها ، حتى يجتمع جمال المعنى والظلال ، وجمال الصورة والألوان ، وجمال النغمة والجرس ، وجمال الحركة والحياة .

ويقوم الإسلام ببناء الذوق الشخصي والحس الفردي وصياغتهما عند الأديب المنتج ، والناصح الفني (الناقد) ، والمتلقي الفرد والجمهور والرأي العام . إن الإسلام يوجد تواصلاً بين هؤلاء جميعاً : تواصلاً بالرسالة والفكر والأهداف ، والفهم الواحد للكون والحياة ، والفهم الواحد للمسؤوليات والتكاليف الربانية ، والعاطفة والشعور ، والشعائر والأذكار والدعاء ، وفوق ذلك كله باللغة الواحدة التي اختارها الله لرسالته الخاتمة ، اللغة العربية .

كما يرى الدكتور النحوي أن الأسلوب في الأدب الملتزم بالإسلام يقوم بمهمة أخرى . إنه يجمع الخصائص الإيمانية والخصائص الفنية ليبنيا معاً الجمال الفني المتميز المؤثر ، الجمال الذي يقدم المتعة الدائمة الطاهرة التي تملأ حس الإنسان الطاهر ، ذلك لأن الجمال الحق ، الجمال الفني المؤثر ، لا يمكن أن ينتج عن الخصائص الفنية وحدها . إن الجمال الفني الحق يفقد كثيراً بغياب الخصائص الإيمانية . وإن الجمال الفني الحق المؤثر بمتعته الدائمة هو ثمرة التفاعل الغني بين الخصائص الإيمانية والخصائص الفنية . وهذا الجمال الفني الإيماني المؤثر الذي يتولد من هذا التفاعل هو الذي يتولد من هذا التفاعل هو الذي يعطي المتعة الدائمة لا المتعة العابرة ، وهو الذي يهب الأمن في النفس المؤمنة([1]) .

الظواهر الأسلوبية لشعر الشخصية الإسلامية :

1- توظيف التراث (الديني والتاريخي والأدبي) :

– توظيف النص القرآني :

يعد النص القرآني مصدراً هاماً من مصادر التعبير الشعري وتكثيف الدلالة وإثرائها بالرموز الخصبة ، فقد تأثر الشعراء الفلسطينيون بأسلوب القرآن الكريم ، حيث استثمر هؤلاء الشعراء ثقافتهم الدينية بشتى الطرق التي تناسب تجاربهم ورؤيتهم([2]) ، أيضاً لأن مجتمعنا الفلسطيني يدين بالدين الإسلامي ، ويرتبط هذا الدين بحياة الناس العملية والنفسية والمعيشية ، ولأنه يحتل دوراً هاماً في تشكيل الوجداني التراثي ، حرص الشعراء الفلسطينيون على إيلاء

---

[1] – د. عدنان علي رضا النحوي ، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ط1 ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، 1419هـ = 1999م ، ص 280– 281 .

[2] – د. نبيل أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ص 116.

هذا الجانب اهتماماً خاصاً([1]) فاستلهموا بعض المعاني القرآنية ، واقتباس بعض النصوص من القرآن الكريم ، لإبراز ملامح شخصية مجتمعنا الفلسطيني الإسلامية ، ومن ذلك قول الشاعر عبد الناصر صالح في هبة الشعب الفلسطيني في انتفاضة 1987م ([2]) :

واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .
طَيْرٌ أبابيلٌ يطيرُ كَما الحَمامْ
وحجارةُ السّجّيلِ تَسْقُطُ كَالسِهَامْ

وقد أكد هذا المعنى عبد الكريم السبعاوي عندما قال([3]) :

بل أطلقيهمْ طيوراً أبابيلْ
يقصفون العدوَّ المُدَجَجَ خَلْفَ السَّرَابِيلْ
بالحِجارِ السَّجَاجِيلْ
كُلُ سِجِّيلَةٍ في المقاتلْ
كل سجيلةٍ من ذراعِ صبيٍ مُقَاتِلْ

جعل الشاعر أطفال الحجارة طيوراً أبابيل تقصف العدو بحجارةٍ من سجيل ، فبلغ ذلك حد القداسة ، إنهم كالطيور الأبابيل التي قصفت فِيَلَةَ أبرهة الحَبَشِيّ وجنوده بحجارةٍ من سجيل([4]) ، لقد وظف دلالات قوله تعالى : "وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ "([5]) .

واستحضر يوسف العزة من قوله تعالى : " قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ"([6]) عبارة "إحدى الحسنيين" ليبوح من خلالها برأيه فيما حدث يوم مجزرة الحرم الإبراهيمي ، إما النصر على الطغاة أو الشهادة([7]) :

هيا نسيرُ لإحدَى الحُسْنَيَيْنِ معاً النَّصْرِ أو جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ والنِّعَمِ

---

[1] – نظمي محمود بركة ، الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص303.

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– ص90 .

[3] – عبد الكريم السبعاوي ، ديوان : متى ترك القطا ، ص93 .

[4] – د. نبيل خالد أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ص 122.

[5] – سورة الفيل :4 .

[6] – سورة التوبة : 9 / 52 .

[7] – يوسف العزة ، ديوان "الفردوس المفقود" ، ص100.

وقد يعمد بعض الشعراء إلى اقتباس كلمة من كلام الله سبحانه وتعالى ، ليكثف من خلالها الدلالة ، فهذا المتوكل طه يقتبس كلمة "واجترحوا" من قوله تعالى : "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ"([1]) أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"([2]) ، لإضفاء جو من القداسة على مقاومة المحتل وعدم الاستسلام في يوم مجزرة رفح([3]) :

مهما استباحُوا بأرضِ الله واجترحوا لن نرفعَ الرايةَ البيضاءَ يا رفـــحُ

وهاهو الشاعر سليم الزعنون يوظف ألفاظ ومعاني القرآن الكريم في أشعاره ساعياً لاستثمار دلالات السياق الأصلي في البوح بأحاسيسه وأفكاره ، وتوظيف قدسية النص وطاقاته التأثيرية في الإقناع برأيه ، وإحداث المشاركة الوجدانية ، وقد اتخذ توظيفه عدة مستويات ؛ تتفاوت بين الاستغراق الكلي ، والاستغراق الجزئي ، والإشارة أو الإلماح ، وشواهد ذلك كثيرة([4]) من ذلك قوله([5]) :

نَأْبَـــى الخُضُـوعَ وَلَنْ تَلِينَ قَنَاتُنَا سَنُوَاجِـــهُ العُـدْوَانَ الْعُـدْوَانِ
فَالنَّهْـــرُ مَيْمَنَـــةُ البِـــلاَدِ وَبَحْرُنَا " مُتَوَسّطٌ " يَحْنُـو عَلَى الشُّطْآنِ
وَشِمَـــالُهَا " نَـاقُورَةٌ " وَجَنُوبُـــهَا "الرشـــراشُ" وَالبَحْـرَانِ يَلْتَقِيَانِ
لا يَبْغِيـــــانِ .. وَشَعْبُنَـــا مُتَيَقّظٌ " رَادارُ " يَرْصُـدُ هَجْمَةَ العُقْبَانِ

فتضمين النص القرآني لفظاً ومعنىً نراه جلياً في قوله تعالى : "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ"([6]) ، حيث استوحى "والبحران يلتقيان ، لا يبغيان" من الآيتين السابقتين ، وهذا إلماح وتضمين جزئي ، ليوحي للمتلقي بمدى بشاعة التفاوض مع الكيان الصهيوني ، الذي لا طائل منه ، ولمخاطبة التكوين الوجداني والفكري للقارئ المسلم ، وليتمكن من إيصال الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته وتجربته الشعرية .

ومثل ذلك قوله أيضاً([7]) :

يا صاحب الأمر حاذر من مكائدهم واقرأ : تجد أن في القرآن تبيانا
إما تخافن من قوم خيانتـــهم فانبذ إليهم وكن في الليل يقظانا

---

[1] – اجترحوا السيئات : اكتسبوا المعاصي والكفر . كلمات القرآن . حسين محمد مخلوف . ص315 .

[2] – سورة الجاثية 45 / 21 .

[3] – المتوكل طه ، ديوان الرمح على حاله . قصيدة : رفح [رام الله 2004/5/20] ، ص43– 46 .

[4] – د.نبيل أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ص 168 .

[5] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس " ، ص 118.

[6] – سورة الرحمن : 55 / 19 – 20 .

[7] – سليم الزعنون ، ديوان "وهكذا ..نطق الحجر" ، ص 144– 145 .

مَا عَـــاهَدُوا عَهْـــداً إلا رَاحَ يَنْقُضُهُ مِنْهُمْ فـريــقٌ يديرُ الأَمــرَ شَيْطَانا

حيث يضمن في البيت الأول قول الله تعالى : "وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ"([1]) ، ويستلهم في البيت الثاني قول الله تعالى : "أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْـداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"([2]) ، وقوله تعالى : " الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْـدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُـمُ الْخَاسِـرُونَ"([3]) ، ليستثمر معطيات النص القرآني في وصل ماضي اليهود بحاضرهم ، ويضفي قدسـية علـى رأيه فيهم ، ويؤكد صدق نصيحته للرئيس الراحل بأخذ الحيطة والحذر ، وعدم التعويل علـى معاهدة السلام المبرمة معهم([4]) ،

ومن الأمثلة الأخرى على اقتباس الشاعر من القرآن الكريم ، قوله ([5]) :

" سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى " يُرَدِّدُ رَجْعَهَا كُلُّ الْقَبِيلْ

"وَبِعَبْدِهِ لَيْلاً " تَحُـــفُّ بِـــهِ مَلاَئِكَـــةٌ عُدُولْ

لِلْمَسْـــجِدِ الأَقْـصَـــى يُبَارِكُ حَوْلَهُ رَبٌّ جَلِيلْ

فتضمين النص القرآني لفظاً ومعنى نراه جلياً في قوله تعالى : "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَـيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّـهُ هُـوَ الـسَّمِيعُ الْبَصِيرُ"([6]) ، وتضمين المعنى نراه في باقي المقتبس ، حيث نلاحظ الاستغراق الكلـي الـذي يحاول الشاعر من خلال مخاطبة التكوين الوجداني والفكري والنفسي للقارئ المسلم ، ليـتمكن من إيصال الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته وتجربته الشعرية([7]) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما اشتمل عليه قول أحمد الريفي في رثاء الشهيد المجاهد أحمـد ياسين ، حيث اقتبس لفظا من ألفاظ القرآن الكريم في قوله([8]) :

ولقيـــتَ ربكَ صائماً ومصلياً في بيتهِ فجراً ووجهُكَ مُسْفِـرْ

---

[1] – سورة الأنفال : 8 / 58 .

[2] – سورة البقرة : 2 / 100 .

[3] – سورة البقرة : 2 / 27 .

[4] – د. نبيل أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ص 168– 169 .

[5] – سليم الزعنون ، ديوان "وهكذا .. نطق الحجر" ، ص72.

[6] – سورة الإسراء : 17 / 1 .

[7] – د. نبيل أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ص 168– 169 .

[8] – أحمد إسحق الريفي ، ديوان مواجهات 1 ، ص8– 9 .

اقتبس الشاعر كلمة "مسفر" من قوله تعالى : "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ"([1]) ، ومعنى كلمة مسفرة : مشرقة مضيئة ، أي وجوه المؤمنين([2]) ، وهذا يعني أن الشيخ أحمد ياسين حي يرزق ، ينعم في الجنة كيفما يشاء ، وجهه مشرق وهذا جزاء الشهداء ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر([3]):

شهيد الـــلـــه حي في ممات وكم أحياء ما خطروا ببالي !!

وهذا مقتبس من قوله تعالى : "وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"([4]) ، وفي دراستنا كثرت الأبيات التي تتحدث عن جزاء الشهداء .

ومن الاقتباسات التي تناثرت في قصائد الشعراء ، اقتباس الشاعر أحمد دحبور لألفاظ القرآن في قوله ([5]) :

لم تمر على المزهريةِ ، مِنّا ، يدان
كلُّ ما كان أني هنا وهناك ،
جُفاءً ذهبتُ مع الياسمينِ ،
ويمكث ، حيث تَركتُ ، الزَبَدْ

اقتبس الشاعر ألفاظ : "جفاء ، الزبد" من قوله تعالى : "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَـــاءً فَـــسَالَتْ أَوْدِيَـــةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـــاعٍ زَبَـــدٌ مِثْلُـــهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"([6]) ، وهذا الاقتباس يدلل على مدى بشاعة المحتل حتى مع الزهر ، وهذه الألفاظ التي اقتبسها الشاعر ، لم يقحمها في السياق الشعري دون مبرر ، بـــل ارتبطـــت عضوياً بالنص ، فأصبحت جزءاً من بنيته .

وكذلك ما اشتمل عليه قول الشاعر عبد الكريم السبعاوي في وصف البحر([7]) :

كَانَ فِيْ جِيْدِهِ طَوَلٌ مِنْ مَسَدْ
غَمْغَمَتْ مُقْلَتَاهُ قَلِيْلاً
وَحِيْنَ دَنَوْتُ
بَكَىْ ..وَشَرَدْ

---

[1] – سورة عبس : 80 / 38 .

[2] – حسنين مخلوف ، كلمات القرآن ، ص 408 .

[3] – سليم الزعنون ، وهكذا .. نطق الحجر ، ص115 .

[4] – سورة آل عمران : 3 / 169 .

[5] – أحمد دحبور ، ديوان "هنا وهناك" ، ص 107– 108 .

[6] – سورة الرعد : 13 / 17 .

[7] – عبد الكريم السبعاوي ، ديوان "متى ترك اقطا " ، ص 17 – 18 .

حيث اقتبس الشاعر من سورة المسد قوله تعالى : "فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ" ([1]) ، ليدلل على قدسية مكانة فلسطين وأماكنها ، وعلى حزن البحر وبكائه مما يلاقيه من عدوان الكيان الصهيوني .

ومن الاقتباس القرآني أيضا ما يشتمل عليه قول الشاعر كمال غنيم في وصف العيد ، وقد حمل الجرح والألم([2]) :

وَإِنْ بَكَيْتُ فَلَسْتُ يَائِساً أَبَداً لَكِنَّ دَمْعِي إِذَا أَفْصَحَتْ كَالْحَمَمِ

نَارٌ سَتَثْأَرُ لاتُبْقِي وَلا تَذَرُ وَسَوْفَ يُعْرَفُ طَعْمُ النارِ مِنْ أَلَمِي

ففي البيت الثاني ضمن جملة : "لا تبقي ولا تذر" من قوله تعالى : "لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ "([3]) ، متوعداً بالانتقام لما أصاب مخيمه يوم العيد ، واقتباسه من القرآن ليدلل على قدسية الجهاد وقتال الأعداء .

ويقتبس الشعراء من القرآن أول كلمة نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فنجد الشاعر عمر خليل عمر يقول في مدح شهر رمضان([4]) :

شهرٌ يَفِجُّ النورُ في أركانهِ والجودُ يَعْمُرُ سائرَ الجنباتِ

.. رمضانُ فيكَ اللهُ أنزلَ قولَهُ : "اقرأ" وكانتْ أروعُ الكلماتِ

وفي مدح العلم وفوائده قال عبد العزيز الرنتيسي([5]) :

مَنْ للدُرُوبِ الحالكاتِ سِوَى الفَطَاحِلِ فالظلمةُ الظلماءُ تجلُوهَا المَشَاعِلِ

مَنْ ذَا الّذِي بالعِلْمِ أَحْيَا أُمّةً غيرَ الرّسُولِ وَقَادَ بالْعِلْمِ الْجَحَافِلِ

جبريلُ يبدأُ بالرسالةِ آمِراً اقرأْ نبيَ اللهِ وارتق فِي المَنَازِلِ

فاقتبس الشاعر عمر خليل عمر كلمة "اقرأ" في أول الشطر الثاني ، والشاعر عبد العزيز الرنتيسي في أول الشطر الثاني من البيت الثالث للتدليل على مكانة القراءة وطلب العلم ، وذلك من قوله تعالى : "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"([6]) .

- **توظيف أسماء السور القرآنية** :

ومن ألوان الاقتباس القرآني اقتباس أسماء السور القرآنية ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر سليم الزعنون في قصيدة "الوعد المقدس"([1]) :

---

[1] – سورة المسد : 111 / 5 .

[2] – كمال أحمد غنيم ، ديوان " شروخ في جدار الصمت " ، ص56 .

[3] – سورة المدثر : 74 / 28 .

[4] – عمر خليل عمر ، ديوان " سنظل ندعوه الوطن " ، ص 107 .

[5] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس ، ص56– 57 .

[6] – سورة العلق : 96 / 1 .

فِـــــي " سُورَةِ الإسْرَاءِ " إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَقُــولْ

وفي رثاء والده ، يقتبس الشاعر المتوكل طه اسم سورة "يس" ، فيقول([2]) :

بكيتُ ، وما كنتُ أعرفُ أنك تمضي

لدربِ السرابِ

... أبي .لاتَقُمْ

سأقرأ سورةَ "يس" على روحك الطاهرة

... فإني أخاف عليكَ الرجوع

فسورة "يس" لها منزلة عظيمة ، ورد ذكر فضلها في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهي قلب القرآن ، وفي قراءتها ثواب عظيم .

ويقتبس الشاعر عبد الخالق العف اسم سورة "الزلزلة" في رثاء عماد عقل ، يقول([3]) :

قـــــم يا عمادْ

واقـــــرأ علينا سورة الزلزلة

ومن اقتباس أسماء سور القرآن ، قول الشاعر عبد الكريم العسولي في وصف العملية الاستشهادية التي قامت بها "وفاء إدريس" في القدس الغربية([4]) :

خرجتْ وفاءُ

مع السَّحَر

قرأتْ تباركَ

والمعارج والزُّمر

... ثم تابعتْ السَّفَرْ

فاقتبس الشاعر أسماء سور : "تبارك ، المعارج ، الزمر" ، ليدلل على مدى شرعية العمليـــات الاستشهادية ، وأن هذه العمليات تحمل في طياتها القدسية ، وكذلك ربما ليشير إلـــى أســـباب نجاح عمليتها الاستشهادية .

- تضمين التراث التاريخي :

اتخذ تضمين التراث التاريخي عدة أشكال ؛ أبرزها تضمين الأحداث التاريخيـــة التـــي شهدتها الساحة الفلسطينية ، وما يتصل باليهود والمشركين من الأحداث التي شـــهدها التـــاريخ العربي والإسلامي ، كذلك تضمين أسماء الأبطال المناضلين ، الفلسطينيين والعرب المسلمين

---

[1] – سليم الزعنون ، ديوان "وهكذا .. نطق الحجر" انتفاضة الأقصى ، ص72.

[2] – المتوكل طه ، ديوان رغوة السؤال ، ص42–55.

[3] – الدكتور عبد الخالق العف ، ديوان شدو الجراح ، ص39 .

[4] – انظر : انتفاضة ثقافية من فكرة المتراس .. إلى فضاء الكلمة ، قصيدة "وفاء إدريس" ، ص 71– 75.

الذين تصدوا لليهود والمشركين والصليبيين ، إضافة إلى تضمين أسماء المدن والقرى الفلسطينية والعربية التي كانت مسرحاً لبعض المعارك الحربية .

وقد سعى بذلك الشعراء إلى استنهاض التاريخ الإسلامي المجيد ، وبعث روح الكرامة العربية والإسلامية ، الأمر الذي يمنح رؤية الشعراء نوعاً من الشمولية ، ويبث فيها روحاً من الماضي الحزين ؛ الذي تتشابه أحداثه وملابساته مع الواقع السياسي الفلسطيني ، أو يستدعي أحداثاً ذات هيبة وشموخ عزّ وجودها في الراهن السياسي المعيش ، الأمر الذي قد يحيي النخوة العربية ، ويذكي روح الجهاد عند العرب والمسلمين ، إضافة إلى استخلاص العبر ، ومحاربة اليأس ، وحفز الأهل على الصبر والصمود .

فمن تضمين أحداث التاريخ الإسلامي القديم ، ما نراه من ذكر إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ، وصلاته بالأنبياء إماماً ، ثم عروجه إلى السماوات راكباً البراق ، في قول الشاعر([1]) :

وصلى إماماً والنبيّون خلفَه وخرَّوا لربِّ البيتِ في القدسِ سُجّدا
ولمّا أتى وقت الرحيلِ استَعْبَرتْ فِلَسْطينُ والروحُ استماتَتْ لِتصعدا
وطارَ المفدى في السماوات راكباً براقاً وحبُّ الشامِ في وجهِهِ بَدَا

ومن التاريخ المجيد استدعاء الشعراء لشخصية أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين([2]):

عُمَرٌ تُعَلّمُهُ شجاعةُ أختِهِ فانضمّ يَبْكِي مِنْ جليلِ مقالهِ
وعليٌّ فاضَ شجاعةً وهو الفتى يفدِي الرسولَ الخيرُ فِي أَفْعَالِهِ
في الغارِ صدِّيقٌ أبو بكرٍ بهِ والصَّبْرُ والإيمانُ بعضُ خِلالِهِ

تشير الأبيات السابقة إلى كيفية إسلام الفاروق عمر رضي الله ، وفدائية علي رضي الله عنه حينما نام في فراش الرسول عليه الصلاة والسلام ، وصحبة أبي بكر رضي الله للرسول عليه الصلاة والسلام في الهجرة ولجوئهما لغار حراء .

ومن تضمين أحداث التاريخ الإسلامي المجيد أيضاً فتح عمر لمدينة القدس ، والعهدة التي أقرها يوم تسلم مفاتيح القدس "العهدة العمرية"([3]) :

أَطلَّ بسيفكَ المنشودِ والموعودِ ... يا عمَرُ
فأنَّ القدسَ داميةٌ ووجهُ القدْسِ مُنْكَسِرُ
فَقدْسُكَ ..يا أبا حَفْصٍ وما ردَّدتَ ... والسُّوَرُ

---

[1] – شعر خالد السعيد ، قصيدة فلسطين ، موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الانترنت .

[2] – سليم الزعنون ، ديوان "وهكذا .. نطق الحجر " ، ص22 .

[3] – ديوان ثورة الحجارة ، ص70 – ص 80 .

وما سـجلتَ من عـهـدٍ حمـاهُ ، الإخوةُ الغـرَّرُ
لأن القـدس قد أُسِـرَتْ وأهلُ القُدسِ قـد أُسِرُوا
أبا حفصٍ وفي الأَقْصَى الغزاةُ .. بساحِـهِ ظَهَرُوا

ويبعث الرنتيسي صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي المجيد ليذكّر الزعامات العربية المتخاذلة بهذا بما فعله قادة الأمة الإسلامية أمثال عمر بن الخطاب الذي فتح بيت المقدس ، وخالد بن الوليد ، والقعقاع ، وأبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل .. وأبطال معركة حطين الذين ردوا للأمة كرامتها ، فيقول ([1]) :

وذا الخليفـةُ عندَ البابِ يَطْرُقُهُ يُحَـرّرُ البيتَ مِـنْ رِجْسٍ لمغتصِبِ
مَنْ لِي بِخَالِدٍ سيفِ اللهِ مسلولٍ مَـنْ لِي بِحمزةَ والقعقـاعِ للنُّدَبِ
مَنْ لِي بِحِطّيْنَ تُحْيِي مَجْدَ أُمّتِنَا كَيْ يَنْشُرَ الأَمْنَ فِي الوِدْيَانِ والهضَبِ
أبـو عُبَيْدَةَ في عمواسَ يحرسُني وذا معاذٌ يقـودُ الصحـبَ كالشُّهُبِ
فأين أمثالُـهُمْ منـي ولَيتهُمُ ما فارقُوا صخرتي في المسجدِ الرّحِبِ

ويستدعي هارون هاشم رشيد من التاريخ الإسلامي جلد الخنساء وصبرها عند فقد أولادها الأربعة ، في قوله ([2]) :

أُسطورةُ المجد ، ما جَادَ الزمانُ بما جَادت بهِ طفلـةٌ في كفِّهـا حجرُ
أُسطورة المجدِ ، ما الخنساءُ صابرة فـعندنا ألفُ خنساءِ لها أثـرُ

فلقد شكلت الشخصيات والمواقف الإسلامية السابقة مرجعية دلالية لها حضورها العميق في النسيج الفني للشخصية الإسلامية في مجتمعنا ، ذلك لخصوصيتها المتأصلة في التكوين الفكري والروحي .

ومن تضمين أحداث التاريخ الفلسطيني الحديث ، نورد قول الشاعر عبد الرحمن بارود([3]) :

مِنْ بَـازِلٍ قذفـوا في القدسِ قُنْبُـلَةً وَلا يَزَالُ حَرِيـقُ القدسِ مُسْـتَعِـرَا
عَبدُ الحميـد وَمهمـا قَـالَ شَـانِئُه مَا خَـانَ يَوماً فلسـطيناً ولا غَـدَرَا
لاقَـى هِرتْـزِلُ سُـلطاناً يموتُ ولا يبيعُ أَنْمُلَـةً مِنْهَـا وَلا ظُـفُـرَا
لَمْ يُرْعِهِ أُذُناً .. بَلْ هَبَّ يَطْـرُدُهُ طَـرْداً وَيُلْقِمُـهُ فِي يَلْـدِزٍ حَجَـرَا
وخَطَّ بَلْفُـورُ صَكّاً كَـانَ مِقْصَـلَةً فَقَـطَّ رَأْسَ فلسـطينٍ وَمَا شَـعَـرَا
مَنْ يَسْمَعُ القدسَ؟مَنْ يُصْغِي لِصَيْحَتِهَا؟ يا وَيْلَتَـاْ ! وَاْ أَبَا بَكراه! وَاْ عُمَرَا

---

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس "، ص11.

[2] – هارون هاشم رشيد ، ثورة الحجارة ، ص9 .

[3] – د. عبد الرحمن بارود ، قصيدة "أطلق يدي" ، المركز الفلسطيني للإعلام ، شبكة الإنترنت .

مَا للحــدودِ حَوالَيْنـــــا مُغَلَّقَــةً لَمْ نَســتَطعْ مَعها وِرْدا ولا صَــدَرا

لَوْ تَجْعَلُ السَّدَّ يَا مَولايَ طَوْعَ يَدِيْ أَلْفَيْتَ مِلْيــونَ شَارونٍ قَدِ انْدَحَــرَاْ

يذكرنا الشاعر بالسلطان عبد الحميد ورفضه إغراءات هرتزل ، ويذكرنا بوعــد بلفــور عــام 1917م ، ويربط بين هذه الأحداث وما يرتكبه شارون من جرائم ، وذلك ليدلل على تواصــل الإجرام الصهيوني ضد فلسطين وأهلها .

وقد ضمن الشعراء الكثير من الأحداث المهمة في تاريخ فلسطين الحــديث ، مثــل يــوم الكرامة ، ويوم الأرض ، والعملية البطولية التي نفذتها المجاهدة دلال المغربــي([1]) ، وكــذلك المجازر التي ارتكبها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني ، مثل مجزرة عيــون قــارة ، وديــر ياسين ، وكفر قاسم ، وقبية([2]) ، ومجزرة الحرم الإبراهيمي ، ومجزرة جنــين([3]) .. وتتنــاثر أسماء المجاهدين الفلسطينيين في ثنايا القصائد لتبعث أجواء المعارك التي خاضوها أو تجــسد التضحيات التي قدموها ، ومن هذه الأسماء الشيخ أحمد ياسين رمز الجهاد ، والرنتيسي رمــز العطاء والرأي الثاقب ، وصلاح شحادة رمز الجهاد ، والمقادمة رمز القوة في الحق، ويحيــى عياش مهندس العمليات الجهادية ، وعماد عقل المجاهد الــذي ألهــب حمــاس الفلــسطينيين بعملياته الجهادية ، وأسماء كثيرة من أبطال العمليات الاستشهادية([4]) .

- **تضمين الحديث النبوي :**

تحللت العديد من نصوص الأحاديث النبوية الشريفة في معاني شعر الشخصية الإسلامية ، هذا بالإضافة إلى الإشارات العديدة إلى الإشارات الصريحة إلى الحديث الشريف بشكل عام ، وآيات الذكر الحكيم ، من ذلك قول المقادمة([5]):

عياش أنت الحيَّ أنت برغم كونك في التراب

فبــذاك حدثنا الرســول وأنبــأت آيُ الكتاب

استوحى الشاعر شخصية يحيى عياش بما تحمله من إبداع وعطاء ، وتضحية وفداء ، لــيعلن عن استمرارية حياته رغم مواراته التراب ، وهو بذلك يشير إلى حديث نبينا الكريم صــلى الله

---

[1] – عبد البديع عراق ، ديوان " إبداع الحجر " ، ص25–26 .

[2] – رفيق أحمد علي ، ديوان النقش على الهواء ، ص137 – 139 .

[3] – محمد رمضان البع ، ديوان أناشيد المقاومة ، ص45 – 48 .

[4] – خالد السعيد ، قصيدة عائد إلى جنين . انظر موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الإنترنت .

[5] – د. إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص ٥٦ .

عليه وسلم : "مَا منْ نَفْسٍ تَموتُ فتدخلُ الجنةَ فتودُ أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَيْكُمْ ولَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلا الشهيد ، فَإِنَّهُ وَدَّ أَنَّهُ قُتِلَ كَذَا مَرَّةً لَمَّا رَأَى مِنَ الثَّوَابِ"([1]) .

ومن أمثلة استلهام معاني الحديث النبوي الشريف وتضمينه في شعر الشخصية الإسلامية ما ينطوي عليه قول عبد الخالق العف في رثاء الشيخ أحمد ياسين([2]):

حورُ الجنانِ تهيّأت لعريسها زفّته بعد طراوةِ الفجر النّدي
حملتــــه للجناتِ يَعْبِــــقُ طيبُه كَـــفُّ المَلائكِ عِنْـدَ بَابِ المَسْجِدِ
جُـرْحٌ هُنَا عُرْسٌ هُنَاكَ فَزَغْرِدِي وَتَضَـوَّئِـي لا تَحْـفَلِي بالحُـسَّـدِ
فَتَـدَافَعَـتْ أَرْوَاحُهُـنَّ صَوَادِياً يَرْشُـفْنَ مِنْ كَـأْسِ النَّعِيمِ السَرْمَدِيَ

حيث الإشارات الواضحة إلى الأحاديث التي تتحدث عن أجر الشهداء ، وما ينتظرهم من نعيم مقيم . أما قول الشاعر أحمد الريفي ([3]):

دمُكَ المراقُ على الترابِ مطهَّرْ المســـكُ من قَطَـــرَاتِهِ والعَنْبَرْ

فينطوي على قول النبي صلى الله عليه وسلم : "مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلا جَـاءَ يَـوْمَ القِيَامَةِ ، وَكَلْمُهُ يُدْمِي : اللوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ"([4]) .

ومن التناص مع الحديث النبوي الشريف ، ما جاء في حث عبد العزيز الرنتيسي على طلب العلم ، وفضل العلماء ، كقوله([5]):

فالنمــلُ والحيتــانُ فِي جَوْفِ الدُّجَى تَدْعُـو بمغفـرةٍ لمنْ للعلمِ سَائِل

وفي هذا إشارة لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : "فَضْلُ العَالِمْ عَلَى العَابِدِ كَفَـضْلِي عَلَـى أَدْنَاكُمْ" ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتِهِ وَأَهْلَ الـسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مِعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ"([6]).

أما سليم الزعنون فيصوغ حديث النبي صلى الله عليه وسلم شعراً ، في قوله([7]):

من رأى المنكر فيها فليغير بيــد قادرة أو باللســـان
وإذا مــا اسطــاع فيهــا بيد أو لسان فليــغير بالجنــان

---

[1] – عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، سنن الدارمي ، تحقيق فواز أحمد زمرلـي وآخـر ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٧ هـ ، ج٢ ، ص ٢٧١ ، حديث رقم ٤٠٩ .

[2] – د.عبد الخالق العف ، ديوان شدو الجراح ، ص ٨٥ .

[3] – أحمد إسحق الريفي ، ديوان مواجهات ، ص8– 9 .

[4] – النووي ، رياض الصالحين ، ص٣١٧ .

[5] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص ٥٦ .

[6] – النووي ، رياض الصالحين ، ص٣٣٤ . رواه الترمذي ، حديث حسن .

[7] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص ٣٥١ .

والحديث الشريف هو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من رأى منكم منكـــراً فليغيـــره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "([1]) .

- **تضمين التراث الأدبي** :

استقطبت أشعار الشخصية الإسلامية بعض المشهور من شعر شعراء العربية الكبار ، وخاصة صورهم وعباراتهم وتراكيبهم ، هادفين إلى تكثيـــف الدلالـــة وتهيـــيج الأحاســـيس ، ووصل حاضر العرب بماضيهم التليد ، ومن التناص وتضمين أبيات الشعر العربي قول عبـــد الناصر صالح عن ثورة الحجارة([2]):

طَيْرٌ أبابيلٌ يطيرُ كَما الحَمَامْ
وحجارةُ السّجّيلِ تَسْقُطُ كَالسِّهَامْ

وكذلك تضمين بعض المفردات اللافتة ، كما في قول الشاعر محمد صيام([3]) :

بالدّينِ بالإسلامِ لا بالعنجهيةِ وهي عارٌ جرَّت على العُربِ التَّردِّي والتقهقر والدَّمَارْ

وذلك من قول ابن الرومي([4]):

لَيْسَ بِالمُعْمِلِ الهَـجِين وَلا الوَحْـ ـشِيِّ ذِي العُنْجُـهِيَّـةِ العَثْـوَاءِ

ومن شواهد التناص أيضاً ما يشتمل عليه قول الزعنون في رفض مؤتمرات التفـــاوض مـــع العدو الصهيوني([5]) :

لا ..لا .. لمؤتمـــــرٍ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي شعباً .. نَمَتْهُ .. كَـــرَائِمُ الأَوْطَانِ
لا ..لا ..لمؤتمـــــرٍ يَبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ وَطَـــنٌ يُسَامُ بِأَبْخَـسِ الأَثْمَـانِ
لا ..لا .. لمؤتـمرٍ يغيِّبُ قُـدْسَنَا فالموتُ أقربُ من جديـدِ هوانِ

هذا القول الذي يبعث في النفوس قول إبراهيم طوقان([6]) :

وَطَـــنٌ يُـــبَاعُ وَيُشْـــتَرَى وَتَصِيـــحُ : فَلْيَحـــيَ الوطنْ
لَـــوْ كُـــنْتَ تَبْـــغِي خَيْرَهُ لَبَذَلْـتَ مِـنْ دَمِـكَ الثَّمَنْ
ولقمـــتَ تضمـــدُ جرحـــهُ لَـــوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الفِطَنْ

ومن ضمن التناص الشعري أيضا قول سليم الزعنون في رثاء أريج الجبالي ([7]):

---

[1] – النووي ، رياض الصالحين ، ص ٦٧ .

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– 90 .

[3] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة ، تقديم : الشيخ أحمد القطان ، ص301– 302 .

[4] – ابن الرومي ، الديوان ، شرح مجيد طراد ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٨م ، ١٣٦/١ .

[5] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس " ، ص 118 .

[6] – ديوان إبراهيم طوقان ، ط١ ، دار الشروق الجديد ، بيروت ١٩٥٥م ، ص ٩٥ .

[7] – سليم الزعنون ، ديوان "وهكذا نطق الحجر " ، ص ١١٥ .

وتحتفـــلُ الخليلُ بـــلا بُكَاءٍ تكسَّرَت النِّصَالُ على النِّصال

فالشطر الثاني من البيت السابق تضمين للشطر الثاني من بيت المتنبي([1]):

فَصِـــرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّـــرَتْ النِصَالُ عَلَى النِصَالِ

إلى غير ذلك من الشواهد العديدة .

٢ - توظيف أسلوب السرد :

كذلك استخدم الشعراء أسلوب السرد في أشعارهم ، وهو أســلوب مقتــبس مــن فــن الرواية ، حيث يحتوي على : ضمير الغائب ، ضمير المخاطب ، ضمير المتكلم([2]).

ومن أبرز ما لاحظناه في هذا السياق تحولات ضمائر الخطاب الشعري ، حيث خــروج "الأنا" الذاتية الشخصية إلى "الأنا" العليا الجماعية – الشعب الفلسطيني – ، فالــشعراء خلعــوا لباس فرديتهم ، واتجهوا بها تجاه الجماعية أو "نحن" ، وهذا الخطاب الجماعي يعد ملمحاً مــن الملامح التي تميز الشخصية الإسلامية .

وقد دارت النصوص الشعرية في محاور تداخلية بين أنمــاط الــضمائر ، وقــد كــسر توظيفها رتابة النص ، وعمل على تأجيل توقعات القارئ وإثراء الدلالة ، وهي محاور تــذهب إلى "الذات" ، ثم تجاوزها إلى "الموضوع" ، ثم تغادرها إلى رصد العلاقــة الجدليــة بينهــا ، وتتحرك في خطوط الدلالة لتكشف شبكتها المعقدة([3]) . ومن أمثلة السرد بــضمير الغائــب ، قول الشاعر ([4]) :

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ
بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .
واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .
طَيْرٌ أبابيلٌ يطيرُ كَما الحَمامْ
وحجارةُ السّجّيلِ تَسْقُطُ كَالسِهَامْ
حَجَرٌ سَيَبْنِي دَوْلَةً
وَيُزِيلُ أَنقاضَ الخِيامْ
حَجَرٌ سَيَنْقُلُ أُمَّةً

---

[1] – عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، المجلد الثاني ، الجزء الثالــث ، دار الكتــاب العربــي ، بيروت (د.ت) ، ص١٤١ .

[2] – د. صلاح فضل ، شفرات النص ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة 1995م ، ص 165 .

[3] – محمد عبد المطلب ، هكذا تكلم النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1997م ، ص 67 .

[4] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86–90 .

لِلنُّورِ

بَعْدَ وُلوجِها عَصْرَ الظَّلامْ

فإذا نظرنا نظرة تأملية للمقطع السابق نجد أن ضمير الغائب تفاعل مع الفعلين الماضي والمضارع ، وتفاعله كان مع الماضي أكثر ، وخاصة عندما وجد حرف التحقيق "قد" مع الفعل الماضي ، وهو يفيد التحقق مع الفعل الماضي ، وهذا يوجه الدلالة باتجاه ما سيؤول إليه الحجر في المستقبل . ومن أمثلة ضمير الغائب الممتزج بضمير المخاطب ، قول الشاعر([1]):

نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَبَّلَتْ فَوْقَ الْجَبِينِ وَمَاْ بَكَتْ

مَالَتْ عَلَيْهِ وَوَدَّعَتْهُ وَعَانَقَتْ

وَأَوْصَتْهُ في حَزْمٍ

وَقَالتْ في فَخَارٍ امْضِ بُنَيَّ

كُنْ وَاثِقَاً واهْجُمْ كَإِعْصَارٍ وَنَارٍ

...واثْبُتْ هُنَاكَ ولاَ تَعُدْ إِلاَّ شَهِيداً وَانْتِصَارْ

ثم يتبع استعمال الضمائر بضمير المتكلم في قوله([2]) :

مَرْحَى بُنَيَّ

بُورِكْتَ من وَلَدٍ تَقِيٍّ

يا مُهْجَتِيْ

يا أَغْلَىْ من رُوحِي إليّ

...لن أرتديَ يا مُقلتِي

ثَوْبَ الْحِدَادِ

...فاهْنَأْ بِجَنَّاتٍ

وحُورٍ وَنِعَمْ

فلك العُلاَ

ولنا الكرامَةُ والحُلُمْ

يعطي هذا التكامل في منظومة استخدام الضمائر قراءات مختلفة للنص ، ويشير في النهاية إلى صيغة الجمع في قول الشاعر : (ولنا الكرامَةُ والحُلُمْ) ، حيث توحد الإحساس وكأنه الشعب يقول : "لنا الكرامة والحلم" .

---

[1] – عبد الكريم العسولي ، انتفاضة ثقافية ، قصيدة أم وبطولة ، ص81 .

[2] – السابق : ص 81 .

وكذلك قول الرنتيسي موجهاً خطابه للزعامات وللقيادات المتخاذلة التي فرطت واستسلمت([1]) :

عُودوا إلى المشلولِ ياسينَ العُلا بحماسهِ دارت على البغي الدوائرْ
عُودوا إلى الخنساءِ تكظمُ غيظَها لتثورَ بركانًا يزلزلُ كلَّ خائرْ
عُودوا إلى الرَّشاشِ تحضنهُ اللِّحى بخنادق الإخوانِ تزهو صورُ باهرْ
عُودوا إلى آثارنا آبارنا لمروجِنا الخضراءِ تنتظرُ الحرائرْ
عُودوا إلى مرجِ الزهورِ لتعلموا أن المبادئَ لا تذل إلى مكابرْ

وهذا الخطاب ليس مقصورا على الزعامات بل يتعدى في مدلولاته إلى الخطاب الجمعي ، لأخذ العبرة والموعظة ، وحتى تتوسع دائرة المدلولات عند المتلقي .

ومن أمثلة الخطاب أيضاً قول المقادمة في مدح يحيى عياش مخاطباً إياه ([2]) :

عياشُ أنتَ النّورُ في دنيا تسربَلَتْ الضّبَاب
عياشُ أنتَ اللّيثُ فِي زمَنٍ تسوّدَت الكلاب
فانشرْ ضياءَكَ إن هذا الشعبَ قد سئمَ العذاب
فجرْ بقايا بأسَنَا أطلقْ أَمَانِيْنَا العَذَاب

وقد عبر الشعراء بضمير المتكلم ، وذلك مثل قول الشاعر ([3]) :

عائدٌ من ثنايَا غُربَتِي السَّوْداءِ عائد
عائدٌ مثل فجِّ النُّورِ في قلبِ المجاهد
عائدٌ مثلما حقي لباطلهِم يُطَارَد
عائدٌ رُوحِي عَلى كَفِّي وللعلياءِ صاعد

فهنا الشاعر المقادمة لا يتملكه تمجيد الذات بقدر ما يقوده هاجس تحولات الأنا الفردية إلى الأنا الجماعية رغبة في إظهار الخطاب الشعري بصيغة الجمع ، وبهذا تنتفي تهمة النرجسية ، ويبدأ القارئ في استنتاج دلالات أكثر عمقاً للحالة السياسية لشعبنا الفلسطيني .

ومن أمثلة التعبير بضمير المتكلم ، قول الشاعر ([4]) :

بكيتُ ، وما كنتُ أعرفُ أنك تمضي
لدربِ السرابِ
... أبي . لا تَقُمْ

---

[1] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص69– 70 .

[2] – إبراهيم أحمد المقادمة ، ديوان "لا تسرقوا الشمس" ، ص ٥٦ .

[3] – السابق ، ص 53 – 54 .

[4] – المتوكل طه ، ديوان رغوة السؤال ، ص 42 – 55.

سأقرأ سورةَ " يس " على روحك الطاهرة

... فإني أخاف عليكَ الرجوع

تدلل الأبيات السابقة على شخصية الشاعر الإسلامية ، وشخصية المجتمع ، وكأنه لسان حال شعبه ومجتمعه ، وليعطي للمتلقي إشارات وتنبيهات بأن قراءة القرآن لها من المكانة والقداسة العظيمة.

أما ضمير الغائب السردي ، الذي يشير إلى المستقبل ويستشرفه ، فمنه قول الشاعر([1]) :

أبناءُ صهيونَ تفجَّر حِقدُهم

داسُوا الكرامةَ واستباحُوا المعبدَا

جَذّوا النخيلَ وأقبرُوا بَيّارَةً

بقرُوا الحقولَ وأعدمُوا زَهْرَ النَّدَى

...في كلِّ عينٍ دمعةٌ حَرّاقةٌ

في كلِّ قلبٍ عارضٌ متجَدِّدَا

زَرَعُوا بِلادِي بالمقابرِ والأَسَى

واستعذَبُوا جُرحَ الطفولةِ مَوْرِدَا

تكلم الشاعر بضمير الغائب وهو يعدد أشكال حقد اليهود ، أما الرد على أحقادهم وجرائمهم فاستدعى استخدام ضمير المتكلم الجمعي :

... للقدسِ هَيّا نمتطِي ظَهْرَ الرَّدَى

يومٌ سيجمعُنَا بمسجدِ صخرةٍ

ومن أمثلة استخدام ضمير الغائب أيضا ، قول الشاعر ([2]) :

ولدٌ مُعجزةٌ

عادَ من نومِهِ تحتَ ظل الصفيح

وأودعَ أحلامَه غيمة ،

وعصافير تعبرُ صوبَ المُخيم

رتَّبَ أشياءَه في الحقيبةِ : أقلامُهُ

صورةُ الأهلِ

---

[1] – عبد الكريم العسولي ، ديوان النار والحجر ، ص99 – 103 .

[2] – إبراهيم رجب ، البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح ، ط1 ، 2004م ، ص103–104 .

رائحةُ القمحِ
وَاجِبُهُ المَدْرَسِيِّ ،
بشاشةُ وجهِ المعلمِ أو عُنْفُهُ حينَ يغضبْ
رهبته حين يفشل في حل أسئلة الامتحان
وفرحتُهُ حينَ يمْضِي إلى الجَائِزة

٣ - توظيف أسلوب النداء :

استخدم الشعراء أسلوب النداء ، ونوعوا في أدواته محاولين استثمار أقصى طاقاته الدلالية([1]) ، ففي التعبير عن مدى القربى النفسية ، وتعلق الأم بابنها ما نراه في قول الشاعر على لسان أم تحث ابنها على الجهاد([2]) :

يا وَلَدِي دَرْبُكَ ، أَعْرِفُهْ ...
يا حبةَ قلبي فلتسلَمْ

وكذلك قول الشاعر على لسان أم الشهيد "محمد فرحات" لحظة إحضار جسد ابنها وتسجيته أمامها بعد أن نفذ عمليته الاستشهادية([3]) :

مَرْحَى بُنَيَّ

---

[1] – ويتألف أسلوب النداء من : أداة النداء والاسم المنادى . والمنادى : هو الاسم الظاهر الذي يطلب إقباله والتفاته إليك بواسطة حرف من أحرف النداء . أدواته : للنداء سبع أدوات : الهمزة (مقصورة وممدودة) أ ، آ ، أي ، يا ، أيا ، هيا ، وا . مواضع استعمالها : تستعمل الهمزة المقصورة (أ) للقريب أو ما ينزل منزلة القريب ، و(وا) وهي للندبة . وأعم هذه الأدوات (يا) ، و(يا) تستعمل لكل نداء .

– علي رضا ، المرجع في اللغة العربية ، نحوها وصرفها ، دار الفكر (ب.ت) ، ج2 ص130.

يا : حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً ، وقد ينادى بها القريب توكيداً ، وقيل : هي مشتركة بين القريب والبعيد ، وقيل : بينها وبين المتوسط ، وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً ، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو قوله تعالى : "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ" (سورة يوسف : 12 / 29) . ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها ، ولا المندوب إلا بها أو بوا . وإذا ولي "يا" النداء ما ليس بمنادى كالفعل مثل : "ألا يا اسقياني"، والحرف نحو قوله تعالى : "وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً" (سورة النساء : 4 / 73) . والجملة الاسمية مثل : "يا لعنة الله والأقوام كلهم .." ، فقيل: هي للنداء والمنادى محذوف ، وقيل : هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها .

– ابن هشام : "جمال الدين ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة 761هـ" ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د. مازن المبارك ، محمد حمد الله ، ط 6 ، دار الفكر ، بيروت 1985م ، ص488.

[2] – محمد شحادة ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، ص 86 .

[3] – انتفاضة ثقافية ، جمعية الثقافة والفكر الحر ، قصيدة أم وبطولة .للشاعر :عبد الكريم العسولي ،ص81

بُورِكْتَ من وَلدٍ تَقِيٍّ
يا مُهْجَتِيْ
يا أَغْلَىْ من رُوحِي إليّ

لقد وظف الشاعر النداء توظيفاً صحيحا في خطابه الشعري ، حيث خيّل للقارئ امتزاج مشاعر البهجة بنجاح ابنها في الانتقام من الأعداء الصهاينة ، مع مشاعر اللوعة على فراقه ،

فكانت كالتي تكافئه على تأدية فريضة الجهاد في قولها : "مرحى بني (أي يا بني) ، يا مهجتي، يا أغلى من روحي إليّ" ، إنها تناديه بأعذب كلمات الترحاب والحب والحنو .

وكذلك فائدة النداء في التعبير عن أصدق مشاعر الحب والمودة ، كما في ذلك نداء الشيخ أحمد ياسين على مرافقه في السجن لحظة الفراق مودعاً([1]) :

يا خيرَ مَنْ عَرفَ الفؤادُ وكَلَّما وأبَرَّ خِلٍّ للصديق وأرْحَما
ناجِي رعاكَ اللهُ يا إرثَ السنَا فأبوكَ في الآفاق أضْحى مَعْلَما
هذي يدي ممدودةٌ لِوَداعِكُم والقَلْبُ مِنِّي ذاهِلٌ قَدْ أُسْقِما
يا طير حَلّق في ربُا أوطانِنَا لا تَنْسَنَا باللهِ وانْعُم واسْلَمَا

وقد استعمل النداء في الخطاب الشعري لإظهار مدى وحشية الاحتلال ، كما في قول الشاعر([2]) :

يا بني صهيون لن تُزجي هباءْ عند ريشون دماءُ الشهداءِ !
يا بني صهيون كم مذبحة قد أبحتم في جموع الأبرياء!

واستخدم أسلوب النداء أيضاً لتمجيد بطولة الأبطال والإشادة بصمودهم وقوتهم ، من ذلك ما نراه في نداء الشاعر على الأبطال الذين صمدوا أمام الهجوم على معسكر جنين([3]):

يا "يوسفُ الريحان " يا بطلَ الوغى سِفْرُ البطولة بالشهادة يُخْتَمُ
يا "جندلا" صلبا وفوق متونه جيشُ الصهاينة اللِّئام يُحَطّمُ
أوصل لقيسٍ شوقَنا وسلامَنا يا نورسيُّ فؤادنا يتألَّمُ

وفي ظل بكاء القدس ينادي شاعرنا الدكتور الرنتيسي على العرب وزعاماتهم الصامتين قائلاً([4]) :

---

[1] – غسان هرماس ، حكايتي مع الشيخ أحمد ياسين ، رواية رائد بلبول ، ص 154– 156 .

[2] – رفيق أحمد علي ، ديوان النقش على الهواء ، ص137 – 139 .

[3] – انظر موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الإنترنت . قصيدة عائد إلى جنين ، للشاعر خالد السعيد .

[4] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص11 .

يا طائـــرَ الدّوْحِ بَلّغْ أُمّـــةَ الْعَرَبِ أَنّـــي كَفَـــرْتُ بهـــذا الصمتِ واللّعِبِ
يا للهـــــوانِ فَعِرْضُ الْعُـــرْبِ مُنْتَهَكٌ وَالشّعْبُ باتَ أسيرَ الزّيـــْـــفِ وَالْكَذِبِ

ويحذر الشاعر الزعيم الراحل ياسر عرفات من مكائد اليهود ، ويطلب منه الرجوع إلى كتاب الله قائلاً ([1]) :

يا صاحب الأمر حاذر من مكائدهم واقرأ : تجد أن في القرآن تبيانا

ومن دلالات المحبة والتعبير عن مكانة المُنَادى عليه في نفس المُنادِي ، ما ينطوي عليه قـــول يونس أبو جراد على لسان مجاهد يودع محبوبته وهو مقبل على الشهادة في سبيل الله([2]) :

يَا مُهْجَتِـــي ! الْحُـــورُ تَهْتِفُ رَغْبَةً يَا مَرْحَبـــاً بِالْعَـــاشِـــق الوَلْهَانِ
يَا مُهْجَتِـــي هَـــذَا كِتَابِـــي حَامِـــلاً شَوْقـــاً وَعِـــشْقَـــاً لِلْحَبِيْبِ الْعَانِي
يَا مُهْجَتِـــي غَـــدَاً اللقـــاءُ بِجَنَّـــةٍ نَمْتَصُّ شَهْـــــداً مِنْ نَدًى فَتَّانِ

وقد حذف الشعراء أداة النداء أحياناً للإمعان في التعبير عن القربى النفـــسية ، واللوعـــة والحنو ، خاصة إذا كان المنادى أو المنادى عليه مُبعداً أو سجيناً أو شهيداً ، وكأنهم يعبـــرون بطريقة عفوية عن رفض البعد أو تجاهله ، والتأكيد على القربى النفسية التي لا تخضع للقيود المادية ، وشواهد ذلك عديدة نذكر منها قول الدكتور المقادمة وهو في السجن عندما مات ابنه غرقاً في البحر([3]) :

حَبِيبِي .. أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَخْتَلِطُ الصُّوَرِ
أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَحْتَرِقُ الصُّوَرْ
..تَصْعَقُهُ ، تَمَزِّقَ مَا تَبَقَّى فِيهِ ، يَحْتَرِقُ القمر
حَبِيبِي أحبسُ الدمعاتَ تَحْرِقُنِي
وَيَحْتَرِقُ الْبَصَرْ ...
حَبِيبِي : أَهَذَا أَنْتَ يَخْذُلُنِي العَزَاءُ

وإجمالاً فقد خاطب الشعراء الأحياء والعقلاء ، وكذلك نادوا رموز الوطن والدين مثـــل : الأرض ، الطير ، العروبة ، القدس ، الموت ، ليلة القـــدر .. وهـــذا يعنـــي تـــداخل المـــادي والمعنوي في وجدان الشعراء ، الأمر الذي أسهم في التعبير عن ملامح الشخصية الإســـلامية للمجتمع الفلسطيني .

---

[1] – سليم الزعنون ، ديوان "وهكذا .. نطق الحجر" انتفاضة الأقصى ، ص 144 .

[2] – مجلة أمجاد ، العدد الثاني ، قصيدة : حكاية عروسين ، ص3 .

[3] – إبراهيم المقادمة ، ديوان (لا تسرقوا الشمس) ، ص36 ، ص ٣٧ .

٤ - أسلوب النفي :

يعكس أسلوب النفي صوت الضمير المتيقظ ، ونفي الواقع ، وقد استثمر الشعراء دلالات أسلوب النفي للمطالبة بنفي الواقع المؤلم والعمل على التغيير حتى تتحقق في مجتمعنا مواصفات الشخصية الإسلامية التي رأوها مؤهلة للجهاد ومجابهة المحتل والتصدي لأطماعه وغطرسته .

ومن شواهد ذلك قول الشاعر محمد صيام في تجسيد ملحمة الانتفاضة([1]):

بالدّينِ بالإسلامِ لا بالعنجهيـــةِ وهي عـــارٌ
جرَّت على العُربِ التـــَّردِّي والتقهقر والدَّمَارْ

لقد أعلنها الشاعر : بالإسلامِ لا بالعنجهيةِ يكون النصر ، حيث نفى العنجهية التي تمسك بها العرب ، وقد برر نفيه بأن العنجهية جرت عليهم الهزيمة والدمار .

وينفي الشاعر عن أطفال الحجارة – الذين تحدوا الموت – الخوف والرهب والصراخ واللوم والعتب([2]) :

طفلُ الحجارةِ بل طفل العقيدة في مَساقِطِ النارِ لا خوفٌ ولا رَهَـبِ
مشرَّعُ الصَّدْرِ والإجرامِ مُنْطلـــقٌ رَصَاصَهُ ودَمُ الإجْرامِ منسكبِ
هذا هو الرد لا . لاءٌ ولا نعـــمٌ ولا صُرَاخٌ ولا لَـــوْمٌ ولا عَتَبِ

وفي قصيدة (رسالة إلى غزاة لا يقرأون) يستخدم سميح القاسم أسلوب النفي في عدة مواضع ، منها([3]) :

تقدَّموا
يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ
ولا يستسلمُ
وتسقُطُ الأمُ على أبنائها القتلى
ولا تستسلمُ
ويقول : لنْ تكسِرُوا أَعْمَاقَنَا
لنْ تهزموا أشواقَنا
ويقول : يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :
الموتُ .. لا الركوعْ
موتٌ .. ولا رُكوعْ !!

---

[1] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة . تقديم : الشيخ أحمد القطان ، ص301–302.

[2] – السابق ، ص 197 .

[3] – سميح القاسم ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، المجلد الثالث ،ص405–411 .

فقد كرر الشاعر حرف النفي "لن" لينفي قدرة الاحتلال على هزيمة الفلسطينيين في أعماقهم ، ويؤكد صلابة الفلسطيني التي لا تنثني ، وعزيمته التي لا تقهر .

ومثل ذلك ما رأيناه من رفض المؤتمرات ، ونفي أية فوائد ترجى منها ، وذلك في قول الزعنون رافضاً مؤتمر مدريد([1]) :

لا ..لا ..لمؤتمرٍ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي شعباً .. نَمَتْهُ .. كَرَائِمُ الأَوْطَانِ
لا ..لا ..لمؤتمرٍ يَبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ وَطَنٌ يُسَامُ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ
لا ..لا .. لمؤتمرٍ يغيِّبُ قُدْسَنَا فالموتُ أقربُ من جديدِ هوانِ

لقد عمق أسلوب النفي تجربة الشاعر ومضمونها لتنتج رؤيته وتبرر موقفه من الواقع السياسي المعيش .

وفي رثاء " أبو علي مصطفى " ، يوظف الشاعر النفي في خطابه الشعري قائلاً ([2]) :

لَسْتُ مَكْفُوفَاً ولا قارئَ غَيْبْ
ليس لي صبرُ السياسيِّ على سبرْ موازين القوى
ليس لي أن أهمزَ الخيلَ ،
وأن أطلب ثارات كليبْ
فأنا لا أملك الآن سوى
دمعة راودت السياب في ذكرى بويب

فهو يعبر عن حزنه وألمه لفراق هذا الزعيم ، وأنه لا يستطيع طلب الثأر لمقتله في الوقت الراهن ، لأنه لا يملك إلا البكاء عليه .

وفي وصف بحر يافا يوظف الشاعر النفي قائلاً([3]) :

... أَيُّهَا البَحْرُ السَّجِينْ
لَمْ تَعُدْ حُرًّا كَمَا كُنْتَ
لَمْ تَعُدْ حُلْواً كَمَا كُنْتَ
لَمْ تَعُدْ بَحْراً كَمَا كُنْتَ
لَمْ تَعُدْ إلا حنيناً وشجونْ

يستخدم الشاعر النفي مع الفعل المضارع ويكرره ليذكرنا بجمال هذا البحر في الماضي ، ويؤكد أيضاً على ما أصاب هذا البحر من مصائب جعلته حزيناً .

وفي مدح الرنتيسي وظف الشاعر أسلوب النفي في خطابه فقال([1]) :

---

[1] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس " ، ص 118 .

[2] – كلمات مضيئة ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ص96 .

[3] – عبد الكريم العسولي ، ديوان النار والحجر ، ص26 – 28 .

مَا قُلْتَ إلا مَا عَمِلْتَ بِهِ فَالْقَوْلُ مَقْرُونٌ بِهِ العَمَلُ
لَمْ تُثْنِكَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتِهَا وَسِوَاكَ بِاللّذَّاتِ مُنْشَغِلُ
كَمْ غَازَلَتْكَ فَمَا الْتَفَتَّ لَهَا أَفَلَمْ يَكُنْ مِنْ شِعْرِكَ الغَزَلُ

والأمثلة على أسلوب النفي كثيرة لا يمكن الإحاطة بها في هذا الركن من الدراسة .

٥ - أسلوب الاستفهام :

الاستفهام بمعناه الاشتقاقي هو طلب الفهم ومعرفة الشيء المجهول ، وهو عند البلاغيين حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة ، أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة([٢]) ، وقد توسع الشعراء في استخدام الاستفهام غير الحقيقي الذي يفيد التقرير أو النهي أو الإنكار أو التعجب ، وغير ذلك من الغايات البلاغية ..، وقد ازدحمت قصائدهم بالأسئلة التي تنبض بالاستنكار والسخرية ، والتعجب ، والنفي ، والتقرير ، والتحقير ، والوعيد والتهديد . وشواهد ذلك عديدة نورد منها تساؤل الشاعر أحمد دحبور بعد عودته لأرض الوطن([٣]) :

دُلَني يا ولدي
يا سيدي
يا جَدُّ :
هل شاهدتني ، من قبلُ ، مَيْتاً وتحريْتُ القيامهْ ؟
أم أنا العائد من غاشية المنفى إلى برّ السلامهْ ؟

ينطوي تساؤله على معاني الريبة والشك ، فهو العائد بناءً على اتفاقية السلام ، الذي لم يجد السلام والأمان ، والذي أفاد ذلك استخدامه لأداة التخيير"أم" .

---

[1] – أحمد الريفي ، ديوان "مواجهات 1" ، ص 12– 13 .

[2] – ينقسم الاستفهام إلى قسمين هما : الاستفهام الحقيقي : وهو سؤال الإنسان عما يجهله ، وإن كان كذلك فإنه ينتظر ممن يسأله جوابا عن سؤاله وهذا ما أشار إليه كل من السكاكي والقزويني ، ويكون الاستفهام عن مضمون الجملة أو عنصر من عناصرها . والاستفهام غير الحقيقي : وهو السؤال عن المعلوم وفي هذه الحالة يخرج السؤال عن حقيقته لأغراض بلاغية متعددة منها : التقرير – الأمر – النهي – الإنكار التوبيخي – والتكذيبي – الدعاء – النفي – التسوية – العرض – التعجب – الاستبعاد – الاستعطاف – والتشويق – التمني . أما أدوات الاستفهام فمنها ما يفيد التصور والتصديق مثل الهمزة ، ومنها ما يفيد التصديق مثل هل ، ومنها ما يفيد التصور مثل ما ، متى ، من ، أيان ، أين ، أنى ، كيف ، كم ، أي .
د. محمد شعبان علوان ، د.نعمان شعبان علوان ، دراسات في البلاغة العربية ، من بلاغة القرآن ، ص٥١ .

[3] – أحمد دحبور ، ديوان : هنا وهناك ، قصيدة وردة الناصرة ، ص80 – 85 .

ومن الاستفهام تساؤل من الشاعر يوم مجزرة جنين ([1]) :

أجنينُ هـــل مــازالَ فيــكِ مخــيــمٌ أمْ غــالهُ مِــنْ قلبِ حضــنكِ مجرمُ
أيــنَ الأحــبــةُ أيــنَ أحـــلامُ الــصِّبا أين الأزقــةُ ما لهـــا لا تبسمُ ؟
ماذا دهــاك مساجــدي ومــنازلي وملاعــبي مالــي كــأني أحْلُمُ ؟

وهنا خرج الاستفهام عن دلالته الحقيقية استنكار جريمة الاحتلال في مخيم جنين .

ويحمل الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي حملةً شعواء على القيادات المتخاذلة التــي فرطت بفلسطين ، واستسلمت للصلف الصهيوني ، فيخرج الاستفهام عن معناه الأصــلي إلــى التعجب من ضمائر الزعماء الميتة([2]) :

فلمنْ فلسطينُ الرباطُ ؟ ومن لهُ الــ مسرى؟ وحتَّى النصرُ أينَ؟ وأين ثائرْ
أيــن الشعــاراتُ التي قــدْ خَدَّرت منا الألوفَ وزيَّفَتْ فيضَ المشاعــرْ

فقد وظف الشاعر هذا الاستفهام ليخدم المعنى المراد ، وهو حثهم علــى التــصدي للعــدوان الصهيوني وجرائمه ، خاصة جرائمه في مسرى رسولنا صلى الله عليه وسلم .

ومن معاني الاستفهام أيضاً ما نراه في رثاء إبراهيم المقادمة لابنه ، حيث يقول([3]) :

حَبِيبِي .. أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَخْتَلِطُ الصُّوَرِ
أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَحْتَرِقُ الصُّوَرْ

فهو يسأل ابنه بلهفة واستغراب عمّا حدث له ، وتتجسد معــاني التوجــع والتلهــف بتكــراره الاستفهام الذي استخدم معه اسم الإشارة (هذا) الذي يفيد القرب ، فهو قريب منه ، وإن مــات بعيداً عنه([4]) .

ويكرر الشاعر الاستفهام وهو يستحضر صورة ابنته الصغيرة ويناجيها في قوله([5]) :

كَـــمْ افْتَرَشَتْ صَدْرِي وَعَضّتْ أَنَامِلِي وكَـــمْ عَبَثَـــتْ بِالشَّـــارِبَيْـــنِ وَبالأذُنِ
وَكَـــمْ جَذَبَتْنِـــي مِنْ يَدِي فَحَمَلْتُهَا وكَـــمْ خَدَشَـــتْ لَهْواً بِأَظْفَارِهَا ذَقْنِــي
وَكَـمْ أَمْسَكَـــتْ كِلْتَا يَدَيْهَـــا بِغُرّتِي وكَـــمْ أَسْقَطَتْ نَظّارَتِي وَهِيَ فِي حُضْنِي
وَكَـمْ لَعِبَت حَوْلِي وَدَارَتْ نَشِيْطَـــةً مُغَـــرّدَةً كَالطّيْـــرِ سَاحِـــرَةَ اللحْـــنِ
وَكَـــمْ بَعْثَـــرَتْ كُتُبِـــي فَلُذْتُ بِأُمِّهَا إِذَا كُنْـــــتُ مَشْغُـــولاً لِتَأْخُـــذَهَا عَنِّي

---

[1] – انظر موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الإنترنت ، قصيدة : عائد إلى جنين ، خالد السعيد.

[2] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس، ص69– 70 .

[3] – إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص 36– 47 .

[4] – مقاربات نقدية في شعر الشهيد المقادمة ، ص ١٨ .

[5] – أحمد الريفي ، ديوان "مواجهات 1" ، ص3 .

يدلل تكرار الاستفهام هنا على مدى حرقة الشاعر على فراق ابنته الصغيرة ، وحنينه إلى اللحظات السعيدة التي كانت تداعبه فيها .

وفي المعنى نفسه يستخدم عبد الناصر صالح الاستفهام في رثاء والده قائلاً([1]) :

ماذا يُخاطِبُكَ التُّرابُ ؟

هل استراح النبض فيك

وكذلك قوله :

هلْ يَمُوتُ الفارِسُ العَرَبيُّ

هل يَكْبو الحِصانُ

وهل يَغيبُ البَدْرُ فِي سُحُبِ الظَّلامِ ؟

كم مَرَّةً سأموتُ بَعْدَكَ

كم سَيَقْتُلُني رَحيلُكَ

فقد وظف الشاعر الاستفهام في الخطاب الشعري ليبين مدى حزنه وألمه لفراق والده .

ويتساءل الشاعر عدنان النحوي على لسان الشهيد محمد الدرة قائلاً([2]):

أين إخواننا ؟! وأين بنـــو العَمِّ ؟! وأيْـــنَ الأَخوال ؟! أيـــن الجدود ؟!

هنا كرر الشاعر الاستفهام بـــ"أين" للدلالة على خذلان العرب ، فخرج الاستفهام عـــن معنـــاه الأصلي إلى التعجب والاستنكار والدهشة من صمت العرب .

كذلك يخرج الاستفهام عن دلالته الحقيقية في استخدام الشاعر يونس أبو جراد أسلوب الاستفهام في رثاء الطفلة الشهيدة إيمان الهمص فيقول([3]) :

كيف الأمان وعشها

شاد بلون الأرجوان ؟

ويقول : أين السلام

وأين أصداءُ

العدالةِ والحنان ؟

أم أين أدنى

ما يُشاع

عن الوداعةِ والأمان ؟

---

[1] – عبد الناصر صالح ، ديوان "المجد ينحني أمامكم" ، ص 25– ص38 .

[2] – موقع النحوي على شبكة الإنترنت . قصيدة درّة الأقصـــى .

[3] – انظر : جريدة الحياة الجديدة ،ع 3289 ، الصادرة يوم الخميس 16 / 12 / 2004م . ص 11 .

وجاء الاستفهام هنا لبيان مدى بشاعة العدوان ، ودحض ما يدعيه الكيان الصهيوني من العدالة والأمان .

وكذلك في رثاء الشيخ أحمد ياسين يخرج الاستفهام عن دلالته الحقيقية في قول الشاعر عبد الخالق العف([1]) :

يا قومُ عَزَّ من الفـــــراق تجلُّدي هل أُطفئت في الصبح جذوةُ أحمدِ
ثارت شجونُ الروحِ حتى خلتُها فَجَرت عــيوناً في القلوب الجلمدِ
أنّى تغيبُ و في شــرَايين الثّرى دمُك الطهـــورُ يثُورُ ملءَ المرقدِ
أنّى تغيبُ وفي ترانـــيم الورى ألقيــتَ لحــنَ العــابد المتهــجّدِ
حورُ الجنانِ تهــيّأت لعريســها زفّته بعد طــراوةِ الفــجر النّدي

استخدم الشاعر أداة الاستفهام "هل" وكأنه لا يصدق ما يحدث ، فهل مــن المعقــول أن تطفــأ جذوة أحمد ، ولسان حاله يقول : لا .. لن تطفأ جذوة أحمد ، وأكد هذا النفي بالاستفهام الثــاني الذي جاء بـــ "أنَّى تغيب" ، أي لن تغيب عنا ، تأكيداً للنفي .

إلى غير ذلك من طرق استخدام الشعراء أسلوب النفي ، واستثمار دلالاته المتنوعة .

٦ - أسلوب الأمر :

الأمر نقيض النهي ، وفي اصطلاح البلاغيين : هو طلب الفعل على وجــه الاســتعلاء والإلزام ، فينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه إليه الأمر([2]) .

ومن أمثلة ذلك في الشعر موضوع الدراسة قول الشاعر سميح القاسم([3]):

تقدَّموا تقدَّموا !
كلُّ سماءٍ فوقَكُمْ جَهَنَّمٌ
وكلُّ أرضٍ تحتَكمْ جهنّمُ
تقدَّموا
يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ
ولا يستسلمُ
وتسقُطُ الأمُ على أبنائها القتلى

---

[1] – د. عبد الخالق العف ، ديوان شدو الجراح ، ص 85 .

[2] – أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ج1ص313 ، وانظر : عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 81 . وللأمر أربع صيغ هي : فعل الأمر ، والمضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعــل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر . محمد علوان وآخر ، من بلاغة القرآن ، ص40 .

[3] – سميح القاسم ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات . المجلد الثالث ، ص405–411.

ولا تستسلمُ
تقدَّموا
بناقلاتِ جُنْدِكُمْ
ورَاجِمَاتِ حِقْدِكُمْ
وهدِّدوا
وشرِّدوا
ويتِّموا
وهدِّموا
لنْ تكسِرُوا أَعْمَاقَنَا
لنْ تهزموا أشواقَنا
نحنُ قضاءٌ مُبْرَمُ
...تقدَّموا

يفيد الأمر هنا الاستعلاء والتحدي ، حيث يعلن الشاعر عدم الخشية من الصهاينة وممارساتهم الوحشية ، وإصرار الشعب الفلسطيني على مواجهتهم ، نتبين ذلك في تكرار أفعال الأمر : (تقدموا ، هددوا ، شردوا ، يتموا ، هدموا) في سياق الخطاب الشعري .

ومثل ذلك تكرار الشهيد إبراهيم المقادمة فعل الأمر (خذيني) في خطابه للجنة ، معلناً تبرمه من الواقع العربي المهزوم ، وإصراره على المواجهة رافضاً الذل ، طالباً الشهادة([1]):

خُذِينِي إِلَيْكِ
فكلُّ الدوائر ضاقت عليَّ
وَكُلُّ الْمَنَافِي وَكُلُّ المَخَافِرِ
ويقول : خُذِينِي إِلَيْكِ
انظميني قصيدة ثأر

وكذلك خطاب الشهيد الرنتيسي الزعامات المتخاذلة التي ضعفت أمام سلف العدو الصهاينة الذي كرر فيه فعل الأمر (عودوا) سبع مرات لتأكيد رفض الفلسطينيين ما رضي به العرب ، وإصرارهم على التصدي للمحتل الغاشم ، يقول([2]) :

أحيوا ضمائرَكم أما بقيت ضمائرْ؟! فتجارةُ الأوطانِ من كبرى الكبائرْ
عودوا إلى أطفالِ غزةِ تسمعُوا عن مولد الإصباحِ من رحْم الدَّياجِرْ

---

[1] – إبراهيم المقادمة ، ديوان (لا تسرقوا الشمس) ، ص25– 26 .

[2] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان : حديث النفس ، ص69–70 .

عودوا إلى القسَّام يسلخُ من ظلامِ الليل بالأكفانِ مجـدًا للأواخـــرْ
عُودوا إلى المشلولِ ياســينَ العُلا بحماسهِ دارت على البغي الدوائرْ
عُودوا إلى الخنساءِ تكظمُ غيظَـها لتثـــورَ بركانًا يزلزلُ كلَّ خـائرْ
عُودوا إلى الرَّشاشِ تحضنـهُ اللِّحـى بخنادق الإخوانِ تزهو صورُ باهرْ
عُـــودوا إلـــى آثارِنا آبارِنـا لمروجِنا الخضراءِ تنتظرُ الحرائـرْ
عُـــودوا إلى مرجِ الزهورِ لتعـلموا أن المـبادئَ لا تذل إلى مكابـــرْ

وقد أكد الشاعر محمد صيام موقف الرنتيسي الرافض للاستسلام ، وحث الفلسطينيين والأمة العربية على رفع لواء الجهاد وإسقاط خيار السلام ، باستخدامه أسلوب الأمر([1]) :

قـف يا لسانُ عن الكلامِ وليشطـــبْ القلمُ السلام
فسلامُهم هـــدرٌ يضيعُ مـــع الأَسِنَّةِ والسِّهـام
ولتنتفضْ هـــاذي الجمـوعُ كأنها الموتُ الزؤام
لتقـــولَ للدنيا بمجمـــلها وتعـلنُ للأنام
قتلُ الغزاةِ هو الحلال وما عداه هو الحرام

ومن ملامح الشخصية الإسلامية للمجتمع الفلسطيني مساندة الشعوب الإســلامية فــي حربها ضد الأعداء ، من ذلك استخدام الشاعر الرنتيسي أسلوب الأمر في حث أبناء العــراق على صد العدوان في قوله([2]):

دمِّـــر جيـــوشَ الكفْرِ يا عرَاق واخلـــعْ نيـوبَ الغدرِهيـّا والنفاقْ
دمـرهُـم فجـرهُم مـــزقهمْ علّمْـــهُم أنّـا الفوارسُ في السباقْ
ارفعْ لـــواءَ الدينِ في كل البلادِ واصـدعْ بها يا قومُ حيَّ على الجهادْ
فلتشمخِـي بغـدادُ كالشمِّ الرواسْ ولتعلمي أنَّ الجهادَ هو الأساسْ

إلى غير ذلك من الأمثلة التي تتساوق في دلالتها على استخدام أسلوب الأمر لتحقيق الغاية آنفة الذكر .

٧- أسلوب النهي :

والنهي معناه : طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، وله صيغة واحـدة ، وهي المضارع المقرون بلا الناهية([3]) . وهو من الأساليب التي استثمر الشعراء الفلــسطينيون

---

[1] – نبيل أبو علي ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، ص34 – 35 .

[2] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص76 .

[3] – انظر : دراسات في البلاغة العربية ، ص47 .

دلالاتها البلاغية أيضاً ، من أمثلة ذلك ما نراه في قول الشاعر كمال غنيم حينما ارتكب الصهاينة مجزرة النصيرات في صباح يوم العيد([1]) :

لا تحزنوا ! لا تندبوا ! هذي السعادة قادمة

هذا الشهيد الحي يهتف للقلوب الحازمة

وكذلك قول معاذ الحنفي من قلب سجن نفحة الصحراوي في هذه المجزرة ، موظفا أسلوب النهي([2]):

لستَ إلا حريقْ

يا عيدُ يا حبي العتيقْ

وقوله : **لا تقتربْ**

وقوله : **عُدْ لا تضيعْ**

لا تَنْسَ موعدنا الربيعْ

وكذلك الشيخ أحمد ياسين الذي يواسي أبناء الشعب الفلسطيني ، ويبث فيهم روح الأمل ، وهو قابع في السجن الصهيوني في قوله([3])

فلا تَهِنوا بني قومي فإنّا ليومِ النصرِ نَرنو باشتياق

وكذلك استخدم الشاعر عثمان أبو غربية أسلوب النهي في التحذير من القبول بنتائج محادثات أوسلو ، والحث على مواصلة النضال([4]) :

لا تصعدْ الأيامَ وحدَكَ

لا تفرشْ الأوهامَ وردك

لا تغلقْ الميدانَ قبل مجيء لؤلؤة المدائن

لا تغلق الآن الحنين إلى المراكبْ

لا تغمدْ الآن السيوفْ

فجاء أسلوب النهي موظفا في الخطاب الشعري ليبين مدى خيبة الأمل في نتائج المفاوضات التي تجري بين الحين والآخر .

---

[1] – كمال أحمد غنيم ، شروخ في جدار الصمت ، ص 100 – 104 .

[2] – معاذ محمد الحنفي ، ديوان أوراق محررة ، ص18– 19 .

[3] - مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية الآداب ، الجزء الثاني ، بحث الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي : " عصر وإمام ، دراسة تحليلية " ، ص٧ وما بعدها .

[4] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص95 –97 .

٨- **أسلوب الحذف والإضمار** :

لقد أفاد الشعراء الفلسطينيون من استخدام أسلوب الحذف والإضمار في تكثيف الدلالة ، والبوح بما يريدون البوح به معتمدين على ثقتهم بقدرة المتلقي على اكتشاف المحذوف والمضمر ، وتخيل الدلالة والإحساس بها ، وتقديره([1]) .

ومن أمثلة الحذف والإضمار ما يشتمل عليه قول الشاعر([2]) :

حَجَرْ
وَتَمِيدُ تحتَ الغاصِبِينَ الأرْضُ
تَنْتَفِضُ المَدَائِنُ والقُرَى
وَاللَّوْزُ والزَّيْتونُ
والنَّخْلُ المُعَبَّأُ بالثَّمَرِ
.....
فِي البَدْءِ قَدْ كَانَ الحَجَرْ

حذف الشاعر مسميات كثيرة ، واكتفى بذكر المدن والقرى والأشجار ، وكان بإمكانه أن يواصل عد أشكال المقاومة ، ولكن الشاعر آثر الحذف موحياً للمتلقي أن مقاومة الغاصبين واجب على البشر والحجر والطير والحيوان وكل كائن على سطح هذه الأرض ، فكان الحذف يتناسب مع قناعات الشاعر والجو النفسي الذي يعيشه .

ومن أمثلة الحذف والإضمار – أيضاً – قول المقادمة([3]):

خُذُوا كُلَّ شَيءٍ وَلا تَسْرِقُوا الشَّمْسَ مِنَّا
خُذُوا القمحَ لكن ...
خُذُوا النفطَ لكن ...

وفي ذلك إيحاء برفض قاطع للاستيلاء على الشمس ، وحذف عبارة (لا تسرقوا الشمس منا) في كل المواضع أبلغ من تكرارها ، ففي تعدد المعطيات المضحى بها تأكيد على معناها ، ويكون الخفاء في بعض الأحيان أبلغ من الظهور والتكرار([4]).

ومن أمثلة الحذف قول الشاعر في رفضه لمؤتمر مدريد([5]):

---

[1] – الحذف هو : "التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة ، وذلك بحذف شيء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى" ، دراسات في البلاغة العربية ، ص ١٤٠.

[2] – عبد الناصر صالح ، المجد ينحني أمامكم ، ص ٨٩ .

[3] – د. إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص ٢٢ .

[4] – د. كمال غنيم ، شاعر على مائدة الرسول ، مقاربات نقدية ، ص ٢٧٨ .

[5] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس " ، ص ١١٨ .

لا ..لا ..لمؤتمـــــرٍ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي شعباً .. نَمَتْهُ .. كَـــــرَائِمُ الأَوْطَانِ
لا ..لا ..لمؤتمـــــرٍ يَبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ وَطَـــنٌ يُسَـــامُ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ
لا ..لا .. لمؤتمرٍ يغيِّبُ قُـدْسَنَا فالموتُ أقربُ من جديـدِ هوانِ

حذف الشاعر اسم المؤتمر الذي يريد – مؤتمر مدريد – معتمداً علـى قـدرة القـارئ علـى استنتاج هذا الاسم الذي جر منذ انعقاده في ٣٠ اكتوبر ١٩٩١م الويلات علـى الفلـسطينيين ، مؤكداً عدم جدوى المؤتمرات والمعاهدات مع اليهود .

وكذلك ما في قول عبد الناصر صالح عن السجن([1]):

هُوَ السِّجْنُ مَحْكَمَةٌ
والقُضَاةُ بِهَا يَسْتَبِيْحُونَ كُلَّ القوانينِ
يَمْتَلِكُونَ فُنونَ التَّوَعُدْ والاتِّهَامْ

لم يذكر الشاعر تفاصيل المحكمة وماهيتها ! أهي محكمة عسكرية أم مدنية ؟ أهـي محكمـة فلسطينية أم محكمة إسرائيلية ؟ ، أهي عادلة أم ظالمة ؟ لقد حذف تفاصيل المحكمة ليثير انتباه القارئ ويحفزه على الوصول إلى لحظة الكشف مع اكتمال النص ، ذلـك لأن مـدلول كلمـة محكمة في ذهن القارئ يشير إلى العدل بشكل عام ، فإذا بالشاعر يقدم شكلاً آخـر لمحكمـة السجن ؛ يقوم على التهديد وتلفيق التهم .

وكذلك ما في وصف الشاعر معاذ الحنفي السجن ، وحديثه عن السنوات الطويلة التي يقضيها الفلسطيني فيه ، يقول ([2]) :

تتراكمُ السنواتُ
كم عمراً يثورُ ويشعلُ الأشواقَ ؟
كم عاماً توزع للورودِ ؟
كم عاماً ستهدي للمخيمِ ؟
كم ربيعاً تطحنُ السنواتُ ؟
كم .....؟

إن مدة السجن أكثر من أن تحسب بالسنة أو اليوم ، إنه يبث القارئ إحـساسه بثقـل سـنوات السجن ، حتى أضحى من الصعب حصرها في زمن محدد ، وقد ترك الحـذف بعـد (كـم) للمتلقي إكمال عدد السنوات ، وتوزيعها على نثريات الطبيعة ، الـورد والمخـيم والأشـواق والربيع ..

---

[1] – السابق ، ص ٤٨ .

[2] – معاذ الحنفي ، أعلق في ليلك الليلك ، ص٥٨ – ٥٩ .

٩ - أساليب أخرى :

لقد استخدم الشعراء الفلسطينيون في خطابهم الشعري جميع الأساليب التي مكنتهم من التعبير عن تجاربهم ، والبوح بآرائهم ، واستثمروا طاقاتها في تكثيف معانيهم وتجميل أساليبهم كذلك ، شأنهم في ذلك شأن الشعراء العرب المعاصرين ، من ذلك استخدام أسلوب القصة وتقاناتها ، إذ حفلت الدراسة ببعض القصائد التي اتخذت الطابع القصصي ، بحيث يهتم الشاعر بعرض القضايا الوطنية والأحداث التاريخية بصورة قصصية ، تهتم بالتفاصيل الجزئية الدقيقة ، وترمز للواقع المعيش في ظل الاحتلال ، ومن أمثلة ذلك قصة استشهاد فارس عودة ، التي حكاها كثير من الشعراء بأسلوب القصة ، التي تحتوي على مقدمة وعرض ونهاية ، من ذلك قصيدة صالح فروانة التي منها قوله([1]) :

فَتىً
يُحَاوِرُ الدَّبابةْ
فَقَائدٌ لِقائدْ
وَفَارسٌ لِفَارِسْ
قد ماتَ فيهِ الخوفُ والحذرْ
عُصفورةٌ تدورُ حولَ فيلْ
تخيَّلُوا
عُصفورةٌ تُذِلُّ فِيلاً
وينطِقُ الدَّليلْ
قذيفةٌ
أطولُ مِن ذِراعْ
تُصيبُ (فارسْ)
وفجأةً يموتُ
بلا مُقدِّماتْ
فتسكُتُ الحياةْ

حيث سرد لنا الشاعر قصة حقيقية للطفل فارس عودة الذي وقف في وجه الدبابة الصهيونية مقاوماً بحجره ، ليصل بعد عرض بعض التفاصيل إلى النهاية ، مبيناً أن مصيره كان الموت جراء قصفه بقذيفة من قذائف هذه الدبابة .

---

[1] – صالح عمر فروانة ، ديوان ، مفردات فلسطينية ، ج١ ، ص٦٦– ٦٧ .

ومن أمثلة ذلك أيضا قصة "إيمان الهمص" التي تحدث الشعراء قصة استشهادها ، وكيف نكل بها الاحتلال ، ومزق جسدها الطاهر([1]) ، وكذلك القصة الرمزية للشاعر زكريا محمد التي وصف فيها وحشية الاحتلال البغيض ، ورمز لهذا الاحتلال بالثور([2]) ، وقصة أخرى للشاعر نفسه يسرد فيها قصة حصان أسود ، ويرمز به إلى الاحتلال أيضاً ([3]) ، وكذلك قصيدة الشاعرة فاتنة الغرة التي تسترجع فيها قصة طفولتها([4]) ، ومن ذلك أيضاً قصيدة للرنتيسي يحكي فيها قصة بعوضة كانت ترافقه في السجن([5]) ..

ومن الأساليب الجديدة في القصيدة الشعرية الفلسطينية الحديثة ، الطول اللافت لبعض القصائد ، حيث يربو طولها على الأربعين بيتاً ، ويصل بعضها إلى مائة بيت .

ومن أمثلة هذه القصائد : قصيدة ثورة الحجارة للشاعر هارون هاشم رشيد التي بلغ طولها سبعاً وأربعين بيتاً ، ومطلعها([6]) :

أسطورةُ المجدِ ، مَا جَادَ الزمانُ بما جَادَتْ بهِ طفلةٌ فِي كَفِّهَا حَجَرُ

فقد تحدث فيها عن بطولات أطفال الحجارة ، وبطولات المرأة الفلسطينية ، وعن القدس ، وعن النصر الآتي لا محالة .

ومن المطولات التي اتخذت الأسلوب الملحمي ، مطولة الشاعر المتوكل طه "فضاء الأغنيات"([7]) ، والتي منها :

وَأَقُولُ يَا امْرَأَتِي الَّتِي أَهْوَى
أُحِبُكِ يَا بَتُولَ الرُّوحِ
يَا أُمَّ الطُفُولَةِ
مِثْلَمَا أَهْوَى غُمُوضَ الضِّحْكَةِ الأُولَى
وَخَرْبَشَةَ الْبَرَاءَةِ لِلْرَضِيعْ
وَمِثْلَمَا أَهْوَى السَّلامْ
لِكُلِّ أَطْفَالِ البِلادِ

---

[1] – انظر : جريدة الحياة الجديدة ، ع ٣٢٨٩ ، الصادرة يوم الخميس الموافق ١٦/ ١٢/ ٢٠٠٤م ، ص١١.

[2] – زكريا محمد ، ديوان "الجواد يجتاز أسكدار" ، ص١٥-١٦ .

[3] – السابق ، ص ٧٤ .

[4] – نصوص شعرية لشاعرات فلسطينيات ، ص٢٨ – ٣٢ .

[5] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص ٨٠ – ٨١ .

[6] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص ٩ .

[7] – المتوكل طه ، قصيدة "فضاء الأغنيات" ، ص١١ – ص٦٣ .

تتحدث هذه القصيدة عن رحلة المنفى الفلسطيني إلى كتسعوت ، أو كما ينبغي أن نسميه " أنصار ٣ " ، وهي مجموعة رسائل في رسالة واحدة ، تحدث فيها الشاعر عن عالم المعتقلين وأشكال معاناتهم ، ويتحسس مشاعرهم ، حباً وغضباً وكرهاً .. ، ورؤاهم لمسيرة شعبهم وانتفاضتهم ، ورسائله ملخصة في هذه المطولة ، يحدد إطارها بالتحريض ، الانتماء للسجين ، الجندي الصهيوني ، زعيم السلطة ، المرأة الفلسطينية ، زوجات الأسرى ، الأمة العربية ، رسالة الحب لأطفال فلسطين ، وأطفال العالم ، وخصوصاً أطفال المقاليع ، رسالة التحذير إلى المحتل . يوازيها رسالة الطفل إلى والده في القرية ، والرسالة الأوضح والأهم رسالة السجين للأمة العربية .

ومن الأساليب التي استخدمها الشعراء أسلوب القصيدة القصيرة (المقطوعة) التي لا تتجاوز عدة أبيات ، كقصائد سليم الزعنون "الرباعيات الأبجدية" التي تقع كل منها في أربعة أبيات([1]) ، ومنها ما يقع في بيتين مثل قصيدة "متى نغير"([2]):

من رأى المنكر فيها فليغير بيد قادرة أو باللسان

وإذا ما اسطاع فيها بيد أو لسان فليغير بالجنان

وقصائد المتوكل طه ، ومنها "امرأتان" ، "لسانان" ، "صورة تتجدد" ، "فإذا" ، "حجل" ، "أحلام"، وتقع أطول قصيدة منها في سبعة أبيات([3])..

---

[1] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص ١٣١ – ١٥٩ .

[2] – السابق ، ص ٣٥١ .

[3] – المتوكل طه ، ديوان ريح .. النار المقبلة ، ط١ ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ١٩٩٥م، ص٥٠ .

ثانياً : الإيقاع الموسيقي :

يرتبط الحديث عن موسيقى الشعر بالحديث عن لغته ارتباطاً وثيقاً ، فهي لازمة من لوازمه الجوهرية التي تتكفل بمنحه أسباب سحره وسريانه في النفوس فكراً ووجداناً ، وهي تتآزر من خلال اللغة مع الصورة لإعطاء التجربة شكلها الإبداعي الخاص .

وقد اهتم القدماء بالموسيقى الشعرية ، وتنوعت وجهات بحثهم في مصادرها وأسباب جمالها ، وتوزع اهتمامهم على الموسيقى الخارجية – الوزن والقافية – والموسيقى الداخلية ، فكما اهتم علما العروض والقافية بالموسيقى الخارجية ؛ اهتم علم البديع وبعض علوم اللغة بالموسيقى الداخلية والبحث في مقوماتها وأسباب جمالها . وفي التمييز بين الخارجية والداخلية وأهمية كل منهما جعلوا الموسيقى الخارجية الفارق الرئيس بين الشعر والنثر ، فقالوا في تعريف الشعر إنه "كلام موزون مقفى يدل على معنى"([1]) ، وتحدثوا عن الموسيقى الداخلية كسمة أسلوبية عامة يهتم بها النثر كاهتمام الشعر بها أو يفوق .

أما المحدثون فتوزع اهتمامهم بين الموسيقى الخارجية والداخلية ، ورغم تسهل فريق منهم في أشكال ورود الوزن – كما هو الحال في شعر التفعيلة – وفي تنوع القوافي أو التخلي عنها ؛ فإنهم لم يتساهلوا مع من تخلى عن الوزن من الشعراء ، بل ساروا في فلك القدماء وعدوه أساس التمييز بين الشعر وباقي الأجناس النثرية . وقد صب الفريق الثاني جل اهتمامه على الموسيقى الداخلية وأعلن التخلي عن الموسيقى الخارجية ، لأنها في رأيهم تعيق عملية الإبداع وتحد من قدرة الشاعر على التعبير عن أفكاره وأحاسيسه ..

لقد اهتم علماء العربية منذ القدم بدراسة البحور والأوزان الشعرية ، فالوزن عبارة عن مجموعة التفعيلات المتساوية المكررة التي يتألف منها البيت الشعري ، وللقافية أهميتها في تحقيق اتساق النغم الموسيقي ، و"ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة ، وتكرارها هذا يكون جزءاً مهما من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة ، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن .."([2]).

ومع ما أصاب الحياة العربية عامة من تطور عبر الأزمنة ، تطورت أشكال القصيدة العربية واعترف جل النقاد بشعر التفعيلة ، وأنكروا باقي الأشكال التي تخلت عن الوزن والقافية ، حيث اعتمدت القصيدة وحدة التفعيلة بعد أن كانت تعتمد على وحدة البيت كأساس ثابت للبنية الإيقاعية فيها ، إضافة إلى الالتزام بالقافية الموحدة فيها .

---

[1] – قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص ٥٤ . وانظر : ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص ٩ .

[2] – د. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨١م ، ص ٢٤٦ .

وقد نظم الشعراء الفلسطينيون القصيدة العمودية كما نظموا قصيدة التفعيلة ، وفي دراستنا لموسيقى شعر الشخصية الإسلامية سنلقي الضوء على الموسيقى الداخلية والخارجية في القصيدة العمودية ، وقصيدة التفعيلة .

أولاً : الموسيقى الخارجية :

١- الوزن :

أ- في القصيدة العمودية :

تتكون الموسيقى الخارجية من ركنين أساسيين هما الوزن والقافية ، وقد أكد ابن رشيق القيرواني أن "الوزن أعظم أركان الشعر ، وأولاها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية ، وجالب لها ضرورة ، إلا أن تختلف القوافي ، فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن"([1]) ، وفي تعريف التفعيلة التي تعتمد عليها أوزان الشعر العربي يقول محمد فتوح أحمد : "الإيقاع عبارة عن تردد وحدة نغمية على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة ، وهذه الوحدة في الشعر العربي هي التفعيلة التي قد تتردد بمفردها طيلة البيت كما في بحر الكامل مثلاً (متفاعلن ست مرات) .. ومن مجموع التفعيلات في البيت الواحد يتكون الوزن الشعري "([2])، فالوزن "مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت ، وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية "([3]) .

ويتألف البيت الشعري في القصيدة العمودية من شطرين أو مصراعين يتساوى كل منها في عدد التفعيلات ، منها ما يكون تاماً "وهو ما سلمت منه الأعاريض والضروب من الزحافات والعلل واستوت أجزاؤه وأوزانه"([4]) ، ومنها ما أصابه بعض التغيير في الزحاف والعلة وذلك عن طريق حذف أو زيادة بعض الحروف ، وتسكين أو تحريك بعضها ضمن القواعد العامة لعلم العروض "وقد أدت هذه المساواة إلى وحدة موسيقية عامة متكررة في تتابع تألفه الأذن وتسر به ، وبشكل عام غلب على هذه الصورة الموسيقية الطابع الحسي الخارجي([5]) .

---

[1] – الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة ، ١ / ١٣٤ .

[2] – د. محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص٣٧٤ – ٣٧٥ .

[3] – د. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣م ، ص ٤٦٢ .

٢– يوسف أبو العدس ، موسيقى الشعر ، علم العروض ، ط١ ، الأهلية النشر ، الأردن ١٩٩٩م ، ص ٢٧ .

[5] – د. السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، ص ١٣٩ .

وقد استخدم شعراء الشخصية الإسلامية الأوزان الخليلية في قصائدهم الشعرية ، ونوعوا فيها ، والجدير ذكره أن قصائدهم كانت تميل – في أغلبها – إلى الرقة والسلاسة والبساطة ، لذلك يمكن أن يناسبها البحر الكامل ، ويمتاز هذا البحر بجرسه الواضح الذي يتولد من كثرة حركاته وتلاحقها ، ولأن إيقاعه أقرب إلى الشدة منه إلى الرقة([1]) .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر عبد الخالق العف ([2]) :

يا قومُ عَزَّ من الفراق تجلُّدي هل أُطفئت في الصبح جذوةُ أحمدِ

ثارت شجونُ الروحِ حتى خلتُها فَجَرت عيوناً في القلوب الجلمدِ

ويلاحظ أن الزحاف الشائع الذي يطرأ على البحر الكامل هو الإضمار (متْفاعلن) وهو يساوي المقياس (مستفعلن) . والبحر الكامل الذي عرف بجلجلة إيقاعه وفخامته ، تتلون إمكانياته في التعبير حيث إنه "يبطئ بإيقاعه بحيث يتسع للمضامين التي تحتاج إلى لون من البطء في الإيقاع كالمضامين الفكرية والاجتماعية التي تحتاج إلى لون من التأمل المتأني ، في نفس الوقت الذي يتسع فيه للمضامين التي تحتاج إلى إيقاع فخم"([3]) .

ومن الأمثلة أيضاً على القصيدة العمودية ، قول المقادمة في رثاء يحيى عياش([4]):

عياش لا ترحل وتترك حلمنا نهش الذئاب

...عياش أنت الحيَّ أنت برغم كونك في التراب

فبذاك حدثنا الرسول وأنبأت آيُ الكتاب

ولنعمَ أمٌ أنْجَبَتْكَ وأرضَعَتْ لبناً فطاب

وحماس إذ غَرَسَتْ بروحكِ عَزْمَهَا حتى اللباب

فغدوتَ رمزاً للحمَى وغدوتَ زينا للشباب

وهذه الأبيات من مجزوء الكامل الذي يمتاز بتكامل حركاته ، التي تبلغ عشرين حركة وثمان سكنات ، وقد زاد الشاعر حرفاً ساكناً على التفعيلة الأخيرة ، لتصبح القصيدة من المجزوء المذيل ، كما أن وفرة تفاعيل هذا البحر مكنت الشاعر من التعبير عن ثورة الغضب التي تكتنفه بسبب فقد عياش المجاهد([5]) .

---

[1] – إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩١م ، ص ١١٤ .

[2] – د. عبد الخالق العف ، ديوان شدو الجراح ، ص 85 .

[3] – د. علي عشري زايد ، موسيقى الشعر الحر – رسالة ماجستير– مخطوطة بكلية دار العلوم رقم ٩٢ – سنة ١٩٦٨م ، ص٢٠٣ .

[4] – ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص٥٦– ٥٧ .

[5] – مقاربات نقدية ، شعر الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة ، ص ١٧٧ .

ب- الوزن في قصيدة التفعيلة :

لقد تحررت قصيدة التفعيلة من قيود الشعر الخليلي "الوزن والقافية" ، واعتمدت وحدة التفعيلة ، وتكمن أهمية الوزن في قصيدة التفعيلة في التكرار الصوتي لعدد من المقاطع ، إذ لم تهمل القصيدة وفق نظامها الجديد أثر الموسيقى في التعبير عن المضمون ، وحافظت على موسيقى التفعيلة ، وخرجت عن قيود البيت الشعري بوزنه المحدد "وهذا هدف من أهداف البنية الإيقاعية الحديثة التي أفسحت المجال أمام الإبداع ، إذ أصبحت القصيدة الحديثة مع هذا النظام الوزني الجديد تعطي وزنها الخاص تبعاً للمضمون الذي تعبر عنه"([1]) .

وقد قسمت بحور شعر التفعيلة حسب الوحدة الموسيقية فيها إلى قسمين ، الأول منهما : هو القصيدة واحدة التفعيلة ، النمط البسيط ، والقسم الثاني القصيدة ذات البحور المركبة التفعيلات .

القصيدة ذات النمط البسيط

يعتمد النمط البسيط لقصيدة التفعيلة على عدد محدد من التفاعيل ، وفيه تتحرر القصيدة من طول البيت ، كما يتيح الفرصة للشاعر للتعبير عن أفكاره وعواطفه ، وقد كان لهذا النمط وجود كبير في قصائد شعر الشخصية الإسلامية ، ومن بحور قصيدة التفعيلة المستخدمة :

أ- البحر الكامل :

من قصائد شعر التفعيلة التي جاءت على تفعيلة البحر الكامل – على وزن "متفاعلن" – قصيدة "شهداء الانتفاضة" للشاعرة فدوى طوقان حيث تقول ([2]) :

رسمُوا الطريقَ إلى الحياةِ
رَصَفُوهُ بالمَرْجانِ ، بالمُهَجِ الفتيةِ بالعقيقِ
رفعوا القلوبَ على الأكفّ حِجَارةً ، جمراً ، حريق
رَجموا بها وَحش الطَّرِيقِ
... هَجَمَ الموتُ وشرّعَ فيهم منجَلَهُ
في وجهِ الموتِ انتصبوا
أجملْ من غاباتِ النخلِ وأجملْ من غلاتِ القمحِ وأجملْ من إشراق الصبحِ
أجملْ من شجر غسلته في حضنِ الفجرِ الأمْطَار

---

[1] – بشرى عليطي وآخرون ، البنية الإيقاعية في شعر عز الدين المناصرة ، ط١، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ١٩٩٨م ، ص٨٥.

[2] – فدوى طوقان ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان 1993م، ص540 .

انتفضُوا ... وثَبُوا ... نَفَرُوا
... انظر إليهم في البَعيدِ
يُعانقون المَوتَ من أجلِ البقاءِ
يتصاعدون إلى الأعَالِي
فِي عِيُونِ الْكَوْنِ هُمْ يَتَصَاعَدُونْ
وعلى حبال من رعافِ دمائهم
هم يصعدون ويصعدون ويصعدون
انظر إليهم في انتفاضِتِهم صُقوراً

استخدمت الشاعرة صيغة البحر الكامل "متفاعلن" في الأسطر الشعرية السابقة ، وهو ما منح القصيدة موسيقى ذات إيقاعات منوعة ، إذ تنوعت هذه الإيقاعات بتنوع القافية ، وبالتالي جاءت القصيدة بمقاطعها نسقاً موسيقياً بالغ الحساسية ، وترتبط حركات القوافي فيها ارتباطاً نغمياً بالنبض الوجداني الذي يسري في وحدة القصيدة ، وقد ارتبط ذلك بالحالة الشعرية التي تخضع لها الشاعرة ، وهي حالة الحزن والأسى والتمزق ، وقد ساعدت صيغة هذا البحر على تصوير هذه العاطفة وتجسيدها .

ب- بحر الرمل :

لقد احتل بحر الرمل([1]) مساحة واسعة من شعر دراستنا ، وذلك لأنه يمكن "أن يتقلب بين أيدي الشعراء في ألف لون وقالب محتفظاً دائماً برشاقة هي فيه أصلاً ، ولكن لابساً ثوب الحزن مرة ، والغضب مرة أخرى والمرح ثالثاً ... وفيه نوع من الانسيابية والاسترسال يجعله صالحاً للتعبير عن العواطف الحادة غضباً كانت أم فرحاً"([2]) .

من أمثلة ذلك قول الشاعر إبراهيم المقادمة على لسان ابنته([3]) :

فِي غَدٍ عَامٌ جَدِيدٌ
يَفْرَحُ الأَطْفَالُ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ
قدْ كَبُرْنَا يَا أَبِي ،
وافْتَقَدْنَاكَ طَوِيْلاً
مَرَّ عِيْدٌ ، بَعْدَ عِيْدٌ ، بَعْدَ عِيدْ

---

[1] – "وقد سمي بالرمل لسرعة النطق به لتتابع فاعلاتن فيه" . انظر : محمود السمان ، العروض الجديد ، أوزان الشعر وقوافيه ، دار المعارف ١٩٨٣م ، ص ٧٧ .

[2] – د. علي عشري زايد ، موسيقى الشعر الحر ، ص ١٥٢ .

[3] – إبراهيم أحمد المقادمة ، ديوان "لا تسرقوا الشمس" ، ص 16– 17 .

كَمْ حَلُمْنَا ، أَنْ تَرَانَا دُونَ قُضْبَانِ الحَدِيدِ
بِرَغْمِ القَيْدِ ، وَالفَقْدِ كَبُرْنَا ...
وَحَلُمْنَا أَنْ تَصُبَّ النُّورَ صَبًّا فِي رُؤَانَا
وَتَشِيعَ الدِّفْءَ فِيْنَا
نَظْرَةَ الحُبِّ الوَدُودْ
فِي غَدٍ يَفْرَحُ الأَطْفَالُ يَا أَبَتَاه
بِالْفَصْلِ الجَدِيدِ
فِي غَدٍ يَنْشُدُ الأَطْفَالُ
للإسلامِ لليومِ السَّعِيدْ

التزمت القصيدة صيغة "فاعلاتن" ، فامتازت موسيقاها بالهدوء الذي يناسب الموقف الحـــزين الذي يصوره الشاعر لنا ، وقد أطل عام دراسي جديد ، يفتقده فيه أبناؤه ، ويتمنون أن يضمهم إلى صدره ويلثم فاهم ، ويرعى خطاهم([1]) .

ج- بحر الوافر :

استخدم شعراء التفعيلة في شعر الشخصية الإسلامية تفعيلة هذا البحر "مفاعلتن مفـــاعلتن فعولن" ، واستثمروا موسيقاه الهادئة في التعبير عن العاطفة الحزينة ، بانسياب وترسل ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر صقر نزال([2]):

مَعِي حُوصِرتِ أوْ حُوصِرتُ فِي قَلْبِكْ
تَوَحَّدْنَا
وَكَانَ الزَّعْتَرُ البَرِيُ شَاهِدُنَا
وَأَهْلُ الكَهْفِ مَا زَالُوا بِنَوْمَتِهِمْ
كَمَا كَانُوا
وَلَمْ تَفْتَحْ جُفُونُهُمْ
عَلَى قَصْفِكْ

استخدم الشاعر تفعيلة (مفاعلتَن) وصورتها الفرعية (مفاعلتُن) ، ولكنه بـــدأ الـــسطر بإحـــدى صور التفعيلة واختتمها في ثلاثة مواضع بأصل التفعيلة محدثاً شكلاً من التنويـــع الموســـيقي الموحد ، وأفرد ثلاث تفعيلات مستقلة كل منها في سطر وذلك للأســـباب التاليـــة : التفعيلـــة الأولى (توحدنا – مفاعلتُن) لأن الشاعر يتحدث عن المحاصرة في مكان واحـــد مـــرغمين .،

---

[1] – شعر الدكتور المقادمة ، مقاربات نقدية ، ص ٢٦٢ .

[2] – فايز أبو شمالة ، رياحين بين مفاصل الصخر ، ص٤٤٨ .

وجملة (توحدنا) باستقلالية فيها إشارة للمتلقي كنتيجة للحصار . والتفعيلة الثانية (كما كانوا – مفاعلتن) للتنبيه على بقاء أهل الكهف نياماً ، وأن الحكام العرب ما زالوا يتفرجون على ما يحدث لفلسطين . والتفعيلة الثالثة (على قصفك – مفاعلتن) أراد فيها الشاعر أن يلفت الانتباه إلى ما غمضت عنه عيون حكام العرب ، فأفرد شبه الجملة وكان بإمكانه أن يلحقها بالجملة التي سبقتها ، ولكن الموقف الذي عبر عنه الشاعر أملى عليه هذا الترتيب([1]) .

د- بحر المتقارب :

البحر المتقارب من البحور التي استخدمها الشعراء الرومانسيون الفلسطينيون للتعبير عن عواطفهم المتعددة من خلال إيقاعه الواضح ، لأنه "من الأوزان المتميزة الإيقاع بالرغم من القصر النسبي لوحدة إيقاعه (فعولن) التي تتكون من مقطع قصير (ف) ومقطعين متوسطين (عو – لن) والسبب الأساسي في تميز إيقاعه هو أن وحدة الإيقاع فيه لا يعرض لها في الحشو من الزحافات سوى نوع واحد هو "القبض" وهو حذف الخامس الساكن"([2]).

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر المقادمة في قصيدة بعنوان "أحمد"([3]) :

حَبِيبِي ... أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَخْتَلِطُ الصُّوَرْ
أَهَذَا أَنْتَ ؟ تَحْتَرِقُ الصُّوَرْ
...تَصْعَقُهُ ، تَمَزِّقَ مَا تَبَقَّى فِيهِ ، يَحْتَرِقُ القمر
حَبِيبِي أحبسُ الدمعاتَ تَحْرِقُنِي
وَيَحْتَرِقُ الْبَصَرْ .
حَبِيبِي : أَهَذَا أَنْتَ يَخْذُلُنِي العَزَاءْ
نَمَوْتَ كَنَبْتَةِ الصَّحْرَاءِ حَتَّى
غَرِقْتَ ، وَلَمْ أَمْدُدْ إِلَيْكَ يَداً ...
أَفرُّ إِلَى إِلَهِ الكَوْنِ يَمْنَحُنِي الْعَزَاءْ
...لَكَ الْحَمْدُ رَبِّي مُجِيبَ الدُّعَاءْ
عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ... وَأَنْتَ الرَّجَاءْ
فَثَبِّت فُؤَادِي
أَعِنِّي عَلَى مُجْرَيَاتِ الْقَضَاءْ

---

[1] – فايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني ١٩٦٧–٢٠٠١م ، ص ٤٤٨ – ٤٤٩ .

[2] – د. علي عشري زايد ، موسيقى الشعر الحر ص ١٨١ .

[3] – إبراهيم المقادمة ، ديوان (لا تسرقوا الشمس) ، قصيدة "أحمد " ، ص 36 وما بعدها .

فالشاعر يعبر عن عاطفته من خلال نغمة غنائية مناسبة لتجربته وما فيها من عاطفة حـــادة ، وقد ساعده على ذلك بساطة نغمة المتقارب وسرعته التي توافق التعبير عن العواطف الجياشة ، فالشاعر يناجي ولده الذي اختطفه البحر منه ، وتركه يصارع الأحزان والآلام ، التي زادتها قضبان السجون ، ومفارقة الأحباب .

وعلى بحر المتقارب جاءت قصيدة عثمان أبو غربية "لعينيك تونس يبقـــى الحنـــين" ، حيث يقول([1]) :

وبعدَ غيابٍ طويل
وبعد عناءٍ مرير
وعَصْفِ الرِّيَاحِ وَقَسْوَةِ مِلْحِ البِحَارِ
وقسوةِ لَفْحِ الْهَجِيْرِ
وبعد دماءٍ
وبعد حروبٍ
وقبل حروبٍ
تلوّح حيفا بباقاتها
لتونس حيفا تلوّح بالياسمين

هذه القصيدة قالها الشاعر عند عودته للوطن ، وفيها توديع لتونس التي كانـــت المـــأوى لـــه ولكثير من الفلسطينيين ، التي جاءت على نسق بحر المتقـــارب ، وبحـــر المتقـــارب يمتـــاز بسرعته التي توافق التعبير عن العواطف الجياشة([2]) .

هـــ - بحر الرجز

اشتهر هذا البحر بأنه مطية الشعراء لسهولة النظم به ، ولأنه يسمح بكثرة التـــصرف فيه ، فيجوز حذف حرفين من كل جزء فيه ، فتصبح تفعيلاته (مستفعلن – متعلن) ، وتدخلـــه العلل والزحافات ، وكذلك استخدمه الشعراء في العصر الحديث ، "وتعـــددت قـــصائد الـــشعر الحر منه ، بما يجعلها وحدها تكاد تعدل في عـــددها ســـائر القـــصائد مـــن ســـائر البحـــور الأخرى"([3]) ، وقد أضاف الشعراء العرب المعاصرون إلى أضرب الرجز أشكالاً جديدة منهـــا هذا الشكل (//ه فعل) ، وكذلك لم يلتزم الشعراء العـــرب المعاصـــرون عـــدداً محـــدداً مـــن التفعيلات يكررونها في كل سطر شعري .

---

[1] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص 28 ، 29 .

[2] – انظر : إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل ، ص ١٢٤ ، وموسيقى الشعر ، ص ٨٤ .

[3] – د. محمود السمان ، العروض الجديد ، أوزان الشعر وقوافيه ، ص ٥٤ .

ومن أمثلة ما جاء على بحر الرجز قول الشاعر إبراهيم المقادمة([1]):

دَقِيقَتَيْنِ أَوْثَلاثْ
لا تَحْلُمُوا بِغَيْرِهَا
مَا أَعْذَبَ العَوَاطِفَ المكثّفة
دقيقتين أو ثلاث
تكفي لبثّ شوقِنا ، وشوق دربِنا
وبدء العاصفة
عانقتهُ
عانقتُ إخواني جميعاً
في هذه الدقائق المكلفة
حضَنتُه
كان يحيى في يديَّ وكان رَوْحِي
كان شَيْخِي
كان التواصلُ يا صلاحُ وكان قَلْبِي
... كُنْتُمْ بِقَلْبِي يَا أُسُودُ
وكان قلبي ، فَرَّ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ
رَفَضَ السلاسلَ والقيودَ
وانساح في شوقٍ إلى ربِ الوجودِ

جاءت القصيدة على وزن بحر الرجز ، واستخدم فيها الشاعر تفعيلة "مستفعلن" ، ولم يلتزم في السطر الواحد بعدد محدود من التفعيلات ، معتمداً ما يبرز المعنى ويجاري موجات النفس الموسيقية ، فوحدة الإيقاع الموسيقية (مستفعلن) قد جاءت متنوعة الأسطر من حيث العدد ، الأمر الذي مكن الشاعر من التعبير عن خلجات روحه بحرية ، توافق حرية أحاسيسه وأفكاره([2]) .

و - بحر المتدارك

كثر استعمال الشعراء المعاصرين لهذا البحر ، "ولعله يأتي في المرتبة الثانية في كثرة الاستعمال في الشعر الحر بعد الرجز"([3]) ، وذلك نظراً لما يحققه تكرار تفعيلة "... فاعلن" من

---

[1] – إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس .ص28– 29.

[2] – مقاربات نقدية ، شعر الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة ، ص٢٦٣ .

[3] – د. محمود السمان ، العروض الجديد ، ص ٦٥ .

إيقاع واضح . واستخدم الشعراء العرب المعاصرون "فاعلن" مقبوضة – أي حذف الخامس الساكن وضم لام (فاعل) ، وكذلك "غلب على هؤلاء الشعراء كثرة التدوير ، وقد اقتضى ذلك أن يكتبوا قصائدهم على نحو يشبه الكتابة النثرية"([1]) ، وقد عبر إيقاع هذا البحر عن مشاعرهم الحزينة ، وذلك لبطء إيقاعه .. ولعل تدفق الإيقاع من أبرز خصائص هذا البحر ، وأنه صالح للتعبير عن أية عاطفة متدفقة منطلقة"([2]) ، والنماذج على هذا البحر كثيرة منها قول معاذ الحنفي([3]):

أَنَا صِرْتُ البَحْرَ
وَصَارَ الشاطئَ يمتزجُ الماضيَ وَيغيبْ
أَتَفَجَّرُ شِعْراً
صَارَ نِدائِيْ يَقْتَحِمُ الصَّحْرَاءَ يَجوبْ
يَتَنَاثَرُ نَهْراً
يَرْوِيْ الأَرْضَ
يُرَاوِدُهَا
يَتَغَلْغَلُ فِيهَا ... وَيَذُوبْ

يلاحظ على النص السابق أن الشاعر لم يستخدم التفعيلة الأساسية ، وإنما استخدم مشتقات التفعيلة ، فجاءت في معظمها مخبونة (فَعِلن) ولحقها التشعيث فصارت (فالن) . وقد حاول أن ينهي التفعيلة مع الوقفة على هيئة (فاعلان) أي أنها مذيلة ، وهذا يعطي القارئ لحظة هدوء وارتخاء ولاسيما أن حرف الروي (الباء) مثّل قافية القصيدة وسبقه (المتحرك الساكن) ردفاً ، وبهذا يتكامل الإيقاع المنسجم مع التأني في نهاية السطر رغم سرعة الإيقاع الذي تمثله اشتقاقات التفعيلة التي يبتدئ بها .

ويلاحظ أيضاً أن الشاعر وضع جملة (يراودها) في سطر دلالي مستقل ، وآثر استقلالها لأن النهر يراود الأرض قبل أن يتغلغل ويذوب فيها ، فكان موفقا موسيقياً وشعورياً في ذلك([4]) .

---

[1] – مجلة الأقلام العراقية عدد ٣ ص ٨٣ ، عام ١٩٧٥ .

[2] – د. علي عشري زايد ، موسيقى الشعر الحر ، ص ٢٧٤ .

[3] – معاذ الحنفي ، أوراق محررة ،ط١ ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ١٩٩٠م ، ص٢٠ .

[4] – فايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني ١٩٦٧– ٢٠٠١م ، ص ٤٤٣ .

القصيدة ذات البحور المركبة التفعيلات :

وهي بحور تقوم وحدتها الموسيقية على تفعيلتين مختلفتين متعاقبتين ، أي أن الوحدة تأتي في البيت مفردة أو مكررة بأي عدد مقبول . وقد قل استعمال الشعراء لهذه البحور في شعر التفعيلة في أشعار الشخصية الإسلامية ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر نزيه خير على بحر الطويل – وهو بحر مركب ووحدته الموسيقية فعولن مفاعيلن – ([1]) :

أَنَا لَسْتُ مُتكئاً عَلَى جُرْحِي
وَلا غرداً يَنُوحُ بباب طَاقْ
أَنا عَاتِبٌ يَشْكُو إِلَى زَمَنٍ يَعِزُّ لَهُ الفُرَاقْ
عاد البرامكةُ الذينَ تَفَرَّقُوا
فِي عَصْرِ هارونَ الرشيدِ إلى العراقْ
عَادُوا ... فَأَيْنَ نَبيتُ يَا بَغْدَادُ لَيْلَتَنَا
وَأَيْنَ لَنَا لِقَاءْ

وكذلك الشاعرة حنان عواد في قصيدتها "اخترت الخطر" ، التي جاءت على بحر المديد – ووحدته الموسيقية فاعلن فاعلن فاعلاتن – حيث تقول([2]) :

عَذَّبُونِي ...
مَزَّقُوا أَسْتَارَ خِدْرِي ...
حَفَرُوْا ..
فِي زَحْمَةِ الأَحْقَادِ قَبْرِي
سَلَبُوا مِنِّي ثِيَابِي ...
صَلَبُوا بِالْغَدْرِ وَالسِّجْنِ شَبَابِي

وكذلك قول الشاعر أحمد دحبور في وصف القمر على بحر المقتضب – وتفعيلته هي مفعُلات مفتعلن – ([3]) :

أَمسِ بُوغِتَ القَمَرْ
لا نُجُومَ تَخْدِمُهْ
لا غُيومَ تَلْزَمُهُ
بَارِدٌ ، يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الظَّلامُ والحُفَرْ

---

[1] – نزيه خير ، ديوان رائحة المطر ؛ ط١ ، دار الأسوار ، عكا ١٩٨٩م ، ص١٥ .

[2] – حنان عواد ، ديوان اخترت الخطر ، ص ٥٣ .

[3] – أحمد دحبور ، ديوان "جيل الذبيحة" ، ط 1 ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن 1999م، ص54.

فَارِغٌ هُنَاكَ فَلا هَالَةٌ وَلا صُوَرْ
لَنْ يَكُونَ مَنْزِلُنَا

٢ - القـــافـــية :

أ- القافية في القصيدة العمودية :

تعد القافية([1]) الركن الثاني في الموسيقى الخارجية ، وقـد أولاهـا الـشعراء اهتمامـاً واضحاً كعنصر مهم في عملية الإيقاع الموسيقي في الشعر ، وقد شكلت مع الـوزن الإطـار العام لموسيقى الشعر ، فلا يستقيم أحدهما بدون الآخر ، ويرى الخليل أن القافية هي من آخـر حرف في البيت الشعري إلى أول ساكن قبله مع حركة الحرف السابق للحرف الساكن ، وهذا هو الذي اتفق عليه أهل اللغة ، وبناءً على ذلك فقد تكون القافية مكونة من كلمتـين أو كلمـة واحدة أو بعض كلمة([2]) . وذهب الأخفش إلى أن القافية هي آخر كلمة في البيت ، بـدليل أن الإنسان إذا طلب القوافي لقصيدة ما ذكرت له الكلمة الأخيرة من كل بيت من أبيات القصيدة ، ولم يذكر أكثر أو أقل من ذلك ؛ وأما الجاحظ فيرى أن : "القوافي خواتم أبيـات الـشعر"([3]) ، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن القافية : "عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشـطر أو الأبيـات من القصيدة ، وتكرارها يكون جزءاً من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية ، يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الـذي يطـرق الآذان فـي فتـرات زمنيـة منتظمة"([4]) .

فالقافية إذاً هي عنصر أساسي في وجود الشعر وتكوينه الموسيقي ، وعليه فـإن الـشعر العربي يعد أكثر ألوان الأدب العالمي دقة وطربا ، لما فيه من روعة موسيقية تظهر في التزام الشاعر بقواعد في أجزاء القافية ، فضلاً عن تفعيلات البحر التي ينظم عليها قصيدته ، وهـو ما لا يوجد في عروض كثير من الأشعار في آداب اللغات الأخرى .

وقد تعددت أنماط القافية في الشعر العمودي ، من ذلك :

أولاَ : القافية المطلقة :

وهي التي يكون فيها حرف الروي متحركاً بالحركات القصيرة وهي الفتحة والـضمة والكسرة ، وقد يكون محركاً بالحركات الطويلة المشبعة كالألف والواو واليـاء ، أو أن تـشبع الحركات القصار .

---

[1] – سميت القافية لأنها تقفو أثر كل بيت ، وبمعنى مقفوة ، على اعتبار أن الشاعر يقفوها ، أي يتبعها .

[2] – الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ١٩٤٩م ١ / ١٢٩ .

[3] – السابق ، ١/ ١٢١ .

[4] – د. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص ٢٤٦ .

ومن الأمور المسلم بها عند اللغويين والنقاد أن أكثر الشعر في الأدب العربي قديمه وحديثه مختوم بالقافية المطلقة التي يكون فيها حرف الروي متحركاً ، ولعل الشعراء يجدون في تلك الحركات القصار والطوال متنفساً عمّا يجول في صدورهم من أحزان وأفراح ، وذلك لأن الحركات أصوات مجهورة ، وهي أكثر وضوحاً في السمع من الأصوات الصامتة ، ولأن الهواء معها يخرج من فم الناطق لا يعترض سبيله عائق من أعضاء النطق التي قد تخفف من شدته ووضوحه([1]) .

وقد أكثر الشعراء في دراستنا من الاعتماد على القافية المطلقة ، وخاصة في رثاء الأبطال المجاهدين ومدحهم ، أمثال الشهداء : عبد العزيز الرنتيسي ، والشيخ أحمد ياسين ، ويحيى عياش ، وصلاح شحادة ، وإبراهيم المقادمة ، وعماد عقل ..

ومن أمثلة القافية المطلقة المضمومة قول الشاعر هارون هاشم رشيد على البحر البسيط([2]):

أُسطورةُ المجد ، ما جَادَ الزمانُ بما ... جَادت بهِ طفلةٌ في كفِّها حجرُ
أُسطورة المجدِ ، ما الخنساءُ صابرة ... فعندنا ألفُ خنساءٍ لها أثرُ
فَهَلْ رأيتُمْ نساءً مثل نسوتِنَا ... فِي كلِّ ما خلد الكُتَّابُ أو ذَكَرُوا
وعنْدنا ألفُ ... ألفٍ من شبيبتنا ... تلفَّحوا برداءِ الموتِ وَأْتزرُوا

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الشاعر في رثاء الرنتيسي([3]):

تَبْكِي القلوبُ عَلَيْكَ مُثْخَنَةٌ ... أَفَجَاءَهَا أَمْ جَاءَكَ الأجَلُ
بَكتِ السماءُ عَلَيْكَ خَاشِعَةً ... والطَّقْسُ فِي نِيْسَانَ مُعْتَدِلُ
والحَرْبُ تَطْحَنُنَا مَطَاحِنُهَا ... وَدِماؤُنَا كالغيثِ تَنْهَمِلُ
ساحاتُ غزةَ وَدّعَتْكَ عَلَى ... أَمَلِ اللِّقَاءِ وَحَبَّذَا الأمَلُ
سابَقْتَنَا نَحْوَ العُلا قُدُماً ... فَسَبَقْتَنَا وَالسَّابِقُ البَطَلُ
مَاضُونَ يَاعَبْدَ العَزِيزِ مَعاً ... فِي الدَّرْبِ خَلْفَكَ أَيُّهَا الجَبَلُ
لَمْ يَقْتُلُوكَ وَإِنّمَا قَتَلُوا ... أَوْهَامَهُمْ فَنَجَاحُهُمْ فَشَلُ
أُسْدٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ ... شَرَفٌ فَإِنْ قَالُوا فَقَدْ فَعَلُوا
يَا رَبّنَا عَوِّضْ خَسَارَتَنَا ... فِيهِ فَإِنّ مُصَابَنَا جَلَلُ

---

[1] – د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط٥ ، دار الطباعة الحديثة ١٩٧٩م ، ص ٣٢ .

[2] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص9 .

[3] – أحمد إسحق الريفي ، ديوان "مواجهات " ، ص12– 13 .

ومن القافية المطلقة المضمومة ، قول الرنتيسي في مدح الشيخ أحمد ياسين([1]) :

يا طـــودُ يا بركانُ يا عَلَـــمُ مَـــاذَا يخطُّ لوصفِكَ القلمُ
يا منْ عَلَى الآلَامِ قَدْ طُويَتْ منـــك الضلوعُ وأنتَ مبتسمُ
هَذِي السواعدُ لا حرَاكَ لَهَا والصَّـــدْرُ والسَّاقَانِ وَالقَدَمُ
لكن هَمَّـــــكَ لمْ يكُـــنْ شللاً كَـــلا وَلا أن عضَّـــكَ الأَلَمُ

ومن أمثلة القافية المطلقة التي يكون فيها حرف الروي محركاً بالكسرة أو الياء قول الشاعر سليم الزعنون في التغزل بمحبوبته وشريكة حياته([2]) :

حَسْنَاءُ تَخْطُـــرُ فَي لُجَيْنِ المَاءِ مَا عَادَ يُعْجِبُهَا افْتِتَانُ الرَّائِي
وَرْقَـــــاءُ تَشْدُو بِالْهَدِيلِ فَيَرْتَقِي نَغَمَـــاً عَـــلَى شَوْقٍ مِنَ النَّجْوَاءِ
يَأْبَى الْجَمالُ عَلَى الجَمالِ تَرَفُّعَاً تَتَزَيَّـــنُ الْحَسْنَـــاءِ بِالْحَسْنَـــاءِ
وَرَمَـــتْ لِحَاظَ الْحُبِّ مِنْ أَجْفَانِهَا فَتَـــوَسَّلَتْ أَجْفَـــانُنَـــا بِبُكَـــاءِ
مَـــا طَـــاشَ سَهْمٌ كُلُّهَا فِي مَقْتَلٍ مَا عُدْتُ أَفْصِلُ دَاءَهَا عَنْ دَائِي

وقول الشاعر إبراهيم قراعين في الغزل([3]) :

سَأَلْتُ: ترَى أَيُحسَبُ لي صِيَامِي تُرَى أَيَصِحُّ ... مَا رَأْيُ الإِمَامِ
فَبَعْدَالظُّهْرِ كُنْتُ أَسِيرُ ... إِذْ بِي أُفَـــاجَأُ ... مَنْ أَهِيمُ بِهِ ..أَمَامِي
أَيُعْقَلُ أَنْ يُصَادِفُـــــنِي حَبِيبٌ وَلا أُبْـــــدِي بِـــهِ أَيّ اهْتِمَامِ
رَمَتْـــنِي عَيْنُـــهُ بِالسَّهْمِ .. رَدَّتْ عُيُـــونِي بِالسِّهَـــامِ عَلَى السِّهَامِ
فَقَدْنَا الوَعْيَ...طارَ الْعَقْلُ... حَيًّا فَمِي ...فَمُهُ ..بِأَحْسَنَ مِنْ كَلاَمِ
وَمَرَّتْ لَحْظَـــــةٌ لَمْ نَدْرِ مَاذَا جَرَى إِلا مُبادَلَـــةَ ابْتِسَامِ
جَرَى يَـــا شَيْخُ هَذَا مِثْلَ سَهْوٍ يُصَـــابُ بِـــــهِ قَلِيلٌ مِنْ طَعَامِ
جَـــوَابُ الشَّيْخِ طَمْأَنَنِي فَصَوْمِي سَيُحْسَـــبُ بِـــالْكَمَـــالِ وَالتَّمَامِ

ومرت في ثنايا دراستنا بعض القوافي المطلقة بأنماط أخرى غير الـــسابقة ، وذلـــك مثـــل المطلقة المجردة الموصولة بهاء ساكنة ، مثل قول الشاعر ([4]) :

ولستُ اليومَ والمسرى وحـــيدةْ فـــــهذا الجـــيلُ قدْ ألقى قـــــــيودهْ
على أسوارِكِ الشمَّـــاءِ قامُـــوا لتبقـــــى قُـــبَّةُ الأقـــــصى فريدةْ
تفيضُ دمـــــاؤُهم نـــوراً ومسكاً شـــــبابٌ أســـــعدَ الأقـــصى ورودهْ

---

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس" ، ص97–98 .

[2] – سليم الزعنون ، ديوان : " يا أمة القدس " ، ص 160 – 162 .

[3] – إبراهيم قراعين ، ديوان : "وتعود أمواج البحار إلى البحار " ، ص114– 115 .

[4] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان :حديث النفس ، ص 64 –65 .

وطُــوبى للــذي فــي اللهِ يهدِي إلـــى الأقـــصى بلا جزعٍ وريدهْ
وهــلْ يشري ديــارَ القدسِ ظُلماً ســوى من خــانَ عن غدرٍ جدودهْ
ولاةَ الأمرِ لا تنــسوا بأنَّــا وعـــدنا القــدسَ أن نحيا أسودَهْ
فــلنْ نرضى بغــيرِ القُــدْسِ داراً ولــنْ نرْضــى لكفرٍ أنْ يسودهْ

والقافية المطلقة المردفة الموصولة بحرف مد أو هاء ساكنة ، مثل قول الــشاعر فــي رثــاء الراحل ياسر عرفات([1]) :

فُقدَ العزيــزُ فَأَجْهَشَتْ عَيْنَايَا وَتَلَعْثَمَــتْ لِفِرَاقِــهِ شَفَتَــايَــا
مــاتَ المُفَدَّى فِــي فَرَنْسَــا لَيْتَهُ فِي الْقُــدْسِ فَارَقَ كَيْ تَصِلْهُ يَدَايَا
بَكَــتْ السَّماءُ عَلَيْهِ حَتَّى أَغْرَقَتْ أَرْضُ القَدَاسَــةِ ، مَا خَطّتْ قَدَمَايَا
وَبَكَــتْ لِفَقْــدِكَ ياسراً كَــمْ أُمّةٍ فَقَــدَتْ نَدَى كَفَّيْــكَ خيرُ عَطَايَــا
نَبْــكِي فِرَاقُــكَ قَائِــداً وَمُعَلّمَا وَتَحَرّقَــتْ كَــمْ أُمّــةٍ وَرَعَايَــا
قَدْ عِشْتَ حُرًّا في حياتك ما انْحَنَتْ لِلْغَــدْرِ رأســكَ أَوْرضــيت بلايا
يا ياســر العرفــات حَارَتْ هَاهُنَا فِــيْكَ الحُــرُوفُ وأنْهَكَــتْ كِفَايَا
كــم نــاحَ طيرٌ فِي سَمَاهُ فِرَاقَكُمْ وَلَكَــمْ بَكَتْــكَ حَرَائِــرٌ وَسَبَايَا

ومن القوافي القصائد العمودية أيضاً نذكر قصيدة الدكتور محمد صيام "سلام الوحــوش" التــي جرت على مجزوء الكامل ، وهي من عشرة مقاطع ، كل مقطوعة ستة أبيات ، ومنها([2]):

هــذا الســلام هــو الــذي يدعــو إليــه المجرمــونْ
وَبِــهِ القراصنــةُ الغُــزَا ةُ - أَمَامَــنَا - يَتَبَجَّحُــونْ
والأغبيــاءُ يطبــلــو نْ – لِمثلهِ – وَيُزَمْجِــرُونْ
وَيُصَــدِّقُــونَ الأَدْعِيَــا ءَ وَهُــمْ بِــهِ يَتَشَدَّقونْ
والأمــريكــانُ وبــوشُ كُــلُّ الطُّغَــاةِ يُبَارِكُونْ
هــذا الســلامُ هُــوَ الذي يَسْعَــى إِليــهِ الفَاشِلُونْ

أنشأ الشاعر قصيدته على قافية النون الساكنة المردوفة بالواو ، ونلاحــظ أن هــذه النغمــة الموسيقية الرتيبة التي تسيطر على الأبيات تتوازن مع القافية ، وقد اختار الــشاعر لمعانيــه

---

[1] – علاء الكريري ، ديوان :" درر السعداء في واحة الشعراء "، ص 38 . وقول الرنتيــسي فــي وصــف حفيدته أسماء عندما زارته وهو في السجن ، ديوان حديث النفس ، ص 84 . وقصيدة أحمد الريفي فــي مدح المعلم ، أحمد الريفي ، ديوان مواجهات 1 ، ص103 .

[2] – الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء ، انظر قصيدة " سلام الوحوش " ، ص95 –96 .

القوافي الملائمة القادرة على إيصال فكرتــه للجمــاهير ، فالألفــاظ ذات شــحنات تعبيريــة وإيقاعات موسيقية قادرة على إيصال المعاني ([1]) .

ومن القوافي العمودية القافية المتعددة ، وهي القافية التي تتعدد فيها أحــرف الــروي بالتتابع ، ويكون ذلك في القصائد العمودية المقطعية والقصائد العمودية غير المقطعية .

ومن شواهد القصائد العمودية المقطعية ذات القافية العمودية المتعددة بانتظام على نظام المرابع على طريق التتابع قصيدة مريم العموري "الشيخ في سكناته" علــى بحــر الكامــل ، ومنها([2]) :

الشيــــخُ فـــــي سكناتِهِ بحرٌ تَهَـــدَّرَ بالغَضَبْ
وطقــوسُ جَبْهَتِهِ عــوا لمُ تستنيــرُ بِهَا الشُّهبْ
حـــــرٌ وَإنْ حبسوا الجسدَ حـــــرٌ أبــيٌ لم تحِدْ
سجَّــانهم يا شيـــخُ أن تَ بنــورِ وجهكَ للأَبَدْ

جاءت هذه القصيدة في أربعة مقاطع اكتفينا بذكر مقطع منها ، وقد نوعت الــشاعرة قوافيهــا بشكل رباعي على طريق التتابع ، وفي هذه الرباعيات يشترك الــشطر الأول والثــاني فــي قافية، والشطر الثالث والرابع في قافية ، ما عدا المقطوعة الرابعة فقد جــاءت علــى قافيــة واحدة وهي الراء الساكنة ، وقد شاع هذا النوع من أنواع الرباعيات فــي الــشعر العربــي المعاصر .

ثانياً : القافية المقيدة :

وهي التي يكون فيها حرف الروي ساكناً ، وهذا يجعل الشاعر متحرراً مــن حركــات الإعراب في آخر القافية . وقد كثر رواد هذا النوع من القافية في شعر الشعراء علــى بحــر الرمل لما فيه من إيقاع موسيقي وملاءمته للغناء أكثر من غيره ، ثــم يليــه أبحــر الرجــز والسريع والمتقارب والطويل ، والكامل ، ورغم الصفة الغنائية والحرية الكاملة التي أعطيت للشاعر في القافية المقيدة ، إلا أن الشعر الوارد عليها قليل في الأدب العربي ، ولعل أكثــره جاء في الشعر العباسي لسهولة اللحن في القافية المقيدة وشيوع الغناء إلى حد كبير في زمــن العباسيين .

وقد كان مجزوء الكامل وتفعيلاته أكثر البحور وروداً على القافية المقيدة ، من ذلك قول مريم العموري ([3]) :

---

[1] – مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، ص ٣٥٢ .

[2] – الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء ،الجامعة الإسلامية –غزة ، كلية الآداب ، ص106.

[3] – السابق ، ص106.

الشيـــخُ فـــي سكناتِهِ بحرٌ تَهَـــدَّرَ بالغَضَبْ
وطقــوسُ جَبْهَتِهِ عــوا لمُ تستنيــرُ بِهَا الشُّهبْ
حـــرٌ وَإنْ حبسوا الجسدَ حـــــرٌ أبـــيٌ لم تحِدْ
سجَّــانهم يا شيـــخُ أن تَ بنــورِ وجهكَ للأَبَدْ

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الرنتيسي في مدح عياش([1]) :

عيـــّاش شمسٌ والشموسُ قليلةٌ بشروقها تُهدى الحياةُ إلى الحياةْ
عيـــّاش يحيا في القلــوبِ مجدداً فيهــا دماءَ الثأرِ تعصفُ بالطغاةْ
عيـــــاش ملحمــة ستَذكُرُ نظمها أجيــالُ أُمَّتنـــا كأغْلى الذكرياتْ
عيـــّاش مدرســة تشع حضارةً عيــاش جامعـــة البطولة والثباتْ
يا سَعـــــدَ أمٍّ أرضعتكَ لبانَها فغَـدَتْ بيحيــى شامة في الأمهاتْ
يا فــخــرَ قريتكَ التي قدْ أنجبتْ يحيَى فبَاتَتْ غُــرَّة الدنيــا (رافاتْ)
عبَّـــدت دربـــاً للشهـــادةِ واسعاً ورسمتَ منْ آي الكتابِ لهُ سِمَاتْ
وغرســـتَ أجســادَ الرّجـــالِ قنابلاً وكتبتَ مِنْ دَمِكَ الزّكِيّ لنا عظاتْ
هـــذِي الأُلوفُ أبا البــراءِ تعــاهدتْ ألّا نَجَوْنَــا إنْ نَجَتْ عصــب الجــناةْ

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر عبد القادر العزة في مدح المرأة المشاركة للرجل([2]) :

والرَّفِيقَـــاتُ يَعْمَــلْنَ بَاسِمَاتٍ كَاسِــرَاتٍ مِــنْ شَيْخِنَا تَقْلِيدَهْ
كَاتِبَـــاتٍ عَلَــى الزَّمَانِ فَخَاراً نَاشِــرَاتٍ للنَّصْرِ أَبْهَى جَرِيدَةْ
عَاجِـــلاتٍ بِخَطْــوكُنَّ تَرْكُضْنَ طَامِحَاتٍ إِلَى الأُمُورِ الْفَرِيدَةْ
فَاتِنَـــاتٍ لَكُــنَّ سِحْرُالْقَــوَافِي وَالتَّرَانِيـــم وَالْمُنَى وَالنَشِيْدَةْ
خُــذْنَ عُمْرِي وَعُمْرَ أَهْلِي فِدَاءً يَا بَسَاتِيـــنَ زَرْعِنَا وَحَصِيدَةْ

ب- القافية في شعر التفعيلة :

لم تفقد القافية أهميتها على امتداد تاريخ تطور القصيدة العربية ، لأنها عنصر رئــيس مهم في القصيدة . وتعد الموشحات أول ثورة على نظام القافية العمودية المتصلة . ويعــرف الدكتور السمان القافية في الشعر الحر "بأنها الحرف الأخير الذي تقوم عليه القصيدة كما فــي الشعر العمودي أو تقوم عليه بعض أبياتها فقط كما هو الغالب في الشعر الحر"([3]) .

---

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص71 . وانظر : ص80– 81 .

[2] – عبد القادر العزة ، ديوان " شموس الصباح والود القديم " ، ص45 – 46 .

[3] – د. محمود علي السمان ، العروض الجديد – أوزان الشعر وقوافيه ، ص ١٠٦ .

والشاعر العربي المعاصر لم يهمل القافية بل نوع هذه القوافي وطورها بما يتلاءم والبناء المعقد للقصيدة الحديثة ، وحقق الشعراء بذلك إيقاعاً عذباً في قصائدهم الحرة .

وقد اكتسبت القافية في الشعر الحر بعداً دلالياً منسجماً مع الموقف الانفعالي للشاعر ، مرتبطاً بالمعنى العام للقصيدة ، فلم تعد مهمتها التطريب فحسب بإعادة تكرار ذات الأصوات، بل أصبحت عميقة التداخل والتشابك مع مكونات القصيدة الحديثة ، و"هي عنصر من جملة العناصر الأخرى التي تزيد للمعنى الشعري قوة الوضوح وتعمق تجربة الكشف"([1]) .

لقد تخلصت القافية الحديثة من حرف الروي في نهاية الشطرة ، وأصبحت تموج بالحركة الداخلية والخارجية التي تستدعي وقفات انفعالية ، وعليه "لا يجب أن توضع في القصيدة تبعاً لقوانين ، بل تبعاً لإيقاع القصيدة ومضمونها"([2]) ، ومدى اعتمادها على الدفقة الشعورية التي تحدد مكان القافية وإيقاعها الصوتي المتردد بين جنبات القصيدة ككل ، وكأنها الصدى للمشاعر "ولهذا كان لزاماً على القافية بعد أن أصبحت أنسب صوتاً يمكن أن تنتهي عنده الوقفة الانفعالية والانتقال منها إلى دفقة جديدة ، أن تتخلص من مشكلة حرف الروي الذي تحول بدوره إلى أن يكون صوتاً متنقلاً متغيراً أو متفقاً لكنه لا يخضع لتنظيم خارجي مفروض"([3]) .

وإن أهم ما يميز القافية في الشعر الحديث جرسها الموسيقي ، وتآلفها النغمي ، وما تحدثه من تجانس صوتي بين الألفاظ ، يعطي نغمات موسيقية ، تسهم في تشكيل عالم المعنى والصور التعبيرية في القصيدة .

وقد جاءت القافية في شعر الشخصية الإسلامية ، على أنماط ثلاثة هي :

النمط الأول : القافية الواحدة :

ومثال ذلك([4]) : **الوحْدَةُ نحنُ صَنَعْنَاهَا**

بالألمِ والأملِ المفعمْ

والوحدةُ دَرْسٌ نَشْرَحُهْ

للطفلِ الآتي كيْ يَفْهَمْ

أن التحريرَ دولَتُنَا

---

[1] – أحمد الطريسي ، الرؤيا والفن في الشعر العربي الحديث ، ط١ ، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ١٩٨٧م ، ص٧٥ .

[2] – نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص ١٩٢ .

[3] – د. السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، ص ٢٤٢ .

[4] – محمد شحادة ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، (د . ت) ، ص86-87 .

قدرٌ ، والباطلُ أنْ يُهْزَمْ
الوحدةُ للأقصى حِصْنٌ
والمهدُ وعيسى يَتَأَلَّمْ

هذا النوع من القافية يقترب كثيراً من الشعر العمودي في تكراره ذات القافية بروي موحد ، مع الفرق أن الشاعر هنا تحرر من قيود الوزن العروضي لنجد القافية الموحدة قد تعانقت أحياناً ، وقد تباعدت أحياناً أخرى ، فجاءت القافية بروي الميم : (المفعم – يفهم – يهزم – يتألم) لتتناغم مع الموقف النفسي للشاعر من الوحدة التي أصبح عليها المجتمع الفلسطيني في ظل الانتفاضة ، ودلل على ذلك دال "الوحدة" الذي كرره الشاعر ثلاث مرات في القطعة السابقة ، وفي بداية الأسطر الشعرية .

نموذج آخر للشاعر أحمد دحبور يقول فيه ([1]) :

دُلَني يا ولدي
يا سيدي
يا جَدُّ :
هل شاهدتني ، من قبلُ ، مَيْتاً وتحريْت القيامهْ ؟
أم أنا العائد من غاشية المنفى إلى برّ السلامهْ ؟
إن أكنْ عدتُ ، فعبّئْ ذكرياتي الشاغرهْ
رُدَّ ، من وجهي ، إلى التربةِ ، غُصْناً وابتسامهْ
إنني منها –
فنسّبْني إليها بعلامهْ

جاءت القافية موحدة بروي الميم المتبوع بـ "الهاء الساكنة" ، وذلك في كلمات : " القيامة – السلامه – الشاغره – ابتسامه – علامه" ، وتمثل القافية انسجاماً مع الموقف النفسي الذي نتج عن عودة الشاعر إلى الديار الفلسطينية ، "وتلمح العين في هذا النص إشارات إلى تصاعد الصوت في السطر الأول والثاني والثالث مع تهاوي الدوال على سلم شكلي ، جدلية تخلق أغواء بصرياً وقدحاً لوعي القارئ بين تصاعد الدلالة وتماوج المكان . ثم تستقيم الأسطر التي تضج بسواد التراكيب المتصلة المتوحدة والأسئلة المحتشدة الحائرة ، وينتهي النص ببياض أكثر يقابل صمتاً أطول تلا التراكيب المتصلة المتوحدة والأسئلة المحتشدة الحائرة ، وينتهي النص ببياض أكثر يقابل صمتاً أطول تلا التركيب (إنني منها) واتصل بها في سطر مستقل ويبدأ في نهايتها (فنسبني إليها بعلامة) ، تداخل وتبادل في المكان ، وتوزيع متقن للدوال

[1] – أحمد دحبور ، ديوان هنا وهناك ، ص80 – ص85 .

المتصاعدة درامياً وصوتياً جعل من هذا النص نموذجاً جيداً لإيقاع التشكيل البصري"([1]) .

النمط الثاني : القافية المقطعية :

وفي هذا النمط يبني الشاعر كل مقطع من مقاطع القصيدة على نظام تقفيـــة معـــين ، ولا يلتزم بقافية واحدة طوال القصيدة ، بل تتغير القافية بعد كل مقطع محدد الأبيات ، ومن ذلـــك نموذج المقطوعة ونموذج الرباعية([2]) . ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر معاذ الحنفي([3]) :

لستَ إلا حـــــريقْ
يا عـــيدُ يا حـــــبي العـــتيقْ
حلـــــم الطفولة أنت يا عيدُ ..... وآهـــات المشيبْ
ماعُـــــدْتَ إلا تمـــــلأ الأقـــــداحَ سمّاً أو لـــــهيبْ
...لا تقتـــــربْ
من حيث جـــــئتَ ، عُـــــدْ شريدْ
فجزيرة الأحلام تمنح قمرتي شوقاً فريدْ
أملاً فريدْ
عُـــــدْ لا تضـــــعْ ([4])
لا تَنْسَ موعدنا الربيـــعْ

جاءت القافية في القصيدة محققة إيقاعاً معنوياً وموسيقياً ، كما وظف الشاعر أصواتاً للدلالـــة على بشاعة ما اقترفه الاحتلال من جرائم في مجزرة النصيرات .

النمط الثالث : القافية الحرة المتغيرة :

يتجاوز من خلالها الشاعر رتابة الصوت المتكرر ، ويجد فيها متسعاً للتعبير عن شـــحنات انفعالية تضيق عنها القافية الموحدة ، وفيها نوع من التلوين الموسيقي الذي يكـــسب القـــصيدة دلالات إضافية([5]) . وقد ردت في أشعار دراستنا الكثير مـــن المقـــاطع ذات القافيـــة الحـــرة

---

[1] – د. عبد الخالق العف ، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٣٠٦ .

[2] – مؤتمر الشهيد أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية الآداب ، ص ٣٥٤ .

[3] – معاذ محمد الحنفي ، ديوان : أوراق محررة ، طبعة عام 1994م ، ص18– 19 .

[4] – (هكذا) .

[5] – القافية المتغيرة تعني "توالي الروي على شطرين أو ثلاثة أشطر ثم ينتقل الشاعر إلى روي آخر ليفعل ما فعل مع الروي الأول أو ما يقارب ذلك" . أحمد المعداوي ، البنية الإيقاعية الجديـــدة للـــشعر العربـــي المعاصر ، مجلة الوحدة ، الرباط ، عدد ٨٢ – ٨٣ ، سنة ١٩٩١م ، ص ٧٣ .

المتغيرة ، وذلك يرجع لطبيعة التجربة والحالة النفسية والشعورية للشاعر ، ومن أمثلـــة ذلـــك قول سميح القاسم([1]) :

تقدَّموا تقدَّموا !
كلُّ سماءٍ فوقَكُمْ جَهَنَّمٌ
وكلُّ أرضٍ تحتَكمْ جهنّمُ
تقدَّموا
يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ
ولا يستسلمُ
وتسقُطُ الأمُ على أبنائها القتلى
ولا تستسلمُ
تقدَّموا
بناقلاتِ جُنْدِكُمْ
ورَاجِمَاتِ حِقْدِكُمْ
وهدِّدوا
وشرِّدوا
ويتِّموا
وهدِّموا
لنْ تكسِرُوا أَعْمَاقَنَا
لنْ تهزموا أشواقَنا
نحنُ قضاءٌ مُبْرَمُ
...تقدَّموا
يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَصَبٍ
تَصْرُخُ كُلُّ ساحةٍ من غَضَبٍ
يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :
الموتُ .. لا الركوعْ
موتٌ .. ولا رُكوعْ !!

حققت القافية في القصيدة إيقاعاً موسيقياً كما وظف الشاعر حرف الميم للدلالة علـــى القـــوة وانتصار الحق على الباطل مهما طال الظلم . وكذلك تكرار بعض الحـــروف والألفـــاظ ممـــا

[1] – القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، المجلد الثالث ، ص405–411 .

أضفى على المعنى وضوحاً وتأكيدا للمعنى الذي يريده الشاعر . ومن أنماط القافية الحرة المتغيرة :

١ - القافية المتتالية :

" قافية واحدة تأتي بروي موحد في عدة أسطر من القصيدة ، يتعانق في الروي مع مثيله بشكل ينبه المتلقي ، وليست كالقافية العمودية المحكومة بالبيت الشعري ، فطول وقصر التفعيلة مع ورود نفس القافية يثير الاندهاش والانشداد . ويرجع ذلك إلى وجود لون موحد من الموسيقى وسط غابة متشابكة من الألوان"([1]) . ومن أمثلة ذلك في أشعار الشخصية الإسلامية قول عبد الناصر صالح([2]):

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ
بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .
واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .
طَيْرٌ أبابيلٌ يطيرُ كَما الحَمامْ
وحجارةُ السّجّيلِ تَسْقُطُ كَالسِهَامْ
حَجَرٌ سَيَبْنِي دَوْلَةً
وَيُزيلُ أَنقاضَ الخِيامْ
حَجَرٌ سَيَنْقُلُ أُمَّةً
لِلنُّورِ
بَعْدَ وُلوجِها عَصْرَ الظَّلامْ

جاءت القوافي المتقاطعة (السهام ، دولة) و(الخيام ، أمة) لتحدث التنغيم الصوتي المعبر عن جو الشاعر النفسي . ومن ذلك أيضاً قول الشاعر([3]) :

عيونُ المَها أرجعتكِ لَهَا
أمْ رمَاكِ الهَوى مُنْذُ عُلَقْتها
ثلاثونَ عاماً .. وَكُلُّ الجراحِ
وَكُلُّ الرماحِ النَواهلِ مِنْكِ
وما زالت تحيا على عهْدِهَا
ثلاثون عاماً ..

---

[1] – فايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني ١٩٦٧م– ٢٠٠١م ، ص ٤٦٠ .

[2] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– 90 .

[3] – انظر : عبد الكريم السبعاوي ، ديوان : متى ترك القطا ، قصيدة "عيون المها" ، ص116 – 120.

هرمت ..انحنيت ..
فزادتْ صبا وغوى ..ودَلّت عليكِ
كأنكِ بالأمسِ فارقْتِهَا
...وها نحن عُدْنَا مَعَاً
هذه غزةُ الملتقى والعناقْ
... فغزةُ أولُ عُمْرِي ..
وغزةُ آخرُ عمري ..
وغزةُ لي .. سدرةُ المنتهى

نوّع الشاعر في قافيته ، فالملاحظ أن القافية لم تقتصر على نهاية الشطرة ، بل إنها انتشرت في جسد النص متغلغلة فيه ، فالقافية في الشطرة الأولى كانت (المها – لها) وقافية أخري في نهاية السطر الثالث وأول السطر الرابع (وكل الجراح ، وكل الرماح) ، وقافية أخرى في وسط السطر الثاني ووسط السطر الثامن ووسط السطر الحادي عشر ونهاية السطر الأخير (الهوى – غوى – الملتقى – المنتهى) ، ولم أتطرق هنا للقافية في نهاية السطر وهي جزء من الموسيقى ولكنني التفت إلى تغيير في مكان القافية "حيث يصبح التكرير خصيصة نصية أحد عناصرها بالطبع القافية المبثوثة في كل جسد النص الشعري"([1]) ، وهذا التكرير لا يأتي بعيداً عن الجو النفسي للشاعر جراء عودته لأرض الوطن ، أهي العودة النهائية أم لا . فلم تقف حدود الموسيقى عن قافية في نهاية السطر ، وإنما تجاوبت معها قوافي أخرى كثيرة داخل النص ، وكأن صوت الشاعر هو صوت المجتمع كله الذي توحد معه في حق العودة للوطن .

٢ - القافية المحورية :

وفي هذا النظام يبني الشاعر قصيدته على قافية أساسية أو أكثر تكون محور القصيدة ، وتتكرر طوال القصيدة ، وإلى جانب هذه القافية المحورية توجد مجموعة من القوافي الفرعية تتردد في بعض المقاطع ، بينما تتردد القافية المحورية طوال القصيدة . وفيها من التنغيم الصوتي ما يشبه اللازمة الموسيقية ، ولكن يبقى انشداد المتلقي قائماً للقافية المحورية .

ومن شواهد القصائد ذات القافية المتنوعة بغير انتظام ، والمتغيرة على طريق القافية المحورية الأساسية ، قول الشاعر معاذ الحنفي([2]) :

---

[1] – محمد بنيس ، الشعر العربي الحديث ، بنياته وإبدالاتها ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ١٩٩٠م، ص ١٤٥ .

[2] – معاذ الحنفي ، أعلق في ليلك الليلك ، ص ٧١ .

نهرٌ بألوان السفرجلْ
لون يقرر أن يغير لونه الورديّ
في لون حزينْ
لون يضاهي في بريق الموت
ألوان السنينْ
لونٌ تأجّل
لون سيأتي بعد حينْ
للقابعين على جدار النهر في تاريخنا
موت ومرجلْ
وأنا هنا طيرٌ يراوح في القفصْ
جنّيةٌ لا تعرف البكاء تعطيني القصصْ
الصمتُ ، والوادي المذهبُ
سوف يخجلْ
نهرٌ بألوان السفرجلْ

يواصل الشاعر القصيدة الممتدة على مساحة ثلاث صفحات ، حيث يترك المتلقي منتظراً القافية التي بدأت تشق جدار وجدانه وتنفذ للقلب .

لقد تمثلت القافية المحورية بحرف الروي (اللام) فجاء موزعاً كالتالي (السفرجلْ – تأجلْ – مرجلْ – يخجلْ – السفرجلْ) تسكين القافية هنا يشير إلى الحزم . والتصميم على ما تجيش به مشاعره من إرادة وصمود ومواجهة مع تكرار ذات القافية المحورية ، وما بين قافية محورية وأخرى جاءت القوافي الثانوية موزعة على هذا النحو : (حزين ، السنين ، حين) – (تاريخنا ، هنا) – (قفص ، قصص) .

رغم ما تثيره القافية المتغيرة من وجدان انفعالي يترافق مع حالة الشاعر الأسير وحزنه وتوجعه على العمر ، إلا أن القافية المحورية وهي تنطق بعميق المأساة والتي من خلالها يسعى الشاعر لتذكير المتلقي بالأساس ، فالقافية المتغيرة تحكي المتغيرات السريعة والقافية المحورية الأساسية تردنا إلى الجذور والأسباب التي كانت وراء الأحداث المتغيرة ، وكأن أساس الصراع مع بني صهيون وجذوره لا تقف عند حدود اللحظة من قصف وسجن وقتل ، إنها أعمق من ذلك . إنه صراع البقاء ([1]) .

[1] – انظر : فايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني ١٩٦٧م– ٢٠٠١م ، ص٤٥٨ .

٣ - القافية المتشابكة :

وفي هذا النظام تتقاطع القوافي وتتشابك وتتداخل ، بحيث يترك الشاعر القافية إلى قافية أخرى ، ثم يعود للأولى ، وربما يستعمل قافية ثالثة قبل أن يعود ، وقد يستعمل الشاعر قافيتين يراوح بينهما بغير انتظام ثم يتركهما إلى قافيتين أخريين وهكذا ، وقد يستخدم الشاعر ثلاث قواف أو أربع يظل يراوح بينهما على طريق التشابك([1]) .

والأمثلة على هذا النمط من القوافي كثيرة ، منها قول الشاعر([2]) :

وَدْعَتْنِي وَاسْتَدَارَتْ وَالضَّفِيرَةُ فَوْقَ ظَلِّي
لَنْ أُصَلِّي كَيْ تَظْلَى
فِي مَكَانِ الانْفِجَارْ
لاَ عَلَيْكَ
أَلِفُ قَبْلَكِ
أَلِفُ بَعْدَكِ
لَيْسَ مَعْنَاكِ انْتِحَارْ
لاَ تُطِلِّي مِنْ شَبَابِيكِ السَّفَرْ
مَاتَ إِحْسَاسُ الْقِطَارْ
وَانْتَهَتْ أَحْلَى الْمَشَاهِدِ وَالصِّوَرْ
سَالَ بَيْنَنَا السِّتَارْ
وَدِّعِينِي يَا قَمَرْ
أَنْتِ لَسْتِ الانْتِظَارْ
لَسْتِ أَوَّلْ قَافِلَهْ
لَسْتِ آخِرْ رَاحِلَهْ
أَلِفُ قَبْلَكِ
أَلِفُ بَعْدَكِ
لَيْسَ مَعْنَاكِ انْتِحَارْ

فلو تأملنا القطعة السابقة لوجدنا شواهد القافية المتشابكة ماثلة في (ظلي – تظلي) ، و(انفجار – انتحار – القطار – الستار – الانتظار) ، و(قبلك – بعدك) ، و(السفر – الصور – قمر) ، و(قافله – راحله) ، فقد تشابكت القوافي مع بعضها لتكون نغمة ولازمة موسيقية اتبعها

---

[1] – مؤتمر الشهيد أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية الآداب ، ص ٣٥٨ .

[2] – أنور شما ، ديوان "القمر" ، ص 77 – 78 .

الشاعر لتضفي جمالا على النص الشعري ، ولتوضح المرامي التي يرمي إليها من وراء هذه اللازمة الموسيقية .

وهكذا فشعر الشخصية الإسلامية مليء بشتى أنماط القوافي ، وقد مثلنا على كل نمط بمثال على سبيل الاستشهاد ، للتعريف بتلك القوافي ووظائفها .

ثانياً : الموسيقى الداخلية :

أ- الموسيقى الداخلية في القصيدة العمودية :

ويمكن تتبع أهم ظواهر الموسيقى الداخلية في القصيدة العمودية لشعراء الشخصية الإسلامية لمعرفة وسائل الشعراء الفلسطينيين التي استخدموها لتحقيق الجرس الموسيقي في قصائدهم .

١ - التصريع :

جعله النقاد القدامى من نعوت القوافي واشترطوا فيها أن تكون عذبة الحروف سلسة المخرج ، واستحسنوا في التصريع ما كان في أول القصائد ليميز بين الابتداء وغيره ، ويفهم قبل تمام البيت روي القصيدة وقافيتها([1]) ، ويعرف ابن رشيق القيرواني التصريع بأنه : "ما كانت عروض البيت تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته"([2]) ، وهو مأخوذ من "مصراعي الباب ، ولذلك قيل لنصف البيت (مصراع) كأنه باب القصيدة ومدخلها ..، وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع في أول الشعر ، وربما صرع الشاعر في غير الابتداء ، وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرعوا في غير موضع تصريع ، وهو دليل على قوة الطبع ، وكثرة المادة إلا أنه إذا كثر في القصيدة دل على التكلف " ([3]) ، وجعله ابن الأثير في مراتب([4]) :

- **المرتبة الأولى :** أعلى التصريع درجة ، وهي أن يكون كل مصراع من البيت مستقلاً في فهم معناه ، غير محتاج إلى صاحبه الذي يليه ، ويسمى التصريع الكامل . ومن أمثلته في الشعر موضوع الدراسة قول الرنتيسي ([5]) :

أحيوا ضمائرَكم أما بقيت ضمائرْ؟! فتجارةُ الأوطانِ من كبرى الكبائرْ

---

[1] – قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص ٨٦ . وابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده (د.ت) ، ١٨٠ .

[2] – العمدة ١ / ١٧٣ .

[3] – نفسه ١ / ١٧٤ .

[4] – ابن الأثير ، ضياء الدين ، المثل السائر ، ١١٨ وما بعدها .

[5] – ديوان حديث النفس ، قصيدة التحدي ، ص69–70 .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر سليم الزعنون في بكاء محمد الدرة([1]) :

يا منْ دخلتَ المجدَ مِنْ أَبْوَابِهِ والكــلُّ ملتمــسٌ خضيبَ ثِيَابِهِ

وكذلك قوله في مدح رسولنا عليه الصلاة والسلام([2]) :

والشمسُ يأبى وضْعَهَــا بيمينهِ والــبــدرُ يأبى وضعَهُ بشمالهِ

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر أحمد الريفي في رثاء عماد عقل([3]) :

ليْــسَ فِيْ مَبْدْأ الجهــادِ اجتهــادُ مَنْ يَجُــدْ بِالدّمَاءِ فَهُوَ الجَوَادُ

فاهتِفِــي يَا زُحــوفُ فِي كُلِّ وَادٍ جَــادَ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيْسِ عِماد

وقوله في مدح الرنتيسي([4]) :

مِـــنْ نُورِ وَجْهِكَ أَشْرَقَ الأَمَلُ وَبِصِــدْقِ عَزْمِكَ يُضْرَبُ المَثَلُ

وقول صخر أبو نزار في حب القدس([5]) :

لَكِ الزَّمَنُ الآتــي وَيَوْمُكَ وَالأَمْــسُ فَأَنْتَ ضَمِيرُ الكَوْنِ وَالدَّهْرِ يَا قُدْسُ

- **المرتبة الثانية :** أن يكون المصراع الأول مستقلاً بنفسه غير محتاج إلى الذي يليه ، فــإذا جاء الذي يليه كان مرتبطاً به ، ومن أمثلته قول الشهيد عبد العزيز الرنتيسي([6]):

يا شعبــيَ المغــوارَ دعْ عنكَ الكرَى بَــزَغَ النَّهَــــارُ فهــلْ تعــودُالقَهْقَرَى

حيث جاء هذا البيت في أول قصيدة "يا شعبي المغوار" ، وقد أضفى تنغيما موسيقي جميلا .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الشاعر محمد صيام عن الانتفاضة الشعبية([7]) :

نفسي فدى الجيلِ الذي رَسَمَتْ حِجَارَتُه الْمَسَارَ
وعــلى جبينِ العُرُوبَــةِ أَنْبَتَتْ إِكْلِيْلَ غَارْ
بالدّينِ بالإسلامِ لا بالعنجهيــةِ وهي عــارٌ
جرَّت على العُربِ التــَّردِّي والتقهقر والدَّمَارْ

---

[1] – ديوان وهكذا نطق الحجر ، ص66 .

[2] – ديوان وهكذا .. نطق الحجر ، ص22 .

[3] – ديوان مواجهات 1 ، ط1 ، ص20– 21 .

[4] – مواجهات 1 ، ص 12– 13 .

[5] – صخر أبو نزار ، ديوان "نشيد الحجر" ، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع ،(ب.ت) ، ص55– 58 .

[6] – السابق ، قصيدة "شعبي المغوار" ، ص 15.

[7] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة ، تقديم : الشيخ أحمد القطان ، ص301– 302.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول محمد صيام ناصحاً الأمهات المسلمات([1]) :

رَبّي وَلِيدَكِ وِفْقَ الدِّينِ رَبّيْهِ فالدِّينُ مِنْ سَفْهِ الإلْحَادِ يَحْمِيــْه

وقول الشاعر إبراهيم قراعين([2]):

أنا يا عروبةُ أشْتَهِي أنْ تُقْلِعي عين العدا يوماً وأن تتجمَّعي

- **المرتبة الثالثة :** أن يكون الشاعر مخيراً في وضع كل مصراع موضع صاحبه ويسمى التصريع الموجه ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر([3]) :

مــــاذَا أقــولُ ومــاذَا يُسَطِّــرُ القلمُ لاحــبرُ عِـنْدِي ولا دَمْــعُ ولا حلــمُ

ولم يكتف بعض الشعراء بالتصريع في مقدمات قصائدهم ، بل نراهم يميلون إلى التصريع داخل القصائد ، مثل قول الشاعر([4]):

ناديــتُ صَحْبِي وخلاَّنِــي جَمِيْعُهُمْ فَمَــا وَجَــدْتُ أعزَّ النَّاسِ بيْنَهُمُ

ومن ذلك أيضاً قول الشهيد الرنتيسي حاثاً العراق على الجهاد والوقوف في وجه الغزو الأمريكي([5]) :

ارفعْ لــــواءَ الدينِ في كل البلادِ واصــدعْ بها يا قومُ حيَّ على الجهادْ

وقد اختلف النقاد حول هذا النوع من التصريع الذي يرد في داخل القصيدة وليس في مطلعها ، ففي حين عدَّه ابن رشيق مستكرهاً إذا أكثر منه الشاعر ، يرى بعض الباحثين "أن تكرار التصريع في موضع آخر من القصيدة قد يكون بمثابة التنبيه لأذن السامع ، حيث يستحثه هذا التكرار الموسيقي على الإصغاء إلى ما يستمع إليه ، وبالتالي يرتقي إلى حالة راقية من الطرب والنشوة ، فضلاً عن تأمله للمعاني التي يتلقاها"([6]).

٢ - **الجناس** : هو ظاهرة موسيقية تعطي اللفظ رونقاً وجاذبية والمعنى عمقاً ، وقد جعل ابن الأثير حدَّه :"أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً "([7]) ، وهو يحقق أثراً موسيقياً من خلال الانسجام الحادث بين اللفظين ، لما فيهما من تشابه في الوزن والصوت .

---

[1] – انظر جريدة الرسالة ، ع، 27 مارس1997 م ، ص 14 ، قصيدة : إلى الأمهات المسلمات .

[2] – إبراهيم قراعين ، ديوان "وتعود أمواج البحار إلى البحار " ، ص 78– 79 .

[3] – عمرخليل عمر، ديوان "سنظل ندعوه الوطن " ، ص97– 98.

[4] – السابق ، ص97– 98.

[5] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص76 .

[6] – آمال إبراهيم بسيوني ، شعر الخبز أرزي ، دراسة فنية ونقدية ، ص ١٨٦ .

[7] – ابن الأثير ، المثل السائر ، ط٢ ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٣م ، ١ / ٢٦٢ .

والجناس لون من ألوان البديع ، وينقسم الجناس إلى نوعين هما "تام وهو : ما اتفقت فيه الكلمتان المتجانستان في عدد الحروف ونوعها وهيئتها وتركيبها ، وناقص وهو : ما اختلفت فيه اللفظتان في أمر من الأمور الأربعة السابقة"([1]) .

وقد استخدم شعراء الشخصية الإسلامية الجناس بنوعيه في قصائدهم ، فمن الجناس التام قول سليم الزعنون في رثاء أبي جهاد([2]) :

هذي الحياةُ بكَتْ عليهِ بِحُرْقَةٍ وهوَ الذي وَهَبَ الحياةَ جَمِيْلا

فلفظة "الحياة" الأولى تعني الناس والشعب ، والثانية تعني الدنيا ومتاعها ، وقد أحدث ذلك نغمة موسيقية جميلة ، إضافة إلى أثره في المعنى .

ومن الجناس التام أيضاً قول الشاعر محمد صيام في رثاء عبد الله عزام([3]) :

وَالنفُوسُ المُصَابُ هَزَّ قُوَاهَا وَأَصَابَ النُّفُوسَ خَطْبٌ جَلِيلُ

فالنفوس الأولى تعني المجاهدين الذين يقاتلون بجواره ، والنفوس الثانية تشير إلى القلوب والمشاعر ، وقد أكسب هذا الجناس المعنى جمالا ، وأحدث إيقاعاً موسيقياً وجرساً يسترعي الانتباه .

ومن الجناس التام قول سليم الزعنون في الغزل([4]) :

يَأْبَى الْجَمَالُ عَلَى الجَمَالِ تَرَفُّعَاً تَتَزَيَّنُ الْحَسْنَاءِ بِالْحَسْنَاءِ

الجمال الأولى تشير إلى زوجة الشاعر ، وتشير الثانية إلى الصفات الجميلة من ررقة وعذوبة، وكذلك الأمر في الحسناء ، الأولى التي تشير إلى زوجته ، والثانية إلى الأخلاق والصفات السلوكية الجميلة ، وفي هذا الجناس عذوبة وموسيقى جميلة أضفت على المعنى قوة ورصانة ، وأثارت لدى المتلقي التأمل والتفكير في المعاني .

ومن الجناس الناقص في أشعار الشخصية الإسلامية قول الشاعر عن نساء فلسطين الماجدات([5]):

أُسطورةُ المجد ، ما جَادَ الزمانُ بما جَادت بهِ طفلةٌ في كفِّها حجرُ

الجناس بين كلمتي (جاد – جادت) حيث جمع الشاعر بينهما بصورة تدل على التناقض بعد نفي الأولى ، ليترك أثراً طيباً عند المتلقي ، ولتتضح الصورة أمامه بصورة موسيقية جميلة .

---

[1] – المصدر السابق ، ١ / ٢٦٣ ، وما بعدها .

[2] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص61 – 67 ، وانظر ديوان "نجوم في السماء" ، 45 – 53 .

[3] – السابق ، ص38 – 40 .

[4] – ديوان "يا أمة القدس" ، ص 160 – 162 .

[5] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص9 .

ومن الجناس الناقص قول الشاعر في أبطال جنين ، الذين ضحوا بدمائهم([1]) :

حَفِـل الملائكـــة الـكرامُ بـعرسِكم فهنـاك أطيـبُ للكـريـــمِ وأكرمُ

فنجد الجناس في البيت بين ألفاظ : "الكرام – الكريم – أكرم" ، اختلاف وزيادة بين الألفاظ في أكثر من حرف ، وفي ذلك أحدث جرساً موسيقيا جميلاً ، يقصد منه التنبيـه لجـزاء هـؤلاء الشهداء ، فهم عند الكريم مكرمين ، وهم عند الملائكة الكرام محتفى بهم .

وفي مناداته للعرب ، ومناشدته لهـم بعـدم الخنـوع والذلـة والانكـسار للمحتلـين يقـول الرنتيسي([2]) :

عودوا إلـــى آثارنـــا آبارنـــا جناتنـا الغناء في " مرج بن عامر "

هنا جناس ناقص بين : "آثارنا – آبارنا" اختلاف بين حرفين في الـصفة والمخـرج ، فالثـاء صوت رخو مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان ، ومخرجه طرف اللـسان وأطـراف الثنايا العليا ، أما الباء فهو صوت شديد مجهور وهو من الأصـوات الـشفوية ، أي مخرجـه الشفتان . فهذا التناقض بين الحرفين في الصفة والمخرج أحدث إيقاعاً موسيقياً عنـد المتلقـي يوضح المعنى ويكسبه قوة .

ومن الجناس الناقص قول الشاعر أحمد الربفي في رثاء عماد عقل([3]) :

لَيْـسَ فِيْ مَبْدْأ الجهـادِ اجتهـادُ مَنْ يَجُـدْ بِالدّمَاءِ فَهُوَ الجَوَادُ

فاهتِفِـي يَا زُحـوفُ فِي كُلِّ وَادٍ جَـادَ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيْسِ عِماد

فنجد "الجهاد – اجتهاد" ، و "يجد – الجواد" ، و"النفس – النفيس" كلها جناس نـاقص ، حيـث جمع الشاعر بينها ليحدث زلزلة في المشاعر ، ويوضح مدى المصاب الجلل الـذي أصـاب الأمة الإسلامية في فقد رمز من رموز المقاومة الإسلامية .

إلى غير ذلك من شواهد الجناس التي لم نسع لحصرها ، والتي تبين مدى الترابط بـين الألفاظ والتواصل بينها ، مما يعطي نغمة موسيقية تـستحوذ علـى الآذان ، وتحفـز العقـول للتفكير بمعانيها ، كما يظهر قدرة الشاعر على التفنن في التشكيل بما يكـوّن نغمـاً موسـيقياً مؤثراً في السامع أو المتلقي .

---

[1] – المركز الفلسطيني للإعلام . على شبكة الإنترنت .

[2] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان : حديث النفس ، قصيدة : التحدي : ص69–70 .

[3] – أحمد الريفي ، ديوان : " مواجهات 1" ، ص20– 21 .

٣ - التكـــرار :

- نغم التكرار الصوتي ودلالته :

لاشك أن إحساس الشاعر بالقيمة الإيقاعية لتنوع درجات الصوت على مستوى الكلمـــة هو المعيار النغمي الذي يخلق توازيات صوتية متناسبة داخل السطر الشعري ، ويزداد التوهج الشعري الإيقاعي عندما تتلاءم هذه الأصوات – الحروف – مع روى الوقفات العروضـــية أو الدلالية وتتسق مع حالات النفس المتموجة .

إن الخصائص الموسيقية للصوت اللغوي ليس لها قيمة بمعزل عن الـــسياق الـــدلالي للنص الشعري ، والشاعر عندما يشكل الأصوات في إطار علاقاتها التركيبية نحـــواً وصـــرفاً ودلالة يتجاوز بها النسق التعبيري المباشر إلى جماليات التشكيلات الإيقاعية الإشارية الموحية التي تشغل حيزاً زمانياً منسجماً متناسقاً ، فيكتسي الصوت بأردية الدلالـــة ، ويتحلـــى بمتعـــة الموسيقى الجميلة([1]) .

ومن أمثلة تكرار الحروف قول الرنتيسي([2]):

يا شعبـــيَ المغوارَ دعْ عنكَ الكرَى بَـــزَغَ النَّهَارُ فهلْ تعودُ القَهْقـــرَى
إنّ الشعـــوبَ إذا تَرَاهـــا استيقظتْ رَغُمَتْ أُنـــوفُ الظالمينَ إِلَى الثَّرَى
فالشعـــبُ طـــوفانٌ يـــدكُّ عُرُوشَهُم والشعْـــبُ زلزالٌ إذا يوماً حَرَى
والشعـــبُ بالإيمـــانِ طَـــوْدٌ شامخٌ والشعبُ بالقـــرآنِ يقتحـــمُ الـــذَّرَا
نـــمْ واكسرْ الأغلالَ يا ابنَ عقِيدَتِي عندَ الصَّبَـــاحِ سيحمَدُ القومُ السَّرَى

يلاحظ في الأبيات السابقة تكرار عدة حروف ذات صفات صـــوتية متميـــزة ؛ وقـــد أضـــاف تكرارها الملموس بعداً إيقاعياً ملفتاً يثري الإحساس بالدلالة ، مـــن ذلـــك تكـــرار الحـــروف المجهورة الانفجارية ، والحروف الصامتة المهموسة ، إذ تكرر حرف العين اثنتا عشرة مـــرة ، وهو من الأصوات الحلقية ، صوت رخو مجهور مخرجه وسط الحلـــق ، وكـــذلك تكـــرار حرف الشين ، وهو صوت صامت مهموس ومخرجه التقاء وسط اللـــسان أو طرفـــه بوســـط الحنك الأعلى ، وتكرار حرف الباء ، وهو صوت شديد مجهور ، ومخرجه الشفتان . والتقـــاء أصوات الشين مع العين مع الباء في دال "الشعب" قد خلق إيقاعاً موسيقياً جميلاً ، يـــشيع فـــي ثنايا الأبيات ، وخاصة مع تكرار كلمة الشعب وما انشق عنها في بداية الأبيات ، ليـــؤكد

---

[1] – د. عبد الخالق العف ، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٢٤٥ .

[2] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، قصيدة : "شعبي المغوار" ، ص 15.

المعنى ، ويلفت به الانتباه إلى شعبنا الفلسطيني باتخاذ الإسلام منهجا وطريقاً للتحرير ، بالإضافة إلى النغمة الموسيقية التي أثارتها الكلمة في تكرارها ، ورغبة الشاعر في التأكيد عليها .

وكذلك تكرار حرف الراء في قول الشاعر([1]) :

نفسي فدى الجيلِ الذي رَسَمَتْ حِجَارَته الْمَسَارَ وعلى جبينِ العُرُوبةِ أَنْبَتَتْ إِكْلِيْلَ غَارْ

بالدّينِ بالإسلامِ لا بالعنجهيةِ وهي عارٌ جرَّت على العُربِ التَّردِّي والتقهقر والدَّمَارْ

فتكرر الحرف إحدى عشرة مرة في دوال : "الحجارة ، المسار ، العروبة ، غار ، عار ، العرب ، التردي ، التقهقر ، الدمار" ، وفي الأفعال "رسمت ، جرت" ، كلها كلمات توفرت على حرف الراء بكل ما يتميز به هذا الحرف من رنين وجرس يثيران أذن المتلقي ، أيضاً تكرار هذا الحرف يؤدي إلى حسن توزيع الصوت في النص ، ويحدث إيقاعاً موسيقياً بين الكلمات ، مما يسبغ على النص موسيقى ظاهرة تنسجم مع لهفة الشاعر الواضحة تجاه وطنه وأهله وجيل الحجارة الذي اتخذ من الحجارة سلاحاً ومن الإسلام منهجاً يسير عليه . ويؤكد الأثر الصوتي للجناس بين كلمتي "غار – عار" العفوية التي تضفي جمالاً على موسيقى الشعر([2]) .

ومن أمثلة تكرار الحروف ، قول سليم الزعنون([3]):

لا ..لا ..لمؤتمرٍ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي شعباً .. نَمَتْهُ .. كَرَائِمُ الأَوْطَانِ

لا ..لا ..لمؤتمرٍ يَبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ وَطَنٌ يُسَامُ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ

لا ..لا .. لمؤتمرٍ يغيِّبُ قُدْسَنَا فالموتُ أقربُ من جديدِ هوانِ

تكرار حرف النفي "لا" المكون من اللام مع الألف ست مرات ، واللام هو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ومجهور أيضا ، ومخرجه اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، وهذا الحرف باتصاله مع الألف ، وتكراره في أول الأبيات السابقة يحدث أثراً في نفس المتلقي بهذا الامتداد المناسب للموقف الشعري ، ولموقف الشاعر من مؤتمر مدريد ، وهو رجل سياسي يرفض هذا المؤتمر الذي يبيع ويشتري – وفي هذا تضاد يؤكد المعنى ويثريه – بالشعب الفلسطيني ، أيضا جاء تكرار الدال "مؤتمر" ثلاث مرات مع "لا" لتكتمل حلقة الإيقاع الناشئ من توازي الأصوات وتوزيعها بعناية على الأبيات . وفي الأبيات السابقة أيضاً تكرار ألف المد التي يليها حرف النون ، ليختم بها النص ويستحضر دوال "الأوطان – الأثمان – هوان"

---

[1] – راجي نصر الله ، ملف الانتفاضة ، تقديم الشيخ أحمد القطان ، ص301– 302.

[2] – وحرف الراء هو صوت مكرر من الأصوات المجهورة أي قوي ،ومتوسط بين الشدة والرخاوة ، ومخرجه طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى . د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص٦٦ .

[3] – سليم الزعنون ، ديوان "يا أمة القدس " ص 118 .

مرتبة كما يريد الشاعر ، فبيع الأوطان يأتي بالأثمان ، والأثمان هي دلالة على الهوان والضعف .

ومن أمثلة ذلك أيضاً ([1]):

...يا قدسُ ياخير َأرضِ اللهِ يا وَطَنِي أعطاكِ ربُكِ كُلَّ الخيْرِ والنِّعَمِ
يا قدسُ يا أملاً يُرْجَى ويا شرفاً يُفْدَى ويَا وَطَناً يعلُو علَى القِمَمِ
فالطُّهرُ أنتِ وأنتِ الحِبُّ فِي خُلْدِي والعهدُ أنتِ وأنتِ العهدُ في الذِّمَمِ
يا أفضلَ الخلق يا مَنْ تسكنُونَ بِها يا خيرَ اسمٍ ويا قُدْسِيَّةَ النَّغَمِ
يا قدسُ فِيكِ حُرُوفُ القدسِ نُعَلِّمُهَا فالقافُ قَلْبِي وإنّ الدَّالَ فيكِ دَمِي
والسينُ فيكِ سلامٌ تمنحيهِ أُعْطِيَ الولاءُ لربّ الكونِ والنِّسَمِ

في الأبيات السابقة تكرار لبعض الحروف ، فنجد حرف السين يجانس لفظاً دالاً ، ومرتكزاً للنص وهو "القدس" ، ويتكرر هذا الحرف في الكلمات (تسكنون ، اسم ، قدسية ، السين ، سلام ، النسم) متجانسة مع دال القدس ، الذي يشكل بؤرة النص الدلالية وبؤرة الحالة الفلسطينية ، فتكرار هذا الحرف خلق إيقاعاً جميلاً يلائم رقة الألفاظ السابقة المحتوية لصوت السين ، وقد صنع كل ذلك نسقاً لحنياً متوازياً وكلياً .

وما يثير الانتباه في المقطع الشعري السابق تكرار بعض الفونيمات مثل : القاف ، والفاء ، والطاء ، والميم ،إذ أن اللعب بمثل هذه الأصوات يولد أنغاماً خفية في القصيدة بالإضافة إلى كونه يزيد الإيقاع الداخلي ثراءً وغنى . إذ جاءت هذه الحروف لتشكل مع السين إيقاعاً موسيقياً جميلاً ، ووضوحاً في المعنى ، فالقاف صوت شديد مهموس ومخرجه أقصى الحنك ، فهو التقى مع السين في صفة الهمس ، وصوت الفاء رخو مهموس فهو مثل السين ، وبذلك يحدث موسيقى إيقاعية جميلة ، والطاء شديد مهموس ، ويتخذ مع اللسان شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ، ويرجع إلى الوراء قليلاً([2]) .. كل هذه الأصوات جاءت لتتآزر مع السين لإحداث نغمة موسيقية جميلة ، وتوضيح المعنى الشعري الذي يريده الشاعر .

- إيقاعية الترديد اللفظي :

سلم معظم النقاد المحدثين بمبدأ التكرار وجعلوه "جوهر الخطاب الشعري ، ويكون على مستوى الأصوات ، وعلى مستوى التركيب النحوي ، وفي المعنى"([3]) .

وتعد "يمنى العيد" التكرار من العناصر التي يجري بواسطتها توقيع الموسيقى لأجل تأدية المعنى والدلالة([1]) . وعلى الشاعر الذي يعمد إلى تكرار ألفاظ أن يحسن توزيعها على

---

[1] – محمد رمضان البع ، ديوان "أناشيد المقاومة" ، ص56 – 57 .

[2] – د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص ٦١– ٦٢ .

[3] – شربل داغر ، الشعرية العربية الحديثة ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، البيضاء ١٩٨٨م ، ص ٣٠ .

جسد النص حتى يتذوق النغم ، وأن يجيد دمج اللفظ المتردد في البنية التعبيرية للنص وإلا جاء مبتذلاً .

وقد برزت هذه الظاهرة الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المعاصر نتيجة كثرة الكلمات الدالة في معجم القضية الفلسطينية ، فيرددون منها ما يمس الجرح الغائر في شرايين الوطن المسلوب ، وتتشكل أنساق تعبيرية غنائية تمثلها نصوص شعرائنا التي تقارب بعضها في محاولة لاستكناه الخاصة بالشخصية الإسلامية لمجتمعنا الفلسطيني([2]) .

ومن أمثلة ذلك : قول الشاعر هارون رشيد([3]):

أُسطورةُ المجد ، ما جَادَ الزمانُ بما جَادت بهِ طفلةٌ في كفِّها حجرُ
أُسطورة المجدِ ، ما الخنساءُ صابرة فعندنا ألفُ خنساءِ لها أثرُ
فَهَلْ رأيتُمْ نساءً مثل نسوتِنَا فِي كلِّ ما خلَّد الكُتَّابُ أو ذَكَرُوا

لقد أدرك شاعرنا بإحساسه المتميز بالنغم قيمة ترديد الدال الذي يلح عليه ، ألا وهو "أسطورة المجد" المرأة الفلسطينية التي شاركت في الجهاد ، وأضاف إليها تكرار "الخنساء" ليؤكد ما يرمي إليه ليحدث تناغماً موسيقياً جميلاً يدركه المتلقي جلياً ، حيث تغيرت الحالة الإعرابية لكلمة الخنساء فمرة جاءت مرفوعة ، وأخرى مجرورة ليهب بنية الإيقاع حيوية وعمقاً دلالياً ، وكذلك تكرار (نساء – نسوتنا) ليؤكد المعنى الذي يريده ، ويحدث إيقاعا موسيقياً .

وفي قصيدة أخرى يقول الشهيد الرنتيسي في رفض ذل وخنوع الزعامات العربية ، وإرشادهم إلى سبل تصحيح المسار حتى ترفع راية الإسلام عالية ًخفاقةً([4]) :

أحيوا ضمائرَكم أما بقيت ضمائرْ؟! فتجارةُ الأوطانِ من كبرى الكبائرْ
عودوا إلى أطفالِ غزةِ تسمعُوا عن مولد الإصباحِ من رحْم الدَّياجِرْ
عودوا إلى القسَّام يسلخُ من ظلامِ الليل بالأكفانِ مجدًا للأواخرْ
عُودوا إلى المشلولِ ياسينَ العُلا بحماسهِ دارت على البغي الدوائرْ
عُودوا إلى الخنساء تكظم غيظها لتثور بركانا يزلزل كل خائر
لجبالنا الشماء ترفع هامها لمروجنا الخضراء تنتظر الحرائر
عودوا إلى آثارنا آبارنا جناتنا الغناء في " مرج بن عامر "
عُودوا إلى الرشاش تحضنه اللحى بخنادق الإخوان تزهو صور باهر

---

[1] – يمنى العيد ، في معرفة النص ، ط٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٥م ، ص ٩٨ .

[2] – د. عبد الخالق العف ، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٢٥٧ .

[3] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص9 .

[4] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص69–70 .

عودوا إلـــى يبنـــــا إلـــــى يافا إلى بيســـــان ترقب من يزف له البشائر
للمجدل " المحزون يسكب في الدجى عبراتـــه الحرى على أطلال " عاقر "
عُودوا إلى مـــــرجِ الزهورِ لتعـــلموا أن المـــبادئَ لا تذل لـــى مكابـــرْ
فلمنْ فلسطينُ الرباطُ ؟ ومن لهُ الـــــ مسرى؟ وحتَّى النصرُ أينَ؟ وأين ثائرْ

لقد تردد فعل الأمر "عودوا إلى" في بداية الأبيات السابقة على التوالي ، مشكلاً بعـدها جمـلاً شعرية تتجانس تركيبياً وتنغيمياً وتتماثل عروضياً ، وقد ألح الشاعر علـى تكـرار وترديـد (عودوا إلى) ليرسخ إيحاءها ومدلولها في ذهن القارئ ، فأحدث ذلك توالياً نغميـاً وانـسياباً لحنياً ، وتعدداً في الدلالة ، إذ أشار إلى دوال هامة مثل : (أطفال غزة ، القـسام ، المـشلول ياسين ، الخنساء ، الآثار والآبار ، الرشاش ، قرى فلسطينية ، مرج الزهـور) ، وكلهـا دوال تآزرت والتحمت لتحدث نغما موسيقياً مع دلالة واضحة للمعنى ، وإشارات تنبيهيـة للمتلقـي على تلك الدوال لاتخاذها نبراساً وقدوة ، محققاً بذلك التوازن الدلالي ، والتوازن اللحني .

وفي موضعٍ آخرٍ يردد الرنتيسي كلمة "الأقصى" ثم "القدسَ" فيقول([1]) :

ولستُ اليـومَ والمسرى وحـيدةْ فـــهذا الجـيلُ قدْ ألقى قـــــيودهْ
على أسـوارِكِ الشمَّـاءِ قامُـوا لتبقـــى قُـبَّةُ الأقـــصى فريدةْ
تفـــيضُ دمـاؤُهم نـوراً ومسكاً شـــبابٌ أســـعدَ الأقـصى ورودهْ
وطُـوبى للـذي فـــي اللهِ يهدِي إلـــى الأقـــصى بلا جزعٍ وريدهْ
وهـلْ يـشري ديـارَ القدسِ ظُلماً ســوى من خـانَ عن غدرٍ جدودهْ
ولاةَ الأمـرِ لا تنـــسوا بأنَّـــا وعـــدنا القـدسَ أن نحيا أسودَهْ
فـلنْ نـرضى بغـيرِ القُـدْسِ داراً ولـنْ نرْضـى لكفرٍ أنْ يسودهْ

هذا الترديد ليؤكد تمسك الشاعر بالهوية الإسلامية ، والانتمـاء للقـدس والمـسجد الأقـصى المبارك ، ويجسد عشقه للوطن ، وهذا الترديد أضفى إيقاعاً نغمياً ، وخلـق اتـساقاً شـعورياً للأقصى ليرسخ كينونتها الإيحائية في ذهن المتلقي .

وفي مدح (حماس) يقول الشاعر خالد أبو العمرين أحد شعراء الدعوة الإسلامية([2]):

وحمـــاسُ وَاعَربـــاهُ تصنعُ فَجْرَنَا في الخافقيـــنِ ، فَهَلْ لَهَا أَنْصَار
وحمـــاسُ " للتبليـــغِ " منبَرُ دَعْوَةٍ يَرْتَادُهَـــا الأحبـــابُ والأَطْهَار
وحمـــاسُ " للسلفيِّ " منهج أحمدٍ كـــل الســـرايا " للجهادِ " تُثـــار
وحمـــاسُ عِكْرِمَةٌ وسعدٌ جَيشُهُا وابـــنُ الولـــيـــدِ وخلفَـــهُ عَمّـــار

---

[1] – المرجع السابق ، ص 64 –65 .

[2] – أحمد بن يوسف ، أحمد ياسين – الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، ص72 .

وحمـــاسُ فِي دُنيا السجونِ عرينُهَا أشبـــالُهَـــا الصُّـــوَّامُ والأخيـــار
هتكُـــــوا ظَـــــلامَ هزيمـــةٍ فكأنّمَا غَنّـــتْ لموكِـــبِ زَحْفِهِـــمْ أَطْيَار
وحماسُ تضربُ في القلوبِ جُذُورها لحـــنُ الشهـــــادةِ للمَـــدَى قِيثـــار
وحمـــاسُ يأتـــلقُ الخليـــلُ بنورِهَا وتضـــــوّعَ فـــي نابلسنا الأزهار
وحماسُ يا جمرَ العقيدةِ في الوَغَى صُبِّـــــي شُواظـــــك تُسْتَقَادُ النار
وحمـــاسُ ملحمـــةُ البطولةِ والفِدى ولَهَـــــــا بكـــــلِّ عظيمـــةٍ آثار

لقد تردد الدال (حماس) في بداية كل بيت شعري ، الأمر الذي أدى إلى نماء وتصاعد حركـــة اللحن وعلو رنين اللفظ وهيمنته على جو النص ، وخاصة أن الحالة الإعرابية للدال (حمـــاس) متماثلة ، في محل رفع ، وقد أدى هذا التوازن التركيبي إلى توازن في حركة الدلالة وتناســب في البنية الإيقاعية ، وشكل توالياً في النغم ، أيضاً وجود دوال أخرى فـــي الأبيـــات مثـــل : "الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعِكْرِمَةٌ ، وسعد ، وخالد بن الوليد ، وعمار بن ياسر" ليؤكـــد على أن نهج حماس هو نهج الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونهج الصحابة الكـــرام ، الـــذين انتهجوا نهج الدين الإسلامي ، وهذا مما يوضح المعنى ويؤكده ويضفـــي جـــواً نغميـــاً مـــن الموسيقى الداخلية في الأبيات .

وفي مدح يحيى عياش يقول الرنتيسي([1]) :

عيـــّاش شمسٌ والشموسُ قليلةٌ بشروقها تُهدى الحياةُ إلى الحياةْ
عيـــّاش يحيا في القلـــوبِ مجدداً فيهـــا دماءَ الثأرِ تعصفُ بالطغاةْ
عيـــــاش ملحمـــة ستَذكُرُ نظمها أجيـــالُ أُمَّتنـــــا كأغْلى الذكرياتْ
عيـــّاش مدرســـة تشع حضارةً عيـــاش جامعـــــة البطولة والثباتْ

لقد تردد دال (عياش) خمس مرات في أربع أبيات متتالية ليدل على مكانـــة هـــذه الشخـــصية الجهادية ، وجاءت الحالة الإعرابية متماثلة مما أدى إلى تناسب في الحالة الإيقاعية ، وإلـــى نغم موسيقي موحٍ ، وقد تكررت في الأبيات كلمات أخرى فجذبت الانتبـــاه ، وعملـــت علـــى إعلاء النغمة الموسيقية ، مثل : شمس ، الحياة ..

ومن ترديد للكلمات تكرار لفظ "الأم" في قول الشاعر عبد القادر العزة **في** مدحها([2]) :

الأُمُّ شَمْسُ الْكَوْنِ مُشْرِقَةُ الضُّحَى وَالْمَجْـــدُ فِـــي أَعْطَافِهَا يَتَأَلّقْ
الأُمُّ تـــــاجٌ تَـــزْدَهِي الدُّنْيَا بِهِ صِنْـــوَ الكَرَامَةِ فَوْقَ هَامٍ تَنْطِقُ
الأُمُّ تَقْطُـــرُ مِـــنْ مَرَاشِفِهَا نَدَى وَكَرَامَـــةٌ ...فِي النَّاسِ بَنْدٌ يَخْفِقُ

---

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس " ، قصيدة (الانطلاقة) ، ص71 .

[2] – عبد القادر العزة ، ديوان "شموس الصباح والود القديم" ، ص145 – 146 .

الأُمُّ بُسْتَـــانُ الحَيَـاةِ وَطِيْبُهُ .. وَعَطَاؤُهَـــا لِلْعُمْـرِ دَوْماً يُغْدِقُ

رسم الشاعر في الأبيات السابقة لوحة بديعة في مدحه للأم ، وذلك بترديد لفـظ الأم مـستفتحاً بها الأبيات ، مما يؤكد عشقه للأم ، ويؤكد دورها في الحياة . وفي هذا الترديد توالي جميـل ، متناسق في توزيعه على مساحة الأبيات .

ومن ترديد الألفاظ أيضاً قول الشاعر سليم الزعنون([1]) :

صَـبْـرٌ عَـلَـى صَبْرٍ عَلَى صَبْـرٍ وَمَـا اقْتَرَبَ الْمُرَادْ

فتكرار وترديد كلمة "صبر" يضفي على المعنى تأكيداً ، وفيه إيقاع موسيقي يطرب له الـسامع والمتلقي ، واختلاف الحالة الإعرابية لكلمة "صبر" يضفي موسيقى جميلة .

٤ - التصدير (رد العجز عن الصدر) :

وهو لون من ألوان البديع الذي يحدث نغمة موسيقية ملحوظة ، ويقصد بـه "رد أعجـاز الكلام على صدوره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخدام قوافي الشعر إذا كان كـذلك وتقتضيها الصفة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ، ويكسوه رونقاً وديباجة ، ويزيده مائية وطلاوة"([2]) . وقد قسمه ابن المعتز إلى ثلاثة أصناف :

الأول : ما توافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في شطره الأول .

الثاني : ما توافق آخر كلمة من البيت أول كلمة في نصفه الأول .

الثالث : ما توافق آخر كلمة في البيت بعض ما فيه([3]) .

ومن أمثلة الصنف الأول قول الشاعر([4]) :

لأن القدس قد أُسِـرَتْ وأهلُ القُدسِ قـد أُسِرُوا

حيث جاءت اللفظتان (أسرت – أسروا) متجانستان .

وقول سليم الزعنون في رثاء صلاح خلف([5]) :

وما كانَ إلا بلـسماً لجـراحنا فكـيفَ نرى هاماً عَلَتْهُ جِراحُ؟

ومن ذلك أيضا قول الشاعر([6]) :

فَـدُمْتَ لَنَا مَـدَى الأَيَّـامِ نِسـراً بظـلِّ النِّسْرِ لا تفنى النُّسُورُ

---

[1] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص364– 365 .

[2] – ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ٢ / ٣ .

[3] – عبد الله بن المعتز ، كتاب البديع ، تعليق غناطيوس كراتشقوفسكي ، دار الحكمة ، دمشق ، (د. ت) ، ص ٤٧–٤٨ .

[4] – هارون هاشم رشيد ، ديوان ثورة الحجارة ، ص70 – ص 80 .

[5] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ،ص242 ، وديوان نجوم في السماء ، ص66 .

[6] – إبراهيم قراعين ، ديوان "وتعود أمواج البحار إلى البحار" ، ص8 – 9 .

ومن أمثلة الصنف الثاني قول سليم الزعنون في رفضه لمؤتمر مدريد([1]):

خصم يصـــر بأن يفـــاوض نفسه مَـــا هَكَـــذَا يَتَفَاوَضُ الخَصْمَـــانِ

ومن أمثلة الصنف الثالث ما قاله محمد صيام في رثاء صلاح شحادة ([2]) :

فـــإذا بِهِ سَهْمٌ يُصـــــيبُ عدُوَّنا واليومَ يَنْدُرُ أنْ تُصِيبَ سِهَامُ

ومن أمثلة ذلك أيضا قول أحمد الريفي في مدح الرنتيسي ([3]) :

كَـــــمْ غَازَلَتْـــكَ فَمَا الْتَفَتَّ لَهَا أَفَلَـــــمْ يَكُـــــنْ مِنْ شِعْرِكَ الغَزَلُ

ب- الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة :

يرى سيد البحراوي أن "عناصر الإيقاع هي الخصائص المتوفرة في كل صوت لغوي على حده ، وفي سياق معين . ولكل صوت لغوي بحـــسب العوامـــل المتحكمـــة فـــي نطقـــه خصائص ثلاثة (المدى الزمني – النبر – التنغيم) تضاف إليها خـــصائص صـــوتية أخـــرى ، تتمثل في قوة التصويت أو الإسماع ، فانتظام كل عنصر من هذه العناصر القائمة موضـــوعياً في الصوت اللغوي في نسق يشكل عنصراً من عناصر الإيقاع الذي هو بطبيعته نظام إشاري دال"([4]) ، وعلى ذلك نعتبر الإيقاع وذبذبات الصوت شيئاً واحداً لا يمكن فـــصلهما ، فالإيقـــاع كما يعرفه محمد عزام "ترديد ظاهرة صوتية على مسافات زمنية متساوية ، إنه جو القـــصيدة وروحها المسيطر"([5]) .

فالإيقاع حركة داخلية تهز المشاعر من خلال وحـــدات نغميـــة عميقـــة ذات حيويـــة وجدانية متنامية تنتقل إلى المتلقي ليتقاسم مع المبدع الحالة الانفعالية التي أوحت له بالقصيدة .

وهو لا ينبع من التفعيلة والقافية فقط ، وإنما من مكونات داخلية أخرى أقرب إلـــى الـــنفس والوجدان ، ومن هذه المكونات :

١- التضمين / التدوير

يرتبط التضمين بالمعنى الدلالي للألفاظ ويتوزع على أسطر القصيدة ، وحينما يـــتم الـــشاعر المعنى الدلالي ولم يتم الوقفة العروضية – الوزن – يكون التدوير ، "فهـــو أن يـــستدعي وزن

---

[1] – سليم الزعنون ، ديوان يا أمة القدس ، ص 118 .

[2] – انظر : المركز الفلسطيني للإعلام ، رثاء صلاح شحادة ، شبكة الإنترنت .

[3] – أحمد الريفي ، ديوان مواجهات 1 ، ص 12– 13 .

[4] – سيد البحراوي ، في البحث عن لؤلؤة المستحيل ، ط١ ، دار الفكر الجديد ، ١٩٨٥م ، ص ٥١ .

[5] – محمد عزام ، بنية الشعر الجديد ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ١٩٦٧م ، ص ١١٥ .

البيت أن يكون بعض حروفه كلمة في الشطر الأول داخله في الوزن الثاني"([1]) . فالتدوير وقف على الوزن – التفعيلة – ولا يتعداها إلى اللفظة ، لتصبح القصيدة أو جزء منها مع التدوير جملة واحدة . وذلك مثل قول الشاعر عبد الناصر صالح ([2]):

اقتُلُونِي	فاعلاتن
لَسْتُ أَرْضَى عَنْ تِلالِ اللوْز	فاعلاتن/فاعلاتن/فاعِ
والزَّيْتُونِ والتينِ اسْتِعَاضَهْ	لاتن/فاعلاتن
واسلُبُوا أَرْضِي إِذَا شِئْتُمْ	فاعلاتن/فاعلاتن/فا
فللأرضِ نَسيمُ الجَبَلِ الشَّامِخِ	علاتن/فعلاتن/فعلاتن/فع
مَاءُ النَّهْرِ	لاتن/فاع
أَسْرَابُ العَصَافِيرِ	لاتن/فاعلاتن/ف
وَلِلْنسرِ إِذَا مَا أَزِفَ الصُّبْحُ انْقِضَاضُهْ	علاتن/فعلاتن/فعلاتن/فاعلاتن
فَاقْتُلُوا النِّسْرَ	فاعلاتن/ف
وَعِيثُوا فِي رَوَابِينَا فَسَاداً	علاتن/فاعلاتن/فاعلاتن
لَنْ تَمُرُّوا	فاعلاتن

وزع الشاعر تفعيلة بحر الرمل (فاعلاتن) على ثلاثة محاور وفق الدفقة الشعورية الأولى وهو يتحدث عن الرفض البديل ، فواصل التفعيلة بعد تلال اللوز ليضم لها الزيتون والتين ، وهنا توقفت التفعيلة واكتملت . والثانية لدى حديثه عن الأرض بتفاصيل الجبل والنسيم والماء والعصافير والنسر وتوقفت التفعيلة في نهاية الموقف . والثالثة جاءت للتحدي لتنتقل من النسر ومقتله إلى عيثوا فساداً . ومن ثم اكتملت باقي التفعيلات على السطر .

مثّل التدوير إرادة الشاعر المخبأة في وجدانه ، حب الأرض بتفاصيلها ومن يعيش عليها ، فاستحثنا الشاعر لمواصلة القراءة وعدم التوقف عند نهاية السطر الشعري وقد اكتمل المعنى الدلالي . ولكن لدى الشاعر لم يكتمل المعنى الداخلي الوجداني وقد تواصلت مع نفسه كل ما يتعلق بالموضوع المعبر عنه من انفعالات([3]) .

٢ - الوقفات :

تسهم الوقفة في توضيح فضاءات النص ، وتخلق دلالات شعرية مرتبطة بنفسية الشاعر وكيفية التعبير عن الموقف الانفعالي ، بما تعطيه من زمن لالتقاط الأنفاس أو التواصل ، إنها "استراحة تطول أو تقصر لالتقاط الأنفاس وللتخفيف من حدة التدفق

---

[1] – رجاء عيد ، التجديد والموسيقى في الشعر العربي ، ص ١٤٨ .

[2] – عبد الناصر صالح ، المجد ينحني أمامكم ، ص١٠٨-١٠٩.

[3] – فايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني ١٩٦٧- ٢٠٠١ ، ص ٤٦٩ .

العاطفي الذي يحدثه عالم الرؤيا"([1]) ، ومن نماذج تلك الوقفات التي استوقفتنا في شعر الشخصية الإسلامية نذكر :

- **الوقفة العروضية** :

وهي عبارة عن نظم الأسطر المستقلة عروضياً دون الالتفات إلى الدلالة بحيث لا يتم تمزيق التفعيلة عن طريق التدوير .

يقول المتوكل طه([2]) :

قد قلعوا الأشجارْ ....!!	متفاعلن/فالان
سيكون تحت جُذُورِهَا	متفاعلن/متفاعلن
قبراً لمن قصوا أظافرَهَا المنارة	متفاعلن/متفاعلن/متفاعلاتن
قَطَعُوا المياهْ....!!	متفاعلاتن
ماذا إذا شرب الرجال الظامئين جراحَهُمْ	متفاعلن/متفاعلن/متفاعلن/متفاعلن
وَتَهَلَّلَتْ بِهِمْ الحضارة	متفاعلن/متفاعلاتن

نلاحظ أن جميع الوقفات العروضية تامة ، وينتهي بها السطر الشعري رغم عدم اكتمال المعنى بوجود التضمين الواضح بين السطر الثاني والثالث ، وبين الخامس والسادس .
فالوقفات العروضية في الفقرة السابقة هي : أشجار / فالان . ت جذورها / متفاعلن . فرها المنارة /متفاعلاتن . قطعوا المياه / متفاعلاتن . من جراحهم / متفاعلن . بهم الحضارة / متفاعلاتن . لقد كانت الوقفات العروضية السابقة أربع وقفات على تفعيلة متفاعلاتن (مرفلة) ، ووقفتان عروضيتان على تفعيلة متفاعلن ، ووقفة على (فالان) ، ولهذا علاقة بفضاء النص الذي يقوم على المفارقة التصويرية بين عدو يقلع الشجر ويقطع الماء وشعب يقاوم ، فكانت الوقفات العروضية بمثابة رد واستجابة لحدث معادٍ حدد أبعاده الشاعر([3]).

---

[1] – أحمد الطريسي ، الرؤيا والفن في الشعر العربي الحديث في المغرب ، ص ٧٥ .

[2] – المتوكل طه ، ديوان فضاء الأغنيات ، ص ٢٥-٢٦ .

[3] – فايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني ١٩٦٧- ٢٠٠١ ، ص٢٤٢ .

- **الوقفة الدلالية** :

وبها يتوقف السطر الشعري مع انتهاء الدلالة دون انتهاء التفعيلة التي يكسرها الشاعر بواسطة التدوير أو تتوافق نهاية الدلالة مع نهاية التفعيلة ، وقد رأينا في ثنايا الدراسة أمثلة كثيرة نكتفي بها تجنباً للتكرار .

- **وقفة البياض** :

وهي وقفة في نهاية السطر أو في وسطه ، تغيب فيها الحروف والكلمات ، أي يغيب فيها صوت الشاعر ويترك لنا الصمت ، إنها "إعلان عن تفاعل الصمت مع الكلام ، وتفاعله البصري مع السمعي في بناء إيقاع النص"([1]) ، والأمثلة كثيرة في ثنايا الدراسة .

٣ - الجناس :

لجأ شعراء التفعيلة في شعر الشخصية الإسلامية إلى الاعتماد على المحسنات البديعية في توضيح بعض المواقف وتسليط الأضواء عليها ، من ذلك الجناس ، فهو من المحسنات اللفظية التي أفاد منها الشعراء بنوعيها التام والناقص كظاهرة موسيقية جذابة ، ويعد من ألوان الإيقاع الموسيقي المهمة لأنه يقوم على تردد الأصوات في الكلام وما يتبع ذلك من أنغام تطرب لها الآذان وتنسجم معها الأسماع([2]) . وقد ذكرنا في موضع آخر من هذه الدراسة العديد من الأمثلة ، ومن أمثلة الجناس أيضاً نذكر قول محمد صيام في رثاء الشقاقي([3]) :

قالوا : القضيّـُة فاندفعتَ تجـودُ بالدَّمِ للقضـية
لا تَرْهَبُ الأعداءَ في الهيجا ، ولا تخشى المنيّـةْ

فقد جانس الشاعر بين (القضية – للقضية) ، وكان معنى الأولى المسألة ، والثانية بمعنى فلسطين ، وقد أضفى هذا الجناس التام نغمة موسيقية جميلة موحية ، وجاء السطر الثاني مساندا للسطر الأول .

ومن الجناس الناقص أيضاً نذكر قول الشاعر عثمان أبو غربيه([4]) :

أملٌ تناثرَ في الربيعِ كسنبلةٍ
لا تصعدْ الأيامَ وحدَكَ
لا تفرشْ الأوهامَ وردك
لا تغلقْ الميدانَ قبل مجيء لؤلؤة المدائن

---

[1] – محمد بنيس ، الشعر العربي الحديث ، ص ١٢٧–١٢٨ .

[2] – د. محمد عوان ، د. نعمان علوان ، من بلاغة القرآن ، ص ٢٧١ وما بعدها .

[3] – انظر: موقع : إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت.

[4] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص95 –97 .

فالشاعر في الفقرة السابقة استخدم الجناس الناقص للتأكيد على المعنى المراد ، وهو رفض مؤتمر أوسلو ، الذي طوّح بآمال الفلسطينيين ، أيضاً جاء هذا الجناس لإضفاء نغمة موسيقية يرتاح إليها المتلقي ، فجاء الجناس في : (وحدك – وردك) ، و(الميدان – المدائن) .

إن شعراء الشخصية الإسلامية وفقوا في إضفاء لمسات موسيقية داخلية شجية من خلال استخدام طاقات المحسنات البديعية وعلى رأسها الجناس .

٤ - التكرار :

أ- نغم التكرار الصوتي ودلالته :

للصوت اللغوي دلالة واضحة في موسيقى الشعر ، وخاصة عندما يتردد في النص ، فقد حرص شعراء الشخصية الإسلامية على شحن نصوصهم بطاقات النغم الصوتي بترديد حروف معينة أو متسقة أو متزاوجة تنسجم حركتها مع حركة المعنى ، فتأليف الكلمات يعتمد على أصوات الحروف ، كما العلاقة وثيقة بين الصوت المتكرر من حرف ما وبين الموقف الذي يعبر عنه الشاعر . وقد رأينا شواهد كثيرة للتكرار بأنواعه في أثناء الحديث عن الظواهر الأسلوبية ، لذلك نكتفي في هذا المقام بذكر أنموذج أو اثنين من كل نوع ، والتعرف على دوره في إنتاج الموسيقى الداخلية ، من ذلك يقول عبد الناصر صالح ([1]) :

وَتَكْبُرُ أُغْنِيَتِي
تَكْبُرْ، تَكْبُرْ
وَتُفَجِّرُ أَغْلاَلَ العُمُرِ الجَاثِمْ
تُشْعِلُ قِنْدِيْلَ الصَّحْوَةْ
وَيَصِيْرُ اللحْنُ سَنَابِلْ
والصَّوْتُ مَقَاصِلْ
وَالْحَجَرُ بِأَيْدِي الأَطْفَالِ قَنَابِلْ
الشَّجَرُ يُقَاتِلْ
وَالْحَجَرُ يُقَاتِلْ
وَمَتَارِيْسُ الصَّخْرِ تُقَاتِلْ
وَإِطَارَاتُ السَّيَّارَاتِ
تُقَاتِلْ
يَتَفَجَّرُ نَهْرُ الثَّوْرَةِ فِي عُمْقِ
الأَرْضِ جَدَاوِلْ

---

[1] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص 162 – 176 .

غلب على هذه القطعة الصوت المجهور للحرف (ل) ،وقد وردت في القطعة ستاً وعشرين مرة ، وحرف (الراء) ورد سبع عشرة مرة ، وحرف (القاف) ثماني مرات ، و(الجيم) سبع مرات ، وذلك يرجع لحالة الشاعر الذي يعيش معركة مع العدو ، إنه يدير الأحداث ويوجه المقاتلين .. ، فجاءت الحروف لها دلالة صوتية متجاوبة مع المعاني والموقف الانفعالي للشاعر .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الشهيد المقادمة([1]):

عـــــائدٌ من ثنايَا غُربَتِي السَّوْداءِ عائد
عائـــــدٌ مثل فجِّ النُّورِ في قلبِ المجاهد
عائـــــدٌ مثلمـــا حـقي لباطلهِم يُطَارَد
عائـــــدٌ رُوحِي عَلى كَفِّي وللعلياءِ صاعد

أجاد الشاعر في الفقرة السابقة في توظيفه للأصوات الهوائية وخاصة خصائصها الصوتية المجهورة مع الأصوات المجهورة الأخرى للتعبير عن غضبه وثورته ، وإيمانه بحقه في الدفاع عن أرضه ووطنه وبعودته لوطنه رغم غربته ، فيجهر بصوت عال معلناً تحديه وصموده ، موظفاً الأصوات المجهورة وصفاتها في كلمة "عائد" ، بل إن تكريره لهذه الكلمة خمس مرات ومفتتحاً بها أبياته دليل على ثباته وإصراره على الصمود ، كما أن إكثاره من الحركات الطوال "الصوائت" بشكل لافت للنظر ، حيث وردت ستاً وعشرين مرة في ست وعشرين كلمة ضمن أربعة أسطر شعرية فقط . وكانت الألف أوفرها حظاً وأكثرها ذكراً في ثلاثة عشر موضعاً لاتساع مخرجها وخفة نطقها وامتداد الصوت معها إلى أبعد مدى ، تليها الهمزة في سبعة مواضع ، ثم الياء في أربعة ، والواو في موضعين .

لقد تجلت قدرة الشاعر المقادمة على توظيف الأصوات المجهورة مع الحركات الطوال توظيفاً يفي بالغرض الذي يسعى إليه كما هو واضح في إكثاره منها وتكراره لكلمة بعينها ، واختياره للقوافي الشعرية في قصيدته ، وهي الدال واللام والباء والقاف ، وكلها أصوات مجهورة انفجارية معبرة عن غرضه ، وهذا له دلالة واضحة تحمل معاني التحدي والإصرار وشدة التأكيد على ما يطلبه الشاعر ويصبوا إليه([2]) .

ب- **إيقاعية الترديد اللفظي** :

برزت ظاهرة الترديد اللفظي أو تكرار الألفاظ في شعر الشخصية الإسلامية بصورة كبيرة – كما لاحظنا في مبحث سابق – ، حيث راحت تشكل هذه الألفاظ المكررة لوازم

---

[1] – إبراهيم المقادمة ، ديوان" لا تسرقوا الشمس " ، ص53.

[2] – مقاربات نقدية في شعر المقادمة ، ص ١٠٣ .

موسيقية ونغمات أساسية تخلق جواً نغمياً ممتعاً ، من ذلك قول سميح القاسم([1]):

تقدَّموا تقدَّموا !
كلُّ سماءٍ فوقَكُمْ جَهَنَّمٌ
وكلُّ أرضٍ تحتَكمْ جهنّمُ
تقدَّموا
يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ
ولا يستسلمُ
وتسقُطُ الأمُ على أبنائها القتلى
ولا تستسلمُ
تقدَّموا
بناقلاتِ جُنْدِكُمْ
ورَاجِمَاتِ حِقْدِكُمْ
وهدِّدوا وشرِّدوا ويتِّموا وهدِّموا
لنْ تكسِرُوا أَعْمَاقَنَا
لنْ تهزموا أشواقَنا
نحنُ قضاءٌ مُبْرَمُ
... تقدَّموا
يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَصَبٍ
تَصْرُخُ كُلُّ ساحةٍ من غَضَبٍ
يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :
الموتُ .. لا الركوعْ
موتٌ .. ولا رُكوعْ !!

تفيض بنية الترديد في هذا النص بالإيحاءات الدلالية والإشعاعات اللحنية ، وخاصة قوة وعمق الرنين المنبعث من الفعل المتردد الإيجابي (تقدموا) ، ثم فعل النضال السلبي (لا يستسلم) ، ولقد أحدث التوازي بين التراكيب (بناقلات جندكم وراجمات حقدكم) توازياً إيقاعياً، ثم توالي الأفعال المتماثلة صرفياً والمرتبطة بواو العطف (وهددوا وشردوا ويتموا وهدموا) ، إنها متواليات تركيبية عالية الإيقاع تعكس إرادة التحدي مهما كانت التضحيات .

ثم تأتي النتيجة الدلالية المتسقة التركيب والنغم في الجملتين (لن تكسروا أعماقنا ، لن

[1] – سميح القاسم ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، المجلد الثالث ط1 ، ص405–411.

تهزموا أشواقنا) ، ثم يتبع هذا التجانس التركيبي الموقع عودة إلى اللفظ المتردد المهيمن على جو النص (تقدموا)([1]) .

أيضا من الأمثلة على الترديد اللفظي قول الشاعر إبراهيم المقادمة([2]):

خُذُوا كُلَّ شَئٍ وَلا تَسْرِقُوا الشَّمْسَ مِنَّا

خُذُوا القمحَ لكن ...

خُذُوا النفطَ لكن ...

خُذُوا الروحَ لا بأسَ

لا تسرقوا الشمسَ منا

نخافُ عليها ظلامَ المحيطِ وبردَ الجليدِ

وأرواحكم

فلا تسرقوها

خُذُوا كل شئ ..ولكن دعوا شمسَنَا

لقد جاءت بنية الترديد في هذه القصيدة عنواناً للقصيدة "لا تسرقوا الشمس" إضافة إلى استغراقها في ثناياها ، وذلك لتؤكد البعد الدلالي الذي يقلق الشاعر وهو التفريط في الإسلام ، وقد تردد فعل "تسرقوا" المسبوق بالنهي "لا" ليظهر خوف الشاعر على الدين وحرصه على الدعوة ، لأنها هدي سماوي ، ومصلحة بشرية ، ثم استخدم الشاعر بنية الترديد "خذوا" حيث كررها خمس مرات لتعطي بعداً دلالياً ، فالدال يأتي "بمعنى ثم يتردد في المرة الثانية مضافاً إليه هوامش تجعله ثنائي الإنتاج بين المعنى الأول والثاني"([3]) ، كما أعطى الترديد "خذوا" عمقاً معنوياً يوحي بتفريط الشاعر بمحض إرادته بكل شيء ، في دلالة على هوان كل الثروات من قمح ونفط وحتى الروح أمام شمس الهداية ، وقد جاء التشكيل الكتابي (...) المسبوق بـ "لكن" مرتين ، وكأن الشاعر لا يريد أن يصرح بمخاوفه مباشرة فيترك للقارئ فرصة لكي يردد في وجدانه عبارة "لا تسرقوا الشمس" لتأخذ مكانها في أعماقه وتحقق مدلولها المعنوي وبعدها الدلالي . ثم يعود الشاعر ويصرح بهذا الترديد الذي أخفاه في داخله ، وترك لنا فرصة ترديده في داخلنا ليؤكد خوفه ويبرزه في قوله "نخاف عليها ، نخاف علينا" ، ليوحي بعظم التحديات التي تواجه الإسلام([4]) .

---

[1] – عبد لخالق العف ، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

[2] – إبراهيم المقادمة ، ديوان" لا تسرقوا الشمس " ، ص ٢٢ .

[3] – محمد عبد المطلب ، هكذا تكلم النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧م ، ص ١٠٥ .

[4] – مقاربات نقدية ، شعر الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة ، ص١٦٠-١٦١ .

ج- تكرار الجملة :

عمد الكثير من شعراء الشخصية الإسلامية إلى تكرر بعض العبارات في مواضع عدة ، حيث تشكلت بهذه العبارات ألحان موسيقية لازمة ، منها ما كان مطلعاً لكل مقطع ، ومنها ما كان صدى يختم به القصيدة ، ومنها ما تكرر في ثنايا القصيدة كنغمة مكررة لها أهميتها المعنوية ، والأمثلة على ذلك كثيرة في دراستنا ، منها قول الشاعر معاذ الحنفي([1]) :

تتراكمُ السنواتُ
كم عمراً يثورُ ويشعلُ الأشواقَ ؟
كم عاماً توزع للورودِ ؟
كم عاماً ستهدي للمخيمِ ؟
كم ربيعاً تطحنُ السنواتُ ؟
كم .....؟

لم تفد (كم) الاستفهامية المتكررة خمس مرات السؤال ، ولم ينتظر الشاعر منا جواباً ، بل أراد أن يوجه عنايتنا إلى زميله الذي أمضى عشرين عاماً في السجن ، محملاً تكرار الجملة الاستفهامية كشف حساب للمعاناة الإنسانية ، ساعياً إلى التنديد بالواقع المعاش ، والتحريض على الرفض والثورة ، ويتركنا الشاعر بعد (كم) الخامسة أمام وقفة البياض لنعبئ ما نشاء ، ونفهم قيمة الزمن المهدور خلف القضبان .

أيضاً من أمثلة تكرار الجمل والعبارات ، قول الشاعر يونس أبو جراد([2]) :

خُسِفَ القَمَرْ
خُسِفَ القَمَرْ
هَيّا اهْرَعُوا
صَلُّوا لِوَجْهِ الله ،
مَنْ غَرَسَ القَمَرْ
هَيّا اهْرَعُوا
لِتَزُولَ سَاعَاتِ الْخَطَرْ
خُسِفَ القَمَرْ
أَيُّ احْتِضَارٍ فِي فُؤَادِ الكَوْنِ
أَمْ أَيّ انْتِحَابٍ للقَدَرْ ؟

---

[1] – معاذ الحنفي ، أعلق في ليلك الليلك ، ص٥٨ – ٥٩ .

[2] – أنفاس المصابيح لنازفة ، منشورات النادي الأدبي للشعراء الأحرار ، نشرة ثقافية دورية ، ص 4 – 5 .

خُسِفَ القَمَرْ
مِلْيُونُ بُشْرَى تَخْتَفِي
إِذْ يَخْتَفِي نُورُ القَمَرْ
...خُسِفَ القَمَرْ
أَيّمَا قَمَرْ
قَمَرُ المَلايِينِ السَّجِينةِ فِي الأَسَى
قَمَرُ الثَّكَالَى فِي حَيَاةٍ مِنْ سَقَرْ
...قَمَرُ الزَّعَامَاتِ الحَكِيمَةِ
مِنْ صَلاحٍ أَمْ عُمَرْ ؟
... خُسِفَ القَمَرْ

جاء تكرار السطر الشعري "وخسف القمر" كجرس موسيقي منبه يثير أحاسيس المتلقي ، وخسوف القمر هو ظاهر طبيعية رمز بها إلى الاحتلال وجرائمه المتكررة في شتى أرجاء فلسطين ، كما جاء تكرار السطر الشعري "هيا اهرعوا" لإثراء المعنى وتدعيمه ، والتواصل الوجداني مع القصيدة ، ونحن نبحث عن تلك الجرائم التي يقترفها الاحتلال ، وحتى يعطينا هذا التكرار أخذ الحيطة والحذر عند كل ملمة تصيب شعبنا الفلسطيني !!.

ثالثا : الصورة الشعرية :

تتوجه الدراسة النقدية الحديثة للنص الشعري وتحليله بوصفه عملا إبداعياً إلى الصورة الشعرية ، وقلما "يتبلور مذهب نقدي جديد ، أو اتجاه شعري جديد ، دون أن يسند إلى الصورة الشعرية دوراً أساسياً في عملية الخلق الشعري"([1]) .

وفي هذا السياق يقول الدكتور عبد الفتاح صالح : "أصبحت الصورة التي تبرز العمل الفني أو الصورة التي تنقل الفكر والعاطفة من خلال العمل الفني أكثر ما تتجه إليه أنظار النقاد والدارسين في العصر الحديث"([2]) ، ويرى بعض النقاد أن علاقة عالم الشعر بالصورة علاقة أزلية "فالشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم"([3]) .

تسهم الصورة الشعرية بقدر كبير في إنشاء الفن الشعري ، لذلك "صرح هوراس بأن الشعر كالرسم ، وقبله قال سيمونيدس : الرسم شعر صامت ، والشعر صورة ناطقة"([4]) ، ويرى الجاحظ أن "الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير" ([5]) ، كما أن الصورة عند قدامة بن جعفر هي الشكل المحسوس الذي يجسد به الشاعر أفكاره المجردة التي تدرك عن طريق العقل ، يقول : "إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كما الصورة ، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شئ موضوع يقبل تشكيل الصورة منها ، مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"([6]) .

ومن هنا يتضح أن مفهوم الصورة عند هؤلاء النقاد كان محصوراً ضمن إطار الرؤية الحسية ، أي مجموعة الملامح المرئية التي يجسد الشاعر من خلالها معانيه المجردة ، وقد أفردت مساحة واسعة من دراسات النقاد والبلاغيين القدامى للصورة الشعرية ، لقد كانت تستحوذ على إعجاب القراء بما فيها من جمال "مع أن المحتوى الحسي للصورة ليس من قبيل النسخ للمدركات السابقة ، إنما هو إعادة تشكيل لها ، وطريقة فريدة في تركيبها إلى الدرجة

---

[1] – كمال أبو ديب ، في الشعرية ، ط١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ١٢٩ .

[2] – عبد الفتاح صالح نافع ، الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر ، عمان ١٩٨٣م ، ص٥ .

[3] – إحسان عباس ، فن الشعر ، ط٤ ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ١٩٣ .

[4] – المرجع السابق ، ص ١٦ .

[5] – الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ ، المجمع العربي الإسلامي ، بيروت ١٣٨٨هـ ، ٣/ ١٣١ .

[6] – قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق محمد خفاجة ، ص ٦٥ .

التي تجعل الصورة قادرة على تجميع الإحساسات المتباينة وتمزجها وتؤلف بينها في علاقات لا توجد خارج حدود الصورة"([1]) .

وقد كانت الصورة تقوم في الشعر العربي القديم على التشبيه والعلاقات الحسية القريبة والمتباعدة ، والصور قديمة قدم الشعر ، ولكنها تتغير من زمن لآخر ومن بيئة لأخرى ومن اتجاه لآخر .

ويمكن بلورة مفهوم الصورة الفنية الشعرية من خلال القول إنها جزء مهم من التجربة الشعرية ، وتجسيد لأحاسيس الشاعر وأفكاره المجردة بشكل حسي ؛ وأن الخيال عنصر هام من عناصر إنتاجها ؛ وأنها كما تعتمد المجاز وغيره من مقومات البلاغة العربية – التشبيه والاستعارة والكناية والتقديم والتأخير ...– يمكن أن تعتمد الوصف الحسي لكي توصل إلى خيالنا شيئاً يتجاوز الحقيقة الخارجية للأشياء ، وذلك من خلال اعتمادها على طاقات اللغة وإشعاعاتها الوجدانية لتجسيد عاطفة الشاعر وفكرته في ألفاظ ذات دلالة حقيقية . ويكمل جمالها بتفاعلها مع العناصر الأخرى ، ومما يسهم في التقليل من فاعليتها الوقوف عند التشابه الحي بين الأشياء دون ربط ذلك بالشعور المخيم على الشاعر في أثناء تجربته ، فالنقد الحديث يتعامل مع الصورة بشكل متكامل قائم على ظهور معانٍ جديدة تنبثق من التداخل بين طرفي الصورة بعيداً عن اشتراط تقارب المشبه والمشبه به وواقعيتهما ، أو وجود شبه حقيقي بينهما.

وقد برز في شعر الشخصية الإسلامية استخدام التشبيه والاستعارة والكناية ، وذلك لأن الشعراء وجدوا في الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التي يتعايشون معها يومياً مادة خصبة ساعدتهم على التجديد والإبداع في تصوير تلك الأحداث ومجرياتها .

وقد وظف الشعراء نوعين من الصور وفق بنائها ، هما الصورة المفردة الجزئية ، والصورة المركبة ، ولعل هذا التقسيم يمنحنا القدرة على استقصاء بعض صور الشعراء .

١ - الصورة المفردة الجزئية :

تمتلك الصورة المفردة أهمية واسعة في التعبير عن تجربة الشاعر ، وإن كانت غير منعزلة عن باقي صور القصيدة ، فما الصور المركبة الكلية إلا صوراً جزئية متجمعة ، تكاملت من خلال تلاحمها ، وهي تبنى بعدة أساليب ووسائل منبثقة من وجدان الشاعر وأفكاره وأحاسيسه وألفاظه وموسيقاه ، وفيما يلي استعراض وتحليل لأهم الوسائل البنائية للصور المفردة لشعراء الانتفاضة :

---

[1] – د. جابر عصفور ، الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٢م ، ص٣٠٩ .

- **التشبيه** :

ذكر العلماء تعريفات عدة للتشبيه منها ما ذكره المبرد بقوله : "واعلم أن للتشبيه حداً ، فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه ، وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع"([1]) .

كما عرفه ابن رشيق القيرواني بأنه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه([2]) ، وقد عني العلماء بالتشبيه عناية كبيرة لأنه يعمل عمل السحر في تقريب الأشياء المتباينة ، وإبراز المعنى في صورة أشخاص ماثلة ، وهو يجمع بين الأضداد ، فيأتي بالماء والنار مجتمعين ، والموت والحياة مجموعين([3]).

وقد أكثر شعراء الشخصية الإسلامية من التصوير بالتشبيه ، وأعطوه عناية كبيرة حيث تضمنت أشعارهم كل أنواع التشبيه التي تقوم على المدركات الحسية والمعنوية ، ومن أمثلة ذلك ، قول عبد الناصر صالح([4]):

في البَدْءِ قَدْ كانَ الحَجَرْ
بَيْتاً ، إلهاً للعبادَهْ .
واليومُ قَدْ صارَ الحَجَرْ
رَمْزاً لتحقيقِ السِّيادَهْ .
طَيْرٌ أبابيلٌ يطيرُ كَما الحَمامْ
وحجارةُ السّجّيلِ تَسْقُطُ كَالسِهَامْ

جمعت القطعة السابقة في طياتها عدة صور للتشبيه ، نجد التشبيه المتعدد حيث يشبه الشاعر الحجر بأنه بيتاً ، إلها للعبادة ، وهنا أيضاً تشبيه بليغ حيث شبه الحجر بالآلهة التي تعبد ، حيث حذف الأداة ووجه الشبه ، وهذا النوع أوكد في المعنى ، لأنه يوحد بين المشبه والمشبه به ويجعله متطابقاً .

ثم يأتي بصورة تشبيهيه أخرى للحجر : طير أبابيل كالحمام ، حجارة السجيل كالسهام ، وهنا تشبيه مفصل ، وهو ما ذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه([5]) . فقد شبه الشاعر الحجر بالطير الأبابيل كالحمام ، وكالسهام ، ويلاحظ أن هذا التشبيه قد اكتملت عناصره ، من مشبه

---

[1] – المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت ٢ / ٧٦٦ .

[2] – العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨١م ، ١ / ٢٦٨ .

[3] – انظر عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمود شاكر ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ١٣٠ وما بعدها .

[4] – عبد الناصر صالح ، ديوان المجد ينحني أمامكم ، ص86– 90 .

[5] – د. بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ط١ ، منشورات جامعة طرابلس ، ليبيا ١٩٧٥م ، ٢ / ٦٥٨ .

ومشبه به ، والأداة ووجه الشبه ، ومن جانب آخر العلاقة بين هذه الصور والحجر هي علاقة التواصل مع زمن أبرهة عندما قذفته حجارة السجيل ، واليوم حجارة الانتفاضة أصبحت كحجارة السجيل ، كل ذلك يعطينا إيحاءً ودلالةً على قداسة هذا الحجر .

ومن الصور التشبيهية الموظفة في تجارب شعرائنا صورة أم محمد فرحات وهي تودع ابنها الشهيد ([1]) :

مَرْحَى بُنَيَّ
بُورِكْتَ من وَلَدٍ تَقِيٍّ
يا مُهْجَتِيْ
يا أَغْلَىْ من رُوحِي إليّ
...لن أرتديَ يا مُقلتِي
ثَوْبَ الْحِدَادِ
...فاهْنَأْ بِجَنَّاتٍ
وحُورٍ وَنِعَمْ
فلك العُلاَ
ولنا الكرامَةُ والحُلُمْ

تناجي الأم ابنها ، تقطر حباً وتحناناً تقول له : [مرحى بني ، بُورِكْتَ من وَلَدٍ تَقِيٍّ ، يا مُهْجَتِيْ يا أَغْلَىْ من رُوحِي إليّ ، يا مقلتي] صور تشبيهية متعددة توحي بمدى الفرحة باستشهاد ابنها ، وهي التي حثته على ذلك بقولها([2]):

كُنْ وَاثِقَاً واهْجُمْ كَإِعْصَارٍ ونَار
.. واثْبُتْ هُنَاكَ ولاَ تَعُدْ إلاَّ شَهِيداً وَانْتِصَارْ

هنا أيضاً تشبيه تمثيلي ، إذ قال الشاعر على لسان الأم (واهجم) أي هجوم الشهيد على الأعداء كالإعصار والنار ، فهي صور متدفقة متوالية ، تستمد مفرداتها من الطبيعة ، فالمشبه هو الهجوم ، والمشبه به الإعصار والنار ، ووجه الشبه بينهما الثبات والقوة ومقارعة المحتل فإما الشهادة أو النصر .

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي قول إبراهيم المقادمة([3]):

عائـــــدٌ مثل فجِّ النُّورِ في قلبِ المجاهد
عائـــــدٌ مثلمـــا حـــقي لباطلهِم يُطَارَد

---

[1] – انتفاضة ثقافية ، جمعية الثقافة والفكر الحر ، ص 58 .

[2] – السابق ، ص٥٨ .

[3] – إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، ص 3٥ .

شبه الشاعر عودته بالنور الذي يشع في قلب المجاهد ، وبالحق الذي يطارد الباطل ، فهنا العودة المنشودة للشاعر لوطنه منتزعة من إيمانه بحق العودة لبلاده واستردادها ، ومن الحق الذي ينتزع من الباطل .

ومن التشبيه قول الشاعر عبد الكريم العسولي([1]) :

أبناءُ صهيونَ تفجَّر حِقدُهم

داسُوا الكرامةَ واستباحُوا المعبدَا

جَذّوا النخيلَ وأقبرُوا بَيّارَةً

بقرُوا الحقولَ وأعدمُوا زَهْرَ النَّدَى

شبه أبناء صهيون بالبركان الذي ينفجر ، فحذف الأداة ووجه الشبه ، على سبيل التشبيه البليغ. ويبدو أن حذف أداة التشبيه قد أدى إلى نوع من المطابقة بين المشبه والمشبه به ، وهذا أوكد في المعنى ، حيث وحد الشاعر بين أبناء صهيون وحقدهم المتفجر ، وأكد هذا التشبيه توالي الشاعر في تشبيههم قائلاً : داسوا الكرامة ، حيث شبه أرض الأقصى بالكرامة التي تداس – تشبيه بليغ – ، واستباحوا ساحة المصلى – تشبيه البليغ – ، وجذوا النخيل أي قطعوها ، والمقصود هنا قتلوا أبناء القدس الذين احتجوا على زيارة خنزيرهم ، وأقبروا بيارة ، والبيارة لا تقبر ، بل الذي يقبر هو جثث القتلى الذين راحوا ضحية تدنيس مجرمهم باحة الأقصى ، وبقروا الحقول ، وهو استدعاء لجريمة دير ياسين حيث بقروا بطون الحوامل ، وأعدموا زهر الندى حيث شبه الأطفال الصغار بزهر الندى الفواح ، كل ذلك دلالة على رفض جريمة استباحة ساحة الأقصى .

ومن التشبيه المقلوب قول عبد الخالق العف في رثاء الياسين([2]):

قَدْ سِرْتَ نَحْوَ الشَّمْسِ تَمْنَحُهَا السَّنَا وَالشُّهُبُ تَدْنُو مِنْ ضِيَاكَ وَتَغْتَدِي

فنور الشمس مسروق من نور جبينه ، والشهب تقترب وتدنو من وجهه لتأخذ وتستمد النور والضياء منه ، وهو أراد بهذا التشبيه أن ينزل الشيخ منزلة الأصل الذي يستمد منه الضياء .

وفي مشهد تصويري لاستشهاد الياسين يستثمر خضر أبو الججوح التشبيه قائلاً([3]):

دَمُكَ الطَهُورِ وَقُودُ ثَوْرَتِنَا التي سَيَذُوقُ مِنْهَا رُعْبَهَا الأَشْرَارُ

يشبه دمه الطهور بالوقود ، وهذا الوقود هو الذي يعطي الاستمرارية لاشتعال نيران الثورة وهو الذي يمدها بالبقاء ، ومن هذه النيران سيذوق المحتل الغاصب الرعب والخوف ، وبه

---

[1] –عبد الكريم العسولي ، ديوان النار والحجر ، ص99 – 103 .

[2] – د. عبد الخالق العف ، ديوان شدو الجراح ، ص٨٥ .

[3] – الإمام الشهيد في عيون الشعراء ، خضر أبو ججوح ، قصيدة وسام على جبين العز ، ص ٣٤ .

يكون هلاكه ، والاستمرار يكون بما غرسه الإمام في أبناء شعبه وحركته من قيم الجهـــاد وحب الاستشهاد ، ولذلك لا يقف الزحف بل يستمر المسير ، ولهذا أكمل الشاعر حتى يبين هذه المعاني إذ يقول ([1]) :

هِـــيَ ذِي القِيـــادَةُ كُلُهَـــا بِيَقِينِهَا قَـــــزْمٌ أَمَـــامَ شُمُـــوخِهَا الطَّيَّارُ
فَالضَّـــيْفُ يَعْشَقُ مَوْتَهُ وَيَغِيظَهُمْ عَبْدَ العَزِيـــزِ وَخَلْفَـــهُ الـــزَّهَّارُ
وَأُخَـــيَّ إِسمَاعِيـــلُ يَشْمَخُ صابِراً فِـــي مُقْلَتَيْـــهِ مَـــرَابِعٌ وَبِحَـــارُ
وَالبَحْرُ أَحْمَدُ وَالسَّعِيـــدُ وَمِشْعَـــلٌ وَأَبُـــو أُسَامَـــةَ قَـــبْلَهُمْ وَنِـــزَارُ
يَتَأَلَّقُـــونَ كَمَا النُّجُـــومِ تَهَـــابُهُمْ زُمَـــرُ اليَهُودِ ، وَتَكْتَوِي الأَحْبَارُ

لقد استطاع شاعرنا في الأبيات السابقة أن يظهر مجموعة من القيم من خلال التشبيه المتعدد ، حيث يعدد قيادات حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، وتلاميذ الشيخ أحمد ياسين رحمـــه الله في داخل فلسطين وخارجها فكلهم سواء لأنهم يرتوون من معين واحد وقائدهم واحد وحركتهم واحدة ، ولذلك فهم يعشقون الشهادة وشهاداتهم هذه تغيظ المجرم الجلاد ، ولذلك أجاد الـــشاعر حينما عددهم ثم يشبههم جميعاً بالنجوم في علو الرفعة والمكانة من جانب ، وهـــم المـــصابيح التي بها يهتدي ويقتدي . وهذا دلالة على التساوي في المنزلة والدرجة ولا يوجد فرق بيـــنهم على الإطلاق . ولعل نوع التشبيه ساهم مساهمة كبيرة في تحقق هذه المعاني إذ أنـــه تـــشبيه تسوية يتعدد فيه المشبه والمشبه به واحد ، فتعددت المشبهات : الـــضيف ، وعبـــد العزيـــز ، والزهار ، وإسماعيل و...والمشبه واحد وهو النجوم وعليه يكون وجه الشبه واحد تساوت فيه كل المشبهات ، وهو علو المكانة ، النور ، الاهتداء ، فهي البوصلة التي ترشد الضال فلا يتيه ولا يضل فهكذا هم جميعاً([2]).

ومن التشبيه أيضا قول الشهيد الرنتيسي في وصف حفيدته أسماء عندما زارته في السجن([3]):

رأيتُ النـــــورَ يضحـــــك في ضُحاهـــا ويسطـــــع في دجـــى الدنيا سناها

في هذا البيت صورتان للتشبيه : الأولى : "رأيتُ النورَ يضحك في ضُحاها" ، هنا تشبيه بليـــغ شبه حفيدته بالنور الذي يأتي في الضحى ، فحذفت الأداة ووجه الشبه ، وحذف الأداة هنا ينبئ عن التطابق بين الطرفين ، وحذف الوجه ينبئ عن الشمول في الصفات ، فقـــد اجتمـــع فيـــه القوتان([4]) .

---

[1] – السابق ، ص ٣٤ .

[2] – مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، ج١ ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية مارس ٢٠٠٥م ، ص١٨٢.

[3] – د. عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص 84 .

[4] – د. عبد القادر حسين ، القرآن والصورة البيانية ، دار المنار، القاهرة ١٩٩٢م ، ص ٨١ .

والصورة الثانية : "ويسطع في دجى الدنيا سناها" ، شبه مطلع حفيدته نورها البراق بأنه يسطع ويشرق في ظلام هذه الدنيا الدامس على سبيل التشبيه البليغ . واجتماع الصورتين في هذا البيت ، يدل على معزة الحفيدة الكبيرة عند شهيدنا الرنتيسي .

- **الاستعارة** :

لقد ذكر العلماء تعريفات عدة للاستعارة كلها تدور في فلك واحد وإن اختلفت في اللفظ والتعبير ، فذكر ابن المعتز أن الاستعارة هي "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف"([1]) .

وعرَّفها القاضي الجرجاني بقوله : "إنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ، وملاكها تقريب الشبه ، ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ، حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"([2]) ، وللاستعارة قيمة فنية تنبه إليها القدامى والمحدثون ، يقول أبو هلال العسكري : "إن الاستعارة هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه .."([3]) .

كما فطن عبد القاهر الجرجاني للقيم الجمالية للاستعارة في قوله "إنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً ، والأعجم فصيحاً ، والأجسام الخرس مبينة ، والمعاني الخفية بادية جلية .."([4]).

وقد حظيت الاستعارة باهتمام واضح لدى النقاد المعاصرين ، من ذلك قول الدكتور أحمد الصاوي في أهمية الاستعارة ووظيفتها : "إن وظيفة الاستعارة لا تقف عند مجرد التزيين والتحلية ، كما أنها ليست شرحاً ولا توضيحاً ، وليست تقوية ولا تدعيماً لمعنى نثري، وإنما تبدو قيمتها في الحقيقة في أنها وسيلة اكتشاف العالم الداخلي للشاعر ، بكل ما فيه من خصوصية وتفرد وتميز ، لا تستطيع اللغة العادية التجريدية أن تعبر عنه أو توصله إلى القارئ"([5]) ، فالاستعارة هي فن التعبير عن إحساس الشاعر والكشف عما بداخله من أفكار .

---

[1] – ابن المعتز ، ط٣ ، تحقيق : كراتشقوفسكي ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٣م ، ص٢ .

[2] – علي عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق هاشم الشاذلي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص٣٧ .

[3] – أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق محمد علي البجاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧١م ، ص٢٧٤ .

[4] – عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص٤٣ .

[5] – د. أحمد عبد السيد الصاوي ، فن الاستعارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٣٤٤،٣٤٥ . وانظر أيضاً : الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص٢٥٧ .

وقد تباينت وظيفة الاستعارة بين القديم والحديث ، فبينما كانت تبنى في القديم على أساس استعمال اللفظ في معنى غير المعنى الذي وضع له ، أصبحت تدل حديثاً على عملية تبادل وتأثير وتفاعل بين كلمتين وهذه "العملية المزدوجة والتأثير المتبادل بين طرفي الصورة يجعلهما يتأرجحان كل واحد على حده بين الالتزام بالمعنى الاصطلاحي أو الوظيفي ، وبين الانسلاخ عن هذا المعنى ليتخذ له معنى جديداً ، يستقي من معنى الكلمة المجاورة ، هذا التكوين الذي يضفيه كل طرف على الآخر هو جوهر العملية الاستعارية"([1]) .

وقد قسم البلاغيون القدماء الاستعارة أقساماً ، تختلف باختلاف الأساس الذي بنى عليه كل منهم تقسيمه ، فمن نظر إليها بحسب الوظيفة قسمها إلى : مفيدة وغير مفيدة ، ومن نظر إليها باعتبار الطرفين قسمها إلى : مكنية وتصريحية ، ومنهم من قسمها باعتبار الخارج إلى : مجردة ومرشحة ومطلقة .. إلى غير ذلك من التقسيمات([2]) .

ولم تكن الاستعارة بعيدة عن صور شعراء الشخصية الإسلامية ، فقد شغلت مساحة واسعة من أشعارهم ، حيث تمكن العديد من الشعراء من تشخيص المادي وتجسيد المعنوي في صور حسية جميلة مضفين عليها كثيراً من الصفات الإنسانية ، مما جعلها أكثر حيوية وحركة وتأثيراً .

ومن أمثلة الاستعارة المكنية([3]) قول سميح القاسم([4]):

لنْ تكسِرُوا أَعْمَاقَنَا
لنْ تهزموا أشواقَنا
نحنُ قضاءٌ مُبْرَمُ
... تقدَّموا
يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَصَبٍ
تَصْرُخُ كُلُّ ساحةٍ من غَضَبٍ

حيث شخص الشاعر الأعماق ، والأشواق بإنسان يكسر ويهزم ، وزاد الصورة جمالا عندما أكد ذلك بتجسيده للحجر والساحة ، فالحجر يصيح كالإنسان ، والساحة كذلك ، على سبيل الاستعارة المكنية ، حيث حذف المشبه به (الإنسان) ، وبقيت صفة من صفاته ، وهذا يدل

---

[1] – الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص ٢٣٦ .

[2] – عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص٢٢ وما بعدها .

[3] – وهي ما حذف منها المشبه به (المستعار منه) ، وبقت صفة من صفاته ، أو لازمة من لوازمه . دراسات في البلاغة العربية ، من بلاغة القرآن ، ص ٢١٦ .

[4] – سميح القاسم ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، ص405–411.

على المقاومة الشرسة لأبطال الانتفاضة ، وعلى الانتماء لهذه الأرض ، وتؤكد الحق الفلسطيني على هذه الأرض .

ومن أمثلة الاستعارة الجميلة قول الشاعرة فدوى طوقان([1]) :

... هَجَمَ الموتُ وشرّعَ فيهم منجَلَهُ

في وجهِ الموتِ انتصبوا

احتوى المقطع السابق على ثلاث صور ، الأولى (هجم الموت) ، حيث شخصت الشاعرة الموت بإنسان يهجم ، فحذفت المشبه به – الإنسان – وأتت بلازمة من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية . والثانية : (وشرع فيهم منجله) جاءت الصورة هنا على سبيل الاستعارة التصريحية([2]) ، حيث حذف فيها المشبه (المستعار له) وصرح بلفظ المشبه به (المستعار منه)، فجاء لفظ (المنجل) بدلاً من الأسلحة الفتاكة التي يحملها جنود الاحتلال ، وهذا دلالة على جرائمهم الكبيرة . والصورة الثالثة : (في وجه الموت انتصبوا) حيث جعلت الموت إنسانا ، على سبيل الاستعارة المكنية فحذفت المشبه به ، وأبقت صفه من صفاته .

ومما يميز هذه الاستعارات استعمال الشاعرة للأفعال الماضية التي لا تستعمل إلا للعاقل (هجم – شرع – انتصبوا) ، فهي تبعث الحياة للموت ، وهذا ما نسميه بالتشخيص ، والقيمة من هذه الاستعارات ، الوقوف في وجه الأعداء والذود عن مسرى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وبيان مدى جبروت وطغيان الاحتلال .

ومن أمثلة الاستعارة قول خضر أبو جحجوح في رثاء الشيخ أحمد ياسين ([3]):

القُدْسُ تَبْكِي اليَوْمَ فَارِسَهَا دَمَاً وَحِجَارَةُ الشُّطْآنِ وَالأَغْوَارُ

وَشَوَارِعُ الوَطَنِ الحَزِينِ كَئِيبةً وَالعَسْقَلانُ يَلُفُّهَا اكفِهْرَارُ

والشاطئُ المَكْلُومُ دَمْعَةُ حُرقَةٍ نَزَفَتْ عَلَى خَدَّيْكِ يَا أَمْصَارُ

فالأبيات مليئة بالصور الاستعارية التي أنطقت الحجارة والشوارع والشطآن والأغوار والأمصار .

فالأولى : في قوله : **(القُدْسُ تَبْكِي اليَوْمَ فَارِسَهَا دَمَاً)** إذ شبه الشاعر القدس بالإنسان الذي تذرف عيونه دما على فقدان حبيب ، إلا أن الدمع هنا اختلط بالدم من شدة

---

[1] – فدوى طوقان ، الأعمال الشعرية الكاملة ط1 ، دار الفارس ، عمان 1993م ، ص540– 542.

[2] – يعرف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة التصريحية بقوله : "أن تأخذ اسماً وتنقله عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم ، فتجريه عليه ، وتجعله متناولاً له تناول الصفة مثلاً للموصوف ، وذلك قولك : رأيت أسداً .. فالاسم كما تراه متناولاً شيئاً معلوماً ، يمكن أن ينص عليه ، فيقال إنه عني بالسم وكنى عنه ، ونقل عن مسماه الأصلي ، فجعل له اسما على سبيل الاستعارة ". أسرار البلاغة ، ص٣٤ .

[3] – الإمام الشهيد في عيون الشعراء ، خضر أبو جحجوح ، قصيدة : وسام على جبين العز ، ص ٣٤ .

الحزن على فراق المحبوب ، ثم حذف المشبه به ، وأبقى صفة من صفاته وهي البكاء على سبيل الاستعارة المكنية ، وهنا يتجلى عنصر التشخيص الذي أنطق الجمادات وأبكاها نتيجة الحدث المفزع ، وهكذا الحال بالنسبة للحجارة والشطآن والأغوار .

والثانية : في قوله : **(وَشَوَارِعُ الـوَطَنِ الحَـزِينِ كَئِيبـةً)** فشوارع الوطن شبهت بالإنسان بجامع الأثر الناتج وهو فقدانها للإمام الشهيد ، وحذف المشبه به وأبقيت صفة من صفاته وهي الحزن والكآبة على سبيل الاستعارة المكنية .

والثالثة : في قوله : **(والشاطئُ المَكْلُومُ دَمْعَةُ حُرقَـةٍ)** إذ إنه شبه الشاطئ بالإنسان المكلوم بجامع الإصابة في كل ،ولعله قصد بالشاطئ هنا معسكر الشاطئ الذي عاش فيه الإمام بعد الهجرة من عسقلان ، وهكذا الأمصار التي شبهت الفتاة التي ذرفت الدموع على خديها .

وقد أجاد الشاعر حينما جمع هذه الصورة التي لم تدع أحداً ولا شيئاً حتى تجاوزت الإنسان إلى الجمادات ، فالقدس التي استشهد الإمام من أجلها وأجل تحريرها ، وحجارة الشطآن ، والأغوار ، وكأن الشاعر يرسم في هذه الصورة فكر الإمام الشهيد وتعامله مع قضية فلسطين على أن حدودها من البحر إلى النهر ، فالشطآن يعني بها حدود فلسطين الغربية ، والأغوار حدودها الشرقية وهي شرق نهر الأردن ، ثم ذكر في تصويره ما بينهما من بلدة عسقلان وهي بلدة الإمام الأصلية ، وهكذا الشوارع والشاطئ بمعسكره والأمصار كلها([1]) .

ومن أمثلة الاستعارة قول شهيدنا عبد العزيز الرنتيسي([2]) :

أَنِّـي التَفَـتُ وَجَـدْتُ أَنَّ الليـلَ آذنٌ بالرَّحِيـلْ

فقد استعار الشاعر "الليل" للدلالة على الاحتلال الصهيوني ، حيث شبه الاحتلال بالليل وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو الليل للدلالة على ما يقوم به ذلك الاحتلال من شر وأذى تجاه بلادنا وشعبنا في فلسطين . أيضا من الاستعارة قول الرنتيسي([3]):

وَالْفَجْـرُ وَصْوَصَ مِـنْ قَرِيـب يَرْقُبُ الصُّبْحَ الْجَمِيلْ

وَالْبَـدْرُ يَحْكِـي فِـي العُـلاَ شَمَمَاً بُطولاتِ الرَّعيلْ

في الفقرة السابقة صورتان ، في الأولى شبه الفجر بإنسان ينظر ويرقب الصبح الجميل ، فحذف المشبه به (المستعار منه) ، وبقت صفة من صفاته ، أو لازمة من لوازمه ، على سبيل

---

[1] – محمد شعبان علوان ، القيم البلاغية للصور البيانية في شعر رثاء الياسين ، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، ج١ ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية مارس ٢٠٠٥م ، ص١٨٧–١٨٨ .

[2] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان "حديث النفس " ، ص 66 .

[3] – السابق ، ص ٦٦ .

الاستعارة المكنية ، فحذف الإنسان وأبقى صورة من صوره وهو : النظر ، الرقابة . وفي الصورة الثانية شبه البدر بإنسان يحكي ، فحذف المشبه به الإنسان ، وأبقى لازمه من لوازمه وهي الحكي على سبيل الاستعارة المكنية .

ومن أمثلة الصور الاستعارية أيضاً قول المتوكل طه([1]):

أكتبُ مِنْ نَرْجِسِ القَلْبِ
آيةَ حُبِّي الكَبيرِ إليكِ
وَأُهْدِي إليكِ السلامَ
وأسألُ عَنْ مُهْرَةٍ قَيَّدُوهَا
وَعَنْ غَيْمِ عَيْنَيْكِ ، أَسْأَلْ
وَعَنْ دَمْعَةٍ فَي المَسَاءْ

فقد استعار الشاعر المهرة المقيدة للدلالة على المناضلة الفلسطينية السجينة حيث شبه المناضلة السجينة بمهرة وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهي المهرة للدلالة على حيويتها ونضارتها وقدرتها على العطاء ، وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية حيث يتم حذف المشبه فيها (المستعار له) وصرح بلفظ المشبه به (المستعار منه) .

وفي ظل الاستعارة التصريحية يقول الشاعر محمود مفلح في مدح جيل الانتفاضة([2]):

... يا خميرَ الأرضِ ... يا طَلْقَ الولادَةِ
ها أنتَ كالينبوعِ تَدَفّقَ فِي صَحَارِيْنَا ...
... وَتَمْنَحَنَا الوثيقةَ والشهادةَ ...
... أنتَ الّذِي سَيُبَدِّل الأوزانَ والأحزانَ
... يزرعُ في العيونِ نَخِيلَهَا
فَلَكَمْ تَبَاطَأَ في الرحيلِ عنِ القُرَى عامُ الرمادةِ

تعددت صور الاستعارات التصريحية في القطعة السابقة ، من ذلك :

– يخاطب الشاعر الجيل بقوله "يا خمير الأرض" ، ومرة بـ "يا طلق الولادة " ، مستعيراً هذه الألفاظ للدلالة على جيل الانتفاضة ، وجيل الصحوة ، حيث شبه جيل الصحوة ، والجيل المحصن بالعقيدة بخمير الأرض ، وبطلق الولادة ، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو خمير الأرض ، طلق الولادة للدلالة على الجيل الجديد المحصن بالعقيدة جيل الانتفاضة الذي

---

[1] – المتوكل طه ، ديوان زمن الصعود ، ص ٣٣ .

[2] – محمود مفلح ، ديوان "إنها الصحوة .. إنها الصحوة " ، ص37 .

سيكون كالينبوع يتدفق في صحارينا ، والذي سيمنحنا الوثيقة والشهادة ، وسيبدل الأوزان والأحزان ، كما قال الشاعر .

– "يزرع في العيون نخيلها" ، أيضا صورة استعارية تصريحية جميلة حملت في طياتها صورة لهذا الجيل الباني ، الذي سيعيد كل شيء من جديد ، فقد استعار الشاعر لفظ العيون بدلاً من الأرض ، حيث شبه الأرض بالعيون ، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو العيون للدلالة على العطاء الذي لا ينقطع في حركة مستمرة ، ودلالة على الخير والنماء القادم .

– "فَلَكَمْ تَبَاطَأَ في الرحيلِ عنِ القُرَى عامُ الرمادةِ" صورة استعارية على سبيل الاستعارة التصريحية حيث رمز للاحتلال بعام الرمادة ، فقد استعار الشاعر "عام الرمادة " للدلالة على الاحتلال حيث شبه الاحتلال بعام الرمادة ، ذلك العام الذي عُرِف عنه بالقحط والفقر الذي أصاب المسلمين إبان خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه ، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو "عام الرمادة" ، للدلالة على الفقر والفاقة التي أصابت الناس في ظل الاحتلال ، وما يقومون به من حصار وإغلاق وتحجيم اقتصاد ودخل شعبنا في فلسطين .

ومن الصور الاستعارية في شعر الغزل قول الشاعر علي أبو مريحيل([1]) :

حَبِيْبَتِي
يَا شُعْلَةً مِنَ الْحَيَاءْ
تَوَقَّدَ فِي قَلْبِي الأَمَلْ
تَدَلَّلِي
فَإِنَّ أَجْمَلَ النِّسَاءِ
مَنْ تَرْتَدِي
ثَوْبَ الْخَجَلْ !

حملت القطعة السابقة عدة صور للاستعارة ، من ذلك :

– الصورة الأولى : "يَا شُعْلَةً مِنَ الْحَيَاءْ" ، ينادي الشاعر على حبيبته ، فيستعير للدلالة عليها (شعلة من الحياء) ، حيث شبه حبيبته بشعلة من الحياء ، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو شعلة من الحياء للدلالة على حياء والأخلاق التي تتمتع بها حبيبته ، على سبيل الاستعارة التصريحية .

– الصورة الثانية : "تَوَقَّدَ فِي قَلْبِي الأَمَلْ" ، فقد استعار الشاعر "الأمل" للدلالة على الحب العفيف حيث شبه الشاعر الحب العفيف بالأمل ، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو الأمل للدلالة على الحب العفيف ، ويؤكد ذلك بقوله :

---

[1] – انظر : أنفاس المصابيح النازفة ، " نشرة ثقافية دورية " ، العدد (1) ، ص 8 .

– "فَإِنَّ أَجْمَلَ النِّسَاءِ ، مَنْ تَرْتَدِي ، ثَوْبَ الْخَجَلْ !" صورة على سبيل الاستعارة التصريحية ، حيث قرن جمال المرأة بمن ترتدي ثوب العفة والشرف والكرامة ، حيث استعار كلمة "الخجل"، للدلالة على العفة والشرف ، حيث شبه عفة المرأة وجمالها بثوب الخجل ، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو ثوب الخجل .

ومن صور الاستعارة ، قول إبراهيم قراعين([1]) :

القَلْبُ يَأْمُرُنَا ... وَالْعَقْلُ يَنْهَانَا لَكِنَّنَا فِي الهَوَى ...نَهْوَى خَطَايَانَا

شخص القلب والعقل بصورة إنسان يأمر وينهى على سبيل الاستعارة المكنية ، وصورة أخرى شبه فيها الحب بالخطايا التي يقترفها ، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو الخطايا .

– **الكناية** :

والكناية من الصور البيانية التي كان لها حضور بارز في قصائد شعر الشخصية الإسلامية ، إذ جعلها الشعراء عنصراً مهماً في تشكيل صورهم الفنية لتحقيق أغراض متعددة.

والكناية هي : "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك"([2]) ، وتتأتى الكناية عندما يريد "المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى تاليه ، وردفه في الوجود فيومئ به إليه ، ويجعله دليلاً عليه"([3]) ، وهذا يدل على أن للكناية دلالتان : " دلالة اللفظ نفسه ، وهي الدلالة الحقيقية لكنها غير مقصودة ، ودلالة ما وراء اللفظ ، وهي الدلالة المجازية المقصودة"([4]) .

وتبرز قيمة الكناية في أنها "يستعان بها على رسم الصورة البيانية ، ومنح التعبير جمالاً ، والمعنى قوة ورسوخاً في الذهن ، وذلك لما فيها من الخفاء اللطيف"([5]) ، كما أنها "تأتي تلميحاً لا تصريحاً ، وقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع من التصريح"([6]) .

---

[1] – إبراهيم قراعين ، ديوان "وتعود أمواج البحار إلى البحار" ، ص117 – 118 .

[2] – السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م ، ص١٨٩ .

[3] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط٣ ، مطبعة المدني ، جدة ١٩٩٢م ، ص٥٢ .

[4] – إبراهيم بن عبد الرحمن الغنيم ، الصورة الشعرية في الشعر العربي ، ط١ ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٦٢ .

[5] – السابق ، ص١٦١.

[6] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٥٥ .

وقد قسم البلاغيون الكناية إلى ثلاثة أقسام هي :

- **الكناية عن الموصوف** :

وهي "الكناية المطلوب بها نفس الموصوف"([1]) ، ومن أمثلتها قول عبد الكريم السبعاوي([2]) : **بل أطلقيهمْ طيوراً أبابيلْ**

يقصفون العدوَّ المُدَجَجَ خَلْفَ السَّرَابِيلْ

بالحِجارِ السَّجَاجِيلْ

يشتمل النص السابق على صورتين للكناية ، الأولى في قوله : (بل أطلقيهمْ طيوراً أبابيلْ) ، حيث كنى الشاعر عن أطفال الحجارة بقوله "طيوراً أبابيل" ، كناية عن قدرة هؤلاء الأطفال في صد الاحتلال ومقاومته كأنهم الطيور التي قصفت جنود أبرهة الحبشي .

والثانية في قوله : (العدوَّ المُدَجَجَ خَلْفَ السَّرَابِيلْ) كناية عن الأسلحة الحديثة المطورة التي يمتلكها الاحتلال ، والقدرة الفائقة لجنود الاحتلال وأسلحتهم الفتاكة ، التي استخدموها لكبح جماح ثورة الانتفاضة .

ومن ذلك أيضاً قول سميح القاسم ([3]):

...تقدَّموا

يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَصَبِ

تَصْرُخُ كُلُّ ساحةٍ من غَضَبٍ

يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :

الموتُ .. لا الركوعْ

موتٌ .. ولا رُكوعْ !!

فقد كنى الشاعر عن أبطال الانتفاضة من أبناء شعبنا بقوله : "يصيح كل حجر" ، و"تصرخ كل ساحة " ، و"يضج كل عصب" ، كناية عن صمود هؤلاء الأبطال في وجه الهمجية وعدم آدمية الاحتلال الصهيوني الغاشم .

---

[1] – بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ٢ / ٧٧٩ .

[2] – عبد الكريم السبعاوي ، ديوان متى ترك القطا ، ص93 .

[3] – سميح القاسم ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، ص405–411.

ومن الكناية عن الموصوف قول الشاعر كمال غنيم عن السجن([1]) :

هُنَا النَّقَبْ

هُنَا مَوْجٌ وَلا صَخَبْ

هُنَا الصَّحْرَاءُ يَا وَطَنِي

هُنَا بَحْرٌ بِلا مَاءٌ عَلَى الأَشْوَاكِ يَنْتَحِبْ

فقد كنى الشاعر هنا عن السجن الموجود في النقب بقوله : "موج ولا صخب" ، و"الصحراء يا وطني" ، و"بحر بلا ماء على الأشواك ينتحب" ، وعن السجناء يقول([2]) :

وَنَحْنُ هُنَا سُرَاةٌ فِي دَيَاجِيْرٍ

كناية عن الحياة السيئة التي يحياها السجناء في سجن النقب . وقال في السجانين([3]):

وَلَيْلٌ أَصْفَرٌ يَجْتَاحُ غُرْبَتَنَا

وَرِيْحُ المَوْتِ تَنْسَكِبُ

وَإِعْصَارٌ خَرِيفِيّ يُحَاصِرُنَا وَلاهَرَبْ

حيث كنى الشاعر عن هؤلاء السجانين بـــ "ليل أصفر" ، و"ريح الموت" ، و"إعصار خريفي"، وذلك للتعبير عن بشاعة السجانين .

- الكناية عن صفة :

وهي "الكناية المطلوب بها نفس الصفة"([4]) ، ومن أمثلة الكناية عن صـــفة نكـــر قـــول الشاعر محمد صيام([5]) :

وبنو العروبة سادرون فلا يـــرون ولا يعـــونْ
وجيوشنا ضجَّت من الـــذُّل الـــذي يتجرعونْ
يا خيبةَ العرب الـــذينَ رءوســـهم سيطأطئونْ
وغداً – لطاولةِ التفاوضِ والحـــوار- سيجلسونْ

فقد كنى الشاعر عن ذل العرب وهوانهم بقوله : "سادرون فلا يرون ولا يعونْ" ، وهي كنايـــة عن صفة الذل والهوان التي اتصف بها العرب ، وقد أكد هذه الصفة بقوله : "وجيوشنا ضجَّت

---

[1] – كمال أحمد غنيم ، ديوان " شروخ في جدار الصمت " ، ص 171 – 175 .

[2] – السابق ، ص 171 .

[3] – السابق ، ص 171 .

[4] – بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ٢ / ٧٧٩ .

[5] – الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء ، ص95 –96 .

من الذُّل الذي يتجرعونْ" ، و"يا خيبةَ العرب الذينَ رءوســهم سيطأطئونْ" ، و"وغداً – لطاولةِ التفاوضِ والحوار– سيجلسونْ " .

ومن أمثلة الكناية عن صفة قول الشاعر عمر فروانة([1]):

...يَأَيُّهَا العِصَابَةُ

فَإِنّ لَحْمَ طِفْلَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ شَعْبِنَا

أَقْوَى مِنَ الدَّبّابَةِ

فقد كنى الشاعر عن صمود أطفال فلسطين في مواجهاتهم مع الاحتلال في انتفاضة الأقــصى بقوله "أقوى من الدبابة" ، وهي كناية عن صفة الشجاعة والبطولة والصمود والإصرار التــي اتصف بها الأطفال في مواجهة الاحتلال .

ومن أمثلة الكناية عن صفة علو المكانة والرفعة قول الشاعر عبد الخالق العف في الشيخ أحمد ياسين([2]):

وَصَعَــدْتَ فِــي دَرَجَــاتِهَا حَتَّى إِذَا جِئْتَ النُّــجُومَ نزلــتَ فَوقَ الفَرْقَدِ

وفي بكاء محمد الدرة يقول الشاعر سليم الزعنون([3]) :

يا منْ دخلتَ المجدَ مِنْ أَبْوَابِهِ والكــلُّ ملتمــسٌ خضيبَ ثِيَابِهِ

والنعــشُ متجهٌ لأكرمِ حفرةٍ والروحُ تصعدُ في رفيعِ سَحَابِهِ

فقد كنى الشاعر عن منزلة الشهيد محمد الدرة العالية بقوله "والروح تصعد في رفيع سحابه" ، وهي كناية عن المنزلة التي سما إليها الدرة ، وهي صعود الروح عند الباري سبحانه وتعالى، وقد سبق ذلك قول الشاعر "يا من دخلت المجد" ، و"والنعش متجه لأكرم حفرة" .

- الكناية المطلوب بها نسبة :

وهي الكناية "المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف"([4]) ، وقد عبــر عنهــا ابــن الزملكاني بقوله : "أن يأتوا بالمراد منسوباً إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة"([5]) ، وفيــه يصرح بالصفة والموصوف ، ولا يصرح بالنسبة الموجودة مع أنها هي المــرادة . فالــشاعر

---

[1] – صالح عمر فروانة ، ديوان مفردات فلسطينية ١/86 .

[2] – عبد الخالق العف ، ديوان شدو الجراح ، ص 85 .

[3] – سليم الزعنون ، ديوان وهكذا نطق الحجر ، ص66 .

[4] – بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ٢ / ٧٨٠ .

[5] – ابن الزملكاني ، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، تحقيق د. أحمد مطلــوب ، خديجــة الحــديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٤م ، ص ١٠٥ .

أحيانا يحشد أكثر من كناية لإكمال صورته الفنية ، ومن أمثلة ذلك قول فدوى طوقان في مدح أطفال الحجارة ([1]):

لن يمسكَ الموتُ الخؤونُ قلوبَهُمْ
فالبعثُ والفجرُ الجديدُ
رؤيا تُرافِقُهُمْ على دربِ الفِدَا
انظر إليهم في انتفاضِتِهم صُقوراً
يربطون الأرض والوطن المقدس بالسماء

فقد كَنَّتْ الشاعرة عن قوة إرادة أطفال الحجارة وعزيمتهم بقولها " لن يمسك الموت الخؤون قلوبهم" ، وعن قوتهم وسرعة حركتهم وتطلعهم إلى الحرية والنور بقولها "صقوراً" ، حيث أضفت هذه الصفات على الطفل المناضل القوة والإصرار .

ومن أمثلة الكناية عن النسبة قول الشاعر صالح فروانة يصف فيها فتاة فلسطينية بالشرف والعفة والحياء ([2]):

صَبِيّةً فَتِيَّةً تَرْفُلُ بِالْحَيَاءْ
تَرْفَعُ كَفَّيْهَا إِلَى السَّمَاءْ
بَاحِثَةً فِي هَيْكَلٍ خَرِبْ
عَنْ بِذْرَةٍ لِمُعْتَصِمْ
يَسْتَنْهِضُ العَرَبْ
وَبَعْدَمَا تَفَجَّرَتْ عُيُونُهَا
تَفَجَّرَ الْبُرْكَانُ بِالْغَضَبِ

كنى الشاعر عن العفة والطهارة ، فأراد الشاعر أنة يخص تلك الصبية بالعفة والطهارة ، وذلك في قوله : "وَبَعْدَمَا تَفَجَّرَتْ عُيُونُهَا" ، فبعد رفضها نزع الحجاب ، أفقدها الاحتلال نور عينيها ، فهنا صرح الشاعر بالصفة والموصوف ، ولم يصرح بالنسبة الموجودة .

٢ - الصورة الكلية :

إن الإبداع الحقيقي للشاعر في السيطرة على مجموعة الصور الجزئية في القصيدة ، بحيث تعكس صورة كلية معبرة عن الإحساس العام لأن "أي صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها ، ومعنى هذا أن التجربة الشعرية التي يقع تحت تأثيرها الشاعر ، والتي يصدر فيها عن

---

[1] – فدوى طوقان ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٤٢ .

[2] – صالح عمر فروانة ، ديوان "مفردات فلسطينية" ، ص29– 30 .

عمل فني ليست إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية "([1]) ، تلك الصورة التي تتشكل من "تلاحم الصور الجزئية في علاقات متكاملة ، لها جمالياتها الخاصة ، التي تنبع من ذاتها ويكون للصورة الكلية القدرة على منح المتلقين تأثيراً فريداً ، يختلف عن تأثير الصورة الجزئية المنفردة"([2]) ، فالصورة المركبة مجموعة من الصور الجزئية المترابطة ، يستخدمها الشاعر ليعبر بها عن عاطفته وفكرته بصورة متكاملة ، وقد شغلت هذه الصور مساحة كبيرة في شعر الشخصية الإسلامية .

وقد تنوعت أساليب بناء الصورة الكلية لدى الشعراء ، وذلك تبعاً لما ينسجم مع رؤية الشاعر وتجربته الشعرية ، من ذلك :

أ- المفارقات التصويرية :

المفارقة التصويرية أحد الأساليب التي استخدمها الشعراء ، وهي "تكنيك فني يستخدمه الشاعر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض ، وهي تختلف عن الطباق والمقابلة ، سواء من ناحية بنائه الفني ، أو من ناحية وظيفته الإيحائية لأنها تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها ، هذا التناقض الذي قد يمتد ليشمل القصيدة برمتها ، فتقوم كلها على مفارقة تصويرية كبيرة"([3]) ، فالمفارقة لا تقوم على مجرد التضاد بين الكلمات والجمل فقط ، ولكن تقوم أيضاً على المواقف المتناقضة ، وقد أكثر شعراء الشخصية الإسلامية من استخدام هذه الصور التي تقوم على المفارقة في أشعارهم ، ومن ذلك قول المتوكل طه([4]) :

هَدَمُوا ..!
وَمَا هَدَمُوا سِوَى بيتٍ
سَتُعْلِي سَقْفَهُ أَيْدِي الطفولةِ وَالحِجَارَةِ
سَجَنُوا..!
قَدْ أَصْبَحَتْ كُلُّ السُّجُونِ
مَنَارَةً تِلْوَ المَنَارَةِ
قَتَلُوا..!

---

[1] – محمد زكي العشماوي ، " قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث " ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ١٩٩٨م ، ص ١٠٨.

[2] – علي أبو زايد ، الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، ط١، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦م،ص٤٠٣ .

[3] – علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط٤ ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٩٥م ،ص١٤٧.

[4] – المتوكل طه ، فضاء الأغنيات ، ص١٥ .

وَمَاذَا إِنْ غَسَلْنَا أَرْضَنَا بِدِمَائِنَا
فليقتلوا..!
أَعْرَاسُنَا ارْتَفَعَتْ وَقَدْ نِلْنَا البِشَارَةْ

تحدي الهدم والسجن والقتل الذي يمارسه المغتصب يقابله البناء والحرية وإعادة صياغة الحياة، موقفان قائمان متناقضان في حياتنا ، الأول يمثله المحتل الغاصب وممارساته الوحشية العدوانية القائمة على التجريف والهدم والقتل والسجن والطرد .. ، والثاني يمثله الشعب المقاوم الرافض للخضوع والاستسلام . فجاءت تصاوير الشاعر تعبيراً عن هذا الواقع الذي يحتم التحدي بمقابلة كل ممارسة من الغاصبين بما ينقضها ويعزز النقيض لها .
فكانت الصورة الجزئية الأولى (هدم) تقابلها الصورة الجزئية المناقضة (بناء) ، والسجن المظلم تنقضه (المنارة) إشارة للتعليم والاستفادة من الوقت ، وهكذا لتشكل في النهاية مجموع الصور الجزئية الصورة الكلية التي عكستها التجربة الشعرية للشاعر وهو ينفعل مع الموقف الوجداني الذي حرك مشاعره([1]) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الشاعر عبد الناصر صالح([2]):

اقتُلُونِي
لَسْتُ أَرْضَى عَنْ تِلالِ اللوْزِ
والزَّيْتُونِ والتينِ اسْتِعَاضَهْ
واسلُبُوا أَرْضِي إِذَا شِئْتُمْ
فللأرضِ نَسيمُ الجَبَلِ الشَّامِخِ
مَاءُ النَّهْرِ
أَسْرَابُ العَصَافِيرِ
وَلِلْنسرِ إِذَا مَا أَزِفَ الصُّبْحُ انْقِضَاضُهْ
فَاقْتُلُوا النِّسْرَ
وَعِيثُوا فِي رَوَابِينَا فَسَاداً
لَنْ تَمُرُّوا
جَسَدِي العَاشِقُ للثَّوْرَةِ جِسْرُ
وَأَنَا العَاصِي عَلَى الْقَتْلِ

---

[1] – فايز أبو شمالة ، السجن في الشعر الفلسطيني ، ص ٣٨٦–٣٨٧.

[2] – عبد الناصر صالح ، المجد ينحني أمامكم ، ص١٠٨–١٠٩.

مفارقات تصويرية تبدأ بتحدي وحشية القتل الذي تمارسه القوات العسكرية المحتلة للأرض الفلسطينية ، بصورة جزئية تبدأ بفعل الأمر [اقتلوني] إذا كان بقائي مشروطاً بالتخلي عن تلال اللوز والزيتون ، الشاعر هنا يتحدى القتل ، وقتل الوطن يعني استمرار السيطرة على الأرض، هذا المشهد التصويري الذي يمثله المحتلون الغاصبون ، يقابل ذلك ما يبذله الشاعر من مسعى وتضحية للتمسك بالأرض . القتل إبعاد عن الأرض ، والتين والزيتون وتلال اللوز شواهد على البقاء وتأكيد على الرسوخ في الأرض والنماء معها بدلالات نفسية لا تقف عند حدود الظاهر المرئي من الطبيعة .

بالقوة يمكن السيطرة على الأرض وسلبها مؤقتاً ، هذا المشهد التصويري يقابله ما تشهد به الأرض من خلال الصور التي رسمها الشاعر على ملكية أصحابها ، وأن السلب لها زائل ما دامت هذه الشواهد باقية [نسيم الجبل ، ماء النهر ، أسراب العصافير ..] .

كذلك مشهد النسر المستهدف بالقتل ، لكنه قادر على الانقضاض في صورة أخرى مقابلة ، لقد صور جسده بالجسر الذي تعبر فوقه قوافل الثوار إلى المواجهة ، إنه عصي على القتل والتذويب والإنهاء .

ومن المفارقات الجميلة في شعر الشخصية الإسلامية قول الشاعر([1]):

مِنْ بَـازلٍ قذفـوا في القدسِ قُنْبُـلَةً ... وَلا يَزَالُ حَرِيـقُ القدسِ مُسْـتَعِـرَا
عَبدُ الحميـدِ وَمهمـا قَالَ شَـانِئُه ... مَا خَـانَ يَوماً فلسـطيناً ولا غَـدَرَا
لاقَـى هِرتْـزِلُ سُـلطاناً يموتُ ... ولا يبيـعُ أَنْمُلَةً مِنْهَـا وَلا ظُـفُـرَا
...وخَـطَّ بَلْفُورُ صَكّاً كَـانَ مِقْصَـلَةً ... فَقَـطَّ رَأْسَ فلسـطينٍ وَمَا شَـعَـرَا
مَنْ يَسْمَعُ القدسَ ؟ مَنْ يُصْغِي لِصَيْحَتِهَا ؟ ... ياوَيْلَتَـاْ! وَاْ أَبَـا بَكـراه! وَاْ عُمَرَا
مَا للحـدودِ حَوالَيْنَـا مُغَلَّقَـةً ... لَمْ نَسـتَطِـعْ مَعها وِرْدا ولا صَـدَرا
لَـوْ تَـجْعَلُ السَّـدَّ يَا مَولايَ طَوْعَ يَدِيْ ... أَلْفَيْتَ مِلْيـونَ شَـارونٍ قَدِ انْدَحَـرَاْ

يصور الشاعر في الأبيات السابقة مفارقة جميلة وجهها الأول هو الإسرائيليون وزعاماتهم ، ومن وافق على إقامة وطن مزعوم لهم في فلسطين ، ووجهها الثاني زعامات إسلامية لم تفرط بشبر واحد من أرض الإسراء والمعراج ، فسيدنا عمر رضي الله عنه جاء إلى أرض الإسراء والمعراج فاتحاً ، معلناً أنها أرض إسلامية لا يمكن التفريط بها إطلاقاً ، وهذا السلطان عبد الحميد الثاني يعرض عليه زعيم اللوبي الصهيوني "هرتزل" المال والذهب من أجل التنازل عن أرض فلسطين ، ولكن الزعيم المسلم ، لم يكن متخاذلا ، ولا ذليلاً ، بل قاوم إغراءات الصهاينة ، وأعلنها صريحة : بأنه لا يمكن التفريط ولو بشبر واحد من أرض الإسلام فهي أرض وقف إسلامي ، لا يجوز التفريط بها .

---

[1] – المركز الفلسطيني للإعلام ، شبكة الإنترنت ، قصيدة (أطلق يدي) ، عبد الرحمن بارود ، 2001/4/17م .

ويميل الشعراء إلى استخدام أسلوب المفارقة التصويرية ؛ للكشف عن الواقع المتناقض الذي تعيشه الأمة العربية في ظل الصمت وانتهاك العرض ، وواقع الاحتلال الذي

يعيث فساداً في الأرض ، والزعامات الإسلامية التي لم تدخر جهداً وبذلاً وعطاءً في تحرير المقدسات وعلى رأسها القدس الشريف ، من ذلك قول الشاعر عبد العزيز الرنتيسي([1]):

يا طائرَ الدّوْحِ بَلّغْ أُمّـةَ الْعَرَبِ ... أَنّـي كَفَـرْتُ بهـذا الصمتِ واللّعِبِ
يا للهوانِ فَعِرْضُ الْعُـرْبِ مُنْتَهَكٌ ... وَالشّعْبُ باتَ أسيرَ الزّيْـفِ وَالْكَذِبِ
هَذِي فِلِسْطِينُ يا ابنَ الْعرْبِ في نَصَبٍ ... والكفرُ يَعْثُـو بِتُرْبِ القـدسِ والنقبِ
والقـدسُ تصرخُ بالإسلامِ نصرُكُمْ ... لا بالطبـولِ وبُـحِّ الصوتِ في الخُطَبِ
هذا الرسولُ بِجُنْـحِ اللّيْلِ شَرّفَنِي ... عَلَـى البُرَاقِ يَغُـذُّ السيرَ فِـي طَلَبِي
وذا الخليفةُ عنـدَ البابِ يَطْرُقُهُ ... يُحَـرّرُ البيتَ مِـنْ رِجْسٍ لمغتصِبِ
منْ لِي بِخَالِدِ سيفِ اللهِ مسلولٍ ... مَـنْ لِي بِحمـزةَ والقعقـاعِ للنُّدَبِ
مَنْ لِي بِحطّيْـنَ تُحْيِي مَجْدَ أُمّتِنَا ... كَـيْ يَنْشُرَ الأَمْنَ فِي الوِدْيَانِ والهضَبِ
أبو عُبَيْـدَةَ في عمواسَ يحرسُني ... وذا معاذٌ يقـودُ الصحـبَ كالشُّهُبِ
فـأين أمثالُـهُمْ منـي ولَيتهُمُ ... ما فارقُوا صخرتي في المسجدِ الرّحِبِ
فالمجـدُ ضَـاعَ وَبَاتَ الذُّلُ يَخْلُفُهُ ... يومَ التَقَيْنَـا لجمـعِ المالِ والذّهَبِ

يهدف الشاعر في هذه الأبيات إلى إبراز التناقض بين زعامات العرب والإسلام في الحاضر الذين رضوا بالذل والاستسلام لعدوهم ، وعشقوا الصمت واللعب ، وعشقوا متع الحياة الدنيا ، وتكالبوا للوصول إلى الحكم ، والزعامات العربية الإسلامية منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومن جاء بعده من الزعامات الخالدة وصولا إلى بطل عمواس الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح ،ثم البطل صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ، وجاء توظيف المفارقة التصويرية وسيلة إيحائية للكشف عن واقع الأمة العربية ، وتخاذل حكامها عن الجهاد في سبيل إنقاذ الأوطان .

ومن ألوان المفارقة التصويرية التي تشكلت في شعر الشخصية الإسلامية ، استخدام الألوان في تشكيل الصور الكلية ، فشاعرنا عثمان أبو غربية في ديوانه "عدنا" ، لعب اللون دوراً مميزاً في تشكيل صورة المتنوعة ، وأضفى عليها أبعاداً نفسية عميقة ساهمت في تشكيل الدلالة وتوضيح الرؤية والموقف الذي يسعى الشاعر لنقله ، وقد مكن الشاعر – غالباً – من

[1] – عبد العزيز الرنتيسي ، ديوان حديث النفس ، ص11 .

قول ما يريد قوله دون أن يسمي الأشياء بمسمياتها معتمداً على رمزيـــة اللـــون ومـــساراتها الدلالية . ومن أمثلة ذلك قوله في إدانة الاعتراف بالكيان الصهيوني([1]) :

الشَّمْسُ تَسْتَلْقِي عَلَى طَرْفِ الغِيَابْ
الْغَيْمَةُ البَيْضَاءُ تَسترُ ظِلَّهَا
لِتَصِيرَ فِي بَحْرِ الظَّلاَمْ
اللّوْنُ الأَحْمَرُ أُرْجُوَانِيّ وَيَرْسُمُ نَجْمَتَيْنْ عَلَى الْجَبِينْ
الهَالَةُ الْحَمْرَاءُ تَصْبُغُ شَعْرَهَا
وَالْوَجْهُ يَطْفَحُ بِاصْفِرَارْ الأُقْحُوَانْ

يصور الشاعر في المقطع السابق متناقضين ، بطولة الشهداء وتضحياتهم ، والتواطؤ الـــدولي والتخاذل العربي ، والاستسلام الفلسطيني الذي أفرز الاعتراف بالكيان الـــصهيوني ، فنـــرى المناضل على هيئة الشمس خرج من الميدان مستلقيا على ظهره ، والغيمة البيضاء كفنا يسعى به إلى بحر الظلام ، وقد عم المشهد اللون الأحمر الأرجواني ، ورائحة الموت لرسم نجمتـــين على الجبين ، فكان للون هنا دلالة رمزية هامة ، فالأبيض يدلل على نور الحرية المنـــشودة ، والأحمر جسد للعيان حجم التضحيات التي لازمت النضال الفلسطيني([2]) .

ومن المفارقات التصويرية الجميلة في شعر الشخصية الإسلامية ، قول الشاعر فـــي مدح الرنتيسي ، حيث المفارقة بينه وبين بني يهود([3]) :

أنتمُ رمزُ الإباءِ والصوابْ
وبنو يهودَ رمزُ الوباءِ والخرابْ
أنتمُ رمز العطاءِ والإهابْ
وهمُ رمزُ أشلاءٍ وأنيابْ

يقابل الشاعر بين صورة الشهيد البطل الرنتيسي وصـــورة الـــصهاينة ، فهـــم رمـــز الوبـــاء والخراب ، وشهيدنا رمز الإباء والرفض لكل حصار واغتراب وذل ومهانة ، ورمز أيضاً إلى بني صهيون بالأشلاء والأنياب ، فهم مصاصو الدماء ، محبو الأشلاء ، أشلاء الشهداء ..

والواقع أن الشعراء قد تبنوا أسلوب المفارقة التصويرية في إبـــراز ملامـــح الشخـــصية الإسلامية في مجتمعنا ، حيث وظفوها للتعبير عن تجاربهم الشعرية ومواقفهم الفكرية.

---

[1] – عثمان أبو غربية ، ديوان عدنا ، ص٣٨-٣٩ .

[2] – انظر : د. نبيل أبو علي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

[3] – قصيدة "يا أسد الكفاح" ، عبد الباسط "أبو محمد" ، موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الإنترنت .

ب- أسلوب البناء التوقيعي :

وهو أحد أنماط القصيدة القصيرة المعاصرة ، ويتم بناء الصورة الكلية للقصيدة فيه من خلال أكبر قدر من التركيز والتكثيف ، "واستخدام البناء التوقيعي هنا لشبه القصيدة نتيجة قصرها واكتنازها العاطفي والمعنوي بما عرف في أدبنا العربي بأدب التوقيعات الذي يتمثل في صياغة الحكام وآراءهم وتوجيهاتهم في صورة شديدة الاختصار ومكتنزة المعنى في ذات الوقت "([1]) .

وهذا يتطلب قدرة متميزة للشاعر على انتقاء الموقف والمفردات اللغوية والصور الجمالية ، ومن ذلك قول الرنتيسي ([2]) :

أحيوا ضمائركم أما بقيت ضمائرْ؟! فتجارةُ الأوطانِ من كبرى الكبائرْ
عودوا إلى أطفالِ غزةِ تسمعُوا عن مولد الإصباحِ من رحْم الدَّياجِرْ
عودوا إلى القسَّام يسلخُ من ظلامِ الليل بالأكفانِ مجدًا للأواخرْ
عُودوا إلى المشلولِ ياسينَ العُلا بحماسهِ دارت على البغي الدوائرْ
عُودوا إلى الخنساء تكظم غيظها لتثور بركانا يزلزل كل خائر
عُودوا إلى الرشاش تحضنه اللحى بخنادق الإخوان تزهو صور باهر
عودوا إلى يبنا إلى يافا إلى بيسان ترقب من يزف له البشائر
للمجدل " المحزون يسكب في الدجى عبراته الحرى على أطلال " عاقر "

إن رؤية الشاعر الخاصة وعواطفه قد سيطرت على جميع الصور ، بل تداخلت في كل حركاتها وسكناتها ، حيث أضحت كل صورة كالتوقيع أو الومضة شديدة الإضاءة ، كثيفة الدلالة ، فتخاذل العرب وكل ما ينطوي تحته من دلالات يكثفه قوله "أحيوا ضمائركم" ، ثم يوجه الدلالات ويعمقها قوله : "فتجارة الأوطان من كبرى الكبائر" ، وفي تصوير بطولات أطفال الحجارة يوجز الشاعر ما يحتاج إلى مطولات فيقول "مولد الإصباح من رحم الدياجر"، وفي حث الزعماء على الاقتداء بالمجاهدين المخلصين نجده يستحضر صورة القسام ويكثف معانيها ودلالاتها في قوله "يسلخُ من ظلامِ الليل بالأكفانِ مجدًا للأواخرْ" ، وكذلك صورة شيخ الانتفاضتين الجسمية "المشلول" وقوة إرادته التي يكثفها قوله "بحماسهِ دارت على البغي الدوائرْ" ، إلى آخر الصور التوقيعية التي يشتمل عليها النص .. ، حتى أصبحت رؤية الشاعر ورؤيتنا كمتلقين شيئاً واحداً ، يثير فينا تجارب خاصة ، لكنها متعددة بتعددنا نحن القراء ،

---

[1] – صالح أبو إصبع ، الحركة الشعرية في فلسطين ، ص ٩٦ .

[2] – عبد العزيز الرنتيسي، ديوان حديث النفس ، ص69–70 .

ومتنوعة بتنوع تجاربنا ، وهكذا أصبح كل منا شريكاً في استلهام المعنى ، وترتيب عناصره وتشكيل علاقاته ، وتمثل أبعاده([1]) .

ومن أمثلة البناء التوقيعي أيضاً قول الشاعر([2]):

يَأَ يّهَا البَرَابِرَةُ
عَزَائِمُ الرّجَالِ لاَ تُحَاصَرْ
إِصْرَارُ شَعْبِنَا عَلَى البَقَاءِ
لاَ يُقَاوَمْ
...لَنْ تَكْسِرُوا صُمُودَنَا
أَوْ تَمْنَعُوا صبِيَةً لَمْ تَبْلُغْ الحُلُمْ
يَقِلُّ عُمْرَهَا
عَنْ عُمْرِ (آياتِ) البُطُولَةِ
...يَأَيُّهَا العِصَابَةُ
فَإِنّ لَحْمَ طِفْلَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ شَعْبِنَا
أَقْوَى مِنَ الدَّبّابَةِ
... لا تَقْلَقُوا يَا سَادَةَ العَرَبِ
فَإِنّنَا بِدُونِكُمْ سَنَنْتَصِرُ

وفي النص السابق استطاع المبدع أن ينتقي ويطور من صوره الجزئية المعبرة والموحية لتتنامى في صورة كلية ، حيث بدأت مفردات الصورة بمفردات بمثابة الإشارات الانفعالية التي تختزن في داخلها تجارب ومواقف متعددة ، كثفت دلالتها مجموعة من الصور الفنية المبنية بناءً تسلسلياً تشكل في النهاية الصورة الكلية ، فبدأ بالحديث عن مقاومة المحتل ، وصمود شعبنا في وجه المحتل ، ثم انتقل إلى آيات الأخرس الاستشهادية ، ويوجه الخطاب إلى الزعامات العربية المتخاذلة واثقاً من النصر بدون مساعدة أحد ، ويلاحظ أن الشاعر قدم صورة جميلة من خلال ما بها من اكتناز عاطفي ومعنوي ، وما خفي وراءها من تداعيات صور النضال والتحدي والإصرار على تحقيق النصر وكل ذلك بكلمات وألفاظ موحية ، لا يمكن حذف أحدها ، حتى لا يختل المعنى الذي يريده الشاعر ويريده المتلقي ، حيث يشارك المتلقون بتنوعاتهم الفكرية الشاعر في نوازعه وأفكاره .

---

[1] – عبد القادر الرباعي ، جماليات المعنى الشعري ، ص ٢٣.

[2] – صالح عمر فروانة ، ديوان مفردات فلسطينية ١/86 – 87 .

ج- أسلوب البناء الدائري

يقصد بالبناء الدائري "ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى إلى الموقف نفسه ليختم الشاعر به قصيدته ، وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك إلى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار مضمون الفكرة التي ابتدأ بها"([1]) . ويُعبر هذا التعريف عن البناء الدائري المغلق حيث يجعل الشاعر القصيدة "وكأنها دائرة مغلقة تنتهي حيث تبدأ"([2]) ومن أمثلة ذلك قول الشاعر([3]) :

للوردةِ ثورٌ أَسْوَدْ
يَطْلُعُ فِي اللّيْلِ
عِنْدَ الأَسْيجَةِ
وَيَضْرِبُ بِقَرْنَيْنِ مِنْ فِضّةٍ مُعْتِمَةْ
للوردةِ ثَوْرٌ أَسْوَدْ
الدَّمُ المَهْدُورُ عَلَى قَرْنَيْهِ
دَمُ العَابِرِينَ
الّذِيْنَ بِلا دِرْعٍ أَوْ زَرْدْ
للوردةِ ثَوْرٌ أَسْوَدْ
يَطْلُعُ فِي اللَيْلِ
وَيَكْمُنُ ظِلاً عِنْدَ سَاقِهَا فِي النَّهَارِ
فَكُنْ حَذِراً إِنْ قَطَفْتَ الْوَرْدَةَ
كُنْ حَذِراً
وَخُذْ بِيَدِكَ الْخِنْجَرْ
كَيْ تَنْحَرْ ثَوْرَ الرُّعْبِ
الّذِي يَرْقُدُ مُجْتَراً تَحْتَهَا

لقد بدأ الشاعر قصيدته بقوله : "للوردة ثور أسود" ، ثم قام بتكرارها في القصيدة ، وذلك ليعبر بصور مختلفة عن ذلك المحتل الذي رمز إليه بالثور الأسود .

---

[1] – صالح أبو إصبع ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، ص٩٣ .

[2] – د. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، ص ٢٥٢ .

[3] – زكريا محمد ، ديوان "الجواد يجتاز أسكدار"، ص15–16 .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر يونس أبو جراد ([1]) :

خُسِفَ القَمَرْ
خُسِفَ القَمَرْ
هَيّا اهْرَعُوا
صَلُّوا لِوَجْهِ الله ،
مَنْ غَرَسَ القَمَرْ
هَيّا اهْرَعُوا
لِتَزُولَ سَاعَاتِ الْخَطَرْ
خُسِفَ القَمَرْ
أَيُّ احْتِضَارٍ فِي فُؤَادِ الكَوْنِ
أَمْ أَيّ انْتِحَابٍ للقَدَرْ ؟
خُسِفَ القَمَرْ
مِلْيُونُ بُشْرَى تَخْتَفِي
إِذْ يَخْتَفِي نُورُ القَمَرْ
... خُسِفَ القَمَرْ
أَيّمَا قَمَرْ
قَمَرُ المَلايِينِ السَّجِينةِ فِي الأَسَى
قَمَرُ الثَّكَالَى فِي حَيَاةٍ مِنْ سَقَرْ
...قَمَرُ الزَّعَامَاتِ الحَكِيمَةِ
مِنْ صَلاحٍ أَمْ عُمَرْ ؟
... خُسِفَ القَمَرْ

يصف الشاعر هنا ظاهرة خسوف القمر ، حيث رمز للواقع المعيش ، وممارسات الاحتلال التي لم تنقطع بانخساف القمر ، أي اختفاء النور ، وحل الظلام بدلاً منه ، فبدأ بـ "خسف القمر" ، ثم كررها عدة مرات قبل أن يختم بها نصه ، ساعياً إلى تكثيف تجربته ورأيه في الواقع المعيش تحت الاحتلال ، حيث يرسم صوراً جزئية ، لتتكاثف وتكون الصورة الكلية .

[1] – أنفاس المصابيح النازفة" ، ، العدد "1" الشهر (2 / 2005) ، ص 4 – 5 .

ومن الصور الكلية التي احتوت على أسلوب البناء الدائري قول الشاعر عبد لناصـــر صالح في وصف السجن([1]) :

هُوَ السِّجْنُ مَدْرَسَةٌ للنَّضالاتِ
إضْبَارَةٌ للعَلاقَاتِ
شَمْسٌ تُخَلّفُ أَجْسادَنا مُضْغَةً للسَّوادِ
عَذَابٌ وَمَلْحٌ عَلَى الجُرْحِ يَطْفُو
وَمَاءٌ أُجاجْ
.....
هُوَ السِّجْنُ
عُمْرٌ مِنَ الانتفاضَةِ مَا بَيننَا
ذِكْرياتٌ من الجوعِ والحُزْنِ
رِحْلَتُنَا الأبَدِيَّةُ فِي أَرْضِ كَنْعانْ
يَكتشفُ الغُصْنُ فيها الجُذورَ
حُدودَ الينابيعِ ، فَلْسَفَة الأنبياءِ
.....
هو السجن محكمة
والقضاة بها يستبيحون كل القوانين
يمتلكون فنون التوعد والاتهام
.....
هُوَ السِّجْنُ
جمع من الأصدقاء التقوا بغتة
وأحاديث تقفز عن ذكريات الطفولة
حين النهار استراح على عتبات المخيم

يشتمل النص على عدة صور جزئية للسجن نضحها الشاعر من تجربتـــه الاعتقاليـــة ، وأكـــد معايشتها في تكرار قوله "هو السجن" ، فكانت الصورة الأولى تصويراً لحياة السجن وعذاباته، وكانت الثانية تصويراً للماضي الذي كان وراء المشاركة في الثورة وتحمل أوجاع الـــسجن ، والصورة الثالثة تمثل السجان المتحكم بحياة ومصير السجناء ، والصورة الرابعة رسمت آفاق المستقبل والوجه الآخر لهذه الحياة القاسية ...

[1] – عبد الناصر صالح ، ديوان "المجد ينحني أمامكم" ، ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، الحمد لله الذي أنعم علينا بنهاية البحث ، وهذه الرحلة في بساتين الشخصية الإسلامية ، التي استغرقت منا جهداً ، ولكنها رحلة جميلة ، ولا زلت أتنسم في كل بستان الرائحة الزكية التي تفوح منها ، وأتوق بشغف لمتابعة الترحال في ملامح الشخصية الإسلامية لمجتمعنا الفلسطيني ولكنها النهاية التي وضعت لنا حداً للوقوف في آخر بستان . والحقيقة أن هذه النهاية لهذه الدراسة لم تبلغ حد الكمال ، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، وتحتاج للكثير من الرحلات والغوص في مكامن الشخصية الإسلامية لاستكشاف الجديد .

وقد اقتضت الرحلة وعملية الكشف عن ملامح الشخصية الإسلامية أن نخوض في محطات رئيسة ثلاث :

كانت الأولى الكشف عن العوامل المؤثرة في الشخصية الإسلامية ، والثانية الكشف عن ملامح الشخصية الإسلامية وآثارها في فنون الشعر ، السياسي ، الرثاء ، الوصف ، المديح ، الغزل ، وكانت الثالثة في الدراسة الفنية والتي تتضمن اللغة الشعرية ، الإيقاع الموسيقي ، الصورة الشعرية ، وفق المنهج التكاملي النقدي الذي ينهل من جميع المناهج النقدية الإجرائية المعاصرة .

- ففي المحطة الأولى خَلُصَ الباحث لعدة نتائج يمكن إجمالها فيما يلي :

– إن الشخصية الإسلامية لمجتمعنا الفلسطيني قد أثبتت وجودها وبرزت على السطح ، لتؤكد من جديد أنها الأولى في قيادة المجتمع الفلسطيني ، وهذا ما جسدته العوامل المؤثرة في تشكيل الشخصية الإسلامية ، العامل الديني حيث كان سقوط الشعارات والفلسفات المادية ، وبروز الصحوة الإسلامية المعاصرة ، ونشوء حركات إسلامية كان لها بالغ الأثر في بروز الشخصية الإسلامية ، مثل حركة المقاومة الإسلامية " حماس " ، وحركة الجهاد الإسلامي التي ظهرت في ثوبها الجديد منذ انطلاقة انتفاضة ١٩٨٧م ، وما يتبع هاتين الحركتين من مؤسسات إسلامية لها فعاليات وأنشطة ، ساهمت في تجسيد الشخصية الإسلامية واقعا ملموساً ، وكان للعامل السياسي أيضاً دور فاعل في رسم الهوية الإسلامية في شخصية المجتمع الفلسطيني وذلك جَسَّدَهُ : الاحتلال وممارساته الإجرامية ، وأوسلو وقيام السلطة الوطنية ، وكذلك العامل الاجتماعي والاقتصادي الذي أفرز المجتمع الإسلامي من خلال سلوكيات ومظاهر إسلامية .

- وفي المحطة الثانية : ملامح الشخصية الإسلامية وآثارها في فنون الشعر ، خلص الباحث لنتائج هامة من خلال الشعر السياسي ، وشعر الرثاء ، وشعر الوصف ، وشعر المديح ، وشعر الغزل ، كان لها أكبر الأثر في بروز الشخصية الإسلامية لمجتمعنا الفلسطيني ، وتمثلت فيما يلي :

- الصحوة الإسلامية للمجتمع الفلسطيني ، التي في ظلها شب جيل الانتفاضة ، الذي صنع ملحمة البطولة والفداء والتضحيات ، الذي جعل جميع أفراد الشعب في خندق الجهاد والاستشهاد ، فكانت البداية الحجر الذي أضحى سلاحا فتاكاً في أيدي المؤمنين المجاهدين ، يدك به أسلحة الكيان الصهيوني المتطورة من طائرات ومجنزرات ودبابات حديثة .

فكانت البطولات ، وبدأت ببطولة أطفال الحجارة سنة ١٩٨٧م الذين قصفوا العدو بحجارة من سجيل ، فلم ترهب هؤلاء الأطفال عنجهية الاحتلال الصهيوني ، وذل الأمة العربية والإسلامية وهوانها ، فكانت روح التضحية ، والإصرار على المقاومة ، وعدم الاستسلام والخنوع ، فإما الشهادة وإما النصر ، فدفع هؤلاء الأطفال الضريبة لنضالهم وصحوتهم ، حيث نالت يد الغدر الكثير من الأطفال ، فلا يمكن نسيان يد الغدر التي طالت محمد الدرة .

- اتحاد جميع فئات الشعب تحت مظلة " **الإسلام هو الحل** " ، وما تبع ذلك من التوحد التي أظهرته مخيمات الوطن مع مخيم جباليا التي نبعت منه انتفاضة ١٩٨٧م ، وما كادت الانتفاضة تَتَفَجَّرْ في مخيم جباليا حتى انتقلت إلى جميع المخيمات الفلسطينية داخل وطننا محتل ، وتحولت إلى بؤرةٍ لمواجهة العدو ومقاومته .

- برز دور المرأة الفلسطينية في جميع الانتفاضات منذ ١٩٨٧م ، حيث شاركت المرأة الفلسطينيةِ في مقاومة الاحتلال فكان لها دور هام في الانتفاضة الأولى ثم انتفاضة الأقصى ، وحتى وقتنا الحالي ، فلم تعد رهينةَ المنزلِ ، بل خرجت ساندت أبناءَها في انتفاضتهم ، وأخذت تحرض أبناءها على الجهاد والاستشهاد ، وكانت الأمثلة كثيرة منها ، تحرض أم محمد فرحات ابنها لنيل الشهادة ، وقد نالها .

- العمليات الاستشهادية ومشاركة المرأة في القتال كما فعلت نساء العرب السابقات ، فهذه الشهيدة "آيات الأخرس" ،كمثال ضحت بروحها ونفسها ، لتعبر المرأة والفتاة الفلسطينية عن مشاركتها في ملحمة الانتفاضة ونضال الشعب الفلسطيني ، ومشاركة المرأة الرجل في العمل وفي الكتابة وفي الجهاد في سبيل الله ، وفي جميع مناحي الحياة ، كما كان السلف الصالح من النساء الماجدات ، وكذلك العمليات الاستشهادية والمعارك التي خاضها أبطالنا المجاهدون ضد الصهاينة ، وحب الاستشهاد في سبيل الله .

- صمود السجناء من الأطفال والنساء والرجال في وجه بني صهيون ، وتحديهم لهم ، نجد

المرأة الفلسطينية نالت هي الأخرى معاناة السجن والسجان ، واعتقلت في سجـــون الاحتلال ، **وكذلك** تعرض مجاهدينا للسجن والسجان ، ومعاقبتهم لأنهم صدحوا بالحـــــق ، قاومـــوا المحتـــل ، وقالوا كلمتهم التي تتركز في محورها : أن الجهاد في سبيل الله هـــــو أسمـــى أماني المؤمـــن ، فهو الطريق إلى الجنة .

– لا يجوز التفريط بأرض فلسطين ، أرض الإسراء والمعـــــراج ، أرض الأقصى ، فهي أرضُ وَقْفٍ إِسْلاَمِيَّةٍ ، فيجـــب شرعاً استردادهـــا . ولأنها أرض إسلاميـــة خالصـــــــة يجب الدفـــاع عنها ، والعودة إليها ، فما أخذ بالقـــوة يجب أن يسترد بالقوة ، وتحقيق الحلم بالعودة لكل المغتربين على ثرى أرض فلسطين الحبيبة .

– أن الأمل في المستقبل ، وفي الجيل الجديد من الأولاد ، الأمل في المرأة الولود التي تلـــد وتربي الأجيال وتزرع في نفوسهم قتال الأعداء ، وذلك للرد على مقتل الأطفال ، والرجال والنساء والشيوخ ، حيث يكون التكاثر رداً ومقاومةً للمحتل ، فكان التغني بالمرأة الولود .

– برزت الشخصية الإسلامية للمجتمع الفلسطيني ، من خلال الاهتمـــــام بنجـــدة الشعوب الإسلامية مثل أفغانستان ، والشعوب العربية مثل العراق ، ومشاركتهـــــم فـــــي أفراحهم وأحزانهم ، وفي جهادهم ضد الاحتلال والغزو الصليبي والصهيوني .

– كان للشخصية الإسلامية بروز واضح في رفض التفاوض مع الكيان الصهيوني ، ورفض مؤتمرات السلام ، التي فـــي طياتها لا تتحدث عن السلام ، ونابعة من مصادر وضعية لا تمت للإسلام .

– الاحتفاء بالأبطال والمجاهـــدين من جميع الحركات الوطنية والإسلامية الذين دفعـــــوا ضريبة جهادهم وبطولاتهم ضد الاحتلال ، ودفاعهم عن المقدسات الإسلامية مثل : الشيخ أحمد ياسين ، الرنتيسي ، إبراهيم المقادمة ، صـــلاح شحادة ، فتحي الشقاقـــــي ، ياســـر عرفات ، خليل الوزير ، أبو علي مصطفى ، وغيرهم الكثير .

–إن الشخصية الإسلامية ظهرت في مناحي الحياة العامة ، وخاصة في إلتزام المرأة بزي الحشمة والوقار ، وصون الشرف ، والمحافظة على الحياء ، والتخلق بأخلاق الإسلام ، وفي احترام الوالدين

وجاءت المحطة الثالثة من الدراسة ، ألا وهي الدراسة النقدية ، فقد خلص الباحث إلى ما يلي :

– اتسمت قصائد شعر الشخصية الإسلامية – في أغلبها – بالتلقائية والعفويـــة ، ومالت إلى البساطة والسلاسة والبعد عن التعقيـــد أو الإلغـــاز ، وتجنب العمـــق الفكـــري والفلـــسفي ، تميز كثير منها بخلوه من الصنعة اللفظية .

- استخدم شعراء الشخصية الإسلامية مختلف الأشكال الفنية من شعر القصيدة العمودية إلى شعر التفعيلة ، غير أن أكثر ذلك الشعر جاء على نمط شعر التفعيلة ، وذلك أمر طبيعي لأن هذا الشكل أصبح الشكل الأبرز حضوراً في الشعر العربي المعاصر عامة .
- لجأ شعراء الشخصية الإسلامية إلى استخدام اللغة الشعرية الواضحة والسهلة والسلسة ، والاقتراب من لغة الحديث اليومي والابتعاد عن الغموض والتعقيد واستخدام الألفاظ الحوشية الغريبة .
- تفاعل اللغة الشعرية مع الروح والقيم الإسلامية وذلك بذكر الله ومناجاته ، الصبر ، الصمود ، والتحدي والجهاد ، الدعوة إلى الاتحاد ورص الصفوف ، طلب الشهادة وشرف نيلها .
- أيضاً من النتائج توظيف الرموز والرموز الإسلامية في اللغة الشعرية ، وتوظيف ظاهرة التكرار في اللغة الشعرية ، حيث نجح شعراء الشخصية الإسلامية من خلال ظاهرة التكرار في إنتاج بنى متماسكة وتكوينات تشكيلية أشبعت دوائر الخطاب دلالياً وإيقاعياً ودرامياً وإلحاحاً على سياقات معنوية خاصة . وتوظيف ظاهرة الاشتقاق ، وتوظيف التضاد والمخالفة في اللغة الشعرية ، وذلك بهدف إثراء المعنى الذي قصده الشعراء وتعميقه .
- زخر كثير من أشعار الانتفاضة بظواهر أسلوبية عديدة ، هدف الشعراء من ورائها تقوية معاني النصوص ، وتغذية النصوص بالجمال الفني والإيقاعي . ومن تلك الظواهر:

توظيف المضمون الديني والمضمون التراثي : النص القرآني ، و توظيف أسماء السور القرآنية ، وتضمين التراث التاريخي ، تضمين الحديث النبوي ، تضمين التراث الأدبي . فقد أعطت المتناصات التراثية زخماً تعبيرياً للمعنى نتج من تزامن البنيات مهما اختلف سياقها الزمني فأثرى ذلك الطاقة التأثيرية في المتلقي .

- وظف شعراء الشخصية الإسلامية أسلوب السرد ، حيث يحتوي على : ضمير الغائب ، ضمير المخاطب ، ضمير المتكلم . وإن أبرز تداعيات الضمائر خروج " الأنا الذاتية " عند شعراء الشخصية الإسلامية إلى " الأنا الجماعية العليا " .
- وظف شعراء الشخصية العديد من الأساليب ، منها : أسلوب النداء ، و أسلوب النفي ، و أسلوب الاستفهام ، و أسلوب الأمر ، و أسلوب النهي ، و أسلوب الحذف والإضمار ، و أسلوب القصة الشعرية ، و أسلوب المطولات الشعرية ، و أسلوب المقطوعات . كل هذه الأساليب جاءت لتثري المعنى وتحدث فيه تمكنا وتثبتاً لملامح الشخصية الإسلامية ، وتأكيداً لتلك الملامح .

- اهتم شعراء الشخصية الإسلامية بموسيقى أشعارهم ، سواء أكانت موسيقى داخلية أم خارجية ، واستطاعوا أن يوظفوا ألفاظ اللغة وأدواتها ، وكثيراً من وسائلها الجمالية لإثراء الجانب الموسيقي وإحداث نغمات عذبة تشد آذان المتلقين واهتماماتهم . وخاصة من حيث الأوزان ، والقافية حيث تعامل شعر الشخصية الإسلامية مع مختلف أنواع القوافي .

- **أما عن الموسيقى الداخلية :**

- تعامل الشعر الفلسطيني مع الموسيقى الداخلية بشتى الظواهر الموسيقية ، ففي القصيدة الخليلية تعامل الشعراء مع ظواهر عدة : ظاهرة التصريع و ظاهرة الجناس ، و ظاهرة الترديد اللغوي ، وظاهرة التصدير (رد العجز عن الصدر) ، كظاهرة موسيقية جذابة في الموسيقى الداخلية وهو لون من ألوان البديع الذي يحدث نغمة موسيقية ملحوظة .

- **أما عن الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة :**

- تعامل شعراء الشخصية الإسلامية ، مع ظاهرتي التضمين / التدوير ، ظاهرة الوقفات : الوقفة العروضية ، والوقفة الدلالية .

- **وفي مجال الصورة الشعرية :**

نوّع الشعراء في وسائل تشكيل الصورة الفنية في أشعارهم حيث الصورة المفردة الجزئية واشتملت على : التشبيه والاستعارة والكناية ، وغذوها ببعض الصور الكلية التي هي في جوهرها تفاعل صور مفردة ، وكانت في مجملها تعكس تجاوب الشعراء مع واقعهم ، ومع ملامح الشخصية الإسلامية التي ظهرت بقوة منذ ١٩٨٧م .

- تعددت أنماط تشكيل الصورة الكلية ؛ إذ رأينا كيف عني الشعراء بتوظيف المفارقات التصويرية ، و توظيف أسلوب البناء التوقيعي ، أسلوب البناء الدائري .

وبقي لنا في هذه الخاتمة أن نوصي بتوصيات تقدم المزيد من الدراسات الأدبية التي تثري المكتبة الفلسطينية والعربية والإسلامية :

- إن شعر الشخصية الإسلامية بحاجة إلى كثير من الدراسة والتنقيب في دواوين الشعراء التي تزخر بالكثير من الملامح للشخصية الإسلامية ، فنحن استقصينا بعض الملامح ، ولا ندعي الإحاطة بجميع تلك الملامح للشخصية الإسلامية .

- دراسة دواوين شعراء الشخصية الإسلامية مثل : الشاعر محمود مفلح ، والشاعر خالد أبو العمرين ، والشاعر كمال غنيم ، والشاعر عبد الناصر صالح ، والشاعر أحمد إسحق الريفي ، والشاعر أحمد دحبور ، والشاعر رفيق أحمد علي ، والشاعر عبد الخالق العف وغيرهم ، دراسة نقدية متعمقة .

- كان في دراستنا نصيب لأدب المرأة ، وعلى ذلك نوصي بدراسة أدب المرأة والتعمق فيه لأن فيه جوانب موضوعية هامة ، وجوانب فنية راقية تصقل الجوانب الموضوعية ، وخاصة الشعر .

نسأل الله عز وجل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وخدمة للمكتبة الفلسطينية والعربية والإسلامية ، وإضافة نوعية للدراسات النقدية التحليلية للأدب الإسلامي وللشعر الفلسطيني الحديث منذ ١٩٨٧م وحتى وقتنا الحالي .

قال تعالى: " **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**" . صدق الله العظيم (التوبة : ١٠٥) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع .

١ – المصادر

أ – المصادر القديمة .

ب – الدواوين الشعرية .

٢ – المراجع .

ثانياً : الرسائل العلمية .

ثالثاً : الصحف والمجلات .

رابعاً : التقارير والنشرات .

خامساً : مواقع إنترنت .

أولاً : المصادر والمراجع :

١ – المصادر:

أ – المصادر القديمة :

١ - **ابن الأثير ، أبو الفتح ، ضياء الدين ، نصرالله بن الأثير (ت : ٦٣٧هـ)** : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ط٢ ، تحقيق : أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٧٣م .

٢ - **ابن جني ، أبو الفتح ، عثمان بن جني الموصلي (ت : ٣٩٢ هـ)** : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط2 ، دار الهدى ، بيروت (د.ت) .

٣ - **ابن رشيق القيرواني ، - الحسن بن رشيق القيرواني – (ت : ٤٥٦هـ)** : العمدة ، في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، دار الجيل ، بيروت 1972م .

٤ - **ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرومي ،(ت : ٢٨٣هـ)** :الديوان ،شرح مجيد طراد ،المجلد الأول ، ط١ ، دارالجيل ، بيروت ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٥ - **ابن الزملكاني ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم (ت : ٦٥١ هـ)** :البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ،تحقيق د. أحمد مطلوب ، خديجة الحديثي ،مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٤م .

٦ - **ابن سنان ، أبومحمد ، عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت : ٤٦٦ هـ)** : سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده (د.ت) .

٧ - **ابن طباطبا العلوي ، أبو الحسن ، محمد بن أحمد (ت : ٣٢٢هـ)** : عيار الشعر ، تحقيق عبد العزيز ناصع المانع ، ط دار العلوم ، الرياض 1985م .

٨ - **ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦هـ)** :الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3 دار المعارف المصرية1977م .

٩ - **ابن منظور ، جمال الدين ، محمد بن مكرم الأنصاري (ت : ٧١١ هـ)** :لسان العرب ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت 1992م.

١٠ - **ابن هشام ، أبو محمد ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت : 761هـ)** :مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، ط٦ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٥م .

١١ - **ابن هشام ،أبو محمد،جمال الدين ،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت:٢١٣هـ)** : السيرة النبوية ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا،طبعة دارالتراث العربي ، القاهرة ١٩٧٩م .

١٢ - **أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت : ٣٩٥ هـ)** : الصناعتين ، تحقيق : محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧١م .

١٣ - **أبي فراس الحمداني ، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي (ت:٣٥٧هـ)**:الديوان ، شرح وتعليق : عباس إبراهيم ، ط١ ، دار الفكر العربي ،بيروت ١٩٩٤م .

١٤ - **الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بن بحر (ت : ٢٥٥هـ) :**
البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٩٤٩م ، ١ / ١٢٩ .

١٥ - ـــــــــــ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ ،المجمع العربي الإسلامي بيروت ١٣٨٨هـ ، ٣/ ١٣١ .

١٦ - **الزمخشري - محمود بن عمر بن محمد – (ت ٥٣٨هـ)** : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، دار المعرفة للطباعة والنشر (د.ت) .

١٧ - **السكاكي ، أبو يعقوب ، سراج الدين يوسف بن أبي بكر (ت : ٦٢٦هـ) :**
مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م .

١٨ - **عبد القاهر الجرجاني ،أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت:٤٧١هـ) :**
أسرار البلاغة ، تحقيق : محمود شاكر ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩١م.

١٩ - ـــــــــــ ، دلائل الإعجاز ،تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٣ ،مطبعة المدني ، جدة ١٩٩٢م.

٢٠ - **عبد الله بن المعتز ،أبو العباس ، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل ت:٢٩٦هـ)**: كتاب البديع ، تعليق : غناطيوس كراتشقوفسكي ، دار الحكمة ، دمشق ، (د. ت).

٢١ - **عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن مهرام التميمي أبو محمد الدارمي ،(ت:٢٥٥هـ) :** سنن الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي آخر ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت١٤٠٧ هـ .

٢٢ - **علي عبد العزيز الجرجاني ، أبو الحسن (ت : ٣٩٢هـ) :**
الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق هاشم الشاذلي ، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ١٩٨٥م .

٢٣ - **الفيروز أبادي ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي ، محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) :**
القاموس المحيط ، ط٣ ، الأميرية ، سنة ١٣٠٢هـ ، ٤ / ٣٧٢ .

٢٤ - **قدامة ابن جعفر ، أبو الفرج (ت: ٣٣٧هـ) :**
نقد الشعر ، تحقيق محمد خفاجي ، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة 1979م .

٢٥ - **المبرد ، أبو العباس ، محمد بن يزيد (ت : ٢٨٦هـ)** :الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت (د.ت).

٢٦ - **محمد بن سلام الجمحي ، أبو عبد الله (ت : ٢٣٢هـ)** : طبقات فحول الشعراء ،تحقيق محمود محمد شاكر،مطبعة المدني، القاهرة (د.ت) .

٢٧- **محمد مرتضى الزبيدي ، أبو الفيض ، محمد بن محمد بن محمد (ت:١٢٠٥هـ):** تاج العروس من جواهر القاموس ، مج4 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1986م .

٢٨- **النووي ، الإمام ابن زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:631هـ)** : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، آفاق للطباعة والنشر ، غزة ٢٠٠٢م.

ب- الدواوين الشعرية :

٢٩- **إبراهيم طوقان** ، الديوان ، ط١ ، دار الشروق الجديد ، بيروت ١٩٥٥م .

٣٠- **إبراهيم قراعين** ، ديوان :" وتعود أمواج البحار إلى البحار "،ط١ ، مطبوعات دار العودة المقدسية ١٩٩٨م .

٣١- **إبراهيم المقادمة** ، ديوان" لا تسرقوا الشمس " ، من إصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية ، محرم 1425هـ – مارس 2004م .

٣٢- **أحمد أبو بكر** ، ديوان : الوداع المر في رثاء شهيد الأمة عبد الله عزام ،الشركة الجديدة للطباعة والتجليد ، ط 1990م .

٣٣- **أحمد إسحاق الريفي** ، ديوان : " مواجهات 1" ، ط1 ، من إصدارات منتدى أمجاد الثقافي ، الناشر : مكتبة آفاق 2004م .

٣٤- **أحمد دحبور** ، ديوان : " جيل الذبيحة " ،ط 1 ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن 1999م .

٣٥- ـــــــــ ، ديوان : " هنا وهناك "، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، رام الله ١٩٩٧م .

٣٦- **أحمد محمود عبد الحفيظ الديراوي** ، ديوان "بلادنا جنة الجنات " ، دائرة المطبوع والنشر ، الأردن1991–1992م .

٣٧- **الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء** ، كلية الآداب الجامعة الإسلامية – غزة ، ط١ ، شوال ١٤٢٥هـ– ديسمبر ٢٠٠٤م .

٣٨- **أنور شما** ، ديوان : " القمر " ، ط1 ، إصدار الاتحاد العام للمراكز الثقافية ، غزة 1998م.

٣٩- **جهاد إبراهيم درويش** ، ديوان :" أقمار الخيمة "، ط1 ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة ٢٠٠٤م .

٤٠- **حنان عواد** ، ديوان اخترت الخطر، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ١٩٨٨م .

٤١- **خالد أبو العمرين** ، ديوان : " في القدس قد نطق الحجر " ، ط1 ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت 1408 هـ= 1988م .

٤٢- **ربحي محمود** ، ديوان : " البوح المؤجل " ، ط1 عناة للطباعة والنشر،رام الله – فلسطين 2004م .

٤٣- **رفيق أحمد علي** ، ديوان النقش على الهواء ، ط اتحاد الكتاب الفلسطينيين 1999م .

٤٤- **زكريا محمد** ، ديوان : " الجواد يجتاز أسكدار "، ط2 ، مطبوعات وزارة الثقافة 1997م .

٤٥- **سلافه حجاوي** ، ديوان : " سفن الرحيل " ، ط1 ، مطبوعات وزارة الثقافة ، السلطة الوطنية الفلسطينية 1998م .

٤٦- **سليم الزعنون** ، ديوان : " يا أمة القدس " ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1995م .

٤٧- ـــــــــــ ، ديوان : " نجوم في السماء"، ط١ ،دار الكرمل للنشر والتوزيع ،عمان٢٠٠١م .

٤٨- ـــــــــــ ، ديوان : "وهكذا ..نطق الحجر " انتفاضة الأقصى ، ط1 ، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان 2001م .

٤٩- **سميح القاسم** ، القصائد ، عن ديوان سبحة للسجلات ، المجلد الثالث ط1 ، دار الهدى- شعفاط ، القدس١٩٩١ م .

٥٠- **شهاب محمد** ، ديوان : وثبة للغزال قبلة للقمر ، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين 2001م .

٥١- **صالح عمر فروانة** ، ديوان :مفردات فلسطينية (انتفاضة الأقصى) (الجزء الأول) ،ط١ ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، 2004م .

٥٢- **صباح القلازين** ، ديوان : " نوافذ "،ط1 ،منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين 2002م .

٥٣- ـــــــــــ ، ديوان:" إعترافات متوهجة "،ط1 ،منشورات الاتحاد العام للمراكز الثقافية ،غزة 1998م .

٥٤- **صخر أبو نزار** ، ديوان : " نشيد الحجر " ، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع ،(د . ت) .

٥٥- **صلاح الدين الريماوي** ، ديوان : " من محاسن الطبيعة " ، منشورات المركز الثقافي اليوناني " مقدونيا" ، فلسطين ، رام الله 2000م .

٥٦- **عبد البديع عراق** ، ديوان : " إبداع الحجر " ، شركة الفجر للطباعة ،العاشر من رمضان ،القاهرة ١٩٨٨م .

٥٧- **عبد الخالق العف** ،ديوان شدو الجراح ، تقديم :أ.د نبيل خالد أبو علي ،الناشرمكتبة آفاق ،(د.ت) .

٥٨- **عبد الرحمن البرقوقي** ، شرح ديوان المتنبي ، المجلد الثاني ،الجزء الثالث ، دارالكتاب العربي ، بيروت (د.ت) .

٥٩- **عبد العزيز الرنتيسي** ، ديوان : حديث النفس ، من إصدارات منتدى أمجاد الثقافي ،الناشر مكتبة آفاق ٢٠٠٥م .

٦٠- **عبد القادر العزة** ، ديوان : " شموس الصباح والود القديم " ، ط1 منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ١٩٨٩م .

٦١- **فيصل قرقطي** ، ديوان :"سجدة الحناء"، ط ،منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين،القدس 1997م .

٦٢- **عبد الكريم السبعاوي** ، ديوان : متى ترك القطا ، ط1 ، دار النورس ، غزة 1996م .

٦٣- **عبد الكريم العسولي** ، ديوان : النار والحجر ، الناشر مكتبة النور ، خانيونس ط 2001م .

٦٤- **عبد اللطيف عقل** ، **ديوان** بيان العار والرجوع ، ط1، اتحاد الكتاب الفلسطينيين القدس ١٩٩٢ م .

٦٥- **عبد الناصر صالح** ، ديوان : " المجد ينحني أمامكم " ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، 1989م .

٦٦- ـــــــــــ ، ديوان : "فاكهة الندم " ،المركز الثقافي الفلسطيني (بيت الشعر)1999م .

٦٧- ـــــــــــ ، ديوان :" نشيد البحر "،منشورات دارالنورس الفلسطينية للصحافة والنشر،القدس 1991م .

٦٨- **عثمان أبو غربية** ، ديوان عدنا ، ط3 ، منشورات دائرة الإعلام في هيئة التوجيه السياسي، رام الله (د.ت) .

٦٩- **عز الدين المناصرة** ، الأعمال الشعرية ، ديوان يتوهج كنعان ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1994م .

٧٠- **علاء الغول** ، ديوان : " بَهنباي مغارة وبحيرة ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ،غزة 1997م .

٧١- **علاء الكريري** ، ديوان :" درر السعداء في واحة الشعراء "، من إصدارات منتدى أمجاد الثقافي ،الناشر مكتبة آفاق، ديسمبر2004م .

٧٢- **علي الخليلي** ، ديوان :"سبحانك سبحاني من طينك طوفاني "،ط1 ،اتحاد الكتاب الفلسطينيين1991م .

٧٣- **عمر خليل عمر** ، ديوان: "سنظل ندعوه الوطن "مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي- بلدية غزة٢٠٠١م .

٧٤- **فارس مشتهى** ، ديوان:"نبضات قلب من أرض الرباط،مكتبة ومطبعة دار الأرقم،1425 = 2004م .

٧٥- **فايز أبو شمالة** ، رياحين بين مفاصل الصخر ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين (د.ت) .

٧٦- **فدوى طوقان** ، الأعمال الشعرية الكاملة ط1 ، دار الفارس للنشر والتوزيع ،عمان 1993م.

٧٧- **كمال أحمد غنيم** ، شروخ في جدار الصمت ، ديوان شعر ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، 1997م .

٧٨- **ماجد الدجاني** ، ديوان : " قمرعلى شباكنا " ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين1999م .

٧٩- **المتوكل طه** ، ديوان " فضاء الأغنيات " ، إصدار دار النورس الفلسطينية للصحافة والنشر والتوزيع ، تقديم : جمال صالح حماد " الديك " معتقل أنصار "٣" "كتسعوت "– النقب ،آب ١٩٨٩م .

٨٠- ـــــــــــ ، ديوان "الرمح على حاله " ، منشورات مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة ، رام الله ٢٠٠٤م .

٨١- ـــــــــــ ، ديوان "رغوة السؤال" ، ط1 ، منشورات دار الكاتب ، القدس 1992م .

٨٢- ـــــــــــ ، ديوان : "زمن الصعود" ، ط١ ، اتحاد الأدباء والكتاب الفلسطينيين ١٩٨٨م .

٨٣- **مجموعة باحثين** ، نصوص شعرية لشاعرات فلسطينيات، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين بالتعاون مع المركز الثقافي البريطاني ، غزة 1998م .

٨٤- **محمد حمزة غنايم** ، ديوان :" الغرائبي " ، ط1 ، مطبوعات وزارة الثقافة 1997م .

٨٥- **محمد رمضان محمود البع** ، ديوان : أناشيد المقاومة ، (د . ت) .

٨٦- **محمود الغرباوي** ، الفجر والقضبان ، ط1، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، (د.ت) .

٨٧- **محمود درويش** ، الديوان ، المجلد الثاني ، ط1 ، دار العودة ، بيروت 1994م .

٨٨- **محمود دسوقي** ، ديوان زغاريد الحجارة ، دار الفكر الحديث ، القاهرة 1993م .

٨٩- **محمود مفلح** ، ديوان : " إنها الصحوة ...إنها الصحوة " ، ط1، دار الوفاء ، القاهرة 1988م .

٩٠- **مروان برزق** ، ديوان : " رحيل مفاجئ " ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين 2003م .

٩١- **معاذ الحنفي** ، ديوان " أوراق محررة " ، ط١ ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ١٩٩٠م

٩٢- ـــــــــــ ، ديوان: " أعلق في ليلك الليلك "، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين 1998م.

٩٣- **نزيه خير** ، ديوان رائحة المطر ، ط١ ، دار الأسوار ، عكا ١٩٨٩م .

٩٤- **هارون هاشم رشيد** ،ديوان ثورة الحجارة ، ط1، دار العهد الجديد للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٨٨م.

٣- المراجع :

٩٥- **إبراهيم أنيس** ، الأصوات اللغوية ، ط٥ ، دار الطباعة الحديثة ١٩٧٩م .

٩٦- ـــــــــــ ، موسيقى الشعر ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨١م .

٩٧- **إبراهيم بن عبد الرحمن الغنيم** ، الصورة الشعرية في الشعرالعربي ،ط١، الشركة العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة ١٩٩٦م .

٩٨- **إبراهيم الجندي**، اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين ، دار الشروق ، عمان 2001م .

٩٩- **إبراهيم جوهر** ، **المتوكل طه**،الثقافة والانتفاضة ، ط1،منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين(د.ت) .

١٠٠- **إبراهيم مصطفى رجب** ، البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح ، ط١ ، 2004م .

١٠١- **أبو الخوالد الحسن** ، الحركة الإسلامية في فلسطين ، دراسة تاريخية لجذور حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، (د . ت) .

١٠٢- **أبو ستة** ، **سجل النكبة ١٩٤٨** ، مركز العودة الفلسطيني ، لندن ١٩٤٨ .

١٠٣- **إحسان عباس** ، فن الشعر ، ط٤ ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٧م .

١٠٤- **أحمد الشايب** ، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، ط5 ، دار القلم ، بيروت 1976م.

١٠٥- **أحمد الطريسي** ، الرؤيا والفن في الشعر العربي الحديث ، ط١ ، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ١٩٨٧م .

١٠٦- **أحمد بن يوسف** ، أحمد ياسين – الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، المركز العالمي للبحوث والدراسات. (د . ت) .

١٠٧- **أحمد سيد محمد** ، الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي، ط2 ، دار المعارف بالقاهرة 1992م .

١٠٨- **أحمد عبد السيد الصاوي** ، فن الاستعارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩م .

١٠٩- **أحمد عز الدين** ، حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين ، دار التوزيع الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٩م .

١١٠- **أحمد عمر شاهين** ، كتاب فلسطين في القرن العشرين ، ط٢ ، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة ٢٠٠٠م .

١١١- **أحمد مطلوب** ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٦م .

١١٢- **أحمد هيكل** ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، ط9 ، دار المعارف ، القاهرة 1985م .

١١٣- **إسماعيل عبد اللطيف الأشقر ، مؤمن محمد غازي بسيسو** ، الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، والحجة /١٤٢٤هـ- فبراير /٢٠٠٤م .

١١٤- ـــــــــ ، المرأة الفلسطينية في دائرة الاستهداف الصهيوني ، ج4 ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، غزة 1425هـ- 2004م .

١١٥- **إلياس خوري** ، دراسة في نقد الشعر ، ط١ ، دار ابن رشد ، ١٩٧٦م .

١١٦- **إليزابيث درو** ، الشعر : كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة : د.محمد إبراهيم الشوش ،بيروت: منشورات مكتبة منيمنة ، (د . ت) .

١١٧- **إميل بديع يعقوب** ، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩١م .

١١٨- **أمين عبد الله سالم** ،عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد،ط١،مطبعة منجد ،بنها ١٩٨٥م .

١١٩- **أمين هويدي** ، كيف يفكر زعماء اليهودية، دار المعارف المصرية، القاهرة1974.

١٢٠- **إياد البرغوثي** ، الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، ط1 مركز الزهراء بالقدس 1990م .

١٢١- **إياد السراج ، و رغدة سابا** ، واقع الطفل الفلسطيني في ظل الانتفاضة ، ط1 ، برنامج غزة للصحة النفسية 1991م .

١٢٢- **بدوي طبانة**، معجم البلاغة العربية ، ط١ ، منشورات جامعة طرابلس ، ليبيا ١٩٧٥م .

١٢٣- **بسيم عبد العظيم** ، شعر الأسر والسجن في الأندلس ، ط٢ ،مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٦م .

١٢٤- **بشرى عليطي وآخرون** ، البنية الإيقاعية في شعر عز الدين المناصرة ، ط١، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ١٩٩٨م .

١٢٥- **بشرى موسى صالح** ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ط١ ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٤م .

١٢٦- **تيسير جبارة** ، دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان 1992م .

١٢٧- ـــــــــ ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط1 مطبعة الرائد الحديثة شعفاط ، 1985م .

١٢٨- **ثيودور هرتسل** ، الدولة اليهودية ، (د. ت) .

١٢٩- **جابر عصفور** ، الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٢م .

١٣٠- ـــــــــــــ ، مفهوم الشعر ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨م .

١٣١- **جواد الحمد** ، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية ، ط 1 ، دراسات الشرق الأوسط ، عمان 1995م .

١٣٢- **جودت الركابي** ، في الأدب الأندلسي ، ط دار المعارف بمصر 1980م .

١٣٣- **حسام جلال التميمي** ، صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث ، 1967م 1990م ، ط1 ، جمعية العنقاء الثقافية – الخليل 2001م .

١٣٤- **حسن خليل حسين** ، قراءة في شعر سليم الزعنون ، دراسة تحليلية نقدية ، ط1 ، دار الكرمل ، عمان 1996م .

١٣٥- **حسن عبد الله** ، النتاجات الأدبية الاعتقالية ،ط١، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث القدس ١٩٩٣م .

١٣٦- **حسين محمد مخلوف** ، كلمات القرآن الكريم ، (د . ت) .

١٣٧- **خالد محمد خالد** ،رجال حول الرسول .دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت(د.ت) .

١٣٨- **خير الدين الزركلي** ، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م .

١٣٩- **داعس أبو كشك** ، النهوض الوطني للحركة النقابية الفلسطينية في الأرض المحتلة،ط١،إصدارات منشورات الوحدة 1986م .

١٤٠- **درعان برجس الوحيدي** ، التراث البدوي أصالة وتاريخ ، ط١، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة ٢٠٠٥م .

١٤١- **درويش الجندي** ، الرمزية في الأدب العربي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د،ت) .

١٤٢- ـــــــــــــ ، ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده،ط دار نهضة مصر 1969م .

١٤٣- **راجي نصر الله** ، ملف الانتفاضة ، تقديم : الشيخ أحمد القطان ، دار الاعتصام 1989م .

١٤٤- **رجاء عيد** ، التجديد والموسيقى في الشعر العربي ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٩م .

١٤٥- **رفيق حبيب** ، الشخصية المصرية " التطور النفسي في خمسين قرنا " ، ط مركزالمحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، المعادي ١٩٩٧م .

١٤٦- **ريموندا حوا الطويل** ، سجينات الوطن السجين ، دار الأسوار عكا 1988م .

١٤٧- **سعد جلال** ، المرجع في علم النفس ، القاهرة 1971م .

١٤٨- **السعيد الورقي** ، لغة الشعر العربي الحديث ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م .

١٤٩- **سلافه حجاوي** ، فلسطين المكان (الجزء الأول) ، ط١ ، فلسطين ٢٠٠٠م .

١٥٠- **سلمان أبو ستة** ، اللاجئون الفلسطينيون . الواقع الراهن والحل .. في إطار حق العودة ، ط1 ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة 2001م .

١٥١- **سلمان جاد الله** ،أدب الحركة الأسيرة الوطنية ، ط١ ، جمعية الأسرى والمحررين ، غـزة ٢٠٠٠م .

١٥٢- **سيد البحراوي** ، في البحث عن لؤلؤة المستحيل ، ط١ ، دار الفكر الجديد ، ١٩٨٥م .

١٥٣- **سيد قطب** ، المستقبل لهذا لدين ، دار الشروق ، القاهرة وبيروت 1981م .

١٥٤- **شربل داغر** ، الشعرية العربية الحديثة ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، البيضاء ١٩٨٨م .

١٥٥- **شوقي أبوخليل** ، الإسلام وحركات التحرر، دار الفكر ، دمشق 1981م .

١٥٦- **شوقي ضيف** ، العصر العباسي الثاني ، الطبعة السادسة ،دار المعارف بمصر 1986م.

١٥٧- ـــــــــــ ، العصرالعباسي الأول ، ط14 ، دار المعارف بمصر 1996م .

١٥٨- ـــــــــــ ، العصر الجاهلي ، ط7 ، دار المعارف بمصر 1976م .

١٥٩- **صائب عريقات** ، الانتفاضة والتغييرات ، ط1 ، دار العودة للدراسات والنشر ، القدس 1990م.

١٦٠- **صابر عبد الدايم** ، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، ط٣ ، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة ١٩٩٣م .

١٦١- **صالح أبو أصبع** ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة،المؤسـسة العربيـة للدراسـات والنـشر بيروت1979م .

١٦٢- **صالح الرقب** ، واقعنا المعاصر والغزو الفكري ،ط 4، مطبعة الرنتيسي للطباعة والنـشر ، غـزة ٢٠٠٢م .

١٦٣- **صفوت العالم** ، الشعارات والرموز الانتخابية ، ط1 ، القاهرة 1989م .

١٦٤- **صفي الرحمن المباركفوري** ، الرحيق المختوم ، ط٢ ، رابطة العالم الإسـلامي ، مكـة المكرمـة ١٤١١هـ -١٩٩١م .

١٦٥- **صلاح فضل** ، شفرات النص ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة 1995م .

١٦٦- ـــــــــــ ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب1985م .

١٦٧- ـــــــــــ ، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، (د. ت) .

١٦٨- **الطاهـر أحمد مكي** ، الشعر العربي المعاصر،روائعه ومـدخل لقراءتـه ، ط2 ، دار المعـارف ، القاهرة 1983م .

١٦٩- **عائشة عبد الرحمن** ، نوابغ الفكر العربي ، الخنساء، ط5 ، دار المعارف 1970م .

١٧٠- **عاطف جودة نصر** ، الرمز الشعري عند الصوفية ، القاهرة ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1998م.

١٧١- **عاطف عدوان** ، أيام لاتنسى ، الأيام العصيبة الأولى ، مذكرات مرج الزهور،الجزء الأول ، دار النشر والطباعة والتوزيع ، غزة 1993م .

١٧٢- **عبد البديع عراق** ، صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني المعاصر،ط1 ، مؤسسة الأسوار– عكا ٢٠٠٢م .

١٧٣- **عبد الخالق العف** ، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط1 ، مطبوعات وزارة الثقافة ، السلطة الوطنية الفلسطينية ، 2000م .

١٧٤- **عبد العزيز الدسوقي** ، تطور النقد العربي في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب1977م

١٧٥- **عبد العزيز الرفاعي** ، الطابع القومي للشخصية المصرية بين الإيجابية والسلبية ،القاهرة 1971م .

١٧٦- **عبد العزيز عتيق** ، علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٤م .

١٧٧- **عبد العزيز نبوي** ، الإطار الموسيقي للشعر ، ملامحه وقضاياه ،الصدر لخدمات الطباعة ، القاهرة ١٩٨٧م .

١٧٨- **عبد الفتاح صالح نافع** ، الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر ، عمان ١٩٨٣م .

١٧٩- **عبد القادر الرباعي** ، جماليات المعنى الشعري ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٨م .

١٨٠- **عبد القادر القط** ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، بالقاهرة 1986م .

١٨١- **عبد القادر حسين** ، القرآن والصورة البيانية ، دار المنار، القاهرة ١٩٩٢م .

١٨٢- **عبد القادر ياسين** ، حماس – حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ، ط1 ، سينا للنشر ، القاهرة 1990م .

١٨٣- ــــــــــــ ، مجتمع الانتفاضة ، كتاب الأهالي رقم 41 / مايو 1992م .

١٨٤- **عبد الله الحوراني** ، اللاجئون : قضية وموقف ، ط1 ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة – فلسطين (د.ت) .

١٨٥- **عبد الوهاب الكيالي**، تاريخ فلسطين الحديث ، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1990م .

١٨٦- **عدنان حسين قاسم** ، لغة الشعر العربي ، ط1 ، مكتبة الفلاح ، الكويت 1989م.

١٨٧- **عدنان علي رضا النحوي** ، فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع ، ط1 ، دار النحوي للنشر والتوزيع 1992م .

١٨٨- ـــــــــــ ، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ط1 ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، 1419هـ = 1999م .

١٨٩- ـــــــــــ ، الصحوة الإسلامية إلى أين...؟، ط1،دارالنحوي للنشر والتوزيع ،الرياض1991م .

١٩٠- **عز الدين إسماعيل** ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1412هـ=1992م .

١٩١- ـــــــــــ ، الشعر العربي المعاصر ، ط٣ ، دار العودة ، بيروت ١٩٦٥م .

١٩٢- **علي أبو زايد** ، الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي ، ط١، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦م .

١٩٣- **علي بسام الجرباوي** ، الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت 1989م .

١٩٤- **علي رضا** ، المرجع في اللغة العربية ، نحوها وصرفها ، دار الفكر (د.ت)

١٩٥- **علي عشري زايد** ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط٤ ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٩٥م .

١٩٦- **غسان دوغر** ، عماد عقل أسطورة الجهاد والمقاومة ،ط 2 ، منشورات فلسطين المسلمة ، لندن ١٩٩٤م .

١٩٧- **غسان هرماس** ، حكايتي مع الشيخ أحمد ياسين ، رواية رائد البلبول ، مطبعة النبراس الفنية ، بيت لحم ٢٠٠٤م .

١٩٨- **فؤاد كامل** ، الفرد في فلسفة شوبنهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991م .

١٩٩- **فاطمة حسين المصري** ، الشخصية المصرية ، الهيئة العامة للكتاب ، 1980م .

٢٠٠- **فايز أبوشمالة** ، السجن في الشعر الفلسطيني1967م – 2001 ، طبعة أولى ، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي ، رام الله 2003م .

٢٠١- **فتحي رضوان** ، **وآخرون** ، في أبعاد الشخصية المصرية بين الماضي والحاضر ، ط1، الهيئة العامة للكتاب 1999م .

٢٠٢- **فتحي يكن** ، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

٢٠٣- **فتحية صرصور ومي نايف** ، صالون نون ، محاضرات في أدب المرأة ،ط١ ، غزة ٢٠٠٥م .

٢٠٤- **كمال أبو ديب** ، في الشعرية ، ط١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨٧م .

٢٠٥- **كمال أحمد غنيم** ، الأدب الفلسطيني (أوراق في الأدب والنقد) ، ط1، مكتبة الطالب الجامعي ، الجامعة الإسلامية 2004م .

٢٠٦- **كمال قاسم فرهود** ، موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ، ط٢ ، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفا عمرو ١٩٩٤م .

٢٠٧- **لطفي الخولي** ، الانتفاضة والدولة الفلسطينية ، ط1 ، مركز الأهرام للترجمة والنشر 1988م .

٢٠٨- **لوسيان فيفر**، الأرض والتطور البشري ، ترجمة محمد السيد غلاب ،القاهرة 1973م .

٢٠٩- **مجموعة باحثين** ، جهاز الاعلام والتثقيف المركزي ، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ، الصحة تحت الاحتلال ، ط١ ، منشورات جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ١٩٨٨م .

٢١٠- **مجموعة باحثين ، فافو (معهد العلوم الاجتماعية التطبيقية / النرويج)** ، المجتمع الفلسطيني خلاصة دراسة الظروف المعيشية في قطاع غزة ، الضفة الغربية والقدس العربية ، 1993م .

٢١١- **مجموعة باحثين ، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ،كلية الآداب الجامعة الإسلامية ،٢١-٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٥م** ، كتاب المؤتمر (الجزء الأول ، الجزء الثاني).

٢١٢- **مجموعة باحثين** ، اقتصاد العائلة الفلسطينية في قطاع غزة في ظل الانتفاضة الشعبية ، مؤسسة غزة للدراسات والأبحاث العربية والخدمات الصحفية ، 1991م.

٢١٣- **مجموعة باحثين** ، اتفاق المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي ، الصهيوني ، مواجهة أم مصالحة ، **مركز بحوث الشرق الأوسط** ، جامعة عين شمس ، ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٣م .

٢١٤- **مجموعة باحثين** ، النكبة الفلسطينية ، مركز التخطيط الفلسطيني ، 1947-1948م ، مايو 1998م.

٢١٥- **مجموعة باحثين** ، حملة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين ، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين ، بيت لحم أيار 2001م .

٢١٦- **مجموعة باحثين ، الموسوعة الفلسطينية** ، ط٢ ، دار الأسوار ، عكا ١٩٨٦م .

٢١٧- **مجموعة مؤلفين ، انتفاضة ثقافية من فكرة المتراس .. إلى فضاء الكلمة** . جمعية الثقافة والفكر الحر ، خان يونس ٢٠٠٢م .

٢١٨- **مجموعة مؤلفين** ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، كلمات مضيئة في الذكرى الثانية لاستشهاد أبو علي مصطفى ، ط١ ، غزة ٢٠٠٣م .

٢١٩- **مجموعة مشاركين** ، الندوة الفكرية السياسية ، خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين ، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق ، ط1 ، غزة [٢-٤] / حزيران 2000م.

٢٢٠- **محسن محمد صالح** ، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد (1917–1948) ، ط2 ، مكتبة الفلاح ، الكويت 1989م .

٢٢١- **محمد الغزالي** ، خلق المسلم ، ط2 ، دار القلم ، دمشق – بيروت 1400هـ – 1980م .

٢٢٢- **محمد اليافاوي** ، أحمد ياسين ، عظمة العطاء وروعة الشهادة ، ط١ ، دار الإباء للنشر والتوزيع ، القدس ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٢٢٣- **محمد بنيس** ، الشعر العربي الحديث ، بنياته وابدالاتها ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ١٩٩٠م.

٢٢٤- **محمد حسن بريغش** ، في الأدب الإسلامي المعاصر ، ط2 ، مكتبة دار المنار الأردن ، الزرقاء 1985م.

٢٢٥- **محمد حسين عبد الله** ، مفاهيم إسلامية (الروح .الإدراك.الغرائز.العمل.الشخصية) ، ط1 ،1405 هـ– 1987م .

٢٢٦- **محمد زكي العشماوي** ، " قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث "،ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ١٩٩٨م .

٢٢٧- **محمد سعادة عودة** ، " **تيسير خالد** "، الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ، الأبعاد الاقتصادية ، الاجتماعية، ط1 ، دار ابن خلدون ، بيروت 1989م .

٢٢٨- **محمد سلام** ، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، ط منشأة المعارف بالإسكندرية ، (د.ت) .

٢٢٩- **محمد سلامة النحال** ، فلسطين أرض وتاريخ ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ط 1 ، ١٩٨٤م .

٢٣٠- **محمد سليمان** ، المستوطنون والانتفاضة ، ط1 ، إصدارات مؤسسة بيسان للصحافة والنشر1990 .

٢٣١- **محمد شحادة** ، إبداعات الحجر ، صلوات في محراب الانتفاضة ، (د.ت) .

٢٣٢- **محمد شعبان علوان** ، **نعمان شعبان علوان** ، من بلاغة القرآن ط2 ، الدار العربية للنشر والتوزيع 1998م .

٢٣٣- **محمد عبد الله عطوات** ، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط1، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1998م .

٢٣٤- **محمد عبد المطلب** ، هكذا تكلم النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1997م .

٢٣٥- **محمد عزام** ، بنية الشعر الجديد ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ١٩٦٧م .

٢٣٦- **محمد عماد الدين إسماعيل** ، الشخصية وقياسها ، القاهرة ١٩٥٩م .

٢٣٧- **محمد غنيمي هلال** ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣م.

٢٣٨- **محمد فؤاد عبد الباقي** ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الجيل بيروت ، (د.ت) .

٢٣٩- **محمد فتوح أحمد** ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨م.

٢٤٠- **محمد قطب** ، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ، ط1 ، دار الوطن للنشر ، الرياض 1991م .

٢٤١- ـــــــــــــ ، مذاهب فكرية معاصرة ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت والقاهرة 1983م .

٢٤٢- **محمد هاشم ريان** ، المنهاج التربوي من منظور إسلامي ، ط1 ، دار اليقين ، القدس2002م .

٢٤٣- **محمود الربيعي** ، مقالات نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1983م .

٢٤٤- **محمود السمان** ، العروض الجديد ، أوزان الشعر وقوافيه ، دار المعارف ١٩٨٣م .

٢٤٥- **محمود عباس – أبو مازن** - ، طريق أوسلو ، ط1 ، بيروت 1994م .

٢٤٦- **مدحت الجيار** ، موسيقى الشعر العربي – قضايا ومشكلات – ، ط ٣ ، دار المعارف ١٩٩٥م .

٢٤٧- **مصطفى مراد الدباغ** ، بلادنا فلسطين ،الجزءالأول ، القسم الأول ، إصدار دار الهدى ، كفر قرع ، ط 1991م.

٢٤٨- **مصطفى ناصف** ، مشكلة المعنى في النقد الحديث ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1965م .

٢٤٩- **محمد علوان وآخرون** ، **مقاربات نقدية** ، شعر الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة / من إصدارات منتدى أمجاد الثقافي ٢٠٠٤م .

٢٥٠- **ممدوح نوفل** ، قصة اتفاق أوسلو ، الرواية الحقيقية الكاملة ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن 1995م .

٢٥١- **منير البعلبكي** ، المورد ، ط 18 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1984م .

٢٥٢- **نازك الملائكة** ، قضايا الشعر المعاصر ،ط 4 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1974م.

٢٥٣- **ناهض زقوت** ، انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية ، دراسة نقدية ، ط١ ، منشورات اتحاد الكتاب ٢٠٠٤م .

٢٥٤- ـــــــــــــ ، وثائق القضية الفلسطينية ، الجزء الأول ، من ٦٣٧إلى ١٩٣٥م ، ط١ ، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة ٢٠٠٣م .

٢٥٥- **نبيل بدران** ، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني ، ج١ ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، أغسطس ١٩٦٩ .

٢٥٦- **نبيل خالد أبوعلي** ، في نقد الأدب الفلسطيني ، ط١ ، دار المقداد للطباعة ،منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، غزة ٢٠٠١م .

٢٥٧- ـــــــــــــ ، عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ط1 إصدار اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس 1999م .

٢٥٨- ـــــــــــــ ، في مرآة الثقافة الفلسطينية ، مقالات في الأدب والمسرح والتلفزيون ، ط1 ،

دار المقداد للطباعة ، غزة 2004م .
٢٥٩- **نظمي بركة** ، الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني ، ط1، الفجر للطباعة 1995م .
٢٦٠- **نعيم أبو الحمص** ، الفلسطينيون جيل الانتفاضة ، القدس ، كانون ثاني1990 م .
٢٦١- **هاشم صالح مناع** ، بدايات في النقد الأدبي ، ط1 دار الفكر العربي، بيروت ، 1994م .
٢٦٢- **هنري كتن** ، قضية فلسطين ، ترجمة رشدي الأشهب ،ط١، مطبوعات وزارة الثقافة ، السلطة الوطنية الفلسطينية ١٩٩٩م .
٢٦٣- **واصف أبو الشباب** ، شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط1، دار العودة ، بيروت 1981م .
٢٦٤- **الولي محمد** ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٠م .
٢٦٥- **يسرى جوهرية عرنيطة** ، الفنون الشعبية في فلسطين ، ط3 ، وزارة الثقافة السلطة الوطنية الفلسطينية ١٩٩٨م .
٢٦٦- **يمنى العيد** ، في معرفة النص ، ط٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٥م .
٢٦٧- **يوسف أبو العدس** ، موسيقى الشعر ، علم العروض ، ط١ ، الأهلية النشر ، الأردن ١٩٩٩م .
٢٦٨- **يوسف حجازي** ، أيام فلسطينية في القرن العشرين ، ط1، المركز القومي للدراسات والتوثيق 1999م .
٢٦٩- **يوسف عبد الفتاح العزة** ، " ديوان الفردوس المفقود " ، ط1 ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان 2004م .
٢٧٠- **يوسف موسى رزقة** ، الرومانسية الإيمانية في الخطاب الشعري للدكتور إبراهيم أحمد المقادمة في ديوانه : "لا تسرقوا الشمس " ، من منشورات رابطة أسر مساجد البريج ، ذو القعدة ١٤٢٤هـ- يناير ٢٠٠٤م .

ثانياً: الرسائل العلمية :

٢٧١- **آمال إبراهيم بسيوني** ، الخبز أرزي ، (دراسة فنية ونقدية) ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٩٧م
٢٧٢- **علي عشري زايد** ، موسيقى الشعر الحر ، - رسالة ماجستير(مخطوطة بكلية دار العلوم رقم ٩٢) سنة ١٩٦٨م .

ثالثاً : الصحف والمجلات :

٢٧٣ – جريدة الرسالة ، صحيفة يومية سياسية جامعة تصدر أسبوعياً مؤقتا :
أ– العدد (٧)، الخميس ٢٧ مارس1997 م .
ب– العدد (235) ، الخميس 31 أكتوبر 2002 .

٢٧٤ – جريدة الحياة الجديدة ،الصفحة الأدبية ،ع 3289 ،يوم الخميس 16 / 12 /2004م .

٢٧٥ – جريدة الصحوة ، صوت الكتلة الإسلامية ، العدد الرابع والعشرون (السنة الثالثة) رمضان 1425هـ أكتوبر 2004 م.

٢٧٦ – جريدة الغد : العدد الثاني عشر / السنة الثالثة . آب أغسطس 2001م .

٢٧٧ – مجلة الأفق ، يصدرها مركز البشير للدراسات ، القدس الشريف ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، ٢٠٠١م .

٢٧٨ – مجلة أقلام حرة ، تصدر عن المنبر الديمقراطي الفلسطيني ، أغسطس1999م .

٢٧٩ – مجلة الأقلام العراقية عدد ٣ ، عام ١٩٧٥م .

٢٨٠ – مجلة أمجاد ، العدد الثاني ، تصدر عن منتدى أمجاد الثقافي بغزة .

٢٨١– مجلة الأمة ، العدد ٢٣ ، إبريل (نيسان) ٢٠٠٠م ، الناشر مركز القدس للدراسات والإعلام والنشر .

٢٨٢ - مجلة بلسم ، مجلة تصدر شهرياً عن جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني :
أ– العدد308 ، شباط (فبراير) 2001م .
ب– العدد (311) ، السنة السادسة ، أيار (مايو) ٢٠٠١م .

٢٨٣ – مجلة صوت الوطن ، ع ١٠ ، سنة 1990م .

٢٨٤ – مجلة المجمع الإسلامي ، مجلة دورية تصدر عن لجنة العلاقات والإعلام بالمجمع الإسلامي ، العدد الأول ، السنة الأولى ، رجب 1424هـ ، سبتمبر 2003م .

٢٨٥ - مجلة المختار الإسلامي ، القاهرة ، العدد الأول ، الصادرة في يوليو 1979م .

٢٨٦ - مجلة الوحدة ، الرباط ، عدد ٨٢ – ٨٣ ، سنة ١٩٩١م.

رابعاً : التقارير والنشرات :

٢٨٧- تقرير صحفي صادر عن بديـــل / المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين الصادر في : 2-11-2004.

٢٨٨ – سبائك أدبية ، نشرة ثقافية دورية يصدرها النادي الأدبي للشعراء الأحرار فلسطين . العدد (٢) شهر (٥ / ٢٠٠٤م)

٢٨٩- صوت الجامعة العدد١٩ – فبراير ومارس ١٩٨٧م ، نشرة دورية تصدر عن دائـــرة العلاقات العامة بالجامعة الإسلامية .

٢٩٠- منشورات النادي الأدبي للشعراء الأحرار : " أنفاس المصابيح لنازفة " ، نشرة ثقافية دورية ، العدد "1" الشهر (2 / 2005) ، السنة الأولى .

٢٩١- نشرة خاصة عن أيام الغضب ، المكتب الإعلامي لكتائب القسام .

٢٩٢- نشرة مركز الميزان لحقـــوق الإنسان ، المعاناة المستمرة للعمال في ظل الحصار ، سلسلة واجه الجمهور (1) ، الأحد 17 كانون أول ديسمبر 2000م .

خامساً : مواقع إنترنت :

٢٩٣- شبكة الإنترنت للإعلام العربي ، القدس ، 30 كانون أول ٢٠٠١م .

٢٩٤-- موقع "إسلام أون لاين .

٢٩٥- موقع بيت الشعر الفلسطيني ، المركز الثقافي الفلسطيني ، معجم الشعراء.

٢٩٦- موقع شخصيات من العالم العربي.

٢٩٧- موقع الفاتح ، مريم العموري .

٢٩٨- موقع كتاب نسابا ، فاتنة الغرة .

٢٩٩- موقع مجلة رؤية ، العدد الثامن والعشرون ، آذار 2004م ، تصدر عن : الهيئة العامة للاستعلامات الفلسطينية .

٣٠٠- موقع مجلة فلسطين .

٣٠١- موقع مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد 76 في 1/ 3 / 2004م ، الانتفاضة الفلسطينية الثانية وآثارها على الاقتصاد الصهيوني .

٣٠٢- موقع مخيم نهر البارد ، العادات والتقاليد الفلسطينية .

٣٠٣- موقع المركز الفلسطيني للإعلام .

٣٠٤- موقع النحوي . قسم الأدب .

فهرس الموضوعات

الإهداء	٣
شكر وتقدير	٤
المقدمة	٦
التمهيد	٩
مفهوم الشخصية	٩
بيئة البحث العامة	١٢
١ - البيئة الجغرافية	١٢
٢ - البيئة السياسية	١٣
٣ - البيئة الاقتصادية	١٥
٤ - البيئة الاجتماعية	١٧
٥ -البيئة الثقافية	١٨
الفصل الأول **العوامل المؤثرة في تشكيل الشخصية الإسلامية**	٢٠
أولاً : العامل الديني	٢١
١ - سقوط الشعارات والفلسفات المادية	٢١
٢ - الصحوة الإسلامية المعاصرة	٢٢
٣ - الحركات والمؤسسات الإسلامية	٢٢
حركة المقاومة الإسلامية " حماس "	٢٢
حركة الجهاد الإسلامي	٢٣
المؤسسات الإسلامية	٢٤
المؤسسات المحسوبة على حركة "حماس"	٢٤
المؤسسات المحسوبة على حركة الجهاد الإسلامي	٢٥
المؤسسات الإسلامية المستقلة	٢٥
ثانياً : العامل السياسي	٢٥
١ - الاحتلال وممارساته الإجرامية	٢٥
٢ - أوسلو وقيام السلطة الوطنية	٢٦
ثالثاً : العامل الاجتماعي والاقتصادي	٢٩

١ - تركيبة المجتمع وطبقاته	٢٩
٢ - العادات والتقاليد	٣١
٣ - الأعياد والمناسبات	٣٣
الفصل الثاني **ملامح الشخصية الإسلامية وآثارها في فنون الشعر**	٣٦
أولا : الشعر السياسي	٣٧
ثانيا : شعر الرثاء	٦٤
ثالثا : شعر الوصف	٨٣
رابعا : شعر المديح	١٠٥
خامساً : شعر الغزل	١٢٣
الفصل الثالث **الدراســـــــة الفنيـــــــة**	١٣٧
أولا : اللغة والأسلوب	١٣٨
١ - مفهوم اللغة الشعرية	١٣٨
- أهم سمات اللغة الشعرية في الشخصية الإسلامية	١٤١
١ - تفاعل اللغة الشعرية مع الروح والقيم الإسلامية	١٤١
٢ - توظيف الرموز والرموز الإسلامية في اللغة الشعرية	١٤٩
٣ - توظيف مفردات الواقع والبيئة الفلسطينية في لغة الشخصية الإسلامية	١٥٨
٤ - توظيف الجغرافيا الفلسطينية (المكان والزمان) في اللغة الشعرية	١٦٠
٥ - ظاهرة التكرار	١٦٢
٦ - ظاهرة الترادف	١٧٠
٧ - توظيف ظاهرة الاشتقاق	١٧١
٨ - توظيف التضاد والمخالفة	١٧٣
٢ - مفهوم الأسلوب	١٧٥
- الظواهر الأسلوبية لشعر الشخصية الإسلامية	١٧٦
١ - توظيف التراث (الديني والتاريخي والأدبي)	١٧٦
٢ - توظيف أسلوب السرد	١٨٩

٣ - توظيف أسلوب النداء	١٩٣
٤ - أسلوب النفي	١٩٥
٥ - أسلوب الاستفهام	١٩٨
٦ - أسلوب الأمر	٢٠١
٧ - أسلوب النهي	٢٠٣
٨ - أسلوب الحذف والإضمار	٢٠٤
٩ - أساليب أخرى	٢٠٧
ثانياً : الإيقاع الموسيقي	٢١٠
أولاً : الموسيقى الخارجية	٢١١
١ - الوزن	٢١١
أ- في القصيدة العمودية	٢١١
ب- الوزن في قصيدة التفعيلة	٢١٣
٢ - القافية	٢٢١
أ- القافية في القصيدة العمودية	٢٢١
ب- القافية في شعر التفعيلة	٢٢٦
ثانياً : الموسيقى الداخلية	٢٣٥
أ- الموسيقى الداخلية في القصيدة العمودية	٢٣٥
ب- الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة	٢٤٧
ثالثاً : الصورة الشعرية	٢٥٧
١ - الصورة المفردة الجزئية	٢٥٨
٢ - الصورة الكلية	٢٧٣
أ- المفارقات التصويرية	٢٧٤
ب- أسلوب البناء التوقيعي	٢٧٨
ج- أسلوب البناء الدائري	٢٨٠
-الخاتمة	٢٨٤
- المصادر والمراجع	٢٩٠
- فهرس الموضوعات	٣٠٩